ذو الحج /1445هـ/ يونيو 2024م
الترقيم الدولي(e) ٢٣٦٥-١١١٨/(p)٢٣٤٣-٢٦٩٥
متوفرة على الموقع الإلكتروني http://malamjournal.com

مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد السابع

يصدرها
قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

مالم مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع

Dhul-Hajj 1445 A.H/June .,2024
ISSN(e)2 695-2343I/SSN(p) 1118-3365
It is also available on: http://malamjournal.com

MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES
BOOK VII

DEPARTMENT OF ARABIC
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA

مالم

مجلة الـــدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد السابع
ذو الحج 1445هـ/ يونيو 2024م

يصدرها

قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي
صكتو – نيجيريا

© **Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto**
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد السابع.

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو – نيجيريا

ذو الحج 1445هـ/ يونيو 2024م

ISSN(e)2695-2343/ISSN(p) 1118-3365

عنوان المراسلات

صندوق البريد : PMB2346
موقع المجلة: http://malamjournal.com
البريد الإلكتروني: malam@udusok.edu.ng

Published by:
Department of Arabic,
Usmanu Danfodiyo University,
SOKOTO – NIGERIA

شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة **"مَالَمْ"** أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.

- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.

- ترسل البحوث والدراسات عبر هذا الموقع،(http://malamjournal.com) أو عن طريق البريد الألكتروني: (malam@udusok.edu.ng) مرفقا في محرر (وورد Word).

- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع آليا في آخر البحث.

- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.

- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.

- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.

- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.

- يمكن تسليم البحث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة: http://malamjournal.com

- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتـــور ناصر أحمد صكتو	رئيس التحرير
الأستـــاذ الدكتور صالح بلا ألجنـاري	عضو
الدكتـــور أبـــــوبكر عبـــــد الملك	" "
الأستاذ الدكتور أبوبكر أبوبكر يـاغول	" "
الأستـــاذ الدكتور كمـــــال بـــابكر	" "
الأستاذ الدكتـور محمد أرزكـــا طنزاكي	" "
الدكتـــور علـــــي مـــــــــالمـي	" "
الدكتـــور نـــــــور عتيق بلاربـــي	" سكرتير

المستشارون

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

الدكتور عمر آدم محمد
معهد كدونا للفنون التطبيقية

نبذة عن أصحاب المقالات

1- أ. د. ناصر أحمد صكتو، قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي صكتو

2- الدكتور عبد الرحمن شيخ، قسم الدراسات الإسلامية باللغة العربية، كلية الشيخ شاغري للاربية صكتو.

3- الدكتور عبدالله عبد الرحمن، محاضر بقسم اللغة العربية بالجامعة الفدرالية كاشيري، ولاية غمبي، نيجيريا.

4- وشمس الدين عبدالله شيخ، محاضر بكلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة ، ميسو، ولاية بوتشي، نيجيريا.

5- محمد أول عمر، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبراهيم بدماصي بابنغدا، لبي ولاية نيجر، نيجيريا

6- الدكتور: أبوبكر عثمان الربوي، المحاضر بقسم اللغة العربية في جامعة ولاية صكتو.

7- الدكتور رابع عبد الله، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية زاريا، ولاية كدونا – نيجيريا

8- والدكتور أول محمد ثاني، المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية زاريا، ولاية كدونا – نيجيريا

9- محمد أمين حسين موسى، تخصص: علم اللغة التطبيقي، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة أديس أبابا- إثيوبيا

10- و أ.د. بابكر حسن محمد قدرماري، جامعة أفريقيا العالمية- السودان

11- د. لمين موسى، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية،جامعة إبراهيم بدماصي بَابَنْغِدَا، لَبَّي، ولاية نَيجَر.

12- الدكتور: أبوبكر عثمان الربوي، المحاضر بقسم اللغة العربية في جامعة ولاية صكتو

13- الدكتور لوّلي يوسف،الثانوية الحكومية للبنات، رُنْجِنْ سَمْبُو، صكتو

14- والدكتور حبيب أبوبكر ياغول، قسم اللغة العربية جامعة ولاية صكتو

15- الدكتور موسى محمد شطيما، المحاضر في جامعة ميدغري قسم الدراسات العربية.

16- و الدكتور عبدالله عثمان أيغا، المحاضر في قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا.

17- د. الشيخ حامن، أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية بالنيجر

18- د. علي محمد الثاني، قسم الآدب والعلوم الاجتماعية والتربية، الجامعة الفدرالية دوثن ما.

19- وحمزة عمر نوح، قسم الدراسات العربية، الجامعة الفدرالية لافيا

20- الدكتور سليمان يوسف الغماوي، المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن

21- إسحاق أُولُواكَيمِي فتَّاح، معد درجة الدكتوراه بقسم العربية والفرنسية، جامعة ولاية كْوارا، مَلَيتَي

22- و الأستاذ الدكتور صالح محمد جمعة ألاشَو والدكتور جامع يونس (باشَورُنْ)، قسم العربية والفرنسية، جامعة ولاية كْوارا، مَلَيتَي

23- د. أحمد عبد الرحمن سردونا، متخصص في الأدب العربي، ومحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية لولاية كوارا، أورو.

24- الدكتور نظيف شيخ أحمد، قسم الدراسات العربية،كلية الأ داب، الجامعة الفدرالية د وتسنما، ولاية كتسنا

25- ومحمد أول موسى، قسم الدراسات العربية،كلية الأ داب، الجامعة الفدرالية د وتسنما، ولاية كتسنا

26- الدكتور مصباح جامع دَوْسُنْمُو، المحاضر بشعبة اللغة العربية، قسم اللغات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا

27- الأستاذ المشارك د. آدم إبراهيم ياكسي، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يُوبي، نيجيريا.

28- و الأستاذ المساعد د. سنوسي هارون عبدالله، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يُوبي، نيجيريا.

29- Dr Aminu Umar Farouk, Department of Arabic Studies, Federal University, Dutsin-ma

30- And Dr. Usman Muhammad, Department of Arabic, Niger State College of Education, Minna

31- الدكتور تكر أبوبكر، وحدة اللغة العربية، بجامعة شيخ شاغاري للتربية، صكتو

32- الدكتور بشر مالمي ساعي، قسم اللغة العربية، جامعة الأرائك الدولية

33- وجميل محمد، مدرسة البنات الثانوية للغة العربية غسو

34- د. عبد الرحمن تنكو، مدرس اللغة العربية، مدرسة حكومية . كوماسي غانا

35- Dr. Yunusa Muhammad Jamiu, Department of Arabic and French, Faculty of Arts,Kwara State University, Malete

محتويات العدد

شروط النشر في المجلة.....ت
هيئة التحرير.....ث
المستشارون.....ج
نبذة عن أصحاب المقالات.....ح
محتويات العدد.....د
كلمة العدد.....ر
ألفاظ الطبيعة في قصائد الشاعر عبد الله جَاتَوْ على ضوء نظرية الحقول الدلالية
أ. د. ناصر أحمد صكتو والدكتور عبد الرحمن شيخ.....1-8
عدول الضمائر في القرآن الكريم وتوجيهه، ضمير الجمع نموذجا
الدكتور عبدالله عبدالرحمن وشمس الدين عبدالله شيخ.....9-22
أسلوب الشرط في لامية الشنفري
محمد أول عمر.....23-34
الأسماء المرفوعة بالتبعية في معلقة لبيد بن ربيعة الهائية، دراسة نحوية
الدكتور: أبوبكر عثمان الربوي.....35-50
مناهج دراسة اللسانيات وعلاقتها بتعليم اللغات الأجنبية
د. علي محمد الثاني وحمزة عمر نوح.....51-71
دلالة تناوب حرف "الكاف" في ديوان الرياض للشاعر عيسى ألبي أبوبكر: دراسة نحوية دلالية
الدكتور رابع عبد الله والدكتور أول محمد ثاني.....72-86
الجنس بين اللغتين العربية والأورومية: دراسة تقابلية
محمد أمين حسين موسى و أ.د. بابكر حسن محمد قدرماري.....87-102
قاموس 100 تعبير اصطلاحي في العربية المعاصرة والتي توافقها من الهوسوية، دراسة دلالية (معجم وفاء كامل نموذجا)
د. لمين موسى.....103-120
الباء، واللام، ومعانيهما في ميمية عنترة بن شداد
الدكتور: أبوبكر عثمان الربوي.....121-136
الشخصية المركزية في رحلات الوزير ثَمْبُو:دراسة تحليلية
الدكتور لوّلي يوسف والدكتور حبيب أبوبكر ياغول.....137-150
أصول كتاب كليلة ودمنة وتأثيره في الأدب الهوساوي.
الدكتور موسى محمد شطيما و الدكتور عبدالله عثمان أيغا.....151-162

متمم بن نويرة اليربوعي شاعر الحزن والأسى
د. الشيخ حامن.....163-176
فن المقامات في الأدب العربي النيجيري (مقامات الإلوري نموذجا)
الدكتور/ سليمان يوسف الغماوي.....127-194

مسرحيّة المستقبل الشّعريّة لأحمد عبد الوهاب العروضي: دراسة تحليليّة فنيّة
إسحاق أَولُواكَيمِي فتَّاح و الأستاذ الدكتور صالح محمد جمعة ألاشَو والدكتور جامع يونس (باشَورُنْ).....194-216

الشعر السياسي كأداة للنقد الاجتماعي: دراسة تطبيقية على قصيدة "السادة الأفاعي"
د. أحمد عبد الرحمن سردونا.....217-234

صور من الإ بداع الفني في قصيدة "لوعة الفراق" للدكتور يهوذا بن أحمد
الدكتور نظيف شيخ أحمد ومحمد أول موسى.....235-245

الفولكورد لدى الشعب اليَوْرُبَوِيِّ: حكاية القرد يرفض أن يقول آمين نموذجًا (دراسة تحليلية)
الدكتور مصباح جامع دَوْسُنْمُو.....246-258

أوجه تأثر الشيخ محمد المنتقى بالشعراء القدامى من خلال ديوانه "ذوق الشوق في مدح سيد الخلق" دراسة أدبية تحليلية
الأستاذ المشارك د. آدم إبراهيم ياكسي و الأستاذ المساعد د. سنوسي هارون عبدالله...259-274

محتوى منهج اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية بين إنجاز وإخفاق: دراسة نقدية
د. أمين عمر فاروق و د. عثمان محمد.....275-288

ظاهرة اللف والنشر في النصف الأول من القرآن الكريم : دراسة تطبيقية تحليلية"
الدكتور تكر أبوبكر 289-300

المطالع ودلالاتها النفسية في شعر المناسبات للدكتور نور عتيق بلاربي: دراسة نقدية
د. بشر مالمي ساعي وجميل محمد.....301-309

أسلوب الاستفهام في سورة آل عمران: دراسة بلاغية"
د. عبد الرحمن تنكو 310-324

AFRICAN CREATIVE WRITERS AS BEACON OF NATION BUUILDING: A VOYAGETHROUGH TAWFĪQ AL-HAKĪM'S *MASĪRUS-SĀRSĀR*
Dr. Yunusa Muhammad Jamiu……..……1-10

كلمة العدد

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

يسر أسرة مجلة "مالم" للدراسات العربية أن تقدم إلى القراء الأعزاء عددها السابع من السلسلة الجديدة التي يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في الشعب النيجيري خاصة والعربي عامة. ويحتوي على ثلاث وعشرين مقالة، تتمحور حول قضايا لغوية وأدبية وبلاغية وثقافية. ونرجوا أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين.

وأخيرا لا يفوتنا أن نذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيد القراء الكرام، وأخص بالذكر سكرتير التحرير، الأخ النجيب، الدكتور نور عتيق بلاربي الذي سهر الليالي على راحة القراء والباحثين، والله نسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

ونذكّر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: http://malamjournal.com

وأخيرا، ننوّه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

وشكرا.

الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو

رئيس التحرير للمجلة، ورئيس قسم الدراسات الأدبية

جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ألفاظ الطبيعة في قصائد الشاعر عبد الله جَاتَوْ على ضوء نظرية الحقول الدلالية

إعداد:
أ.د ناصر أحمد صكتو
قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا
nsiruahmad1@gmail.com/ ahmad.nasiru@udusok.edu.ng / +2348066336852
ود. عبد الرحمن شيخ
قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية، كلية شيخو شاغاري للتربية، صكتو، نيجيريا
abdurrahmanshehu13@gmail.com / +2348037995247

الملخص:
الحقول الدلالية من الظواهر اللغوية المتصلة بدلالة الألفاظ، وتقوم النظرية على أساس أن المفردات اللغوية تدرس في مجموعة من الألفاظ التي تربطها صلة دلالية، فيكون الوقوف على دلالة لفظة يتطلب معرفة ألفاظ أخرى يمكن تصنيفها معها تحت لفظ عام يجمعها أو معنى من المعاني، ومن ثم الوقوف على العلاقات الدلالية بين تلك الألفاظ، يعد الشاعر عبد الله جاتو من فحول الأدباء النيجيريين الذين أجادوا في إنتاجاتهم الأدبية، فدفع ذلك الباحثين إلى دراسة ألفاظ الطبيعة في قصائده على ضوء نظرية الحقول الدلالية، تحتوي المقالة على ذكر نبذة من حياة الشاعر، ثم الحديث عن مفهوم نظرية الحقول الدلالية وأهميتها، ومن ثم تتناول المقالة ألفاظ الطبيعة في القصائد المدروسة، مع بيان العلاقات الدلالية بينها.

Abstract:
Semantic fields are Linguistic Phenomena connected to the semantic of words. The theory is based on the idea that lexical items are studied in a set of words linked by semantic relationships. Understanding the meaning of word requires knowledge of the words that can be classified under a general term of meaning. Therefore, understanding the semantic relationships between those words is essential. The poet Abdullahi Jatau is one of the distinguished Nigerian writers who excelled in their literary productions. This led the researchers to study the nature-related words in his poems in light of the theory of semantic fields. The article includes a brief mention of the poet's life, followed by a discussion of the concept of semantic fields theory and its importance. Then, it addresses the nature-related words in the studied poems, along with an explanation of the semantic relationship between them.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التعريف بالشاعر:

هو الأديب عبد الله الملقب بجَاتَوْ بن محمد الفلاني نسبا الصكتي مولدا ومسكنا، ولد بحارة غِطَاطَاوَا[1] عام 1948م. وكان ذلك أيام خلافة أمير المؤمنين أبي بكر الثالث، ولقب بجَاتَوْ[2] لشدة بياض جسمه حين ولادته.[3] نشأ وترعرع في بيت الوزارة تحت كفالة مالم بَلَارَبِي سركن غُندُ ابن الوزير عباس[4]. وكانت نشأته في أسرة تهتم بالعلم والثقافة العربية الإسلامية، وهي دار الوزارة بصكتو حيث تلقى جل تعلّمه على يد الدكتور الوزير جنيد رحمة الله عليه[5] فأقبل على طلب العلم بكل نهم ونشاط، وبذل كل ما في وسعه من أجل تحصيل العلم والمعرفة.[6]

تلقى مبادئ العلوم منذ أن كان يافعا في الكتاتيب كما هو المعهود بدءا بتعلم الحروف الهجائية ثم القرآن العظيم كما هو المألوف في المناهج الدراسية لدى الصكتيين في تلك الآونة، وتعلم القرآن الكريم عند المعلم إبراهيم بن محمد بشير غِطَاطَاوَا.[7]

ثم طفق يتردد إلى المعاهد العلمية ويزور العلماء المتخصصين في الفنون المختلفة وذلك لإيمانه الجازم بأن العلم يؤخذ من أفواه الرجال، ومن هؤلاء العلماء العالم الأديب والإمام الخطيب محمد بلّو الملقب بـــ"أَكُورَا" إمام مسجد أمير المؤمنين محمد بِلُّو سابقا، والعالم الكبير الشهير بسلطان العلماء الشيخ عمر سَغُورِي أخذ عنه الفنون العربية[8] والأستاذ الوزير جنيد وغيرهم.

أما ما يتعلق بالتعليم النظامي فقد التحق بمعهد العلم في عام 1960م ثم واصل في دراسته إلى أن حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية وتخرج فيها عام 1975م.[9] وكانت أرفع درجة علمية يحملها.

بدأ الشاعر عبد الله جاتو يقرض القصائد في جميع المناسبات الإسلامية الحولية منها وغيرها ويقوم بعرضها أمام شيوخه وزملائه الطلاب منذ أن كان طالبا بالمدرسة النظامية قبل أن يتقن العروض والقافية.[10] وقد أسهم في بث الثقافة العربية والإسلامية في المجتمع الصكتي حيث قام بالتدريس في المدارس العربية الحكومية منها والأهلية.[11]

وكان يقوم بتنميق الآثار النثرية بما في ذلك الخطب والمسرحيات الكثيرة المطولة وغيرها مما يعتبر كتبا أو كتيبات صغيرة، وقد تم تصفح كثير من هذه الخطب والمسرحيات لدى طلاب اللغة العربية. كما عادت متداولة في أوساط المدارس الإسلامية في صكتو حيث تستخدم في مناسبات واحتفالات هذه المدارس استخداما تقليديا أو محاكيا.[12]

وقد اعتبرت سلطنة صكتو الشيخ عبد الله جَاتَوْ مفسّرا عاما في جامع أمير المؤمنين محمد بلّو بن الشيخ عثمان بن فودي رحمهما الله جميعا.[13]

توفي الشيخ عبد الله جاتو في الثالث من رجب سنة 1426هـ، الموافق 8/ 8/ 2005م.[14]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نبذة عن نظرية الحقول الدلالية:

تعد نظرية الحقول الدلالية من النظريات اللغوية في دلالة الألفاظ حيث تصنف الألفاظ في مجموعات تحت لفظ عام يجمعها، مع دراسة العلاقات الدلالية بين تلك الألفاظ، وقد عرفها اللغويون بتعريفات، منها:

تعرّف الحقول الدلالية بأنها: مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها ضمن مفهوم محدّد، من ذلك مثلا: حقل الكلمات التي تدل على الحيوانات الأليفة والمتوحشة، وحقل الكلمات التي تدل على السكن أو التي تدل على الألوان والقرابة..... أو أيّ قطاع32 من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة والاختصاص.[15]

ويعرّف الحقل الدلالي

Semantic Field أو الحقل المعجمي: Lexical Field بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمة الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظا مثل: أحمر – أزرق – أصفر – أخضر – أبيض ..... الخ. وعرفه Ullman بقوله: هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معيّن من الخبرة، و Lyons بقوله: مجموعة جزئية لمفردات اللغة.[16]

أما عن الأسس التي بنيت عليها نظرية الحقول الدلالية فقد ذكرت الباحثتان رقية ونادية نقلا عن رشيد العبيدي أربعة أسس، هي:

1-الاستبدال: ويعني أن ثمة مفردات يمكن أن تحل محل أختها في الاستعمال أو في الدلالة كلفظة "وجل" ولفظة "خائف" ولفظة "متهيب" فقد تعد هذه المفردات من المترادفات، ولكنها كلها تحت مفهوم الخشية والخوف.

2-التلاؤم: ويعني أن علاقة المفردات بعضها مع بعض في كونها من باب واحد كما هو الحال في باب الألوان

3-السلاسل والتزييب: ويعني أن الترتيب يكون بحسب القدم والأهمية والأولوية، وذلك نحو أيّام الأسبوع، أو المقاييس أو الأوزان، الترتيب الألفبائي

4-الاقتران: أي يقترن بعض المفردات الحقول الدلالية يقرب دلالتها من الفهم أو شرح فعلها، فاقتران (بعض) بالأسنان يميز لفظ (أسنان) من لفظ (أسنان المشط) ولأسنان المسامير، وذلك لأنه لا تعرف الكلمة إلا عن طريق ما يصاحبها.[17]

وللنظرية أهمية بالغة في دراسة ألفاظ اللغة، ومن مظاهر هذه الأهمية:

أن النظرية تجعل المبدع في اللغة يقف على الفروق الدلالية وأوجه الخلاف بين الكلمات مما يهيّئ له انتقاء الكلمة التي تفي بغرضه في التعبير عن المراد، وذلك يتم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من خلال رصد التمييزات الدقيقة لكل لفظ، وهذا لا يتأتى إلا بأن ترصد جميع كلمات اللغة ويدرس ما بينها من علاقات، فالمنهج التحليلبي يوضح العلاقات بين المعاني المختلفة، كما تكشف عن إمكان انقسام أي لغة من اللغات إلى ما تعدّد من المجالات وانطواء كل مجال على ما قل أو كثر من الألفاظ التي ترتبط بأكملها بدلالة عامة تجمعها، هذا ومع تعالق الألفاظ داخل مجالها أو حقلها الدلالي ما بين التشابه والتباين، ذلك ما يمنح كل لفظ بعده الخاص الذي يتميز به عن أبعاد الألفاظ الأخرى، وهذا ما يعالجه معجم الحقول الدلالية، ومما يعدّ من أهمية هذه النظرية أنها تقوم بوضع مفردات اللغة في شكل تجمعي ينفي عنها الانعزالية المزعومة.

أما بالنسبة للعلاقات الدلالية التي تقوم النظرية على أساسها، فتتمثل في خمس علاقات على النحو التالي:

الترادف: ويتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين. يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) كما في كلمة: "أمّ" و "والدة"[18].

الاشتمال: تعد علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي. والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه يتضمن من طرف واحد. يكون (أ) مشتملا على (ب) في حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل: "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان". وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان".

علاقة الجزء بالكل: أما علاقة الجزء بالكل فمثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح. فاليد ليست نوعا من الجسم، ولكنها جزء منه. بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه.

التضاد: هو أن يكون للدالّ الواحد معنيان متضادّان، لذلك عدّه اللغويون نوعا من المشترك بوجه عام.

التنافر: أما التنافر فمرتبط كذلك بفكرة النفي مثل التضاد. ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، لا يشتمل على (أ). وبعبارة أخرى هو عدم التضمن من طرفين،

مثل العلاقة بين الألوان (سوى الأسود والأبيض) كالعلاقة بين الأزرق والأصفر.

ألفاظ الطبيعة في قصائد الشاعر عبد الله جَاتَوْ:

الروض، الماء، الزهر

وردت الألفاظ في قول الشاعر:

خلق كضوء البدر أو كالروض أو ** كالماء أو كالزهر في الأكمام

ظلّ، الأرض

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وردت اللفظتان في قول الشاعر:

قمر الأقمار ظلّ الله في الـ ** أرض مأوى الضعفا والفقرا

الطود:

وردت اللفظة في قول الشاعر:

شجاع عزّ بأسا رقّ نفسا ** جميع القلب كالطود العظيم

بحر، جداول

وردت اللفظتان في قول الشاعر:

بل أنت بحر والملوك جداول ** وهم النجوم وأنت بدر تمام

الدلالة المعجمية للألفاظ:

الروض: الروضة: الأرض ذات الخضرة والبستان الحسن ويقال مجلسه روضة جميل ممتع (ج) روض ورياض وروضة الحوض ونحوه قدر ما يغطى أرضه من الماء[19]

الماء: المَاءُ أصله (مَوَهٌ) فقلبت الواو ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها فاجتمع حرفان خفيان فقلبت الهاء همزة و لم تقلب الألف لأنها أعلت مرة و العرب لا تجمع على الحرف إعلالين و لهذا يرد إلى أصله في الجمع و التصغير فيقال (مِيَاهٌ) و (مُوَيْهٌ) و قالوا (أَمْوَاهٌ) أيضا مثل باب و أبواب و ربما قالوا (أَمْوَاءٌ)[20] وهو: سائل عليه عماد الحياة في الأرض يتركب من اتحاد الإدرجين والأكسجين بنسبة حجمين من الأول إلى حجم من الثاني وهو في نقائه شفاف لا لون له ولا طعم ولا رائحة ومنه العذب وهو ما قلت نسبة الأملاح الذائبة فيه بحيث أصبح سائغا في الذوق من ناحية ملوحته، الماء المالح ما زادت نسبة الأملاح فيه على نسبتها في الماء العذب الماء المعدني الماء الطبيعي الذي يخرج من جوف الأرض وبه أملاح ذائبة تكسبه طعما خاصا وقد يكون له خواص طبية، الماء المقطر الماء الناتج عن تكثيف بخار الماء وهو خال من الأملاح.[21]

الزهر: نور النبات والشجر واحدته زهرة (ج) أزهار، والزهرة: واحدة الزهر وزهرة الدنيا بهجتها ومتاعها، والزهرة: البياض الناصع وصفاء اللون[22]

ظلّ: الظلّ: ضوء شعاع الشمس إذا استتر عنك بحاجز (ج) ظلال وأظلال ومن كل شيء شخصه ومن الشيء أوله يقال ظل الشباب وظل الشتاء وظل الليل سواده يقال أتانا في ظل الليل ومن السحاب ما وارى الشمس.[23] والظلّ: أشعة ضوئيَّة تقع على جسم مُعتم يمنع نفوذَها، وقد يكنى بها عن ذات الشّيء "ظلُّ شجرةٍ/ حائطٍ- المرأة ظلّ الرّجل- يصاحبه كظلِّه: لا يفارقه[24]

أرض: الأرض: أحد كواكب المجموعة الشمسية وترتيبه الثالث في فلكه حول الشمس وهو الكوكب الذي نسكنه والجزء منه وفي التنزيل العزيز) قال اجعلني على خزائن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأرض (وأرض الشيء أسفله وهي مؤنثة (ج) أرضون وأرضون وأراض وأروض[25] والأرض: تُرْبة، طبقة التراب السطحيَّة التي تتناولها آلات الحراثة "أرض صحراويَّة/ زراعيَّة- {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}، استصلاح الأراضي: جعلها صالحة للزراعة- خبايا الأَرْض: كنوزها أو معادنها وما في بطنها من موارد، الزّرع.، والأرض: ما استقرّت عليه القدم، مقابل السماء "اشتريت قطعة أَرْض في الصحراء الغربيَّة- دارت به الأرض: فقد السَّيطرة على نفسه، بالأرض ولدتك أمّك مثل: يُضرب للحثّ على التَّواضع وتجنّب الكبرياء[26]

الطود: الثبات والجبل العظيم الذاهب صعدا في الجو ويشبه به غيره من كل مرتفع أو عظيم أو راسخ وفي التنزيل العزيز (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)، والهضبة والمشرف من الرمل كالهضبة (ج) أطواد وطودة[27]

*بحر:*البحر: الماء الواسع الكثير ويغلب في المالح ومن الرجال الواسع المعروف والواسع العلم ومن الخيل الواسع الجري الشديد العدو (ج) أبحر وبحور وبحار.[28]، والبحر: ضِد البَرّ، يَمّ، وهو مُتَّسع من الأرض أصغر مِن المحيط مغمور بالماء المِلْح أو العَذب، ومدن وقرى على المياه الجارية، وكلّ نهر عظيم[29]

جداول: مجرى صغير متفرّع من نهر، أو يُشَقّ في الأرض للسَّقي "قضى عيد الربيع في الحقول بين الجداول والأزهار"،[30]

العلاقات الدلالية بين الألفاظ:

الألفاظ	الترادف	الاشتمال	التضاد	علاقة الجزء بالكل	التنافر
الماء	-	+	-	-	-
الروض	-	-	-	+	+
الزهر	-	-	-	-	+
ظلّ	-	-	-	-	+
الأرض	-	_	-	+	-
الطود	-	-	-	+	-
بحر	-	+	-	-	+
جداول	-	+	-	-	+

الجدول أعلاه يشير إلى وجود علاقة الاشتمال بين لفظ: "الماء" وبين لفظي: "البحر وجداول"، وبين لفظ: "البحر" ولفظ: "جداول"، وتظهر علاقة الجزء بالكل بين لفظ: "الأرض" وبين لفظي: "الروض والطود"، كما توجد علاقة التنافر بين لفظ: "الزهر" وبين ألفاظ: "ظلّ والبحر والجداول"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التحليل:

تقع علاقة الاشتمال بين لفظ: "الماء" وبين لفظي: "البحر وجداول" لأن لفظ الماء يشمل النوعين وغيرهما لما يمتلكه من ملمح: " سائل عليه عماد الحياة في الأرض "، وهذا السائل يكون في البحر وفي الجداول وفي العيون والآبار وغيرها، والبحر أقل منه لما يمتلكه من ملمح: " الماء الواسع الكثير " و"ضد البر"، وتوجد العلاقة نفسها بين لفظ: "بحر" وبين لفظ: "جداول" لما يمتلكه لفظ البحر من ملمح: الماء الواسع الكثير، والنهر العظيم، بينما يمتلك لفظ: جداول ملمح: "مجرى صغير متفرّع من نهر"، فيكون لفظ جداول مشمولا لأنه متفرّع من لفظ: بحر الذي هو شامل له.

تظهر علاقة الجزء بالكلّ بين لفظ: "الأرض" وبين لفظي: "الروض والطود"، لأن لفظ الأرض يمتلك ملامح: "تربة، وما استقر عليه القدم، ومقابل السماء"، ويمتلك لفظ: الروض "الأرض ذات الخضرة، والبستان الحسن "، أما لفظ: "الطود" ففيه ملامح: "الجبل العظيم والهضبة والمشرف من الرمال"، وكلها من أجزاء الأرض، وبهذا تثبت علاقة الجزء بالكل بين لفظ: الأرض وبين لفظي الروض والطود.

توجد علاقة التنافر بين "الزهر" وبين ألفاظ: "ظلّ والبحر والجداول" لانتفاء علاقات: الترادف، والاشتمال، والتضاد، والجزء بالكل بين لفظة: "الزهر" وبين ألفاظ: "ظل، والبحر، والجداول".

الخاتمة:

ما سبق من سطور تناول لألفاظ الطبيعة في قصائد عبد الله جاتو على ضوء نظرية الحقول الدلالية، تحدثت المقالة عن تعريف الشاعر وذكر نبذة من نظرية الحقول الدلالية وأهميتها في الدراسة اللغوية، ومن ثم تناولت المقالة ألفاظ الطبيعة في شعر عبد الله جاتو مع الإشارة إلى العلاقات الدلالية بينها، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن عبد الله جاتو استخدم في قصائده ألفاظا يمكن تصنيفها في حقول متعدّدة، وأن نظرية الحقول الدلالية من النظريات اللغوية في دلالة الألفاظ تقوم بتصنيف ألفاظ اللغة تحت معنى من المعاني مع إبراز العلاقة بينها، وأن علاقة الترادف والتضاد لم تظهرا في الألفاظ المدروسة.

الهوامش والمراجع

1حي من أحياء صكتو يقع شمال قصر أمير المؤمنين وفيه قصر الوزارة

[2] كلمة فلاتية، معناها: شديد بياض الجسم

[3] مدثر علي صكتو، ديوان الشيخ عبد الله جَاتَوْ: تحقيق ودراسة، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا تكملة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، ربيع الثاني 1431، ص 6

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[4] مصطفى أبوبكر، موسيقى الشعر لدى عبد الله جاتو: دراسة تحليلية، بحث تكميلي مقدم إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان ابن فودي صكتو نيجيريا لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، صفر 1437/ ديسمبر 2015، ص7

[5] مدثر علي صكتو، المرجع السابق، والصفحة نفسها

[6] مدثر علي صكتو، المرجع السابق، ص: 7

[7] مصطفى أبوبكر، المرجع السابق بتصرف، ص 7- 8

[8] مصطفى أبوبكر، المرجع السابق بتصرف، ص: 8- 9

[9] مدثر علي صكتو، المرجع السابق بتصرف، ص: 7

[10] مدثر علي صكتو، المرجع السابق بتصرف، ص: 10

[11] مدثر علي صكتو، المرجع السابق بتصرف، والصفحة نفسها

[12] مدثر علي صكتو، المرجع السابق بتصرف، ص: 11

[13] مدثر علي صكتو، المرجع السابق بتصرف، ص: 11-12

[14] مدثر عليّ صكتو، المرجع السابق بتصرف، ص: 12

[15] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر آفاق معرفية متجددة، بدون العدد والتاريخ، ص: 360

[16] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة 1998م، ص: 79

[17] إدير رقية و إيتيم نادية، نظرية الحقول الدلالية وأهميتها المعجمية دراسة في معجم لسان العرب (الجزء الأول منه) بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، العام الدراسي 2016- 2017م، ص: 18-19

[18] أحمد مختار عمر، المرجع السابق والصفحة نفسها

[19] إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المرجع السابق ج1، ص: 382

[20] أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، ج2، ص: 586

[21] إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج2، ص: 892-893

[22] إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المرجع السابق ج1، ص: 404

[23] إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المرجع السابق ج2، ص: 577

[24] أحمد مختار عبد الحميد عمر (الدكتور) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج2، ص: 1437

[25] إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المرجع السابق ج1، ص: 14

[26] أحمد مختار عبد الحميد عمر (الدكتور)، المرجع السابق، ج1، ص: 84

[27] إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المرجع السابق ج2، ص: 569

[28] براهيم مصطفى وشركاؤه، المرجع السابق ج1، ص: 40

[29] أحمد مختار عبد الحميد عمر (الدكتور)، المرجع السابق، ج1، ص: 163

[30] أحمد مختار عبد الحميد عمر (الدكتور)، المرجع السابق، ج1، ص: 353

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عدول الضمائر في القرآن الكريم وتوجيهه، ضمير الجمع نموذجا

إعداد:
الدكتور عبدالله عبد الرحمن
محاضر بقسم اللغة العربية بالجامعة الفدرالية كاشيري، ولاية غمبي، نيجيريا.
raabdurrahman26@gmail.comd
وشمس الدين عبدالله شيخ
محاضر بكلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة ، ميسو، ولاية بوتشي، نيجيريا.
@gmail.comshamsuboto

الملخص

إن القرآن الكريم مصدر اللغة العربية وقواعدها، وأسلوبه علا وسما على كل أسلوب، وإعجاز يا له من إعجاز، وتفنن عجيب في آيه، وتنوع يبهر كل مدعيا الفصاحة، كتاب من لدن حكيم خبير، وموضوع هذا البحث "عدول الضمائر في القرآن الكريم وتوجيهه، ضمير الجمع نموذجا" تسلطت هذه الدراسة الضوء على ظاهرة العدول في التعبير القرآني وخاصة ضمير الجمع وحاول البحث أن يسطع النور على مفهوم العدول لغة ومفهومه الاصطلاحي عند النحويين القدامى والمحدثين، وتطرق البحث لذكر أنماط العدول في ضمير الجمع في القرآن الكريم، منها: عدول ضمير المفرد إلى ضمير الجمع، وعدول ضمير المثنى إلى ضمير الجمع، وعدول ضمير جمع غير عاقل إلى ضمير جمع عاقل مع بيان أهم إعراب لبعض الآيات والتوجيهات الملائمة وفي الختام يثبت البحث وجود ظاهرة العدول في ضمير الجمع على ثلاثة أضرب كما مر ذكرها، وتلك من جملة النتائج التي جنيت وراء هذا الجهد ثم ذكر فهارس البحث.

ABSTRACT

Qur'an is indeed the source of Arabic language and its rules. Its expression is higher than any one, with the most beautiful miracles. It has a diverse meaning in its verses and eloquence that challenges everyone; it is book that comes from the all wise and all-knowing. And its topic is: "Deviation of plural pronoun, and its direction in Glorious Qur'an a grammatical study." This research gives highlights on the phenomenon of deviation in the Qur'anic expressions, particularly plural pronoun. The research also tries to shade lights on the concept of deviation literally and technically, according to the grammarians and the neo-linguists. The research covers the patterns of deviations in the plural pronoun in Qur'an. Some are: transition of singular pronoun to plural pronoun,

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

transition of dual pronoun to plural pronoun, transition of objective plural to personal plural pronoun. In conclusion, the research has established the existence the above mentioned deviation of pronoun in three types, which also made up the main findings of this research, along with explanation of vital grammatical analysis of some verses and suitable meanings and then the table of contents.

مقدمة

فاللغة العربية لغة ذات أسس وقواعد تسير عليها، لتأدية معانيها كل تأدية، في تراكيب وسياق جذابة، ومما يثير الانتباه إليه أن اللغة العربية في بعض الأحاين تخرج عن الأصل المألوف في النظام اللغوي؛ الموروث عند النحاة واللغويين، كذكر الفعل الماضي والمعني به المضارع، ولا يُعد هذا الخروج اعتباطي، بل لأغراض هادفة حساسة، يقصدها المتكلم البليغ، ويدرك المتلقي الفصيح هذا التفنن مباشرة بذوقه اللغوي، ومن ثم يلاحظ مثل هذه الظاهرة في تراكيب القرآن الكريم، حيث يكسو الضمير ويلبسه معنى ما لغيره من الضمائر، وهذا بطريقة معجبة للغاية، مما يضيف إلى معنى الضمير معنى آخر ولا يُأَدِّيه غيره، وهذا مما يزيد الأمر جمالا ويجذب العقول إليه، وما برح أن تولدت الفكرة البحث من أجله، وهذا ما يسمى بالعدول عن الأصل، فهو من أسمى وجوه البلاغة والفصاحة، وكثر الغلط بين بعض الباحثين المحدثين في هذه الآونة، فأوهموا الناس أن القرآن الكريم قد يخالف أصول اللغة ولم يدركوا أن هذا النوع علم بذاته يقتضي البحث فيه ويحتاج إلى فك رموزه بأبحاث علمية هادفة جادة. فالهدف من هذا البحث تتبع أثر الظاهرة في القرآن الكريم، ودراسة الآي التي وردت فيها الظاهرة وتوجيهها، خصوصا الضمائر الدالة على الجمع، مستعينا بأقوال القدامى والمحدثين وأصحاب الفن المتدلعين في اللغة، المستفادة من ثمار أمهات كتب النحو والصرف والبلاغة وكتب التفسير.

والبحث يبدأ بذكر الشاهد ثم محل الشاهد من الأية القرآنية ثم إعرابه وتوجيهه وتعليل ذلك أي ذكر العلة لِمَ جاء الضمير جمعا فيما يتوقع مجيئ المفرد أو المثنى أو أن يأتي جمعا مكان جمع مغابر له.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مفهوم العدول في اللغة.

فالعدول لغة: "العَدْل: المرضي من الناس قوله وحكمه،... والعدل أن تعدل الشيئ عن وجهه فتميله، عدلته عن كذا، وعدلت أنا عن الطريق"[1].

مفهوم العدول عند النحويين

أما العدول في الاصطلاح فقد كان متداولا في كتب النحاة القدامى عند حديثهم على الممنوع من الصرف مثلا قول سيبويه (ت180ه): "...وزُحَلُ معدول في حالة، وإذا أردت اسم الكوكب فلا ينصرف"[2].

يقول الإمام الجرجاني(ت816ه)"العدل خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى..."[3] وعرفه التهانوني بقوله: العدول عند النحاة:"هو خروج الاسم عن صيغته الأصلية تحقيقا[مثل ثُلاَثَ من ثلاثة ثلاثة] أو تقديرا[مثل عمر من عامر] إلى صيغة أخرى"[4].

مفهوم العدول عند المحدثين

وأما العدول عند المحدثين فقد عرفه الدكتور محمد عبد المطلب بأنه: "هو رصد انحراف الكلام عن النسق المألوف،... الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل لربما كان هو الأسلوب ذاته؛... [لأن اللغة تنظر على مستويين]: مستواها المثالي في الأداء العادي، و[الآخر] مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اخترق هذه المثالية وانتهاكها"[5].

الألفاظ المرادفة للفظ العدول في الدراسات الحديثة :منها: الانزياح، والتجاوز، والانحراف، والاختلال، والمخالفة، والانتهاك الخ...[6].

إذًا فالعدول هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الظاهر مع قصد إضافة معنى آخر، ويمكن أن يحتمل وجها في العربية، مع مراعاة تماسك النسج والمعنى، ويجذب به انتباه المتلقي، ويصور الصورة البيانية بصورة رقراقة في أداء المعنى المقصود بغير لُبْسٍ.

عدول ضمير المفرد إلى ضمير الجمع

1-قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾سورة المؤمنون 99.

-محل الشاهد: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ واو الجماعة" ضمير الجمع المعدول عن ضمير المفرد العائد إلى ﴿رَبِّ﴾ الأحد الصمد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-الإعراب والتوجيه:-

رَبِّ ارْجِعُونِ: رب: منادى بحرف نداء محذوف. والأصل يا رب وهو منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها حركة مناسبة والياء المحذوفة اكتفاء بالكسرة على ما قبلها ضمير في محل جر بالإضافة. ارجعون: فعل دعاء وتوسل بصيغة طلب مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وعدل من المفرد "رب" إلى ضمير الجمع (الواو) في "ارجعون" في مخاطبة الله سبحانه وتعالى بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم. أو يكون بتقدير: يا ملائكة ربي ارجعوني بحذف المضاف. النون: نون الوقاية والنون المحذوفة اكتفاء بالكسرة الدالة عليها ضمير للمتكلم في محل نصب مفعول به...[7]

قال الإمام البغوي: " ولم يقل ارجعني، وهو يسأل الله وحده الرجعة، على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم، كما أخبر الله تعالى عن نفسه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾سورة الحجر9. ومثله كثير في القرآن. وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ..."[8].

وعليه فإن الباحثين يريان متى أمكن التعليل من غير التقدير بدون أن يخل بالمعنى، يرجح على التعليل بالتقدير.

ومن أمثلة عدول ضمير المفرد إلى الجمع في قوله تعالى:

2-﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾سورة الحجر9.

-محل الشاهد في الآية:﴿إِنَّا﴾ و﴿نَحْنُ﴾و﴿نَزَّلْنَا﴾ و﴿إِنَّا﴾ و﴿لَحَافِظُونَ﴾ فكلها ضمائر الجمع المعدولة عن الضمائر المفردة، الدالة على الله الأحد الصمد، فخطاب الله على وجه التعظيم والعزة والجبروت، وهذا مشهور لدى اللغويين وغيرهم من أهل هذا الشأن.

3-قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة (257).

-محل الشاهد:- ﴿يُخْرِجُونَهُمْ﴾"واو الجماعة" المعدول عن ضمير المفرد العائد إلى ﴿الطَّاغُوتُ﴾، المفرد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-الإعراب:-

أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ: مبتدأ ثان مرفوع بالضمة. هم: ضمير للغائبين في محل جر بالإضافة. الطاغوت: خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضمة والجملة الاسمية " أولياؤهم الطاغوت" في محل رفع خبر المبتدأ الأول"الذين".

يُخْرِجُونَهُمْ: يخرجون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. هم: ضمير متصل في محل رفع فاعل. وأريد بالطاغوت الجمع..[9].

في تعليل إرجاع الضمير إلى لفظ "الطاغوت" المفرد قال الزجاج: " والطاغوت ههنا واحد في معنى جماعة، وهذا جائز في اللغة إذا كان في الكلام دليل على الجماعة. قال الشاعر:

بها جيفُ الحَسْرى فأما عِظامها ** فَبِيضٌ، وأما جِلدُها فَصَليبُ

جلدها في معنى الجلود.[10]

ويذكر العكبري أصل جذر الكلمة مبينا وجه استعمالها قائلا: "والطاغوت : يذكر ويؤنث ويستعمل بلفظ الواحد في الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث،[11] ومنه قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾سورة الزمر17 وعليه فتذكير الضمير ﴿يُخْرِجُونَ﴾ مع جمعه جمعا ما للعاقل على اعتبار لفظ "الطاغوت" جمعا وليس بمفرد إلا من باب التعظيم -لمن يعتقد قداسته-، وهو للذكور وليس للإناث إلا من باب التغليب، وكذلك العقلاء وليس لغيره إلا من باب تغليب العاقل على غيره. وهو للغائبين إلا إذا أنزل الشاهد منزلة الغاب.

عدول ضمير المثنى إلى ضمير الجمع

1- قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾سورة الأنبياء 78

-محل الشاهد:- ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾ ضمير الجمع المعدول عن ضمير المثنى العائد إلى﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾.

-الإعراب والتوجيه:- وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ: الواو: استئنافية. كنا: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بـ"نا" و"نا" ضمير متصل مدغم بالنون الأولى مبني على السكون في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

محل رفع اسم "كان". لحكمهم: جار ومجرور متعلقان بشاهدين. هم: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. وجمع الضمير لأنه أراد المتحاكمين[12].

وزاد الدرويش على ما تقدم"وجمع الضمير لأنه أرادهما والمتحاكمين إليهما أو أنه يراد بهما المثنى، وإنما وقع الجمع مقام التثنية مجازا، أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان، ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس "لحكمهما" بصيغة التثنية[13].

2-قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾سورة الحج 19.

-محل الشاهد:- ﴿اخْتَصَمُوا﴾ "واو الجماعة" ضمير الجمع للعاقلين، المعدول عن المثنى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾.

-الإعراب والتوجيه:-

هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا: ها للتنيه. ذان: اسم إشارة مرفوع بالألف لأنه مثنى وهو مبتدأ. وأسقطت ألف"ذا" لأنه لا يصح اجتماع الألفين لسكونهما. خصمان: خبر المبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى والنون عوض من التنوين في المفرد. اختصموا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة. والجملة الفعلية في محل رفع صفة لخصمان. وجاء الفعل للجمع على المعنى لأن المعنى هذان فريقان مختصمان. وهما المؤمنون و الكفرة. فجاءت الإشارة "هذان" اللفظ و الفعل للمعنى. لأن كل خصم يمثل فوجا أو فريقا"[14].

كما علله الإمام الزمخشري " الخصم: وصف بها الفوج أو الفريق، فكأنه قيل: هذان فوجان أو الفريقان مختصمان، وقوله "هذان": للفظ، "اختصموا" للمعنى كقوله:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا﴾ ولو قيل هؤلاء خصمان أو اختصما: جاز يراد المؤمنون والكافرون..."[15].ومثله :-

2- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾سورة النمل 45.

3- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾سزرة الحجرات 9.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

4- قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾سورة الأحزاب36.

-محل الشاهد:- ﴿لَهُمُ﴾و﴿أَمْرِهِمْ﴾ ضمير الجمع المعدول عن ضمير المثنى العائد إلى "مُؤْمِن وَمُؤْمِنَة".

-الإعراب والتوجيه:-

أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ: أن حرف مصدر ناصب. يكون: فعل مضارع ناقص منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة. لهم: اللام حرف جر و "هم" ضمير متصل في محل جر. الجار والمجرور "لهم" متعلقان بخبر " يكون" المقدم. الخيرة: اسم "يكون" مرفوع بالضمة. وقد ذكر الفعل لأنه فصل عن اسمه أو لأن "الخيرة" بمعنى "الاختيار" وجملة يكون لهم الخيرة" في محل رفع اسم اسم "كان" لا محل لها من الإعراب. و"أن" وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع اسم "كان" أو فاعلها إذا عدت تامة.

مِنْ أَمْرِهِمْ: جار ومجرور متعلق بالخيرة. وهم: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. بمعنى: ما صح أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا. وقد جاء الضمير جمعا في "لهم" و"أمرهم" لأنه راجع على المعنى لا اللفظ لأنهما وقعا تحت النفي فهما كل مؤمن ومؤمنة[16]". والتعليل كالشاهد السابق.

5- قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾سورة يونس87.

-محل الشاهد:- ﴿وَاجْعَلُوا﴾ و﴿وَأَقِيمُوا﴾ ضمير الجمع المعدول عن ضمير المثنى العائد إلى ﴿مُوسَى وَأَخِيهِ﴾.

الإعراب والتوجيه:-

وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً: الواو عاطفة. اجعلوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة. الواو ضمير متصل في محل رفه فاعل والألف فارقة. بيوتكم: مفعول به منصوب بالفتحة. والكاف: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. والميم علامة الجمع. قبلة: مفعول به ثان منصوب بالفتحة.

وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ: تعرب إعراب "واجعلوا بيوت"[17].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ووجه الإمام الألوسي بقوله: "وإنما ثني الضمير أولا لأن التبوأ للقوم واتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم بتشاور، ثم جمع ثانيا لأن جعل البيوت مسجدا والصلاة فيها مما يفعله كل أحد مع أن في ادخال موسى وهارون عليهما السلام مع القوم في الأمرين المذكورين ترغيبا لهم في الامتثال..."[18].

وتبعه الإمام الزمخشري على ذلك قائلا: "..خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوءا لقومهما بيوتاً ويختاراها للعبادة؛ وذلك مما يفرض إلى الأنبياء، ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأن ذلك واجب على الجمهور ، ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة لقومه..."[19]

العلة من عدول ضمير المثنى إلى الجمع:-

يُستخلص من هذا العدول

-أنه لو ثني الضمير جميعا لأوهم المتلقي أن الأمر خاص لموسى وهارون عليهما السلام.

-ولو جمع الضمائر لما اتضح ما يختص بسادة القوم من الرعية لأن واتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم بتشاور كما سبقة الإشارة إليه.

-كل عبادة مفروضة يساوي فيها القادر عليها جميعا نبيا كان أو غيره؛ كما سوي بين موسى وهارون عليهما السلام وبين قومهما في الضمير الضمير المخاطب في قوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾.

عدول ضمير جمع إلى ضمير جمع مغاير له

قوله تعالى:﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾سورة النساء5.

-محل الشاهد:- ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ بضمير جمع المخاطبين أي نسب الأموال للمراعين عنها، المعدول عن ضمير جمع الغائب "هم" العائد إلى اليتامى﴿السُّفَهَاءَ﴾ الذين هم مالكوا الأموال بالإرث.

-الإعراب والتوجيه:-

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ: الواو: عاطفة. لا: ناهية جازمة. تؤتوا: فعل مضارع مجزوم بـ"لا" الناهية وعلامة جزمه حذف النون. الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة. السفهاء: مفعول به منصوب بالفتحة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أَمْوَالَكُمُ: أموال: مفعول به ثان منصوب بالفتحة. الكاف: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. الميم: علامة جمع الذكور[20].

فالزجاج يعتبر معنى الآية ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ لا تؤتوا السفهاء أموالهم، وعلل قوله قائلا:"وإنما قيل أموالكم لأن معناه الشيئ الذي به قوام أمركم،كما قال الله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ولم يكن الرجل منهم يقتل نفسه، ولكن كان بعضهم يقتل بعضا، أي تقتلون الجنس الذي هو جنسكم"[21].

وأما سبب إضافة المال للأوصياء فيما يراه النحاس هو: "مخاطبة للأوصياء أضيف الأموال إليهم وإن كانت ليست لهم على السعة لأنها في أيديهم كما يقال: بُسْرُ النخلة وماء البئر"[22].

أما الزمخشري "والخطاب للأولياء: وأضاف الأموال إليهم لأنها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم، كما قال: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾سورة النساء29. ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ سورة النساء25. والدليل على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ ﴿جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ أي: تقومون بها وتنتعشون، ولو ضيعتموها لضعتم فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم"[23].

ويقول الأستاذ الدكتور كبير يونس قوله تعالى:﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ حيث قال:﴿أموالكم﴾ مع أن الظاهر أن يقال(أموالهم) لأنه أراد أن يدل على أن فائدة المال ومنفعته لا تخص مالكه الخاص، أن المفرد ليس له حق التصرف المطلق فيما يملكه دون مراعاة مصلحة المجتمع! والله أعلم[24].

ولعل إضافة الضمير المتصل إلى أموال اليتامى؛ كان مشعرا إلى أن الأولى في رعاية أمواهم والحفاظ عليها أقربائهم وإن كان يجوز غير ذلك. وإضافة ضمير أولياء اليتامى إلى أموال من يتولاهم من اليتامى، يشير أيضا إلى أن الأولياء أن يشعروا بمسؤولية الحفاظ على المال وتثميرها والقدرقة على التصرف فيما يرجى المنفعتها كأنهم مالكوها.وأيضا فالمال من بين الأمور المتداولة بين الناس؛ فلو لم يكن لغير مالكها حاجة إليها، لما كان لها أي فائدة، فحياة الجميع مرتبطة بها، فلو أُسندها لهم لجاز ذلك من باب السعة في المكلام.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

العدول عن ضمير جمع غير عاقل إلى ضمير جمع عاقل

1- قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة 31

-محل الشاهد:- ﴿عَرَضَهُمْ﴾ ضمير جمع العاقل المعدول عن ضمير جمع غير العاقل العائد إلى﴿الْأَسْمَاءَ﴾.

- الإعراب والتوجيه:-

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ: ثم: حرف عطف. عرضهم: معطوف على "علم" فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر جوازا تقديره "هو". هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وقد ذكر الضمير لأنه يعود على مسميات العقلاء. على الملائكة: جار ومجرور متعلق بعرض[25].

قال الزجاج: "قال أهل اللغة علم آدم أسماء الأجناس، وعرض أصحاب الأسماء من الناس وغيرهم على الملائكة، فلذا قال: ثُمَّ عَرَضَهُمْ لأن فيهم من يعقل وكل ما لا يعقل؛ يقال لجماعتهم "هم"و"هم" يقال للناس ويقال للملائكة ويقال للجن، يقال للجان ويقال للشياطين فكل مميز في الإضمار"هم"هذا مذهب أهل اللغة.[26]

وزاد الدرويش على ذلك قائلا: " أي عرض المسميات أو ألقاها في قلوبهم، وغلب العقلاء على غير العقلاء، وتلك سنة من سنن العرب في كلامهم"[27] ومثله قال الدكتور محمد حسين صبرة[28].

ولعل العلة في ذلك أنه لو قيل: عرضها؛ بالضمير الدال على جماعة غير عاقل، لما تنبه المتلقي أن في الأسماء ما يعقل، الملخوظ من التعبير القرآني.

2- قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة (124)

-محل الشاهد:- ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ضمير العاقلات المعدول عن ضمير غير العاقل العائد إلى﴿بِكَلِمَاتٍ﴾.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-الإعراب والتوجيه:-

فَأَتَمَّهُنَّ: الفاء: عاطفة. أتمهن: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره "هو". الهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والنون علامة جمع الإناث[29].

العائد على ﴿كَلِمَاتٍ﴾ التي هي "ما أوحي إليه من أوامر ونواهي"[30].

التعليل:-

أما القاعدة عند النحاة هي:"..لجمع غير العاقل ما للغائبة أو الغائبات، و"فَعَلَتْ" ونحوه أولى من "فعلْنَ" ونحوه بأكثر جمعه وأقله، والعاقلات مطلقا بالعكس..".

وشرح ابن مالك قوله هذا قائلا:[جائز] "إعطاء جمع الغائب غير العاقل ما للغائبة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾سورة الإنفطار 2. وإعطاؤه ما للغائبات كقوله تعالى: ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾سورة الأحزاب 72. إلا أن الأكثر في الاستعمال أن يعطى الكثرة ما للغائبة، والقلة ما للغائبات، كقولهم: الجذوع انكسرت، والأجذاع نكسرن قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾سورة التوبة36. فـ﴿مِنْهَا﴾ عائد على﴿اثْنَا عَشَرَ﴾ و﴿ فِيهِنَّ﴾ على أربعة[31]. وعليه، فأكثر استعمالا إعطاء جمع الكثرة، ضمير ما أصله للغائبة نحو: ﴿الشُّهُورِ﴾ جمع كثرة دل على عدده المقصود﴿اثْنَا عَشَرَ﴾ لذا عاد إليه ضمير الغائبة﴿مِنْهَا﴾.

وأما جمع قلة فيعطى ما للغائبات مثل:﴿حُرُمٌ﴾ دل على عدده المقصود﴿أَرْبَعَةٌ﴾ لذا عاد إليه﴿فِيهِنَّ﴾ ضمير الغائبات العاقلات. ومثله

3- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾سورة يوسف 4.

-محل الشاهد:- ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ ضمير جمع العاقل المعدول عن ضمير جمع غير العاقل العائد إلى﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

- الإعراب والتوجيه:-

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ: رأيتهم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع المتحرك. التاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به؛ وأجريت مجرى العقلاء لأنه وصفها بما هو خاص

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بالعقلاء وهو السجود فأجري عليهما حكمهم كأنها عاقلة. لي: جار ومجرور متعلق بساجدين. ساجدين: حال منصوب بالياء لأنه جمع مذكر السالم والنون عوض من التنوين والحركة في المفرد وهي على رأيت البصرية[التي بالعينين] و"راى" الحلمية تحمل على معنى العلم فتتعدى إلى مفعولين...[32].

قال الزجاج: "..إذا وصف غير الناس[الثقلين] والملائكة بأنه يعبد ويتكلم فقد دخل في المميزين وصار الإخبار عنه كالإخبار عنهم..."[33].

وحكى النحاس قول الخليل وسيبويه قائلا:"فالقول عند الخليل وسيبويه أنه لما خبر عن هذه الأشياء بالطاعة والسجود وهما من الأفعال من يعقل جعل فيهما يكون لما يعقل"[34].

والباحثان يريان أيضا، أن الضمير في ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ لجماعة العقلاء المعدول عن جمع ما لا يعقل، مشعرا نبيه يوسف ويعقوب عليهما السلام والقارئ أن معنى ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ جماعة من العقلاء ويوضح هذا تأويل الرؤيا، إذ يقول جل شأنه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾سورة يوسف 100.

الخاتمة

بعد السير في الموضوع، فقد توصل البحث إلى نتائج أهمها:

-أثبت البحث وجود ظاهرة العدول في ضمير الجمع وإثباتها كذلك في التعبير القرآني.

-وصل البحث إلى أن ضمير الجمع في القرآن الكريم على ثلاثة أضرب:- يجيء ضمير الجمع في محل ضمير المفرد، أو في محل المثنى، أو أن يأتي ضمير جمع العاقل محل ضمير جمع غير العاقل.

-أن معرفة أغراض العدول، تكمن وتتجلى جليا عند معرفة ما وضع للضمائر في أصل وضعها في اللغة العربية من دلالات وخصائص، فمتى خرج ضمير الجمع في النص القرآني عنما وضع له فيكون ذلك لغرض منه جل جلاله.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-أن القرآن الكريم لم يخالف نظامه في عدول ضمير الجمع نظام العربية بل إنه على عادة العرب في تأليف كلامها مصداقا لقوله جلا وعلا ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾سورة الزخرف3.

-أن النحاة لم يخالفوا القرآن الكريم عند وضعهم قواعد اللغة؛ بل وضعوها تحفظا من اللحن في كتاب الله، حتى لا يتسرب إليه شيء ولا يتطرق إليه التباس بمرور الأيام.

-أن مصطلح العدول مصطلح عربي قديم، تنبه إليه علماء اللغة منذ أمد بعيد، بمصطلاحات عديدة تدل على معناه اللغوي والاصطلاحي، كما يوجد عند كل من: سيبويه(ت180ه) والجرجاني(ت816ه).

-أن ترويج بعض الدارسين للغة العربية بأن القرآن الكريم يخرج عن قواعد اللغة العربية، إدعاءات لا مسند لها؛ لأن كل الآيات في هذا الباب لها توجهات ولها أكثر من وجه في العربية كما يثبته البحث.

قائمة الفهارس

[1]- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي، بلا بيانات الكتاب، ص: 2/38-40.

[2]- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب(كتاب سيبويه)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، بلا تاريخ، تحقيق عبد السلام هارون أتمه 1385ه/1966م، ص: 224/3.

[3]- الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، طبعة جديدة 1985م، ص: 153.

[4]- التهانوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1996م، ص: 1169/2.

[5] - عبد المطلب، الدكتور محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1994م، ص: 268.

[6] - المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طبعة ثالثة، بلا تاريخ، ص: 100.

[7]- صالح، بحجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 1414ه/1993م، ص: 426/7.

[8]- البغوي، الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي معالم التنزيل، دار طيبة، الرياض، بدون الطبعة 1409ه، ص: 428/5.

[9]- الأستاذ الدكتور محمد حسن، إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، دار الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423ه/2002م، ص: 649/1.

[10]- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، بشرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408ه/1988م، ص: 340/1.

[11]- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، بتحقيق علي محمد البجاوى، دار الكتب، بدون تاريخ الطباعة، ص: 205.

[12]- صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 236/7.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[13]- الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة/دار ابن كثير، دمشق بيروت/دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سورية، بدون تاريخ، ص: 58/5.

[14]- صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 296/7-297.

[15]- الزمخشري، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م، ص: 183/4.

[16]- صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 258/9.

[17]- صالح،الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 104/5.

[18]- الألوسي، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ، ص: 172/11.

[19]- الزمخشري، الكشاف، ص: 166/3.

[20]- صالح، المرج، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 231/2.

[21]- الزجاج، معاني إعراب القرآن، ص13/2-14.

[22]- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1429هـ/2008م، ص172.

[23]- الزمخشري، الكشاف، 20/2.

[24] - يونس، الدكتور محمد كبير، أسس فنية للإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار الأمة، كانو نيجيريا، 2006م، ص: 35-45.

[25]- صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 42/1.

[26]- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص:110/1-111.

[27]- الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص: 87/1.

[28]- صبرة، الدكتور محمد حسين، مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001م، ص: 80.

[29]- صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 157/1.

[30]- الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص: 167/1.

[31]- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي، شرح التسهيل، هجر للطبعة والنشر، الطبعة الأولى 1410هـ/1990م، ص129/1-130.

[32] - صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص: 266/5-267.

[33] - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ص:91/3.

[34]- النحاس، إعراب القرآن، ص: 440.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أسلوب الشرط في لامية الشنفري

إعداد:
محمد أول عمر
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة إبراهيم بدماصي بابنغدا، لبي ولاية نيجر، نيجيريا
auwalrijau2024@gmail.com 08084717274

ملخص البحث:
واقتصرت هذه المقالة على بيان مواضع التي ذكرها صاحب اللامية أسلوب الشرط في قصيدته بعد دراسة نظرية لبعض مباحث أسلوب الشرط نحو: تعريف أسلوب الشرط، وبيان جملة الشرط وجملة الجواب، وبيان حد أدوات الشرط، وأقسام أدوات الشرط، وغيرها من المباحث المهمة.

Abstract:
This article was limited to explaining the places that the author of Al-Lamiyah mentioned the conditional style in his poem after a theoretical study of some topics of the conditional style, such as: defining the conditional style, explaining the conditional sentence and the answer sentence, explaining the definition of the conditional tools, the sections of the conditional tools, and other important topics.

المقدمة:
علم النحو من العلوم اللغوية التي يجب أن يعتني به دارسو اللغة العربية، بغية أن نتوصل به إلى فهم دقيق للعبارات العربية، وأسلوب الشرط من أهم مباحث علم النحو، وقد مر الباحث في هذه المقالة على بعض الفقرات المهمة المتعلقة بأسلوب الشرط، في لامية الشنفرى ودرسها وفق القواعد التي وضعها علماء النحو، والمقالة مقسمة إلى النقاط التالية:

- ترجمة الشنفري.
- في حقيقة أسلوب الشرط.
- في حد أدوات الشرط وأقسامها من حيث الاسمية والحرفية
- في الشرط والجواب، وما يتعلق بهما
- إبراز أسلوب الشرط في لامية العرب الشنفري.
- ثم الخاتمة والمراجع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

علمًا بأن لامية الشنفري من القصائد القديمة التي اعتنى بها الأدباء والشراح والباحثون، إلا أنه لم يمر الباحث على دراسة أسلوب الشرط فيها، ما جعل الباحث أن يضيف هذه الدراسة إلى ما سبق من جهود الباحثين.

ترجمة الشرط[1].

الشنفري: شاعر عاش في العصر الجاهلي، اختلفت الروايات والمصادر في اسمه الحقيقي للشاعر، ولكن معظمها أجمع على أن اسمه هو ثابت من أواس الأزدي، وهو أحد أبناء حجر بن الهنوء الأزدي، بعد أن وقعت معركة بين بني الحارث بن ربيعة وبني هذيل، سبى مالك -والد الشنفري- أمة من بني هذيل، فأنجبت منه الشنفري وأخ آخر له، ثم رحلت به وبأخيه ألى بني فهم بعد مقتل أبيهم، فأقامت عندهم. وكان للشنفري العديد من القصائد أبرزها اللامية، التي تحدث فيها على حياة الصعلكة، وهي في ثمانية وستين بيتًا وهي التي تناولها هذا البحث.

مقتل الشنفري: فشلت جميع محاولات قتل الشنفري إلى أن تعاونت القبائل ومنهم ينو سلامان بعد أن قتل الشنفري منهم تسعة وتسعين نفسا، فردموا الآبار إلا واحدا ترصدوا للشنفري حوله، حتى نزل ألى البئر فهجوا عليه وأخذوه فقتلوه وصلبوه، فلبث عامًا أو أكثر مصلوبا.

في حقيقة أسلوب الشرط

التعريف بالأسلوب:

الأسلوب لغة كل شيء امتدّ فهو أسلوب، وهو (أفعول) مأخوذ من أسلوب، ومنه شجر سلب أي طويل، والجمع أسلوب[2].

جاء في مختار الصحاح: سلب الشيء من باب نصر، والإستلاب الاختلاس، والأسلوب: الفن[3]. وكذلك نجد علماء اللغة أوردوا لهذه الكلمة عدة معان، منها أنه يطلق ويراد به السطر من النخيل، وكل طريق ممتدّ فهو أسلوب. والأسلوب أيضًا الوجه والمذهب يقال: هم في أسلوب سوء، ويقول أيضًا أخذ في أساليب من القول أي أفانين منه، كذا يقال للرجل المتكبر: أسلوب الأنف، ويجمع على أساليب[4].

وجاء في معجم الوسيط: الأسلوب: الطريق، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته[5].

وقد زاد هذا القول وضوحا ما ورد في دائرة المعارف العالمية أن الأسلوب: هو طريقة التي يستقدم الكاتب بها الكلمات، وتتابع الفقرات بعضها وراء بعض.

وجهة نظر الكاتب هي الطريقة التي يعرض بها أفكاره وهي وجه آخر من وجوه الأسلوب[6].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وبالنظر فيما مضى يمكن القول بأن كلمة الأسلوب اشتملت على عدة معان، إلا أن استعمالها في معنى الطريق أكثر، كما هو ظاهر عند أصحاب المعاجم اللغوية ما بين مضيق منها الذي يذكر أنها الطريقة الممتدة وموسع في معناها الذي يندرج تحتها طريقة الكتابة بعد الممتدة.

والذي يظهر للبحث أن كلمة الأسلوب تشمل جميع الطرق، سواء طريقة المشي، وطريقة الكتابية وغيرها حتى طريقة التفكير.

ب) التعريف بالشرط:

الشرط لغة: أصل يدل على علم وعلامة وما قارب ذلك، ومن ذلك الشرط يفتح الراء أي العلامة، أشراط الساعة بمعنى علامتها.

الشرط: جمعه الشروط، مثل فلس وفلوس، والشرط بفتحتين: العلامة. والجمع أشراط مثل: سبب وأسباب.

والشرط في اصطلاح النحويين: يطلق على تعليق حصول جملة بحصول جملة أخرى[7].

وقيل: هو ترتيب أمر على أمر آخر بأداة.

قال صاحب التعريفات: الشرط هو تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني[8].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الشرط عند النحاة يختلف مغزاه عما عند الفقهاء، وكذلك أن الشرط عند النحويين وقوعه يوجب وقوع الجزاء بخلاف الشرط عند الفقهاء، فإن وجوده لا يوجب وجود ما شرط لأجله نحو: الطهارة في الصلاة، فوجود الطهارة يلزم منه وجود الصلاة.

ج) حقيقة أسلوب الشرط عند النحاة:

أسلوب الشرط: باعتباره مركبا إضافيا -عند النحويين- يتألف من أداة، وفعل، وجواب، ولا يجوز حذف الفعل، وإذا حذف قدّر.

ويكون أسلوب الشرط بفعل مضارع غير دعائي، ولا ذي تنفيس، مثبت أو منفي بلا أو لم، أو فعل ماض عار من "قد" ونفي ودعاء وجمود، ولو كان الفعل مضمرا يفسره فعل[10] نحو: قوله تعالى {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره....} [10]. والتقدير: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك. وعلى هذا يفهم أن أسلوب الشرط جملتان يربط بينهما أداة الشرط، الأولى: فعل الشرط والثانية جواب الشرط، مثلا: إن تزرني أكرمك.

في حد أدوات الشرط وأقسامها من حيث الاسمية والحرفية

أما أدوات الشرط التي تجزم فعلين فأربعة أنواع، وهي:

1) ما هو حرف باتفاق وهو "إن".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2) ما هو حرف على الأصح وهو "إذْ ما".
3) ما هو اسم باتفاق، وهو: من، ما، متى، أي، أين، أيان، أني، حيثما، كيفما.
4) ما هو اسم على الأصح، وهو، "مهما"[11].

أما "إن" الشرطية فهي أم أدوات الشرط لوجهين:

1. أنها حرف وغيرها من أدوات الشرط اسم، والأصل في إفادة المعاني الحرف.
2. أنها تستعمل في جميع صور الشرط وغيرها يخص بعض المواضع، فمن، لـمن يعقل، وما، لما لا يعقل. وكذلك باقيها كل منها ينفرد بمعنى من المعاني، وأما "إن" فتصلح لجميع المعاني.

إذ ما: أصلها عند سيبويه مركبة من "إذ" الزمانية، ركبت مع "ما" فنقلتها عن الاسمية فهما حرف، ولـمّا نقلت عن ذلك جعلت شرطية، لأنها في الأصل ظرف زمان ماضى، فلما نقلت استعملت فيما مقتضاه الزمان. وقال غيره ليست مركبة[12]. وهي حرف على الأصح.

مهما: ففيها قولان:

أ. هي اسم مفرد للعموم، لأن الأصل عدم التركيب.

ب. هي مركبة، وفي أصلها قولان:

أصلها: "ما، ما" فالأولى شرطية، والثانية للتوكيد، مثلها في: "إن ما" "إما" وأينما، إن أن الألف الأولى قلبت هاء، لئلا يستنكر تكرير اللفظ، هذا ما يراه الخليل.

أصلها: مَهْ = اسم فعل أمر = التي بمعنى اكفف، وما الشرطية، والمعنى: اكفف عن كل شيء.

ويدل على أن "مهما" اسم أو فيها اسم، عود الضمير إليها في مثل قوله تعالى: {مهما تأتنا به من آية}[13]. الآية. أكثر العلماء امروا إلى قول داود رحمه الله.

من: وهي اسم مبهم العاقل، نحو: {من يعمل سوء يجز به}.

ما: وهي اسم مبهم لغير العاقل، نحو: {وما تفعلوا من خير يعلمه الله}.

متى: وهي اسم زمان نضمن معنى الشرط، كقول الشاعر:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

أيان، وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، كقول الشاعر:

أيان نؤمنك تأمن غيرنا وإذا * لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

وأصلها: 0أي آن فهي مركبة من "أي" المتضمنة معنى الشرط، و"آن" بمعنى حين، فصارتا بعد التركيب اسما واحدا للشرط في الزمان المستقبل، مبنيا على الفتح، وكثيرا ما تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد[12].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أين: وهي اسم مكان تلحق "ما" الزائدة للتوكيد. نحو: "أين تنزل أنزل" وكثيرا ما تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد. نحو: "أينما تكون يدرككم الموت".

أني: ولا يلحقها "ما" وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، كقول الشاعر

خليلي، أنى تأتياني تأتيا * أخا غير ما يرضيكما لا يقول

حيثما: وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، ولا تجزم إلا مقترنة بما على الصحيح كقول الشاعر:

حيثما تستقم يقدر لك الله * نجاحا في غابر الأزمان.

كيفما: وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط فتقضتى شرطا وجوبًا مجزومين عند الكوفيين، سواء ألحقتها "ما"، نحو: كيفما تكون قرينك.

أما البصريون فهي عندهم بمنزلة "إذ" تقتضي شرطا وجزاء ولا تجزم، فيما بعدها مرفوعان غير أنها بالاتفاق تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى، سواء أجزمت بها أم لم تجزم.

أي: وهي اسم مبهم تضمن معنى الشرط، وهي من بين أدوات الشرط معربة الجر كان الثلاث لملازمتها الإضافة إلى المفرد. مثالها مرفوعة "أي" امرئ يخدم أمته تخدمه". ومثالها منصوبة قوله تعالى: "أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى".

ومثالها مجرورة: بأي قلم تكتب أكتب.

إذا: هي ظرف لما يستقبل به من الزمان، وتتضمن معنى المجاراة، وهي ظرف يوافق الحالة التي أتت فيها، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ويقبح عند سيبوية ابتداء الاسم بعدها، وجاز الرفع بعدها لأنه يجوز أن نقول:

اجلس إذا عند الله جالس.

وقد تلحق "إذا" "ما" الزائدة للتوكيد فيقال: "إذا ما" وهي اسم زمان تضمن معنى الشرط، ولا تجزم إلا في الشعر، كقول الشاعر:

واستغن ما أغناك ربك بالغنى * وإذا تصبك خصاصة فتجمل[16].

وقد يجزم بها في النثر على قلة، ومنه حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما، "إذا أخذتما مضجعكما تكبرا أربعا وثلاثين". أما "إذ" الساكنة لا تضاف إلا إلى الأفعال، لأنها تنبئ عن زمان ماض وأسماء الأزمان تضاف إلى الأفعال.

من أدوات الشرط التي لا تجزم "لولا" و"لوما" وفيهما وجهان:

1. أن يدلا على التخصيص فيختصان بالفعلية، نحو: "لول أنزل علينا الملائكة" و"لوما تأتينا بالملائكة". ويساويهما في التحضيض والإختصاص بالأفعال،: هلا وألا وألا. ذهب الجمهور إلى أن "لولا" و"لوما" يشتركان في مجيء كل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

منهما دالاً على امتناع جوابه لوجود تاليه، أو للتحضيض، وزعم المالقي: أو "لوما" لا تأتي حرف امتناع، وإنما دائما للتحضيض.

2. نص جماعة على اتفاق الكوفيين والبصريين في كون "لولا" مركبة من "لو" الامتناعية، و"لا" النافية، وأن معنى كل حرف من هذين الحرفين باق بعد التركيب على ما كان عليه قبل التركيب وحكى قوم في ذلك خلافًا.

في الشرط والجواب، وما يتعلق بهما

أ. جملة الشرط وأحكامها:

تتكون جملة الشرط من جزأين، الشرط والجواب، تربط بينهما كلمة شرطية، وهذه الكلمة قد تكون حرفا وقد تكون اسما، يشيع في الكتب التعلمية إطلاق "فعل الشرط" على الجزء الأول، وجواب الشرط أو جزاء الشرط على الجزء الثاني. يرتبط الشرط والجواب ارتباطا وثيقا، ويتم ذلك أولاً بكلمة الشرط ثم بجزم الفعل المضارع في الشرط وفي الجواب[20].

من المهم جدا تحديد العلاقة بين جزأي هذه الجملة، إذ ذلك يساعدنا على تحديد جملة الشرط، والأغلب أن العلاقة بينهما علامة "علية" أي أن الشرط علة للجواب أو علامة "تضمن" أي أن الجواب متضمن في الشرط، أو علامة "تعليق" أي الجواب معلق على الشرط، ومن الواضح أن فكرة "العلية" هي الأصل في ذلك كله[21].

ب. فعل الشرط يشترط فيه ستة أمور:

1) أن لا يكون ماضي المعنى فلا يجوز "إن قام زيد أمس أقم معه" أما قوله تعالى: {إن كنت قلته فقد علمته" فمؤول أي إن يتبين أني كنت قلته[22].
2) أن لا يكون طلبيا فلا يجوز "إن قم، ولا إن ليقم أو إن لا يقم".
3) أن لا يكون جامدا، فلا يجوز "إن عسى ولا إن ليس...".
4) أن لا يكون مقرونا بتنغيس، فلا يجوز "إن سوف يقم".
5) أن لا يكون مقرونا بقد، فلا يجوز: "إن قد قام زيد ولا إن قد يقم".
6) أن لا يكون مقرونا بحرف نفي، فلا يجوز: "إن لما يقم"، ولا "إن لن" ويستثني من ذلك، ثم ولا، فيجوز اقترانه بهما نحو: {وإن لم تفعل فما بلغت رسالته}. ونحو، {إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض}[23].

ج. جواب الشرط

وقد يأتي جواب الشرط واحدا من هذه الأمور الستة التي ذكر أنها لا تكون شرطًا، فيجب عندئذ أن يقترن بالفاء مثال:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ماضي المعنى، أي الفعل الماضي {إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين} وإن كان قميصه قدمن دبر فكذبت..."[24]. مثال الطلب قوله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى...}.

فكان مقتضى الظاهر أن لا تدخل الفاء، ولكن هذا الفعل مبني على مبتدإ محذوف، والتقدير، فهو لا يخاف، فالجملة اسمية، ولو لا هذا التقدير لوجب الجزم وترك الفاء[25].

ومثال المقرون "بقد" قوله تعالى: {إن يسرق قد سرق أخ له}[28].

وقد يكون الجواب جملة اسمية فيجب اقترانه بأحد أمرين: إما بالفاء أو "إذا الفجائية". فالأول كقوله تعالى: {وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير}. والثاني كقوله تعالى: {وإن تصبهم سيئه بما قدمت أيديهم إذاهم يقنطون}.

العطف على جملتي الشرط والجواب.

وإذا انقضت الجملتان ثم جئت بمضارع مقرون بالفاء أو الواو، فلك جزمه بالعطف، ورفعه على الإستئناف ونصبه بأن مضمرة وجوبا وهو قليل، قرأ عاصم واين عامر : {فيغفَر لمن يشاء...} بالرفع وباقيهم بالجزم.

وإذا توسط المضارع المقرون بالفاء أو بالواو بين الجملتين فالوجه الجزم، ويجوز النصب، النحو: "ومن يقترب منها ويخصه نؤوه"[28].

هـ= حذف الشرط وشروطه:

حذف فعل الشرط وتحته شرطان:

1) دلالة الدليل عليه
2) كون الشرط واقعا بعد "وإلا" كقولك: "تب وإلا عاقبتك" أي وإلا تتب عاقبتك:

وقد لا يكون بعد "وإلا" فيكون شاذا إلا في نحو: "إن خيرا فخيرا". وهذا لم يحذف فيه جملة الشرط بجملتها، بل بعضها، نحو: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره..."[29].

وقد يحذف الشرط وأقيمت أشياء مقامه دالة عليه، وتلك الأشياء هي:

1) الأمر، نحو: "زرني أزرك" ومعنى زرني: فإنك إن تزرني أزرك.
2) النهي نحو" لا تفعل الشرتنج.
3) الإستفهام، نحو: أين بيتك أزرك.
4) التمني، نحو: ليت لي مالًا أنفقته.
5) الدعاء، نحو: اللهم ارزقني بعيرا أحج.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

6) العرض، نحو: ألا تنزل تصب خيرا.

7) تجزم هذا كله لأفيه معنى الشرط[30].

و= حذف جواب الشرط

ويجوز حذف جواب الشرط بشرطين:

1) أن يكون معلوما

2) أن يكون فعل الشرط ماضيا.

وقد قيل حذف الجواب على ثلاثة أوجه، وهي:

1) ممتنع وهو ما انتفى منه الشرطان المذكوران أو أحدهما

2) وجائز، وهو ما وجدا فيه ولم يكن الدليل الذي دل عليه جملة مذكورة في ذلك الكلام المتقدم لفظًا أو تقديرًا.

3) واجب وهو ما كان دليله الجملة المذكورة[31].

ز= حذف الشرط والجواب معا

وقد يحذف الشرط والجواب معا، وبقى الأداة وحدها، إن دل عليهما دليل. وذلك خاص بالشعر الضرورة كقول الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإن * كان فقير ا معدما قالت وإن .

أي، وإن كان فقيرا معدما فقد رضيته.

وقيل يجوز في النثر على قلة، أما إن بقي شيء من متعلقات الشرط للجواب، فيجوز حذفهما في شعر ونثر، ومنه قولهم:

"من سلم عليك فسلم عليه، ومن لا فلا" أي ومن لا يسلم عليك لا تسلم عليه[32].

ومنه حديث أبي داود، "ومن فعل فقد أحسن، ومن فلا". أي ومن لم يفعل فما أحسن[23].

المبحث الخامس: إبراز أسلوب الشرط في لامية العرب للشنفري

وقد مرت في الدراسة النظرية أن أدوات الشرط تنقسم إلى قسمين: أدوات جازمة وغير جازمة. وقد استعمل الشنفري في لاميته كلا القسمين، حيث ورد أسلوب الشرط في أربعة عشر بيتا من لاميته، مع أنه قد اقتصر على حرفين فقط، وهما "إن" "وإذا" وإليكم هذه الأبيات:

1) وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أك * بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل

إن= حرف شرط وجزم يجزم فعلين.

مدت: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي، وهو فعل شرط.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والتاء= تاء التأنيث السكنة لا محل له من الإعراب.
الأيدي= مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لاتصاله بياء المتكلم، وهو مضاف، والياء مضاف إليه مبني على السكون في محل الجر مجرور بالإضافة. جملة شرط.

إذ أشجع القوم أعجل:

إذ= ظرف زمان مبني على السكون.
أشجع= مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.
القوم= مضاف إليه مجرور بالإضافة.
أعجل= خبر مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وهي جواب شرط.

2) شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت * وللصبر إن لم ينفع الشكر أجمل
إن= حرف شرط وجزم يجزم فعلين. ينفع الشكر = جملة الشرط.

3) فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطل * لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول
إن= حرف شرط وجزم يجزم فعلين. تبتئس بالشنفرى أم قسطل = جملة شرط، لما اغتبطت بالشنفرى جملة الجواب.

4) فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا * على رقة أحفى ولا أتنقل
فإني لمولى الصبر أجتاب بزه * على مثل قلب السمع والجزم أفعل
إن= حرف شرط وجزم ما، زائدة للتوكيد. تريني= جملة الشرط فإني لمولى الصبر أجتاب بزه جملة الجواب.

5) فإن يك من جن لأبرح طارقا * وإن يك إنسا ماكها الإنس تفعل
إن= حرف شرط وجزم، يك إنسا = جملة الشرط، ما كها الإنس تفعل = جواب الشرط.

1. ومن أمثلة الأدوات غير الجازمة

1) وكل أبي باسل غير أنني * إذا عرضت أولى الطرائد أبسل
إذا= حرف شرط غير جازم، مبني على السكون.
عرضت= فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء متحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع الفاعل، وهي جملة الشرط.
أبسل= فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وهي جواب الشرط.

2) إذا زَل عنها السهم حيث كأنها * مرزأة عجلي ترن وتعول

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إذا= حرف شرط غير جازم. زل عنها السهم = جملة الشرط. حَنَتْ = جملة الجواب

3) ولست بمحيار الظلام إذ انتحت * هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل

إذا = حرف شرط غير جازم. انتحت = جملة الشرط. يهماء هوجل = جملة الجواب.

4) وليست بعل شره دون خيره * ألف إذا ما رعته اهتاج أعزل

إذا = حرف شرط غير جازم. ما رعته = جملة الشرط. اهتاج أعزل =جملة الجواب.

5) إذا الأمعز الصوان لاقي مناسمي * تطاير منه قادح ومخلل

إذا = حرف شرط غير جازم

لاقي مناسمي = جملة الشرط

تطاير منه قادح = جملة الجواب

6) تنام إذا ما نام يقظي عيونها * حثاثا إلى مكروهه تتغلغل

إذا = حرف شرط غير جازم.

نام يقظي = جملة الشرط

تغلغل = جملة الجواب.

7) إذا وردت أصدرتها ثم إنها * تثوب فتأتي من تحيت ومن عل

إذا = حرف شرط غير جازم.

وردت أصدرتها = جملة الشرط.

تثوب فتأتي = جملة الجواب.

8) وضاف إذا اهبت له الريح طيرت * لبائد عن أعطافه ما ترجل

إذا = حرف شرط غير جازم.

هبت له الريح = جملة الشرط.

طيرت لبائد = جملة الجواب.

الخاتمة:

إن أسلوب الشرط من القضايا النحوية المهمة التي تعين القارئ إلى الفهم الصحيح للعبارات المقروؤة، وقد ظهر للباحث في هذه المقالة النقاط التالية:

1) إن أسلوب الشرط له جزآن: أ = جملة الشرط ب = جملة الجواب

2) أنه يكثر استعماله عند الشعراء والكتاب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

3) أدوات الشرط انتقست إلى قسمين: أسماء وحروف

4) أنه يجوز حذف كل من جملة الشرط وجملة الجواب.

الهوامش:

1) محاسن بن إسماعيل الحلبي شعر الشنفري، ص 15 بتصرف.
2) أبو البقاء الكفوي كتاب الكليات، ج/1، ص 105
3) محمد بن أبي بكر الزازي: مختار الصحاح، ج/1، ص: 326
4) محمد بن محمد الحصيني: تاج العروس، ج/4، ص: 711
5) إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، ج/1 ص: 4413.
6) دائرة المعارف العالمية: الموسوعة العربية العالمية، ص: 8. بتصرف
7) القاضي عبد الرب التبي بن عبد رب الرسول: دستور العلماء، ج/2، ص: 51
8) علي محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، ج/1، ص: 166
9) محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان، ج/1، ص: 1671
10) سورة التوبة: آية: 6
11) عبد الله جمال الدين الأنصاري: أوضح المسالك: ج/4 ص: 105
12) عبد الله بن صالح الفوزان: تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص: 66
13) أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين الماب، علل البناء والإعراب، ج/2، ص: 531.
14) الشيخ مصطفى الغلابيني، جاجع الدروس العربية، ص: 51
15) سورة
16) ابن أم قاسم المرادي، الجني، الدافي في حروف المعاني: ج/1/ص: 48
17) الشيخ مصطفى الغلابيني، جامع الدروس العربية، ص: 53
18) عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري: أوضح المسالك، ج/4، ص: 237
19) المصدر السابق نفس الصفحة.
20) د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص: 234
21) المصدر السابق. ص، 272.
22) عبد الله بن يوسف ابن هشام، شرح شذور الذهب، ج/1، ص: 441
23) المصدر السابق، ص: 442.
24) سورة يوسف
25) عبد الله يوسف ابن هشام، شرح شذور الذهب، ج/4، ص: 23
26) المصدر السابق
27) المصدر السابق
28) أبو البقاء محبه الدين عبد الله بن الحسين، اللباب علل البناء ج/2، ص: 59
29) عبد الله يوسف هشام، شرح شذور الذهب، ج/1، ص: 446

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

30) أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، اللمع في العربية، ج/1، ص: 135
31) ابن هشام الأنصاري، المغني للبيبين، ج/1، 849
32) الشيخ عبد الغني الدقر، معجم القواعد العربية، ج/6، ص: 54
33) الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص: 9

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الأسماء المرفوعة بالتبعية في معلقة لبيد بن ربيعة الهائية، دراسة نحوية

إعداد:
الدكتور: أبوبكر عثمان الربوي
المحاضر بقسم اللغة العربية في جامعة ولاية سكتو.
abubakarusmanribah@gmail.com

ملخص البحث:
وتشتمل المقالة على الأسماء المرفوعة بالتبعية في معلقة لبيد بن ربيعة العامري، الهائية، ودراستها دراسة نحوية، وفيها تحليل الأبيات التي وجدت فيها الاسم المرفوع بالتبعية وأكثر، لتقريب معناه، وإلقاء الضوء على مغزاه، فالتوابع في اصطلاح النحاة تعني التوابع الأربعة الأصلية، التي هي النعت، والعطف _بقسميه_ والتوكيد، والبدل، فهي كل لفظ يتبع ما قبله في إعرابه.
وقصيدة أبي عقيل لبيد بن ربيعة العامري، من أهم القصائد في العصر الجاهلي، وصاحبها فحل من فحول الشعراء الجاهليين، والباحث في هذه المقالة قد تتبع الأسماء المرفوعة عن طريق التبعية في هذه القصيدة، ودرسها دراسة نحوية، وتشتمل المقالة على ملخص البحث بالعربية وبالإنجليزية، ثم المقدمة، بعدها الترجمة الوجيزة عن الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، والتعريف بقصيدته الهائية، ثم الدراسة الوجيزة عن التوابع الخمسة، يعقبها الدراسة التطبيقية، التي تهدف إلى إبراز الأسماء المرفوعة المتواجدة في معلقة لبيد، ودراستها دراسة النحوية، مع بيان المعاني المجملة لتلك الأبيات التي وُجدت فيها الأسماء المرفوعة بالتبعية في تلك القصيدة. ويأتي بعد هذا كله الخاتمة والهوامش.

Abstract:
The article focuses on the genitive nouns in the Mu'allaqa of Labid ibn Rabi'a al-Amiri, Al-Hayya, and conducts a grammatical study of them. It includes an analysis of the verses where the genitive noun is found most frequently to approximate its meaning and highlight its significance. In the terminology of grammarians, genitives refer to the four primary variants, which are attributive, appositive (in its two forms), emphatic, and substitute; each word that follows another is classified in its analysis.
The poem of Abi 'Aqil by Labid ibn Rabi'a al-Amiri is one of the most significant poems of the Jahiliyya era, and its author is renowned among the prominent poets of that time. The researcher in this article has traced the genitive nouns through genitival expressions in this poem, conducting a grammatical study of them. The article includes

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

a research summary in Arabic and English, followed by an introduction, a brief biography of the poet Labid ibn Rabi'a al-Amiri, an introduction to his poem Al-Hayya, a brief study of the five variants, and an applied study aiming to highlight the genitive nouns present in Labid's Mu'allaqa, analyzing them grammatically and explaining the overall meanings of those verses containing genitive nouns in that poem. Finally, the conclusion and footnotes follow all this.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله المعبود في الأرض والسماء، والصلاة والسلام على المتبوع للمؤمنين والتابع لوحي ربه، وعلى الصحابة الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي اليسر، وعلى آله الذين شايعوه في رفع كلمة التوحيد، وإعلاء دين الرافع المعز، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الخافضة الرافعة.

أما بعد: فالتوابع جمع تابع وهي في مدلولها المعجمي، من مادة "تبع" التي يدور معناها حول المسايرة والموافقة، وهي في اصطلاح النحاة تعني التوابع الخمسة، التي هي النعت، وعطف نسقٍ، و وعطف بيانٍ، والتوكيد، والبدل، فقالوا: التابع لفظ يتبع ما قبله في إعرابه،[1]

وقصيدة أبي عقيل لبيد بن ربيعة العامري، من أهم القصائد في العصر الجاهلي، وصاحبها فحل من فحول الشعراء الجاهليين، ومراد الباحث في هذه المقالة تتبع الأسماء المرفوعة عن طريق التبعية في معلقة لبيد بن ربيعة العامري، ودراستها دراسة نحوية، وتشتمل المقالة على المقدمة، وملخص البحث، ثم الترجمة الوجيزة عن الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، والتعريف بقصيدته الهائية، ثم الدراسة الوجيزة عن التوابع الخمسة، يعقبها الدراسة التطبيقية، ويأتي بعد هذا كله الخاتمة والهوامش. والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

الترجمة الوجيزة عن الشاعر: هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكنيته: أبو عقيل. وهو صحابي أدرك الجاهلية والإسلام. عاش مائة وخمسًا وأربعين سنة، قيل مائة وخمسًا وخمسين سنة. [2]

وهو معدود من فحول الشعراء المجيدين.الجاهليين ومن أجوادهم وفرسانهم. وكان بين قبيلته وبين بني عبس أخواله عداوة شديدة.[3]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَفَدَ مع قومه: بني جعفر بن كلاب، على النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسلم وحسن إسلامه، وأسلم قومه. وذلك كله قبل الفتح، لذلك عُدّ من فحول الشعراء المخضرمين. ثم إنه هاجر، مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. وعكف على قراءة القرآن وتدبره، وشغل به عن الشعر، ولم يصحّ عنه أنه قال شيئًا من الشعر بعد الإسلام إلا بيتا واحدا وهو قوله: في البحر الكامل: [4]

مَا عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

وقيل بل هو هذا البيت: (قاله أبو اليقظان) [5]

الحَمْدُ لِلهِ إِذْ لم يأْتِنى أَجَلِى حتَّى كَسَاني مِنَ الإسلامِ سِرْبالاَ

وقد شهد له النابغة بأنه أشعر العرب؛ لأنه كان يغوص على المعنى الغريب والحكمة البليغة.[6]

وفيه يقول صلى الله عليه وسلم "[7] أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ

وهو صدر بيت قاله لبيد في البحر الطويل،:[8]

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ وكل نعيم لا محالة زائل

وفي رواية للبخاري:[9]

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ

قدم الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك، فأقام لبيد في الكوفة إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب،[10] سنة 40 للهجرة، 660 للميلاد.[11] وقيل 41هـ وله من العمر مائة وخمس وأربعون سنة، على الصحيح. ويقال: إن وفاته كانت في أول مدة معاوية بن أبي سفيان وهو المشهور.[12]

وقد اختلفوا في سبب موته، قيل قتله بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه، وقيل: قَتَلَه منقذ بن طريف الأسديّ. وقيل: قتله صامت بن الأقمم، من بني الصيداء، قيل: ضربه خالد بن نَضْلَةَ وتَمَّم عليه.

هذا، وأدرك بثأره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أخوه، وذلك أنه قتل قاتله.[13]

التعريف بمعلقته:

الحق أن معلقة "لبيد" لم تحوِ ما حواه غيرها من الحكمة والمعاني الاجتماعية إلا أنها حوت سبكًا متينًا، وتشابيه لطيفة، ووصفًا رائعًا، وحماسة جميلة. سوى أبيات يسيرة من الحكمة الجليلة، وقد افتخر فيها بمآثر قومه،[14] وتشبب فيها بمعشوقته نوار،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ووصف فيها إسراع الناقة والبقرة الوحشية والأتان في السير، قالها في البحر الكامل، مطلعها قوله:

عَـفَـتِ الـدِّيَـار مَـحَـلُّـهَـا فَـمُـقَـامُـهَـا بِـمِـنىً تَـأَبَّـد غَـوْلُـهَـا فَـرِجَـامُـهـا

واختتمها بقوله:

وَهُـمُ الـسُـعـاةُ إذا الـعَـشـيـرَةُ أُفـظِـعَـتْ وَهُـمُ فَـوارِسُـهـا وَهُـمْ حُـكّـامُـهـا

وفيها أبيات تتراوح بين سبعة وثمانين بيتا، (87) إلى تسعين بيتا، (90) وهي في كتب الأدب والشعر العربي، أمثال: شرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح المعلقات العشر للشنقيطي، وشرح المعلقات التسع للشيباني. ومختار الشعر الجاهلي للأعلم الشنتمري، ومنتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك، وكتاب دواوين الشعر العربي على مر العصور، وغيرها. قال الزوزني: "ولم نظفر بالسبب الذي دعاه إلى نظمها"[15]

الدراسة النظرية الوجيزة عن التوابع: والدلالة اللغوية لهذه المادة – ت ب ع – هي الموافقة والمسايرة والتقفي، وقال بن منظور[16]. وتبعت الشيء تبوعا، سرت في أثره ... قفاه وتطلَّبه، "وهكذا نجده في المعاجم، كالمعجم الوسيط، والمنجد في اللغة والأعلام، وأساس البلاغة، والفراهيدي في العين، [17] فالتوابع جمع تابع الذي يعنى التالي والخادم[18]. أي أن التابع هو الذي يوافق متبوعه في أمر ما، أويتلوه في سيره أو في شيء ما، ويقفي أثره، ويسير خلفه.

وأما في اصطلاح النحاة: فالتابع الأصيل، هو: لفظ متأخر دائما، يتقيد في نوع إعرابه بنوع إعراب اللفظ المتقدم عليه،[19] فاللفظ الأول المتأخِّر يسمى "التابع"، والثاني – المتقدِّم – يسمى المتبوع، وهذا، تكاد أمهات كتب النحو، تتفق كلمتها في تعريف كلمة "التابع" على عبارة واحدة، توحي بأنه، اسم مشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد، وليس خبرا[20]، فإن الخبر يموافق لمبتدئه في الرفع، فهو مرفوع كما كان مبتداه مرفوعا، ومع ذلك لا يسمى الخبر تابعا للمبتدإ، بل يسمى خبرا له.

يجب على التابع أن يكون مسايرا لمتبوعه في النوع الإعرابي، من رفع، ونصب، وجر، وجزم، لفظا، أو تقديرا، أو محلا،نحو: جاء الأخ الوفيُّ، وجاء الفتى الوفيُّ، وجاء سيبويه الوفيُّ، فالوفيُّ في الأمثلة الثلاثة، مرفوع بضمَّةٍ ظاهرة، لكونه تابع للفظٍ مرفوعٍ بضمَّةٍ ظاهرةٍ في المثال الأول، ومقدّرةٍ في المثال الثاني، ومرفوعٌ محلًّا، في المثال الأخير، فهو إذن مقيَّدٌ بحالة لفظٍ خاصٍّ قبله. ونحو: أحب الطالب الزكي والتاجر الصدوق، والسلطان الأمين، والقاضي العدل، والبيت الواسع، والعسل البارد، والولد النظيف،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والشعر الجزل، والقول الحسن. فالطالب منصوب على المفعولية، وكذلك الأسماء بعده كلها منصوبة على التبعية.

والحاصل أن التوابع عبارة عن الكلمات التي لا يمسُّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها، وهي مسايرة لسابقتها في الإعراب، وأوجه الإتباع الأخرى فإذا قلت مثلا "جاءني زيد العاقل "فالعاقل إسم تقيّد بنوع إعراب الإسم الأول، زيد[21]

فالتوابع خمسة وهي: النعت: نحو: إن عبدَ اللهِ رجلٌ صالحٌ "فصالح" نعت لرجل وتابع له.

التوكيد: كقوله تعالى[22]: "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ" فكلهم توكيد للملائكة وتابع له، وكذلك أجمعون.

البدل: نحو: يحترم المجتمع المرأة تعلُّمها، وأخلاقها، فالتَّعلُّم والأخلاق – في المثال – بدل الاشتمال للمرأة وتابع لها.

عطف البيان: نحو:أقسم بالله أبو حفص عمر. وجاء خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أبوبكر. فعمر عطف بيان لأبي حفص، وتابع له.كما أن أبوكر عطف بيان لخليفة رسول الله وتابع له.

عطف نسق: نحو: التوابع خمسة، النعت، وعطف بيان، والتوكيد، والبدل، وعطف نسق[23]."

وانحصرت هذه التوابع في هذه الأنواع الخمسة لأنها إما أن يكون بواسطة حرف فهو عطف نسق، أو يكون له ألفاظ محصورة، وهو التوكيد، أو يكون بالمتشق فهو النعت، أو يكون بالجوامد فهو عطف بيان، أو يكون على نية تكرار العامل، وهو البدل[24].

ولا تتجاوز هذه القيود، وهذا ما نجده عند الإمام السيوطي عند ما يعرِّف التوابع في كتابه همع الهوامع قال:[25]

"التوابع نعت وعطف بيان، وتوكيد وبدل، وعطف نسق، لأنه إما أن يكون بواسطة حرف فالنسق، أولا، وهو على تكرار العامل، فالبدل، أولا وهو بألفاظ محصورة فالتأكيد، أولا وهو جامد فالبيان، أومشتق فالنعت، " وأما أبوبكر بن السري، النحوي البغدادي، فإنه يقول[26]: " التوابع خمسة: التوكيد، والنعت، وعطف البيان، والبدل، والعطف بالحروف، وهذه الخمسة : أربعة تتبع بغير متوسط، والخامس وهو العطف، لا يتبع إلا بتوسط حرف، فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والخفضِ"

هذا وقد عدّها بعضهم أربعة، كما رأينا عند الزجاجيّ، وابن مالك، أدرجوا عطف النسق، وعطف البيان، تحت قولهم "العطف"وفي ذلك يقول ابن مالك:[27]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يَـتْـبَـعُ فِـي الْإِعْـرَابِ الْأَسْـمَـاءَ الأُوَلُ نَـعْـتٌ وَتَـوْكِـيـدٌ وعَـطْـفٌ وَبَـدْلُ

الدراسة التطبيقية:

النعت المرفوع في معلقة لبيد بن ربيعة. ومن هذا النوع من التابع قول لبيد بن ربيعة العامري:

أَفَتِـلـكَ أَم وَحـشِـيَّـةٌ مَـسـبـوعَـةٌ خَـذَلَـت وَهـادِيَـةُ الـصِّـوارِ قِـوامُـهـا

فقوله: "وحشية مسبوعة" نعت ومنعوت، فمسبوعة نعت لـــــ "وحشية" وتابع له في الرفع، والإفراد، والتأنيث، وفي التنكير. ومعنى البيت: يقول لبيد: أفتلك الأتان المذكورة في البيت السابق تشبه ناقتي في الإسراع ؟ أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلت هذا الولد، وتركته وذهبت ترعى مع صواحبها، وقد جعلت هادية الصوار – الفحل- قوام أمرها، فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها.؟[28] ومراده تشبيه ناقته بتلك البقرة في الاسراع.

ومنه قوله:

لِـمُـعَـفَّـرٍ قَـهـدٍ تَـنـازَعَ شِـلـوَهُ غُـبـسٌ كَـواسِـبُ لا يُـمَـنُّ طَـعـامُـهـا

فقوله: "غبس كواسب" نعت ومنعوت فقد اتبع النعت – كواسب- المنعوت – غبس، في الرفع، والجمع، والتأنيث، وفي التنكير. وكواسب ممنوع من الصرف لكونه على وزن "مفاعل" وهو منتهى الجموع، لذلك لم يُنوّن. ومعنى البيت: أن هذه البقرة الوحشية جدت في السير لطلب ولدها، وقد ألقي على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد.[29] ومن ذلك قوله:

فَـالـضَـيـفُ وَالـجـارُ الـجَـنـيـبُ كَـأَنَّـمـا هَـبَـطـا تَـبـالَـةَ مُـخـصِـبًـا أَهـضـامُـهـا

فـــ"الجار الجنيب" نعت ومنعوت، فقد وصف "الجار" بـــــ "الجنيب" واتبع الجنيب الجار في الرفع، والتعريف، والإفراد، والتذكير. هذه رواية الزوزني، وأما رواية الخطيب ومحمد بن الخطاب، "فالضيف والجار الغريب" فالجنيب هو الغريب، وزنا ومعنى ، ومعنى البيت: يفتخر لبيد بالجود وأنه يطعم الأضياف والجيران، يقول: فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي المسمى "تبالة" في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة، ومراده تشبيه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع.[30] ومنه قوله:

فَـضـلًا وَذو كَـرَمٍ يُـعـيـنُ عَـلى الـنَّـدى سَـمـحٌ كَـسـوبُ رَغـائِـبٍ غَـنّـامُـهـا

فقوله: "سمح كسوب" نعت ومنعوت، فقد وصف سمح بأنه كسوب رغائب، واتبع "كسوب" "سمح" في الإفراد، والرفع، والتذكير، والتنكير، ومنع ظهور التنكير على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

"كسوب" الإضافة. لأنه مضاف إلى "رغائب". تحليل البيت: أن لبيدا يفتخر بقومه، يقول يفعل السيد منا ما سبق ذكره في البيت السابق- من إعطاء ذي الحقوق حقوقهم، والغضب على إضاعة حقوق الرعية، وغير ذلك- تفضلا منه، ولا يزال منا كريم يعين أصحابه على الكرم والجود، وكسب المعالي واغتنامها.[31]

البدل المرفوع في معلقة لبيد بن ربيعة: ومن هذا النوع من المرفوع قول لبيد بن ربيعة العامري، في أول بيت من قصيدته هذه:

عَـفَـتِ الـدِّيَـار مَـحَـلُّـهَـا فَـمُـقَـامُـهَـا بِـمِـنىً تَـأَبَّـد غَـوْلُـهَـا فَـرِجَـامُـهـا

فقوله: "محلها" بدل اشتمال للديار، وقد اتبع الديار في الرفع، لأن الديار فاعل مرفوع، و "محل" بدلها مرفوع بالتبعية. واشتمل البدل على رابط يربط بين التابع والمتبوع أو بعبارة أخرى بين البدل والمبدل منه، وهذا الرابط هو الضمير، الهاء ضمير الغائبة العائد للديار. ومعنى البيت: يقول لبيد: عفت ديار الأحباب وامحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى، وقد توحشت الديار الغولية، والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها[32]. أي الديار التي كانت عند هذين الجبلين: الغول، والرجام. ومنه قوله:

دِمَـنٌ تَـجَـرَّمَ بَـعْـدَ عَـهـدِ أنـيـسِـهـا حِـجَـجٌ خَـلَـوْنَ حَـلالُـهـا وَحَـرَامُـهـا

فقوله: "حجج" فاعل "تجرم" مرفوع، وجملة "خلون" نعت له، و"حلالها" بدل الاشتمال لـــــ "حجج" بدل البعض من الكل، وحرامها معطوف بالواو على "حلالها" وقد اتبع البدل "حلال" المبدل منه "حجج" في الرفع، واشتمل على ضمير يعود على المبدل منه، وهو هاء الضمير الغائبة "حلالها" ومعنى البيت: يقول: هي آثار ديار قد مضى عليها سنون بعد ارتحال سكانها، فمضت شهورها الحلال وشهورها الحرم. فقد انقضت أعوام وهي على تلك الحال.[33]

ومن هذا النوع من المرفوع في هائية لبيد قوله:

رُزِقَـتْ مـرَابـيـعَ الـنّـجـومِ وَصَـابَـهَـا وَدْقُ الـرّواعِـدِ جَـوْدُهَـا فَـرِهـامُـهـا

فجودها بدل اشتمال من "ودق الرواعد" لأنه أراد بـــــ "ودق الراعد" المطر الداني من الأرض، أي السحاب ذات الرعد، حاملة المطر، واتبع الجودُ الودقَ في الرفع واشتمل على الضمير الرابط بين البدل والمبدل منه. هاء الضمير الغائبة. والجود، المطر الغزير الشديد، والرهام، المطر اللين، الخفيف. ومعنى البيت: أن هذه الديار رزقها الله المطر الذي يكون في أول الربيع، ونسب الربيع إلى النجوم لأن العرب ينسبون المطر إلى النجوم، وأصاب تلكم الديار المطر الغزير والمطر الخفيف.[34] ومن ذلك قوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حُـفِـزَتْ وَزَايَـلَـهَـا الـسَّـرَابُ كَـأَنَّـهَا أَجْـزَاعُ بِـيـشَـةَ أَثْـلُـهَا وَرِضَـامُـهَـا

فقوله: "أثلها" بدل من " أجزاع بيشة" بدل البعض من الكل، وجاء بالضمير ليربط بين البدل والمبدل منه، واتبع البدل "أثل" المبدل منه "أجزاع" في الرفع، يقول: دفعت الركاب ولمعت عليها السراب، وكأنها منعطف الوادي بما اشتمل عليه من أثل – وهو شجر الطرفاء الكبير، ورضام، - وهي الحجارة العظام. ومنه قوله:

وَرَمَى دَوَابِـرَهَا الـسَّـفَـا وَتَـهَـيّـجَـتْ رِيـحُ الْـمَـصَـايِـفِ سَـوْمُـهَا وَسَـهَـامُـهَا

فقوله: "سومها" بدل من "ريح المصايف" و"سهامها" معطوف على "سومها" أي أن الأتان والفحل لما رجعا إلى ذي مرة حصد المحكم لأمرهما، رمى بمآخر حوافر الدواب ذلك النوع من الشوك المسمى السفا، مما يدل على مرور الربيع، وذلك حينما تهيجت ريح المصايف، أي تحركت ريح الصيف، ثم بين معنى تهيج ريح المصايف، وقال: "سومها وسهامها" أي أن تهيج ريح المصايف هو سومها وسهامها، أي مرورها وشدة حرها.[35] ومن ذلك قوله:

فَـغَـدَت كِلا الـفَـرجَـيـنِ تَـحـسَـبُ أَنَّـهُ مَـوْلَى الـمَـخـافَـةِ خَـلْـفُـهـا وَأَمـامُـهـا

فقوله: "خلفها وأمامها" بدل الـفرجين، وهو بدل الكل من الكل، أي أن الفرجين هما الخلف والأمام، يعني أن هذه البقرة تحسب أن كلا الفرجين أولى بالمخافة، وهي لا تأمن من كلا الناحيتين. ويمكن أن يكون "خلفها وأمامها" خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هو خلفها وأمامها. [36] ومن ذلك قوله:

فَـلَـحِـقْـنَ وَاعـتَـكَـرَت لَـهـا مَـدَرِيَّـةٌ كَـالـسَّـمْـهَـرِيَّـةِ حَـدُّهـا وَتَـمـامُـهـا

فقوله : "مدرية" بدل من فاعل "اعتكرت" المحذوف، بدل الجزء من الكل، فاكتسب "مدرية" الضمة لكونه بدل من الفاعل المرفوع، والأصل: واعتكرت البقرة للكلاب، أي عطفت لها، ثم أبدل البقرة وقال: "مدرية" أي قرنٌ، فالقرن جزء من البقرة، ويجوز إعراب مدرية فاعل اعتكرت، وعلى هذا الاعراب لا شاهد في البيت، ومعنى البيت: أن الكلاب اتبعت البقرة فلحقت بها، وأقبلت البقرة على الكلاب، ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتمام طولها، وطعنتها بهذا القرن.[37]

عطف النسق المرفوع في معلقة لبيد بن ربيعة: ومن عطف النسق المرفوع في هذه القصيدة البيت الأول منها:

عَـفَـتِ الـدِّيَـار مَـحَـلُّـهَـا فَـمُـقَـامُـهَـا بِـمِـنىً تَـأَبَّـد غَـوْلُـهَـا فَـرِجَـامُـهـا

فقوله : "مقامُها" معطوف بالفاء على "محلُها" وكذلك قوله: "فرجامُها" معطوف بالفاء على "غولُها" فمحل مرفوع بالتبعية لأنه بدل الديار الفاعل المرفوع، وكذلك المقام،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مرفوع بالتبعية لأنه معطوف على المرفوع، و"غولها" مرفوع بالفاعلية، وكذلك المعطوف عليه، "فرحامها" مرفوع بالتبعية. سبق تحيل البيت في الكلام عن البدل. ومن ذلك البيت الذي يلي هذا البيت:

فَـمَـدافِـعُ الـرّيّـانِ عُـرّى رَسْـمُـهَـا خَـلـقًـا كـمـا ضَـمِـنَ الـوُحـيَّ سِـلامُـهـا

فقد عطف "مدافع" على "رحامها" في البيت السابق، بالفاء، فهذه كلها أماكن عطف بعضها على بعض بالفاء. ومن ذلك قوله:

فَـعَـلَا فُـرُوعُ الأيْـهَـقَـانِ وَأَطْـفَـلَـتْ بـالْـجَـلْـهَـتَـيْـنِ ظِـبـاؤهـا ونَـعَـامُـهـا

وقوله: "ظباؤها" فاعل "أطفلت" مرفوع بالفاعلية، و "نعامها" معطوف عليه بالواء، ومرفوع بالتبعية. فقد عطف "نعامها" على "ظباؤها" بالواو، يريد: وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها؛ لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لعدم اللبس.

وتحرير معنى البيت: يخبر لبيد عن إخصاب الديار وإعشابها، فقال: كثرت في هذه الديار الأيهقان، وهو نوع من النبت، فعلا فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار.[38] ومن ذلك قوله:

أوْ رَجْـعُ وَاشِـمَـةٍ أُسِـفّ نَـئُـورُهـا كـفَـفًـا تَـعَـرّضَ فَـوْقَـهُـنّ وِشـامُـهـا

فقوله: "أورجع واشمة" معطوف بـــ"أو" على "زبر" في البيت قبل هذا، "كأنها زبرٌ" فزبرٌ مرفوع لكونه خبر "كأنها" و "رجع" مرفوع بالتبعية. ومعنى البيت: يقول لبيد: أن جلاء السيول للأطلال يشبه تجديد الكُتَّابِ لكتابةِ السّطورِ الدّارِسَة، أو أنها تشبه تجديد الوشم. فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم.[39] ومنه قوله:

عَـرِيَـتْ وَكَـانَ بِـهَـا الْـجَـمِـيـعُ فَـأَبْـكَـرُوا مِـنْـهَـا وَغُـودِرَ نُـؤيُـهَـا وَثُـمَـامُـهَـا

وقوله: "وثمامها" معطوف بالواو على "نؤيها" و "نؤي" نائب فاعل "غُودر" مرفوع لأنه نائب فاعل، ونؤيها، مرفوع بالتبعيةأ، لكونه معطوف على نائب الفاعل. ومعنى البيت: يقول: خليت الطلول عن سكانها بعد أن كانوا بها جميعهم، فساروا منها بكرة وتركوها ولم يبق بمنازلهم أحد منهم، وليس منها إلا النؤي، - وهو نهير يحفر حول البيت لينصبّ إليه الماء من البيت، - والثمام. – ضرب من الشجر رخوٌ يسد به خلل البيت.[40] ومن هذا النوع من المرفوع قوله:

مـنْ كُـلّ مَـحـفُـوفٍ يُـظِـلّ عِـصـيَّـهُ زَوْجٌ عَـلَـيْـهِ كِـلَّـةٌ وَقِـرَامُـهـا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوله: "وقرامها" معطوف بالواو على كلة، و "قرام" مرفوع لأنه تابع للمرفوع، والشاعر يصف ظعن القوم حين تحموا، بأن الهودج محفوفة بالثياب والعيدان الرقاق، للستر. ومن ذلك قوله:

حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

فـــــ" رضامها" معطوف بالواو على "أثلها" و"أثل" مرفوع لأنه بدل "أجزاع" الذي هو خبر "كأنها" واتبع "رضام" "أثل" في الرفع. وقد سبق تحليل البيت عند الحديث عن البدل.

ومن ذلك بيت الذي يلي هذا:

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِن نَوَارَ وقَد نأتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسبابُها وَرِمَامُهَا

فـــــ " أسبابها" فاعل "تقطعت" مرفوع، و "رمامها" معطوف على "أسبابها" بالواو، و مرفوع بالتبعية. فالرمام: الحبال الخلقة الضعاف، والأسباب قويها، يقول لبيد: مخاطبًا نفسه: أي شيء تتذكرين من نوار – وهي امرأة يشبب بها، - مع أن هذه المرأة قد بعدت عنك، وتقطعت أسباب وصالها، فكل الحبال التي توصلك إليها قد تقطعت، قويُّها وضعيفُها. ومنه قوله:

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

فقوله: "فرخامها" معطوف بالفاء على "فردة" وتابع له، ففردة مرفوع بالفاعلية، وتبعه "رخامها" في ذلك. ومعنى البيت: يخبر لبيد أن نوار حلّت بمشارق الجبلين، - وهما جبلي طي، أجأ وسلمى،- أو أنها حلت حلت بمحجّر - وهو حجر آخر- فتضمنتها فردة، أي وصلت إلى هذا الجبل المسمى "فردةٌ" لانفراده عن الجبال، كما تضمنتها الأرض المتصلة بفردة وهي الأرض المسمى الرخام.[41] ومن ذلك بيت الذي يلي هذا:

فَصُوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمِظَنَّةٌ فيها وِحَافُ القَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

فعطف "طلخامها" على "وحاف القهر" بـــــ "أو" فـــ "وحاف" خبر مبتدإ مرفوع، والمعطوف عليه "طلخامها" مرفوع بالتبعية، ومعنى البيت: أن لبيدا يقول: وإن انتجعت نوار نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق، وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق؛ وتلخيص المعنى: أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق.[42] فكلها مواضع معروفة. ومن ذلك قوله:

بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

فـــــ "سنامها" معطوف بالواو على "صلبها" فـــ "صلب" فاعل " أحنق" مرفوع بالفاعلية، و "سنام" معطوف عليه بالواو، مرفوع بالتبعية. ومعنى البيت: يقول: احب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حبيبك المجامل، وإذا زال قوام خُلته فأنت تقدر على قطيعته، بركوب ناقة أعيتها الأسفار، وهزلت وبقي شيء يسير من لحمها وقوتها، وذهب لحم صلبها وسنامها. والخلاصة: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها.[43].

ومنه قوله:

أَوْ مُلْمِعٍ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لاحَهُ طَرْدُ الفُحُولِ وَضَرْبُهَا وكِدامُها

فقد عطف "ضرب" على "طرد" و "كدام" على "ضرب" بالواو، فطرد فاعل لاح، مرفوع بالفاعلية، فضرب، وكدام مرفوعان بالتبعية، والمعنى، أن ناقته تشبه ذلك السحاب المذكور في البيت السابق ، أو أنها تشبه أتانا حملت من فحل أحقب قد غير وهزل من طرد الفحول وضربها بالرجل، وعضّها. وتحرير المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولبًا لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها، فهو يسوقها سوقًا عنيفًا.[44]

ومنه البيت الذي يلي هذا:

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الإكامِ مُسَحّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحامُها

فعطف "وحامها" على "عصيانها" بالواو. فعصيان مرفوع بالفاعلية ووحام مرفوع بالتبعية، ومعنى البيت: يقول: يعلي هذا الفحل بالأتان على ما احدودب من والإكام إتعابًا لها وإبعادًا بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه، في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله.[45]

حَتّى إذا سَلَخا جُمادى سِتَّةً جَزْءً فَطالَ صِيامُهُ وَصِيامُها

فقوله: "وصيامها" معطوف على "صيامه" بالواو العاطفة، فصيام الأول فاعل مرفوع بالفاعلية، وصيام الثاني مرفوع بالتبعية، فقد عطف "صيامها" على "صيامه" بالواو. ومعنى البيت: يقول: أن الفحل والأتان أقاما بموضع المسمى بالثلبوت المذكور في البيت الذي قبل هذا، حتى مر عليهما الشتاء كله وهو ستة أشهر، وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء، وطال إمساكهما عن الماء.[46] ومن ذلك قوله:

وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهامُها

وقوله: "وسهامها" معطوع بالواو على "سومها" فقد عطف سهام على سوم، والسوم مرفوع لأنه بدل لـــــ "ريح المصايف" و "ريح المصيف" فاعل "تهيجت" مرفوع بالفاعلية، و"سوم" مرفوع بالتبعية لأنه بدل من المرفوع، و "سهام" مرفوع بالتبعية، لأنه معطوف على المرفوع. وسبق معنى البيت في الكلام عن البدل. ومن ذلك قوله:

مَحْفوفَةً وَسطَ اليَراعِ يُظِلُّها مِنهُ مُصَرَّعُ غابَةٍ وَقِيامُها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقوله: " مصرع غابة وقيامها" فيه عطف تابع مرفوع بالتبعية على مرفوع بالفاعلية، فـــ "مصرع" فاعل "يظلها" وهو مضاف، و "غابة" مضاف إليه، والواو عاطفة، و"قيام" معطوف على "مصرع" بالواو، وهو مضاف، وهاء الضمير الغائبة، مضاف إليه، فقد عطف المرفوع على المرفوع بالواو. ومعنى: يقول:أن العير والأتان قد شَقّا عينًا ودخلت فيه، وقد حفت بضروب النبت والقصب، فهي وسط القصب يظلها من القصب ما صرع من غابتها أي سقط، وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصرّع وبعضه قائم.[47] ومنه قوله:

خَنساءُ ضَيَّعَتِ الفَريرَ فَلَم يَرِمْ عُرضَ الشَقائِقِ طَوفُها وَبُغامُها

فقد عطف "بغام" على "طوف" بالواو العاطفة، فطوفها مرفوع بالفاعلية، وعامله "يرم" و"بغامها" مرفوع بالتبعية، لأنه تابع للمرفوع. ومعنى البيت: يصف لنا لبيط الوحشية التي ذكرها في البت قبل هذا، وأنها خنساء أي متأخرة أنفقها، - والبقر كلها خنساء، - قد ضيعت ولدها، فلم تزل تطوف حول الأرض الصلبة، الغليظة تطلب ولدها وتصيح، يعني أفتلك الأتان تشبه ناقتي ؟ أم بقرة وحشية ضيّعت ولدها وهي مذعورة.؟ [48] ومن ذلك قوله:

حَتّى إِذا يَئِسَت وَأَسحَقَ حالِقٌ لَم يُبلِهِ إِرضاعُها وَفِطامُها

و"فطامها" معطوف على "إرضاعها" بالواو. فـــ "ارضاعها" مرفوع على الفاعلية، وعامله "يُبل" وتبعه المعطوف عليه وهو مرفوع بالتبعية. وتحرير معنى البيت: يقول أن البقرة التي فقدت ولدها قد يئست عن ولدها، وصار ضرعها الممتلئ لبنا قبل ذلك ضامرا خاليا عن اللبن، يابسا باليا، مع أنه لم يبل ولم يذهب عنه اللبن بكثرة ارضاعها ولدها ولا بفطامه، ولكن ذهب به اليوم فقدها ولدها.[49] ومن ذلك قوله:

فَلَحِقْنَ وَاعتَكَرَت لَها مَدَرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّها وَتَمامُها

بَل أَنتِ لا تَدرينَ كَم مِن لَيلَةٍ طَلْقٍ لَذيذٍ لَهوُها وَنِدامُها

فقد عطف "ندامها" على "لهوها" بالواو، فـــ" لذيذ لهوها" نعت سببي، الذي يقول فيه النحاة: فهو الذي دل على صفة فيما له تعلق بما قبله، أو بعبارة أخري: هو الذي ينعت اسما ظاهرا يأتي بعده، ويكون ذلك الاسم مرفوعا به، مشتملا على ضمير يعود على الاسم السابق، وهذا نحوه،[50]. فـــ"لهوها" اسم ظاهر مرفوع بـــ" ليلة" مشتمل على ضمير عائد على المنعوت "ليلة" و "ندامها" مرفوع بالتبعية، لكونه معطوفا على المرفوع. أي كم ليلة ساكنة لا حر فيها ولا قر مؤذ، قد بت سامرها ممتعا فيها، باللهو وبمنادمة الكرام، وتحرير معنى البيت: أن لبيدا يخاطب معشوقته، نوار، يقول: بل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أنت يا نوار تجهلين كثرة الليال التي طابت لي اللهو فيها، واستلذذت بمنادمة الكرام فيها.[51] ومن ذلك قوله:

وَمُـقَـسِّـمٌ يُـعـطي الـعَـشـيـرَةَ حَـقَّـهـا وَمُـغَـذْمِـرٌ لِـحُـقـوقِـهـا هَـضّـامُـهـا

فإنه عطف "مقسّم" على "لزاز" في البيت قبل هذا. بالواو، وكذلك عطف "مغذمر" على "مقسّم" بالواو، فصار كل من "مقسم" و "مغذمر" معطوف بالواو على "لزاز" في البيت الذي قبل هذا. فلبيد مفتخر في هذا البيت بمن يسودهم، ويقول: إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الخصوم عند الجدال، ويتجشم عظائم الخصام، يقسم الغنائم، فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق من أراد الاعتداء على حقوق الآخرين. [52] ومنه قول لبيد:

مِـن مَـعـشَـرٍ سَـنَّـت لَـهُـم آبـاؤُهُـم وَلِـكُـلِّ قَـومٍ سُـنَّـةٌ وَإِمـامُـهـا

فـــ "سنة" خبر لشبه جملة " ولكل قوم" مرفوع بالخبرية، و "إمامها" معطوف عليه بالواو، ومرفوع بالتبعية. يعني أن هذا السيد منا، هو من قوم سَنّت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنّة وإمام لتلك السنّة يؤتم به فيها.[53]

الخاتمة:

فقد حاولت المقالة تتبع الأسماء المرفوعة بالتبعية في معلقة لبيد بن ربيعة العامري، الهائية واستخراجها منها مع دراستها دراسة نحوية ثم تحليل الأبيات التي وجدت فيها الاسم المرفوع بالتبعية وأكثر، لتقريب معناه، وإلقاء الضوء على مغزاه، واشتملت المقالة على المقدمة، وملخص البحث، والترجمة الوجيزة عن الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، والتعريف بقصيدته الهائية، ثم الدراسة الوجيزة النظرية عن التوابع، بعدها الدراسة التطبيقية التي تهدف إلى إبراز الأسماء المرفوعة المتواجدة في معلقة لبيد، ودراستها دراسة النحوية، مع بيان المعاني المجملة لتلك الأبيات التي تضم الأسماء المرفوعة بالتبعية في تلك القصيدة الهائية، وقد حصل الباحث على النتائج التالية:

- ظهر للباحث أهمية الشعر العربي، وخاصة الشعر العربي الجاهلي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- أن لبيد بن ربيعة العامري من فحول الشعراء الجاهليين، الذين لهم يد الطولى في الشعر العربي، وله نفس عالية في اكتساب المجد ومعالي الأمور، مع ما منحه الله به من اعتناق الدين الاسلامي والموت عليه.
- وأن التوابع النحوية هي عبارة عن الأسماء التي تساير التي سبقتها ولا يمسها الإعراب إلا عن طريق التبعية، وأنها ميدان واسع النطاق في علم النحو العربي.
- وأن معلقة لبيد بن ربيعة العامري، من أهم القصائد الشعرية في العصر الجاهلي، مع ما عيب منها عند الأدباء النقاد.
- وأن التوابع النحوية متوفرة الوجود في هذه القصيدة الميمونة، فقد عثر الباحث على الأسماء المرفوعة بالتبعية في ثلاثة أبواب من أبواب التوابع الخمسة في هذه القصيدة. وجد النعت المرفوع في أربعة أبيات، والبدل المرفوع في سبعة أبيات، والمعطوف المرفوع في اثنى وعشرين بيتا، ولم يجد الاسم المؤكد المرفوع في القصيدة، ولا عطف بيان مرفوع في هذه القصيدة الهائية. والله أشكر وإليه التكلان.

الهوامش:

[1]- إبراهيم أنيس وآخرون ، **المعجم الوسيط** قام بطبعه مجمع اللغة بدون التاريخ مادة (تبع)ص1

[2] - الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين الزوزني، شرح المعلقات السبع ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبع دار الطلائع (بدون) ص 73

[3] - الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر الأدب، بيروت دار الفكر سنة 1433- 1434 هـــ 2012 م ص213

[4] - الزوزني، المرجع السابق ص 76

[5] - **ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء المكتبة الشاملة، ج1 ص 52**

[6] - الزوزني، المرجع السابق، ص 74

[7] - البخاري، 647 مسلم 2256 صحيح الجامع للألباني 1013 عن أبي هريرة، رضي الله عنه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[8] - **ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، المكتبة الشاملة ج2 ص305، والأعلم الشنتمري،** ، يوسف بن سليمان بن عيسى، الأندلسي، مختار الشعر الجاهلي، تحقيق: مصطفى السقا، سنة 1389هـ 1969 م ص483 بيت 9

[9] - صحيح البخاري، رقم الحديث 3841

[10] - **ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج1 ص 52**

[11] - الشنقيطي، أحمد الأمين شرح المعلقات العشر اعتنى به: أبو عبد الله سيد شاهين طبع دار التقوى الأزهر سنة 1438 هـ 20117 م ص 74

[12] - الزوزني، المرجع السابق، ص 80

[13] - **ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ج1 ص 52**

[14] - الزوزني، المرجع السبق ص 126

[15] - الزوزني، المصدر نفسه.

[16]- ابن منظور، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الإفريقي المصرى الأنصارى **لسان العرب**، القاهرة دار الحديث سنة 1423ه 2003م مادة تبع.

[17]- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين تحقيق د. مهدي المخزومي و د.إبر هيم السامرائي، دار مكتبة الهلال مادة (تبع)

[18]- إبراهيم أنيس وآخرون،المصدر السابق مادة تبع،)ص105

[19]- عباس حسن، **النحو الوافي**، القاهرة دار المعارف الطبعة الخامسة بدون 434/3

[20]- محمد عيد،**النحو المصفي**، القاهرة مكتبة الشباب بدون تاريخ ص519

[21]- الجرجاني

:عبد القاهر الجرجاني. **التتمة في النحو**المكتبة الشاملة مشكات الإسلام http://www.almeshkak.net/ ص1 بتصرف

[22]- سورة الحجر الآية 30

[23]- خفاجي، محمد عبد المنعم، والزيتى طه محمد، **النحو العربي، القواعد العربية من كتابي القطر والشذور** مطبعة محمد على صبيح، وأولاده، الأزهر الطبعة الثانية سنة 1375هـ 1955م. ص5 بتصرف

[24]- الأزهري، خالد عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح على الفية بن مالك،** تحقيق عيسى الباني الحلبى وشركاؤه در الكتب العربية (بدون) ص 108 بتصرف

[25]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **همع الهومع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت دار الكتب العلمية الطبعة الثانية سنة 2006 م 1427 ه 113/3

[26]- ابن السري، أبوبكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي.**الأصول في النحو** تحقيق د.عبد الحسين الفتلي بيروتلبنان، الطبعة الثالثة1988 م 19/2

[27]- ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين القاضي، **شرح ابن عقيل على الفية بن مالك**، ط بيروت دار الفكر سنة 1429هـ 2009م المجلد الثاني ، 64/3

[28] - الزوزني المرجع السابق، ص 148 بتصرف.

[29] - الزوزني المرجع السابق، ص 150 بتصرف

[30] - الزوزني المرجع السابق، ص 166 بتصرف

[31] - الزوزني المرجع السابق، ص 167 بتصرف

[32] - الزوزني ، المرجع السابق ص 129

[33] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ج2ص383

[34] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ج 2 ص 383 بتصرف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[35] - االشنقيطي، المرجع السابق ص89 بتصرف.
[36] - الزوزني، المرجع السابق ص 155 بتصرف.
[37] - الزوزني، المرجع السابق ص 155 بتصرف.
[38] - الزوزني، المرجع السابق ص 132 بتصرف.
[39] - الزوزني، المرجع السابق ص134 بتصرف
[40] - الزوزني، المرجع السابق ص135 – 136 بتصرف
[41] - الزوزني ، المرجع السابق ص138 بتصرف.
[42] - الزوزني، المرجع السابق، ص 140
[43] - الزوزني، المرجع السابق ص141 بتصرف.
[44] - الزوزني المرجع السابق ص 143 بتصرف.
[45] - الزوزني، المرجع نفسه
[46] - الزوزني، المرجع السابق ص 144
[47] - الزوزني، المرجع السابق، ص148 بتصرف.
[48] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ج 2 ص390 بتصرف.
[49] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ج2 ص 292 بتصرف.
[50]- الراجحى، عبدة علي إبراهيم، **التطبيق النحوي** الرياض مكتبة المعارف سنة 1420هـ 1999م. ص 373-375بتصرف
[51] - الشنقيطي، المرجع السابق ص 93
[52] - الزوزني، المرجع السابق ص 167 -168 بتصرف
[53] - الزوزني، المرجع السابق ص 169 بتصرف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مناهج دراسة اللسانيات وعلاقتها بتعليم اللغات الأجنبية

إعداد:
د. علي محمد الثاني
قسم الآدب والعلوم الاجتماعية والتربية، الجامعة الفدرالية دوثن ما
amsani@fudutsinma.edu.ng +2348031586888
وحمزة عمر نوح
قسم الدراسات العربية، الجامعة الفدرالية لافيا
hamzaumar64@gmail.com +2348064279711

ملخص البحث

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الجانب النظري لدراسة اللسانيات الحديثة، وهذا البحث عبارة عن عرض موجز وسريع لبعض النقاط المهمة التي تعتبر مدخلا لدراسات اللسانيات الحديثة، هدف البحث إلى التعرف على الجذور التاريخية للسانيات ومراحل تطوره، وهدف كذلك إلى معرفة مستويات دراسة الظاهرة اللغوية قديما وحديثا، مع الكشف للاختلافات القائمة بين المدارس اللسانية في ذلك، أشار البحث كذلك إلى الفروق بين علم اللسانيات وعلم اللغة، كما عرض البحث أهم النظريات اللغوية ومنهج البحث اللغوي الحديث، اشتمل البحث على المحاور التالية: علم اللسانيات، النشأة والتطور، مفهوم علم اللسانيات، مستويات دراسة اللغة، النظريات اللغوية، مناهج دراسة اللغة.
توصل خلال هذا البحث إلى نتائج أهمها:

1- دراسة اللسانيات موجودة منذ آلاف السنين لكنها شهدت تجديدا جذريا في منتصف القرن العشرين، حيث اتصلت بتعليم اللغات الطبيعية على نطاق واسع.
2- مستويات دراسة اللغة لا تقف عند الصوت والصرف والتركيب والدلالة، بل تتعداها إلى دراسة النص والخطاب حتى التداولية.
3- مدارس اللسانيات متداخلة فيما بينها، ويمكن تقسيمها إلى البنيوية والتوليدية والوظيفية والتداولية.
4- هناك اختلاف كبير في منهج البحث اللغوي عند علماء الغرب من جانب وعلماء الشرق من جانب آخر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ABSTRACT

This research delves into the theoretical underpinnings of modern linguistics, providing a concise yet comprehensive overview of key concepts that serve as an introduction to modern linguistic studies. The primary objectives of this research are to:

Trace the historical roots and evolutionary trajectory of linguistics.

Explore the various levels at which linguistic phenomena have been studied throughout history, contrasting the approaches employed by different linguistic schools.

Distinguish between linguistics and philology.

Examine prominent linguistic theories and modern linguistic research methodologies.

The research encompasses the following key themes:

The Origins and Development of Linguistics, Conceptualizing Linguistics, Levels of Linguistic Analysis, Linguistic Theories and Approaches to Linguistic Study

The research findings reveal:

Linguistic studies have existed for millennia, witnessing a radical transformation in the mid-20th century, aligning closely with the field of natural language processing.

The scope of linguistic analysis extends beyond phonology, morphology, syntax, and semantics, encompassing discourse analysis and pragmatics.

Linguistic schools exhibit interconnectedness, categorized as structuralist, generative, functionalist, and pragmatic.

Significant methodological distinctions exist between Western and Eastern linguistic scholars.

Keywords: Linguistics, History, Theory, Methodology, Levels of Analysis, Schools of Thought

مقدمة:

ظهرت اللسانيات بهذا الثوب الجديد في بداية القرن العشرين، تحمل نظرة جديدة للغة، وقـضايا التواصل اللساني المتعددة، معبرة في جوهرها عن قيم الحداثة والتجديد الفكري، وكـان لهـذاالبعد الحضاري أثره في تطور الدراسات اللغوية على وجه ودراسة اللغة العربية على وجه خاص، من حيث التعديل في الأسئلة البحثيةالمطروحة، ومناهج فحص الظواهر اللغوية، وفي هذا البحث محاولة للكشف عن أهم النقاط التي اهتم بها هذا العلم منذ ظهوره إلى الآن، بدء بمفهومها مرورا بتاريخها ومستويات دراستها وتخصصاتها الـصوتية والمورفولوجيـة والمعجمية والدلالية والنصية والخطابية، قصد إبراز ملامح التطور، وتوجيه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدارسين إلـى ضرورة الاعتناء بالنظرية اللسانية المعاصرة، في سياق تنمية و إغناء البحث اللغوي.

تكوَّن البحث من مقدمة وخمسة محاور، تناولنا في المحور الأول: اللسانيات نشأة وتطورا، وفي الثاني: فتناولنا مفهوم اللسانيات عند علماء الغرب والشرق، والفروق بين اللسانيات وعلم اللغة، وجاء المحور الثالث: في مستويات دراسة اللغة، أما المحور الرابع فتناولنا فيه أهم النظريات اللغوية، وختم الفصل الخامس بالحديث عن منهج دراسة اللغة لدى هؤلاء المدارس المشهورة، ثم ختم البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقائمة بالمراجع التي اعتمدنا عليها.

المحور الأول: علم اللسانيات، النشأة والتطور

مر الدرس اللساني بمحطات عديدة عبر التاريخ، لكن مرحلة القرن العشرين كان أخطرها، ففيها شهد الدرس اللساني تغييرا جوهريا، حيث حدثت النقلة المعرفية في دراسة اللغة فبدأت ملامحها مع محاضرات فرديناد دي سوسير (1857-1913م)، فهو من وضع اللبنات الأساسية لهذا العلم، ولم يبدأ من فراغ بل استفاد بالتراث اللساني، حيث فض غبارها، واكتشف مناطق ضعفها، فانتقدها وقومها، وكساها ثوبا جديدا، فدعا إلى دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية، وأعلن أن "موضوع علم اللغة الصحيح هو اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها"[21].

ذهب آخرون إلى أن تاريخ اللسانيات يعود لبضع آلاف من السنين، "ويعود الدرس اللساني الأقدم توثيقاً للهند حيث لعبت العقيدة الدينية دوراً هاماً في التأسيس له حوالي 2500 ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة الفيدا Veda (النصوص المقدسة المصاغة بلغة الهند القديمة) واعتقدوا أن نجاح بعض الطقوس يحتاج لاستخدام اللغة القديمة مما يستلزم إعادة إنتاجها، فقام كاهن يُدعى **بانيني**Panini قبل ألف سنة من الميلاد بتقنين القواعد النحوية الحاكمة للغة السنسكريتية (الهندية القديمة) حتى يمكن استخدامها كلغة طقوس دينية دائمة"[3].

والجدير بالذكر، أن النظريات والاتجاهات اللسانية ما كان لها لتكون في غياب المرجعية السوسيرية، يقول أحمد حساني" يمكن لنا أن نشير إلى حد الآن بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات غير أنها كلها خاضعة بشكل مباشر أوغير مباشر لدروس دي سوسير"[4].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لكن ذلك لا يعني أن ديسوسير هو الأسبق في تناول الظاهرة اللسانية بل "إنها موجودة قبله بزمن طويل في عدد من الثقافات، وفي الثقافة العربية على وجه الخصوص، لكن سوسير وجهها إلى مسالك لم يسبق لها أن سلكتها، أو أنها كانت ستتأخر في سلوكها، وربما كان ذلك سيحدث بطريقة مختلفة لولا الأثر الذي أحدثه نشر كتاب (دروس في اللسانيات العامة) عام 1916م الذي ترجم إلى العربية 1985م"[5].

والحضارة العربية ليست بعيدة عن هذه الدراسات، فعلماؤها أسهموا وبشكل كبير وعلى كافة المستويات وفق منهج شامل، إلا أنهم لم يسموها بهذه المصطلحات التي عرفت اليوم، وقد توصلوا إلى نتائج لا تقل أهمية من النتائج التي توصل إليها علماء الغرب اليوم في هذا المجال، فكما هو معلوم لدى الكثير أن "النحاة العرب قد تمكنوا من وصف اللغة العربية ووضع قواعدها الصرفية والنحوية، ووضعوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة"[6] ولعل من أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض للأصول التخاطبية (التداولية) والمفاهيم الخطابية والأسس التي تستند إليها"[7].

ويرى بعض المؤرخين أن "نشأة اللسانية بدأت في القرن الثامن عشر، مع وليم جونز William jones، الذي لاحظ شَبَهاً قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينها، وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي etymological، الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات وتطورها التاريخية"[8].

وفي بداية القرن العشرين -كما أسلفنا- أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد ديسوسير، الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعد محاضراته ومذكراته التي تركها ثورة كبيرة في الدراسات اللغوية.

ومن اللسانيين البارزين في مجال الدراسات اللغوية بطابع العلمية الفيلسوف الأمريكي ليونارد بلومفيد 1949م، Lionard Blomfield وكان أول الداعين إلى اتباع منهج موضوعي في دراسة الظواهر اللغوية، وكونه ينتمي للمدرسة السلوكية فقد ابتعد كثيرا من المناهج التي تعتمد على الوسائل الذاتية في دراسة اللغة.

المحور الثاني: مفهوم علم اللسانيات

اللسانيات (linguistics) هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية"[9].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يعرف هذا العلم كذلك بأنه "دراسة اللغة دراسة وصفية نظرية تحليلية قائمة على أسس علمية ومناهج عامة، ويسعى إلى تطبيقها على دراسة اللغات جميعا بصرف النظر عن فصائلها وتصنيفاتها العائلية"[10]ويعرفها محمد يونس:" دراسة اللسان البشري دراسة علمية وموضوعية"[11]

"علم اللسانيات (اللسانيات أو اللغويات Linguistics) هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها"[12]

وتعريف اللسانيات من خلال موضوعها فهي "تدرس كل أشكال اللغة وألوانها وتغيراتها وتطوراتها، وتركز اهتمامها على كل ما يرتبط بموهبة الكلام التي تميز الإنسان عمن سواه ويهتم اللسانيون إلى جانب اللغات الحية باللغات الميتة التي لا تتكلم بها أية جماعة بشرية"[13].

وتُعنى اللسانيات بدراسة جميع لغات البشر بما فيها اللغات المعاصرة، ويتركز اهتمام دارس اللسانيات على اللغة نفسها أساساً، فيهتم بأصولها وتطورها وبنائها، وبالتالي يستطيع عالم اللسانيات أن يعيد رسم صورة تاريخ اللغات والأسر اللغوية، ويقارن بينها لتحديد السمات المشتركة وفهم العمليات التي تظهر من خلالها اللغات إلى الوجود وتتنوع كما نراها اليوم والواقع أن دراسة اللسانيات تعتمد على منهج علمي وتعتبر أحد فروع علم الإنسان الثقافي؛ لأن اللغة هي أحد أهم عناصر الثقافة إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وينقسم اللسانيات إلى علم اللغات الوصفي وعلم أصول اللغات.

الفرق بين اللسانيات وعلوم اللغة

تختلف اللسانيات عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في كثير من الخصائص، وأهم هذه الخصائص هي:

1. أن اللسانيات تتصف بالاستقلال، وهذا مظهر من مظاهر علميتها، على حين أن النحو (grammar) التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان.
2. تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة، على حين أن علوم اللغة التقليدية فعلت العكس.
3. تعنى اللسانيات باللهجات، ولا تفضل الفصحى على غيرها، على النحو الذي كان سائدا من قبل، فاللهجات عل اختلافها وتعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

4. تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.
5. لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات البدائية واللغة المتحضرة، لأنها جميعا جديرة بالدرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.
6. تدرس اللسانيات اللغة في كليتها وعلى صعيد واحد، ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية.[14]

المحور الثالث: مستويات دراسة اللغة

مستويات دراسة اللغة مصطلح لسانيّ حديث وشائع، يستخدم في الغالب في وحدات تحليل اللغة، والمستويات اللسانيّة تكاد تكون واحدة في كلّ اللغات، وذلك بالنظر إلى الأبنية التي تقوم عليها اللغات، ولا شك أن كلّ اللغات تشتمل على هذه المقوّمات، ألا وهي الأصوات والكلمات والتراكيب والدلالة.

والمستوى اللغويّ من حيث المفهوم هو "المجال الذي يهتمّ به اللسانيّ بغاية الدراسة والوصف والتحليل"[15]. وليس غريبا أن هذه المستويات واحدة، ولا تكاد تختلف في اللسانيّات الحديثة عمّا هي عليه في اللسانيّات القديمة، اللهمّ إلّا فيما يتعلّق بالمنهج، وكيفيّة المقاربة أو التناول. وهذه الوحدات لا تخرج عن الأصوات والتركيب والمفردة مثلما ألمحنا إليه سلفا.

وتشمل مستويات دراسة اللغة على العناصر التالية:

1. الأصوات (Phonology): وتهتمّ بالجانب الصوتيّ المحض، من حيث مخارج الحروف وصفاتها، وهو ما يعرف بالفونولوجيا، وتهتمّ بتأثّر الأصوات ببعضها البعض، وما يطرأ عليها من تغييرات.
2. المستوى الصرفيّ (Morphology): ويهتمّ بأبنية الكلمات، وتصريف الكلمات القابلة للتصريف، والتغيّرات الصرفيّة الطارئة عليها.
3. المستوى التركيبيّ (Syntax): ويتعلّق بأبنية التراكيب والجمل، وائتلاف الكلمات فيما بينها.
4. المستوى المعجميّ والدلاليّ(Semantics): ويتعلّق بالوحدات المعجميّة، والمعاني الملابسة لها على النحو الذي تظهر فيه في القاموس، دون الاهتمام بالمعاني المركّبة أو الدلالات التي يفرزها السياق، والمتعلّقة بالحقيقة والمجاز والتشبيه والبيان وغيرها[16].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذه هي المستويات المتّفق عليها ولا اختلاف بشأنها، وذلك في معظم المدارس اللسانية المعروفة. لكن حدث بعض الاختلاف في مسألة إضافة مستويين أو ثلاثة وهي المستوى التداولي، والمستوى النصي، والمستوى الخطابي أو الدمج بين المستويين النصي والخطابي. ووفق هذه المستويات يتمّ التعامل مع اللغة توصيفا وتحليلا وتفسيرا.

ونشير هنا إلى تقسيمات ماركس ويبا Marcus Weaver Hightower:

1. الأصوات Phonology: دراسة الجانب الصوتي للغة معينة.
2. الصرف Morphology: دراسة كيفية بناء الكلمة وأجزائها.
3. التركيب (النحو) Syntax: كيفية بناء الجملة في لغة معينة.
4. الدلالة Semantics: المعنى التي تحملها الكلمة أو الجملة.
5. التداولية Pragmatics: تحديد المعنى داخل السياق.
6. الخطابDiscourse: استخدام اللغة بشكل أبعد من الجملة[17].

أوضح ماركس أنه أثناء تحليل الخطاب في الوحدتين الأوليين وهما الصوت والصرف لا بد من الأخذ بالاعتبار في طريقة النطق والنغمة والإيقاع بالإضافة إلى النبرة وشكل بناء الكلمات.

نشير هنا إلى أمر مهم في أسباب إضافة التداولية والخطاب -كما يعتقد الباحث- ضمن وحدات للتحليل اللغوي، وهو أن الأربعة الأولى (أو الثلاثة الأولى بالأحرى) المتفق عليها بين جميع المدارس اللغوية نظروا إلى البعد اللغوي الشكلي بينما التداولية والخطاب ينظران إلى البعد الاجتماعي للغة.

المحور الرابع: النظريات اللغوية

"النظرية هي الفروض التي تقدم لبيان النظام الموجود في ظاهرة ما أولوصفهأ وتفسيره فالنظرية إذن، هي تلك الفروض الذهنية أوالعقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدروسونها"[18]

قد ظهر تعدة نظريات في اللسانيات الحديثة بحلول القرن العشرين، لكن لتداخل بعضها على بعض سنكتفي بتوضيح أهم النظريات فقط وهي:

أ. النظرية البنيوية التي بدت ملامحها عند ديسوسير
ب. النظرية الوظيفية التي ظهرت مبادئها عند مدرسة براغ اللسانية.
ج. النظرية التوزيعية التي أرسيت أسسها عند بلومفيلد.
د. النظرية التوليدية التحويلية التي ظهرت عند ناعوم تشومسكي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أولا: النظرية البنيوية

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت في أوروبا هذه النظرية على يد ديسوسير كما سبق الحديث في ذلك، بدأ ديسوسير في إعلان هذا الاتجاه، الذي عرف بمدرسة جنيف من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلابه في الجامعة، أوضح ديسوسير أن منهجه تختلف عن المناهج اللغوية السابقة، تلك المناهج التي تهتم بالقواعد التقليدية المعيارية، أو فقه اللغة، أو دراسة النصوص وتفسيرها والتعليق عليها، ودعا إلى دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، مؤكدا على أن موضوع اللغة الوحيد هو اللغة.[19]

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

1. العلاقة بين اللغة والكلام.
2. تحليل الرموز اللغوية.
3. دراسة التركيب العام للنظام اللغوي.
4. التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها التاريخية.

ثانيا: النظرية الوظيفية

وهي مدرسة (براغ) مع ياكوبسن ومارتيني: "التف حول ماتيسيوس مجموعة من الباحثين المثقفين، وبدأوا يعقدون مؤتمرات للبحث اللساني المنظم بداية العام 1926م، معلنين عن ميلاد مدرسة براغ اللسانية إلى أن تفرقوا عند قيام الحرب العالمية الثانية. وقامت هذه الحلقة على الأصول النظرية التي أرسى دعائمها دي سوسير، كما تخذت للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي"[20]. ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

1. وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التَّحليل الفونولوجي.
2. تحديد الوظيفة الحقيقية للغة، التي تتمثل بـ (الاتصال).
3. اللغة ظاهرة طبيعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه.
4. الدعوة إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

ثالثا: النظريةالسلوكية

المدرسة السلوكية وتسمى كذلك بالمدرسة التوزيعية ورئدها هو الفيلسوف بلومفيلد، واللغة عنده وأتباعه من السلوكيين البنيويين مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الآلي الخاضع لقانون المثير والاستجابة دون ارتباط بالتفكير العقلي، أي أن الإنسان في سلوكه اللغوي يشبه الحيوان أو الآلة.[21] وعلى جانب هذه النظرية قامت المدرسة التوزيعية التي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تهتم بدراسة سلوك العناصر اللغوية (الفونيمات والمورفيمات والمقاطع والكلمات والعبارات والجمل)، من خلال المواقع التي تحتلها في الكلام.[22]

ومن أهم مبادئ هذه المدرسة:

1. اللغة (مادة) قابلة للمُلاحظة المُباشرة.
2. دراسة المعنى قد تعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السُّلوك اللغوي

رابعا: النظرية التوليدية التحويلية

لقد نشر تشومسكي كتابه الأول عام 1957م، وكان كتابًا ضئيل الحجم مُقتضبًا، وكانت أفكاره غير مُقيَّدة بالتَّناول العلمي والفني لقضايا هذا العلم إلى حدٍّ ما، ومع ذلك فقد كان الكتاب ثورةً في الدِّراسة العلمية للغة؛ ظلَّ تشومسكي بعدها يتحدَّث بسطوة مُنقطعة النَّظير في كافة نواحي النَّظريَّة النَّحويَّة لسنوات طويلة[23]. ويرى بعض الباحثين أنَّه "لا يعترف تشومسكي نفسه بفضل سوسير في مجال اللغويات"[24].

يبقى تشومسكي الأب الروحي للنظرية التحويلية التوليدية التي تعتبر أبرز نظرية لغوية معاصرة تمثل النمط المعرفي الفطري، وتعالج قضايا اللغة واكتسابها وعلاقتها بالعقل والمعرفة الإنسانية. أقام تشومسكي نظريته هذه على أساس أن اللغة مكون من مكونات الإنسان، يتميز بها عن غيره من المخلوقات، كما يتميز بالذكاء والقدرة على التفكير، وأن اكتسابها فطرة أو ملكة مغروسة منذ الولادة.

اهتم تشومسكي في هذه النظرية بالقواعد التي عرفها بأنها: نظام قائم بشكل ضمني على عقل الناطق باللغة، يكتسبه غالبا في مرحلة الطفولة. هذه القواعد التي اهتم بها تشومسكي تشمل عنده النحو والصرف والأصوات والمعاني، لكنه ركز –من الناحية العملية- على القواعد النحوية الصرفية بشكل خاص؛ لاعتقاده أنها الأصل والأساس التي تقوم عليها القواعد الصوتية ويعتمد عليه المعنى.[25]

والنَّحو التَّوليدي هو نظرية لسانية وضعها تشومسكي، ومعه علماء اللِّسانيات في المعهد التكنولوجي بماساشوسيت (الولايات المتحدة) فيما بين 1960م و1965م بانتقاد النَّموذج التَّوزيعي والنَّموذج البنيوي؛ في مقوماتهما الوضعية المُباشرة، باعتبار أنَّ هذا التَّصور لا يصف إلاّ الجمل المُنجزة بالفعل، ولا يمكنه أن يفسر عددًا كبيرًا من المُعطيات اللِّسانيَّة؛ مثل: الالتباس، والأجزاء غير المُتَّصلة ببعضها البعض؛ فوضع هذه النَّظرية لتكون قادرةً على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المُتكلِّم، وقدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وُجدت أو فُهمت على ذلك الوجه الجديد[26].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما أهم مبادئ هذه النظرية فيمكن تلخيصها في الآتي:

1. التفريق بين الكفاية اللغوية والأداء اللغوي؛ فالكفاية: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ. وأمَّا الأداء: فهو الأداء اللُّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة.
2. التَّمييز بين البنية العميقة والبنية السَّطحيَّة.
3. اعتبار الجملة الوحدة اللُّغوية الأساسية.
4. الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية: وهي صفات إنسانية تكمن في النَّوع البشري وليست مُكتسبة، وهذا يتَّفق فيه سيبويه وغيره من النحاة العرب مع تشومسكي.

المحور الخامس: منهج دراسة اللغة في المدارس اللسانية

اللسانيات لم تتعدد مذاهبها ونظرياتها إلا لكون منهجها متعدد أيضا، وسنحاول عرض هذه المناهج هنا بشكل موجز وإشارات سريعة عن نشأة كل منهج وذكر أهم ملامحه. و المنهج هو "مجموع العمليات الفعلية والخطوات العملية التي بهدف الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها بطريقة واضحة وبطريقة تجعل المتلقي يستوعب الخطاب دون أن يضطر إلى تنبيه"[27]

أولا: المنهج الوصفي

قبل دي سوسير كانت دراسة اللغة تتم حسب مقاربات متعددة: فيلولوجية، وجمالية وتاريخية واجتماعية، إلا أن نشر كتابه أحدث ثورة منهجية في علم اللسان.

حسب المنهج الوصفي، يذهب كل من جان بياجيه وليفي ستراون وكمال أبوديب إلى أن البنيوية منهج للبحث العلمي وليست مذهبا وأن ما يميزها هو التزامها بمبادئ الدراسة العلمية. وتنطلق اللسانيات البنيوية من عدة مسلمات منهجية نلخصها فيما يلي:

1. عدم الاهتمام بالمظاهر الواعية للغة ودراستها في آنيتها وتزامنها. وانتهى دي سوسير إلى أن اللغة شكل وليست جوهرا"إن الشكل اللغوي هو سلسلة الأصوات والتموجات الصوتية بينما الجوهر هو المعنى، إنه داخلي وقيمة نفسية تتغير بتغر الأشخاص والمواقف، وبالتالي فهي غير قابلة للملاحظة والقياس ولا لصرامة الدراسة العلمية.
2. إخضاع المادة اللغوية لصرامة الدراسة العلمية من خلال إزاحة حقيقتها المعطاة في التجربة التاريخية أو المجتمعية أو التطورية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3. رفض التعامل مع الوقائع اللغوية كما لو أنها كيانات مستقلة. إن المواد والكائنات اللغوية ليس لها استقلال مادي، ولكنها في حاجة إلى المفهمة عن طريق تمثل اللغة نسقا مبنيا على أساس قيم أخلاقية.
4. اعتبار اللغة نسقا أو نظاما مبنيا على أساس علاقات لغوية مباطنة.
5. اكتشاف قوانين علمية معطاة على صعيد الوصف والتجربة[28].

وهكذا نلاحظ أن المنهج البنيوي منهج استقرائي ينطلق من مسلمة مفادها أن الكفاية اللغوية تصدر في رأي البنيويين عن عوامل غير فيزيولوجية وبالتالي فإن المعرفة اللغوية الاعتباطية الاتفاقية بين الأطراف الموجودة في وضعية تواصلية هي التي تحدد هذه الكفاية.

ثانيا: المنهج التوليدي التحويلي

بعد الحرب العالمية الثانية وفي ظروف ساخنة صدرت ثلاثة كتب تهم علم اللسانيات: الأول كان لبلومفيلد تحت عنوان "اللغة" والثاني لسكينر تحت عنوان "السلوك اللغوي" سنة 1957، ثم كتاب تشومسكي بعنوان "البنى التركيبية" سنة 1957م. ويعد هذا الأخير نقطة تحول في الدراسات اللسانية على الإطلاق. فلقد أحدث تشومسكي بكتابه هذا ثورة عالمية في اللسانيات المعاصرة، ففي كتابه يتحدث عن النظرية اللسانية التي يجب أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى أن يتفهمها، وذلك إنطلاقا من قواعد ضمنية تمكنه من توليد الجمل وتحويلها توليدا وتحويلا لا متناهيين"

وقد مرت هذه اللسانيات الجديدة (التوليديّة التحويلية) بعدة مراحل نلخصها فيما يلي:

أ. مرحلة المباني التركيبية سنة 1957م
ب. مرحلة ظهور النظرية النحوية 1965م.
ج. مرحلة الأعمال التي أنجزها باحثون ذهنيون أمثال كاتز katz و فودور Fodor ، والتي تندرج ضمن علم الدلالة التوليدي. وإذا كان سوسير هو الاب الروحي للبنيوية فإن تشومسكي يعد الأب الروحي للتوليدية .
د. مرحلة الاعمال والنماذج لتشومسكي التي تميزت بمراجعة هذه الذات العارفة وإعادة النظر في نماذجه الأولى.[29]

خطوات المنهج التوليدي: تنطلق اللسانيات التوليديّة من مسلمة وهي أن تفسير الظاهرة اللغوية تفسيرا لسانيا يقتضي الانطلاق من نظرية مبنية بطريقة علمية ثم الانتقال إلى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الواقع الذي نقوم بشرحه وتفسيره وفق مبادئ هذه النظرية. فلكي يحلل الباحث اللساني الظاهرة اللغوية فإنه ملزم -كما يرى تشومسكي - بالاقتراب من المتكلم واستكناه قدرته الكلامية التي تشتغل داخل الذهن البشري، وهذه أهم خطوات المنهج التوليدي:

أ. وضع فرضية لغوية: انطلاقا من البحث العلمي في مجال اللسانيات، وانطلاقا من نظرية علمية واضحة المعالم و المحددات والعناصر حيث يقوم الباحث بوضع فرضية البحث والتحليل.

ب. تمحيص الفرضية: في هذه الخطوة يقوم الباحث بتطبيق الفرضية اللغوية على بعض المواد اللغوية، على مبدأ الانطلاق من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء، خلافا لمن يعتمد على المنهج الاستقرائي .

ج. إعادة صياغة الفرضية اللغوية: عندما تدعو الحاجة إلى إعادة النظر في الفرضيات من أجل جعلها أكثر متطابقة وملاءمة للاهداف المتوخاة.

د. تثبيت الفرضية اللغوية: عندما يتم التأكد من ملاءمة الفرضية للمواد اللغوية نطرحها للتخصيص ونسحبها على جميع الحالات و الظواهر اللغوية[30].

ثالثا: المنهج التداولي

إن الحديث عن اللسانيات التداولية ومضامينها وأدواتها يستلزم أن نقف عند قضية جوهرية نبه لها الكثير من الباحثين وهي التفرقة اللازمة بين البنية والاستعمال، وهي تفرقة منهجية بالدرجة الأولى، يقول الباحث عبد الرحمن الحاج صالح : " إنّما يفسّر اختيار لفظٍ معيّنٍ في تأدية غرضٍ معيّنٍ في حال خطابٍ معيّنةٍ وليس المعنى وحده – حتّى في هذه الصّورة – يفسّر وجود لفظين معين. فما هو راجع إلى اللّفظ له قوانينه الخاصّة به غير قوانين استعمال اللّفظ. فدراسة هذا الجانب الاستعمالي للّغة هو الذي يسمّيه الأوروبيون الآن براغماتيك pragmatique[31] .

مفهوم التداولية:

التداولية:وهي علم يعالج علاقة العلامات بمؤولاتها: وهذا هو التعريف البدائي للتداولية، ويوضح موريس أنه بحكم أن جل العلامات تمتلك أعضاء حية كمؤولات، يمكن تمييز التداولية بشكل جيد، بقولنا أنها تعالج مظاهر حياتية للسيميوزيس، ويقصد موريس هنا،وبطريقة شاملة مجموع المظاهر السيكولوجية والبيولوجية، التي ترتبط بعمل العلامات.[32]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التداولية: تعني في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها. والذي استقرّ في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل.[33]

والتعريف الأكثر وضوحا والذي يصب فيما نحن بصدده هو أن التداولية: تعني "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية على التواصل اللغوي، وبذلك تصبح التداولية علم الاستعمال اللغوي".[34]

يهدف المنهج التداولي إلى ما يلي:

أ. معرفة الأساليب المختلفة للمنطوقات، وتصنيفها حسب المواقف الصّحيحة بالإضافة إلى معرفة الملامح الشّكلية نفسِها.

ب. وصف الاستعمال الفعلي لنطقٍ معيّنٍ في موقفه الخاصّ باعتباره شيئاً فريداً.

ج. معرفة الوظائف الدّلالية التي يمكن إرجاعها إلى التّركيبات النّحوية.

د. إبراز الدّور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلّم وسائر المشتركين في الكلام.

هـ. وجوب تحديد بيئة الكلام؛ لأنّ هذا التّحديد يضمن عدم الخلط بين لغة وأخرى.

و. يجب تحليل الكلام إلى عناصره ووحداته الدّاخلية المكوّنة لـه، والكشف عمّا بينهما من علاقاتٍ داخليةٍ لكي نصل إلى المعنى ".[35]

رابعا: منهج تحليل الخطاب

شكّل "تحليل الخطاب" كمجموعة من الإجراءات، محور نقاش واسع منذ عقود، ولا زال مستمرا إلى وقتنا هذا، ويعود سبب ذلك إلى رغبة الباحثين والنقاد والمحللين في الوصول إلى علم ينظر في الأبعاد الحقيقية لما ينتجه الإنسان من خطابات مهما تنوعت واختلفت. وقد ارتبطت اللّسانيات بهذا الموضوع، باعتبارها تدرس اللّغة الّتي تشكل وعاء الإنتاج الفكري والأدبي والسياسي الإنساني.

كان اللّساني الأمريكي ز. هاريس Z.Harrisأوّل من وضع مصطلح "تحليل الخطاب"، وغايته في ذلك السّعي نحو صياغة مجموعة من الإجراءات الشّكلية من أجل تحليل الإنتاج الكلامي:

المكتوب منه والمنطوق، وذلك انطلاقا من إجراءات المنهجية التّوزيعية.

ثمّ ظهرت هناك توجّهات كبرى تسعى إلى تحليل الخطاب بمنطلقات مختلفة ومتباينة، منها ما يسمى بالمدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب، ومنها أيضا المدرسة الأنجلوسكسونية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتفرعت عن هاتين المدرستين توجهات كثيرة، تلتقي وتتباين أحيانا، وتختلف وتتناقض أحيانا أخرى.[36]

قبل أن نعرض باختصار لبعض التّوجهات النّظرية لتحليل الخطاب، يجدر بنا توضيح بعض المفاهيم الأساسية في هذا المجال:

الخطاب:

عرف هذا المصطلح اضطرابا نظرا لارتباطه بتصوّرات مختلفة للغة، انعكست على تحديده، إذ هناك من يربطه بالنّص، وهناك كذلك من يربطه بالملفوظ وهناك من يميزه عن اللّغة الّتي تشكل نظاما لمجموعة من القيم المفترضة، وهو بذلك استخدام للغة ضمن سياق خاص، وهو التّحديد الّذي يقترب من تمييز دوسوسير De Saussure بين اللّغة والكلام. وفي هذا يقول ج.ديبوا J.Dubois في تعريفه للخطاب على أنّه: "هو اللّغة أثناء استعمالها، إنّها اللّسان المسند إلى الذات المتكلمة"[37] ، فهو بذلك مرادف للكلام "بالمفهوم السّوسيري."

هناك من يرى[38]، في الخطاب نفسه، أنّه إذا كانت اللّغة هي نظام تشترك فيه مجموعة لغوية ما، فإنّ – على عكس ذلك – هو استعمال محصور لهذا التنظيم. كأن نتحدّث عن الخطاب الإسلاموي أو الاشتراكي...

قد نقصد به، في نفس هذا الإطار، نوع الخطاب "الصّحفي، الإداري..."، ونعني به أيضا الإنتاجات الكلامية الخاصّة بمجموعة من المتكلمين "خطاب الممرضات، خطاب الشّباب..."، أخيرا، نقصد به أيضا وظائف الكلام "الخطاب السّجالي، التّعاليمي.

تحليل الخطاب:

يعرّف جورج مونان تحليل الخطاب بأنّه: "كلّ تقنية تسعى إلى التّأسيس العام والشكلي للرّوابط الموجودة بين الوحدات اللّغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب، في مستوى أعلى من مستوى الجملة". هذا الإقرار بوجود مستوى – من النّاحية الإجرائية – أعلى من مستوى الجملة، هو الّذي فتح المجال لتعريفات أخرى أخذت بعين الاعتبار العناصر الخارجية غير اللّغوية، وهو الأمر الّذي أحدث تذبذبا في المفهوم، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، إلاّ أنه تمكن من أن يدرك الأبعاد الحقيقية للإنتاج الكلامي الّذي لا يخضع في الكثير من الأحايين إلى عراقيل النّظام اللّغوي كما حدّده دوسوسير.

انطلاقا من هذا التصور، اتّسع مجال البحث اللّساني ليشمل أبعدا عدة، لم تكن تؤخذ بعين الاعتبار في البحث اللّساني البنوي. فقد صارت شروط انتاج الملفوظ عناصر جديرة بالدراسة. وصارت الأنماط التعبيرية المختلفة للغة، كونها حوارا أو محادثة أو نصا مبنينا على شكل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقرات ومقاطع، مواضيع جديرة بالدراسة. وصار ينظر إلى اللّغة كونها أفعالا ذات أبعاد ووظائف اجتماعية ومؤسساتية. وتمت معرفة القوانين الخطابية الّتي تتحكم في كلّ ما يتلفظ به الإنسان من ملفوظ. ولم يعد الحديث، بناء على ذلك، عن مستوى واحد للغة، وهو المستوى الشكلي والمصرح به، بل هناك المستوى الإضماري الّذي تتم معرفته بتوسل بعض عناصر اللّغة ممزوجة بعنصر من السياق المتعدد الأبعاد.

نشأته: ظهر مصطلح "لسانيات الخطاب"، الّذي يشير إلى أسلوب آخر في إدراك اللّغة. لعبت التّداولية، باختلاف فروعها، دورا أساسا في تغيير النّظرة إلى اللّغة، وتدعّم هذا التوجّه بمجموعة من الأفكار[39] منها:

إنّ الخطاب هو تنظيم مجاوز للجملة، معنى ذلك أنّه ليس تتابعا لمجموعة من الكلمات، بل هناك بنى يخضع لها، تتجاوز بنى الجملة، فعبارة "ممنوع التّدخين" تعتبر خطابا، رغم عدم استيفائها لشروط الجملة، فهو موجّه نحو غاية معينة ويحدث أن ينحرف عن تلك الغاية نحو غايات أخرى، ثمّ يعود إلى غايته الأصلية، مثل: كان عليّ أن أقول هذا...، أو سأعود إلى الحديث عن هذه النّقطة... وهو كلّ ما من شأنه أن يوجه كلام المتكلم. نجد ذاك كثيرا في الحوارات والمحادثات.

إنّه نمط من الأفعال: إذ هناك من يرى أن اللّغة هي أقوال تتحول إلى أفعال مختلفة باختلاف السّياقات الّتي ترد فيها. وقد تدعم هذا التوجّه بنظرية الأفعال الكلامية الّتي طوّرها أوستين وسيرل.

الخطاب تفاعل يتجلى في المحادثات الّتي يسعى فيها أصحابها إلى التّنسيق بين مختلف ملفوظاتهم أثناء تحاورهم. ويشمل هذا النّمط الخطابي كلّ ما يصدر عن المتكلم من خطاب، أحضر المستمع فيه أو لم يحضر، كالمحاضرات، والخطابات والسّياسة.

يخضع الخطاب لمجموعة من المعايير الاجتماعية والأخلاقية، تتكفل قوانين الخطاب بتبيانها، فالأفعال الكلامية كالأمر والوعد والنهي... لا يمكن لها أن تصدر دون الخضوع لمعايير حدّدتها الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية.

أخيرا، لا يؤول الخطاب إلاّ بإدراجه في خطابات أخرى، فلكل نوع خطابي أسلوبه في التّكفل بتسيير مختلف العلاقات التّخاطبية. إنّ تأويل أي خطاب من أي نوع كان، يقتضي ربطه أو مقابلته بخطابات لأنواع خطابية أخرى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

علاقة علم اللغويات بتعليم اللغات

إن أبسط تعريف لعلم اللسانيات هو العلم الذي يقوم بالدراسة العلمية للغات الطبيعية، فاللسانيات كما عرفها محمود أحمد السيد في كتابه "اللسانيات وتعليم اللغة" فاللسانيات، أو العلوم اللسانية أو علم اللسان الحديث، وما يسمى في الدول الغربية الآن بـ « Linguistique » هو الدراسة العلمية الموضوعية لظواهر اللسان البشري جميعها من خلال دراسة الألسنية الخاصة بكل قوم، وبصفة خاصة القدر المشترك فيها من القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر، أي اللسان على أنه أداة للتبليغ وظاهرة فيزيائية ونفسية واجتماعية عامة الوجود، فاللسانيات تعني الدراسة العلمية التجريبية، والنظرية للظواهر اللغوية بغية استنباط القوانين التي تضبط بها وتفسر تفسيرا علميا محضا، كما هو الحال في الظواهر الطبيعية الأخرى، أي بإجراء البحوث الميدانية والمشاهدة المباشرة لأحوال التخاطب وشيوع الكلمات والتراكيب ونظام اللغة البنيوي، وتحليل هذه البنى تحليلا رياضا... إلخ [40].

نتلمس من هذا التعريف أن اللسانيات، مثلها مثل سائر العلوم لها موضوع خاص وهو اللسان، لكن الذي يهمنا ليس اللسان في صفاته الذاتية بل في صفاته التي ترتبط بموضوع أبحاثنا، إذا اكتفت بما هو راجع إلى اللسان وحده في دراسة المظهر النفسي، والاجتماعي، وبهذا يكون اللسان هو الموضوع الأساس للدراسة اللسانية.

فاللسانيات حقل معرفي له أولياته وضوابط اشتغاله الخاصة عمليا، أصبح الكل في أمس الحاجة إلى الاستعانة بقضاياه لتعميق المعرفة واستكناه جوهر اللغة، ضمنها اللغة العربية، ولتطوير طرائق تدريسها، وتعبر محاولاتنا عن اهتمامات حديثة في هذا المجال "لا أحد ينكر في عصرنا الراهن العلاقة الوطيدة بين اللسانيات ومجال تعليم اللغة وتعلمها، ومدى استفادة هذا الحقل من اللسانيات طرقا، ومناهج، وأدوات، وأطر نظرية، فقد أثيرت مشكلات جديدة في حقل تعليم اللغات، يتم فيها تدريس التلميذ قواعد تركيب الجمل، ومفردات المعجم، وأصوات اللغة، وغير ذلك من مستويات اللغة ومراتبها، وعلم النفس الذي يدرس مسألة اكتساب اللغة وتعلمها، وآليات التحصيل اللغوي الذي يدرس قضية استعمال اللغة، وقواعد التواصل اللغوي" [41].

إن تعليم لغة ما، يجب أن يتأسس على ركيزة أساسية ذات مناهج مقننة، نسعى من خلالها إلى معرفة كيفية اشتغال أوآليات لغة ما حتى يتسنى لنا توظيف ما من شأنه من

"معالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تلك المناهج التي تخدمنا في تعليم، وتعلم اللغة، لذلك لابد من الاستفادة من كل التجارب العلمية المنجزة في هذا الإطار.

وتعد الدراسات اللسانية مرجعا أساسيا في تعليم اللغات ضمنها اللغة العربية للناطقين بها أو للناطقين بغيرها، كما قال عبد الوهاب صديقي: "إن الأمر يجعل مهمة تطوير اللغة العربية في أعناق الباحثين، بالانفتاح على مستجدات اللسانيات المعاصرة، وتأهيلها لتأدية دورها الثقافي، والمساهمة في البحث العلمي"[42].

إن تعلم اللغات، وضمنها اللغة العربية وتعليمها يجب أن يشتغل بوساطة البحث اللساني، الشيء الذي يؤهلها على التطور، وتقوم على مستويين الأول: تقدم له اللسانيات إطارا نظريا يمكنه من إدراك العديد من القضايا اللغوية، ودراسة أبعادها، والثاني: تمكنه اللسانيات من الأدوات الإجرائية المساهمة في تعليم اللغة، فقد استفادت هذه الأخيرة من المدارس اللسانية الغربية، حيث أضفت هذه المدارس اللسانية نظرة جديدة في وصف نظام اللغة في مستوياته الصوتية، والمعجمية، والدلالية، وبروز نظريات لغوية حديثة مفسرة لطبيعة النظام اللغوي، وكيفية اكتسابه من قبل الطفل منذ ولادته إلى بلوغه مرحلة الرشد[43].

ومن ثم فاللسانيات تشتغل في تعليم اللغات وتعلمها على البنية بالدرجة الأولى، فهي مجموعة من العناصر المرتبطة فيما بينها وفق مجموعة من القواعد الصوتية والتركيبية والدلالة.

إذن موضوع الدرس اللساني البنيوي هو النصوص اللغوية، باعتبارها بنية تظم مكونات لغوية مختلفة (صواتية، تركيبية، صرفية...) فقد اهتموا بالتحليل الفنولوجي للتراكيب اللغوية، أي دراسة الفونيمات، والمورفيمات ثم بعد ذلك الكلمات، كما تعالج العلاقات القائمة في البناء التركيبي داخل النسق، فبنية الفعل صام أصلها صوم، إذا تتبعنا نهج النحاة العرب القدماء، إلا أننا في إطار اللسانيات الحديثة نقوم بتعليم الوحدات التركيبية كما هي: أي كما وضعت في صيغتها الاعتيادية حتى تستقيم مع القالب الصرفي (الميزان الصرفي).

أما اللسانيات التوليدية التحويلية، التي تنسب إلى نعوم تشومسكي، فقد اهتم التوليديون بدراسة التراكيب نفسها (الجمل)، لأن الفونيمات والمورفيمات التي تتكون منها أية لغة من لغات العالم محدودة، أما التراكيب اللغوية (الجمل) فغير محدودة، لذلك ينطلقون في تحليلاتهم اللغوية من التركيب (الجملة)، ويعدونه قاعدة تحليل وتركز في نظرية تعليم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

و تعلم اللغات على فرضية قوية مفادها أن الفرد يولد وهو مزود بجهاز فطري لغوي، بموجبه يستطيع اكتساب ضوابط التعليم و التعلم، شرط تفاعل محدود مع محيطه " تظهر أهمية هذه المدرسة في استطاعتها وضع نظرية في اللغة قادرة على خلخلة الأسس، والتصورات، والمفاهيم، لكل من سلوكية Skinner، وبنيوية " بياجي التكوينية" والمدرسة الفرنسية في اللسانيات البنيوية، فإذا كان "بياجي" يربط تعلم اللغة، والبنية الذهنية للمتعلم بالإضافة إلى عوامل البيئة، والاكتساب، فإن رائد هذه المدرسة في اللسانيات هو Chomsky تشومسكي، يربط اللغة والبنية الذهنية، لكن على نحو آخر حيث لا يشكل عنصر الاكتساب والمحيط البيئي بأبعاده سوى عوامل مساعدة فقط على برمجة العقل اللغوي، الذي يولد الكائن البشري مزودا به، فالألماني أو الروسي أو الإنجليزي.... الكل يولد مزودا بجهاز لغوي على نحو فطري أو طبيعي، وتوفر الإنسان على هذا الجهاز اللغوي هو ما يجعل تعلم اللغة ممكنا "[44].

فاللسانيات التوليدية التحويلية تحصر مجال تعلم اللغة في معرفة استثمار الجهاز اللغوي الفطري، الشيء الذي يجعل متكلم اللغة قادرا على توليد عدد لا محدود من الجمل، فالملكة اللغوية اشتغلت وبشكل واسع فيما بعد من قبل التعليمية في بناء استراتيجيات جديدة فيما يخص طرق تدريس اللغة، وتحسين بيداغوجيتها، ولهذا جاء نموذجه منتقد الافتراضات السلوكية القائمة على مبدأ المثير والاستجابة، والتي تفسر عملية الاكتساب تفسيرا آليا، فالإنسان عند السلوكيين كالآلة يردد ما سمع من الصيغ والتراكيب.

أما اللسانيات الوظيفية، فقد كان لها خطوة فعالة في البرامج التعليمية للغات، ويعتبر سيمون ديك رائد النظرية الوظيفية الحديثة القائمة على القدرة التواصلية، من خلال اكتساب واستعمال اللغة، " يشكل تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي مشروعا يراود الباحثين والمشتغلين بحقل البيداغوجيا والديداكتيك، لاسيما مدرسي اللغة العربية ومفتشيها."[45].

ومن ذلك يظهر لنا أن منظور اللسانيات الوظيفية في علاقتها بتعليم وتعلم اللغات، يتجلى أساسا في تحقيق الوظيفة التواصلية بمعنى أن مدرس اللغة عندما يوظفها في تواصله مع المتعلم، فإنه بذلك يصدر مجموعة من الرسائل غير الفارغة، تحتوي على محتويات ذات فائدة بغية تحقيق التواصل المرهون بمقام معين، فالجملة لدى الوظيفيين تتكون من العوامل ومعمولات وتسمى المعمولات حدودا، ويسند العامل إلى موضوعاته على الأقل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نوعين من الأدوار أو الوظائف وهي الوظيفتان التركيبيتان كالفاعل و المفعول، و الوظائف الدلالية، كالمنفذ، متقبل، زمان، مكان.

أهم النتائج

1- دراسة اللسانيات موجودة منذ آلاف السنين لكنها شهدت تجديدا جذريا في منتصف القرن العشرين، حيث اتصلت بتعليم اللغات الطبيعية على نطاق واسع.
2- مستويات دراسة اللغة لا تقف عند الصوت والصرف والتركيب والدلالة، بل تتعداها إلى دراسة النص والخطاب حتى التداولية.
3- مدارس اللسانيات متداخلة فيما بينها، ويمكن تقسيمها إلى البنيوية والتوليدية والوظيفية والتداولية.
4- هناك اختلاف كبير في منهج البحث اللغوي عند علماء الغرب من جانب وعلماء الشرق من جانب آخر.
5- تعتبر الدراسات اللسانية مرجعا أساسيا في تعليم اللغات التي منها اللغة العربية للناطقين بها أو للناطقين بغيرها.

الهوامش:

[2]. فريدينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة صالح الغرمادي وآخرون، ص: 19

[3].https://uomustansiriyah.edu.iq › media › lectures

[4]. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2009، ص: 4

[5]. ميشال أريفيه، البحث عن فريدينان دي سوسير، ترجمة محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:1، بنغازي ليبا، 2009م، ص: 7

[6]. محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:1، بنغازي ليبا، 2004م، ص: 9

[7]. المرجع نفسه، ص: 9

[8]. نفس المرجع، ص: 9

[9]. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط:2، 2008م، ص: 15

[10]. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط/1، مكة المكرمة، 1422هـ ص:35

[11]. محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، المرجع السابق، ص: 9

[12] .https://uomustansiriyah.edu.iq › media › lectures

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[13]. رضوان القضماني، علم اللسان، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ص:11

[14]. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص:16

[15]. عبدالحميد النوري، المستويات اللّغويّة في التحليل اللسانيّ، https://www.m-a-arabia.com/site/17159.html

[16]. عبدالحميد النوري، المستويات اللّغويّة في التحليل اللسانيّ، مرجع سابق.

[17]. www.youtube.com/user/UNDEFR محاضرة بالصوت والصورة، ماركس ويبا Marcus Weaver Hightower، 2015. education.UND.edu/educational-foundations-and-research/

[18].

[19]. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، المرجع السابق، ص: 43

[20]. نعمان بوقربة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م، ص:84

[21]. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، المرجع السابق، ص:46

[22]. نفس المرجع، ص: 47

[23]. نظرية تشومسكي اللغوية، لجون ليونز (ص 29)

[24]. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري (191/8)

[25]. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص:56

[26]. محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص:76

[27]. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ص: 236

[28]. أنفاس، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة، العربي السليماني، ص: 4

[29]. أنفاس، المرجع السابق، ص:7

[30]. أنفاس، المرجع السابق: ص: 10

[31]. عبد الرّحمن الحاج صالح، النّظرية الخليلية الحديثة، مركز البحث العلمي، 2007م. ص93

[32]. المقاربةالتداولية،فرانسواأرمينكو،ترجمةسعيدعلوش،المؤسسةالحديثةللنشروالتوزيع،ط1،1987، ص:41

[33]. التداوليةاليوم علمجديدفيالتواصل،آنروبولوجاكموشلار، ترجمةد.سيفالديندغفوسود.محمدالشيباني، دارالطليعةللطباعةوالنشر، بيروت، ط1، 2003، ص.33

[34]. محاضراتالأستاذةدندوقة، لسانياتالنص، ص: 120

[35]. براون، بول، تحليل الخطاب، تر/ محمد لطفي الزليطي، منير التّريكي، جامعة الملك سعود، 1997، ص:46

[36]. D. Maingueneau (1987) : Nouvelles tendances en analyse du discours, Paris, Hachette. نقلا من الخطاب وبعض مناهج تحليله.

[37]. J. Dubois et al (2001) : Dictionnaire de linguistique, Paris, Larousse. نقلا من الخطاب وبعض مناهج تحليله.

[38] .P. Charaudeau, D. Maingueneau, (2002) : Dictionnaire d'analyse du discours, Editions du Seuil.

[39]. الخطاب وبعض مناهج تحليله

محمود أحمد السيد،"اللسانيات وتعليم اللغة"،سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة دار المعارف للطباعة و 12. النشر سوسة، تونس،ص:11. [40]

عبد الرحمان بودراع " اللغة بين الخطاب العلمي و الخطاب التعليمي" مجلة الموقف العدد 8، 1988 ص: 93.[41]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[42] عبد الوهاب صديقي "مجلة الدراسات اللغوية والأدبية " العدد الثاني، السنة الثانية، ص: 24 .

[43] عبد اللطيف فرابي، "خطاب اللسانيات في التربية حول الأصول اللسانية للديداكتيكا اللغات " مجلة ديداكتيكا، العدد 3 دجنبر 1992، ص: 40

[44] أحمد الحامدي، " التعبير الشفوي و تعلم اللغة العربية"، دراسة سيكولسانية في السلك الأول من التعليم الأساسي مراجعة خالد المير سلسلة التكوين التربوي، 11 طبعة 2000 الدار البيضاء، ص: 12.

[45] لعبد الوهاب صديقي، "مجلة الدراسات اللغوية والأدبية"، العدد الثاني، السنة الثانية، ص: 21.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

دلالة تناوب حرف "الكاف" في ديوان الرياض للشاعر عيسى ألبي أبوبكر: دراسة نحوية دلالية

إعداد
الدكتور رابع عبد الله والدكتور أول محمد ثاني
المحاضران بقسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية زاريا، ولاية كدونا – نيجيريا

ملخص المقالة

هذه المقالة بعنوان: " دلالة تناوب حرف "الكاف" في ديوان الرياض للشاعر عيسى ألبي أبوبكر: دراسة نحوية دلالية" عبارة عن إلقاء ضوء على دلالة حرف الجر "**الكاف**" حيث تناوبت في استعمال الشاعر عيسى ألبي أبوبكر في ديوانه الرياض، ابتداء بدراسة نظرية لحروف الجر عموما وحرف الجر "**الكاف**" خصوصا، وتوصلت المقالة إلى أن أبيات الشاعر عيسى ألبي أبوبكر في ديوان الرياض علامة تدل على كفاءة صاحب الديوان في الشعر العربي، وأنّ أشعاره تتصف بقوة التعبير ومتانة الصياغة وفصاحة استعمال الألفاظ العربية في مكانها المناسب، واستعمال حرف الجر "**الكاف**" في الجو المناسب اللائق، مما يدل على مراجعته لدواوين شعراء العرب بين قديمها وحديثها، فكان ذلك سببا في جودة استعماله لحروف الجر بمعانيها الأصلية كما أحسن توظيفها في تناوب بعضها عن بعض، ثم أخذتِ الدراسةُ في تتبُّع مواضعِ تناوب حرف الجر "**الكاف**" في الديوان وتوجيه دلالة الحروف إنْ حلّت محلّ غيرها بشواهدَ من أهم مصادر العربية، وأن التناوب يكسب الكلام رونقا وإيجازا في أداء دلالة الحرفين بواحد، كما يؤدي دلالات متنوعة في تبرير مضمار النص لدى السامع المتلقي.

Abstract

This paper titled: **The significance of the alternation of the Preposition "Kaafun" in the anthology of Riyadh by the poet Isa Alabi Abubakar,** It is about to shed a light on the significance of the prepositions were its alternated in the use of the poet Isa Alabi Abubakar in his anthology, starting with a theoretical study of the prepositions in general and the article "**Al-kaf**" in particular. It indicates the competence of the owner of the Diwan in Arabic poetry, and that his poems are characterized by strong expression, robustness of formulation, eloquence in the use of Arabic words in the appropriate place, and the use of the preposition "**Al-kaf**" in the appropriate atmosphere, which indicates his review of the collections of Arab poets between ancient and modern eras, and this was a reason for the quality of his use of prepositions in their original meanings, as well as his good use of it were alternated each other. Then the study took to tracing the positions of the alternation of the

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

preposition in the anthology and directing the connotation of the letters if its replaced others with evidence from the most important Arabic sources, and that the alternation makes speech brilliance and brevity in the performance of the connotation of the two semantics in one.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد، فإنه لا يختلف اثنان في أنّ لحروف الجرّ دورًا فعَّالًا في بناء التراكيب العربية من ناحية بناء الجملة الصحيحة الفصيحة التي يفهم المتلقي من خلالها مراد صاحب النص، وذلك علاوة على ما تقوم به من هندسة فعّالة في أداء المعنى المراد ضمن النصوص، حتى كانت سببا في الكشف عن أهداف التعبير ومقاصد الإبداع، بغية الوصول إلى الهدف الذي من أجله صِيغ النصّ.

هذا، وحرف "الكاف" له من الأهمية بمكان في أداء المعاني وتوضيح السياق، وعلى ذلك يحاول الباحثان إلقاء الأضواء على ما يمت بحبل الصلة بها من ناحية الاستعمال التناوبي عند الشاعر عيسى ألبي أبوبكر في ديوانه الرياض، فتكونت المقالة من العناصر الآتية:

- نبذة عن الشاعر والديوان.
- نظرة عابرة عن حروف الجر،
- نبذة عن "الكاف"،
- نبذة عن تناوب حروف الجر،
- دلالة تناوب حرف "الكاف" في ديوان الرياض،
- الخاتمة،
- الهوامش والإحالات.

نبذة عن الشاعر

يعدّ عيسى ألبي أبوبكر من أبرز الشخصيات الأدبية النيجيرية في العصر الراهن، وقد أسهم إسهامًا جليلا في الشعر العربي النيجيري، حيث قدمه إلى القارئ في أسلوب جميل رائع، تنمو به الفكر كما تصقل به ذهن سامعه أو قارئه أو دارسه، خصوصا في تفاعله مع الضمائر الشخصية، حيث ينتقل من خطاب إلى غيبة والعكس دون تكلّف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نسب الشاعر وولادته ونشأته

هو عيسى ألبي أبوبكر، يرجع نسبه إلى أسرة نبيلة من كُورُوغُورُومَا غُنْبَرِي مدينة إِلُورِنْ في ولاية كُوارَا حاليًا.[1]

وُلِد الدكتور عيسى ألبي عام 1953م لأبوين شريفي النسب ونبيلي الأصل، وكان والده ينتمي إلى قبيلة غرُومَا بحارة غُنْبَرِي إِلُورِنْ، وأما أمه فيرجع نسبها إلى كشنا فهو إذاً يَرْبَوِيّ الأصل من جهة الأب وهَوْسَاوِيُّ النسب من جهة الأم، كما هو حال كثير من سكان مدينة إِلُورِنْ حيث يرجع نسب أحد الأبوين إلى أصل هوساوي أو فلاني[2].

كان أبواه يسكنان بمدينة كُمَاسِي في مملكة غَانَا وهناك شهد مدرسة نور الحياة وذلك في أواخر الاحتلال الإنجليزي لنيجيريا عام 1960م، وحينئذ لم يجاوز سبع سنين تقريبًا.[3]

تَعَلُّمه

كان من الضروري لدى الأسرة اليربوية المسلمة في تلك الأيام أن يُعلّم الأب أولاده القرآن الكريم قبل كلّ شيء، وذلك بإرسالهم إلى المدارس القرآنية، وهذا نفس ما حصل بالشاعر، إذ تعلّم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي عدد من مشايخ إِلُورِنْ منهم: ألفَا محمد عيسى غُنْبَرِي، ثم استمر بالتَّعَلُّم حيث التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي أغِيغِي في ولاية لاجوس، وفيها حصل على الشهادة الإعدادية عام 1968م، وعاد إلى بلده، حيث حصل على الشهادة التوجيهية عام 1970م، ثم عاد إلى لَاجوسْ مرة ثانية ليلتحق بمدرسة إنجليزية مسائية، وذلك سنة 1972م، وفي عام 1976م بعثه الشيخ آدم عبدالله الإِلُورِي إلى مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن، ليكون مدرسًا وناظرًا ومراقبًا هناك.

ثم واصل دراسته العلمية في جامعة بايرو كَنُو وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ولغة الهوسا عام 1979م، ثم رجع إلى جامعة إلورن وحصل على شهادة الليسانس عام 1982م، وحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة بايرو كَنُو وذلك عام 1988م.

وفي عام 1990م سافر الدكتور إلى المملكة العربية السعودية للحصول على شهادة الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في جامعة الملك سعود بالرياض، وذلك عام1991م. وكان قبل هذه الرحلة العلمية محاضرًا في قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صُكُتُو، فلمَّا رجع واصل وظيفته هناك حتى عام 1994م، ثم عُيِّن محاضرًا في جامعة إِلُورِنْ وفيها حصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية عام 2001م، ولم يزل محاضرًا هناك، وكان يتمتع بحياة زوجية سعيدة[4] وقد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

رزقه الله سبحانه وتعالى بابن واحد، وخمس بنات، وفيهن من تحصلّن على الشهادة الجامعية[5].

تعليمه

عمل الدكتور عيسى ألبي أبوبكر فترة طويلة في المجال التعليمي، ودرّس في مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة، وعمل محاضرًا في جامعة عثمان بن فودي صكتو أكثر من عشر سنوات من 1984م- 1998م، ثم انتقل إلى جامعة إلورن ولاية كُوارَا، ولم يزل بها حتى اليوم، وقضى سنةً سبتية بجامعة لِيغُون بمملكة غَانَا محاضرًا في معهد اللغة العربية.

ديوان "الرياض" قد طُبِع سنة 2005م، يُعدّ أول إنتاجاته الشعرية، فقد نهج الشاعر فيه منهج التبويب، حيث جعله ثمانية أبواب في 3069 بيتٍ مُوزَّعة في 130 قصيدة، وأطول الأبواب "المدائح والتهاني"، إذ احتوى على 38 قصيدة وأ قصرها "الفخر"، إذ فيها قصيدتان.

نظرة عابرة عن الحرف

يدل الحرف عند أصحاب المعاجم على "الطرف" أو "الناحية" أو "الجانب" أو "الوجه" أو "الشفير"، وهذه من أبرز المعاني الأصلية لمادّة "حـــــ ـــــر ف" لغويا، وفي ذلك قال ابن منظور: "وحرفا الرأس شقاه وحرفا السفينة والجبل جانبهما"[6] والحرف في هذا المفهوم اللغوي يدل على الشقة والجانب، وقال الجوهري: "حرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه ومنه حرف الجبل"[7] ويرى ابن سيده أنّ لفظة "الحرف" عند المعجميين لا تأتي إلا بمعنى "الناحية"، إذ حرف الشيء ناحيته، يقال: فلان على حرف من أمره: أي ناحية منه، أي إذا رأى شيئًا لا يعجبه عدل عنه"[8] قال الله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾[9] أي على وجه واحد، وذلك أنّ العبدَ يجبُ عليه طاعةُ ربِّه تعالى في السرّاء والضرّاء، فإذا أطاعَه في السّرّاء وعَصاه في الضرّاء فقد عَبَدَه على حرفٍ"[10]

حرف الجر اصطلاحا:

عرّفه العلماء بتعريفات كثيرة، متباينة التراكيب ومتقاربة المقاصد، يرى سيبويه أنه "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[11] وعلّق السيرافي على هذا التعريف وقال:"إن سأل سائل فقال: لما قال "وحرف جاء لمعنى" وقد علمنا أن الأسماء والأفعال جئن لمعنى؟ قيل له وحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل"[12] وأما المبرد فقد عرفه بقوله: "الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[13] ولا يخلو هذا التعريف من الغموض أكثر مما لسيبويه، إذ لم يوضح موقع المعنى أفي نفسه أم في غيره؟.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وأما ابن يعيش عند حديثه عن حرف المعنى قال: كلمة دلت على معنى في غيرها"[14] وهذا التعريف يتطلب حدودًا تحدده حتى يكون جامعًا مانعًا لكنّ ميله إلى الوصف أكثر من ميله إلى الحدّ. وما عرفه به الرضي وابن هشام لا يجاوز الوصف له، إذ الرضي قال في حقه: "ما لا يستغني عن جملة يقوم بها"[15] وما "لا يحسن فيه شيء من العلامات التسع كـــ"هل" و"في" و"لم" هو نفس ما عرفه به ابنُ هشام[16]، وأما الزجاجي فعرفه بقوله: "الحرف ما دل على معنى في غيره"[17]

قد اقترح الرومي تعريفا للحرف الذي يجمع مقاصد أصحاب التعاريف السابقة تحت ألفاظهم المتنوعة، فقال: "الحرف هو كلمة لا محل لها من الإعراب تدل على معنى عام في الإفراد يختص بالتركيب"[18] وعلى هذا يرى الباحث أن الحرف يدل على معنى في نفسه ابتداء وفي غيره.

هذا، تُمثّل دراسة حرف الجر جانبا مهما من جوانب البحث في المعاني النحوية، ولا يستغني عنها المتكلم لإقناع المتلقي، وقد ناقشها النحاة واللغويون، ولم يألوا جهدا في تفصيل القول عنها، ومن أجل ذلك تمذهبوا بمذاهب شتى وانتهجوا مناهج متنوعة[19]،

فالجر لغة: الجذب والشدة والاقتياد وهي من مادة: "جرر"[20] ويحمل معنى السحب والتوصيل[21].

وأما الجر اصطلاحا: فهو نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده، من فعل أو شبهه، وبحرف الجر توصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلا على الأسماء[22] غالبا، ويتم عند النطق به جر الفك الأسفل إلى الأسفل وخفضه وتسمى الحركة كسرة[23]، ومن أجل ذلك سُمِّيت حروف الجر لأنها تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها، مثل: خرج من المسجد إلى البيت، "من" و" إلى" المسجد هما حرفا الجر، وبهما تبين موقعهما في الدلالية السياقة، فالكلمة الأولى جر بـ"من" والثانية بـــ "إلى" وتسمى حروف الإضافة: وهي تسمية أطلق عليها الكوفيون لأنها تضيف الأفعال إلى الأسماء الداخلة عليها[24] وكان سيبويه في شرحه يطلق عليها حروف الإضافة[25]

نبذة عن الكاف

وهي من حيث البناء مفردة ومركبة، والأولى تكون حرف جر، فتجر ما بعدها، وعلى هذا فهي قسمان، قسم تكون جارة ولا يجوز زيادتها، وقسم جارة زائدة[26]، ومن حيث الوظيفة منها العاملة كـــ"كاف الجر" وغير العاملة كـــ"كاف الخطاب"[27]، وكـــاف الجر ترد لتأدية أربعة معان، التشبيه، ثم التعليل إذا اتصلت بـــ"ما" الزائدة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الكافة غالبا، ثم التوكيد ثم المعنى التناوبي[28]، ويرى المرادي أن معناها الأصلى هو التشبيه ولا تجاوزه[29] وهي في الكلام العربي لأربعة استعمالات:

(1) حرف جر، بحيث تجر الاسم الظاهر،

(2) حرف دال على الخطاب، ولا محل له من الإعراب، ويتم ذلك في "الكاف اللاحقة" باسم الإشارة في نحو: ذلك وتلك وهناك.

(3) ضمير مخاطب في محل نصب إذا اتصلت بالفعل، نحو: ودّعك ربك.

(4) اسم بمعنى "مثل"[30] وقد يدخل عليها حرف الجر[31] كقول الشاعر:

ولم أر كالمعروف أما مذاقه ** فحلو وأما وجهه فجميل[32].

قال ابن هشام الـأنصاري: فالكاف إذا صارت اسما كانت بمعنى "مثل" وتقع فاعلا، فتكون مبنية على الفتح في محل رفع، كقول الشاعر: ما عاتب الحر الكريم كنفسه ....، كما تقع مفعولا، كقول الآخر::

ولم أر كالمعروف إما مذاقه ** فحلو وإما وجهه فجميل[33]

نبذة عن تناوب حروف الجر

كان تناوب حروف الجر بعضها بـــبعض موضوعًا دقيقًا واسعًا بين مباحث النحو العربي ومعانيه، وله من الأهمية بمكان، وكثر وروده في مصادر اللغة العربية، ومن أجل ذلك اهتم به القدامى والمحدثين لكشف دلالات هذه الحروف في سياقها.

والتناوب هو: "استعمال حرف جر بمعنى حرف جر آخر، ولكن ليس مطلقا"[34] وحُدِّدَ بأنه " وقوع حروف الجر موقع بعضها للدلالة على المعنى، بأن يأتي حرف بمعنى حرف آخر"[35] وعرفه حسن حفظي بأنه: **"**وقوع بعض حروف الجر موقع بعض للدلالة على المعنى[36]".

موقف النحاة في تناوب حروف الجر

هيمن على قضية التناوب موقفان، وهما:

الموقف الأول: من أثبت تناوب حروف الجر على الإطلاق، وهم عامة النحاة من البصريين والكوفيين، فإنهم يرون جواز التوسُّع في معاني حروف الجر، بحيث يقع بعضها مكان بعض، مستدلين بوفرة ما ورد في آيات كثيرة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية وأشعار العرب، ك قول الله عز وجل "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ" أي فيه[37] قال السمين الحلبي: قوله "لِيَوْمِ القيامة" اللام بمعنى "في" وإليه ذهب ابن قتيبة وابن مالك، وهو رأيُ الكوفيين، وصدق ابن هشام حيث قدّم ما ثبت اطرادًا في أمهات مصادر هذه اللغة، فإنه قال:"ولأن الحرف لا يقتصر على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

معنى واحد، بل قد يأتي لمعان متعددة"[38]. وجادل أبو حيان الأندلسي عن التناوب وردّ على من أنكره بقوله: " وأما من منعه فإنه يُردّ عليهم بما يأتي:

أولا: أنهم لجؤوا إلى الاستعمال المجازي، مع إمكانية الاستعمال الحقيقي،

ثانيا: أنهم قالوا بالتضمين هروبا من القول باستعمال حرف مكان حرف، فوقعوا فيما هربوا منه، وذلك أن التضمين هو أن يستعمل الفعل بمعنى فعل آخر،

ثالثا: عندما يعجزون عن التأويل فهم يقولون بالشذوذ، ولا يمكن أن يقال في ما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب بأنّه شاذ[39]، وهذا من أحسن ما يُردُّ به على منكري التناوب.

الموقف الثاني: من النحاة مَن رَدّ على من أثبت التناوب على الإطلاق ومن أثبته في حالة الشذوذ، كطائفة من البصريين، وأصحاب هذ الموقف جعلوا لتناوب حرف جر مكان آخر شروطا وقوانين وقيّدوه بقيود، ومنهم المبّرد حيث قال: "وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض، قال الله جل ذكره: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي "على" ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت "في" لأنها للوعاء، يقال: فلان في النخل أي قد أحاط به "[40] وعلى هذا فالتناوب ظاهرة ثابتة بين النحاة جميعا[41]

ومع ذلك ثبت من بعض النحاة تفضيل التضمين على التناوب، حيث كان للفعل وسائل تؤول بها إلى تضمين فعل يناسب الحرف المستعمل في السياق، ولا يمنعهم ذلك أن يعترفوا به مطلقا أو شذوذا.

وممن وضّح قضية تناوب حروف الجر مع ذكر الأمثلة في مصنفاته من يلي:

1) **سيبويه**: إن مذهبه أن لكل حرف جر معنى خاصا به، لكنه يجيز أن يخرج عن هذا المعنى اتساعا[42] وعندما يتحدث عن حرف "عن" قال: "وأما عن فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوعٍ، وكساه عن عريٍ، وسقاه عن العيمة، أو تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة[43]، وعلى ذلك فقد أثبت سيبويه الظاهرة كما في "الكتاب".

2) **محمد بن يزيد المبرد:** لا يختلف اتجاهه من اتجاه سيبويه، حيث يرى أن لكل حرف معنى يرد به، ثم يتسع إلى دلالات خارجية عن ذلك المعنى الأصيل، فتتناوب المعنى بينها، إذا كان بينهما مشابهة وتقارب معنوي، وفي ذلك قال: "كما تدخل الإضافة –حروف الجر- بعضها على بعض، فمن ذلك قوله عز وجل: "يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" أي: بأمر الله، وقال: "ولأَصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخْل" أي: "على جذوع" وقال: " أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ" أي: يستمعون عليه[44].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3) **ابن قتيبة**، ممن توسع في هذا الموضوع، وعقد له بابا بعنوان: دخول بعض الصفات مكان بعض في كتابه "أدب الكاتب"[45] وذكر أمثلة من القرآن الكريم والشعر العربي، ومنها وُرود: "عَلَى" مكان "عَنْ" يقال "رَضِيتُ عَلَيْكَ" بمعنى عَنْكَ، وقال القُحَيْفُ العُقَيْلِي :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ** لَعَمْرُ الله أَعْجَبَنِي رِضَاهَا"[46]

أي إذا رضيت عني بنو قشير، تماشيا مع القرآن في نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[47].

4) ابن السراج: فقد قال بتناوب حروف الجر، وفصل القول فيه أكثر من سيبويه والمبرد، وأيد قضية التقارب بين الحرفين: النائب والمنوب، وذكر للتناوب سببا وشرطا، وفي ذلك قال: "اعلم، أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك "الباء" تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معاً لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا فقد خبرت عن إتصاله والتصاقه بذلك الموضع وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت بـــ"في" عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبتهما وإذا تباين معناهما لم يجز[48]

5) الزجاجي، ممن توسع في التناوب في كتابه مع الأمثلة المناسبة، التي تبرر مدى شيوعه في مصادر اللغة العربية، وأتى بأمثلة لذلك[49].

6) الثعالبي، أثبت التناوب في مصنفه، حتى عقد فصلا لتبرير موقفه حيث قال: "فصل مجمل في وقوع حروف المعنى مواقع بعض" وأورد أمثلة تفي بالغرض وتثبت الحقيقة[50]

7) العلامة إسماعيل بن حماد الجوهري، وكان ممن قال به، ونص على ذلك في كتابه "الصحاح"[51] وبهذا كان مع القائلين بالتناوب[52]

8) ابن سيده، فقد عقد بابا في كتابه "المخصص" بعنوان: دخول بعض الصفات مكان بعض، إشارة إلى ظاهرة التناوب، وأمثلته لا تبتعد عما لابن قتيبة[53].

(9) ابن منظور الإفريقي، قال بالتناوب بين حروف الجر، وذلك في قوله: "وقولهم في القسم: مِن ربي ما فعلت" فـــ"مِن" حرف جر وضعت موضع "الباء" ههنا، لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض[54].

هذا، وقد حذا كثير من المتأخرين حذو المتقدمين في القول بالتناوب وقد أبرزوا كثيرا من جماليته ولطائفه وشواهده من القرآن الكريم والأحديث النبوية، كما بيّنوا دوره الدلالي في تأدية الكلام العربي، ومن بينهم:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ابن مالك في ألفيته[55] وابـن هشـام في مصـنفاته[56] والإمـام السـيوطي[57] والأشـموني والصبان[58] والرضي في شرحـه عـلى الكافيـة[59] وأبـو حيـان في "ارتشـاف الضرـب"[60] وخالد الأزهري[61] وهو اختيار أكثر من صـنف في النحـو، وبـالأخص معـاجم حـروف المعاني[62]

وهو اختيار علامة البلاغة العربية عبد القاهر الجرجاني، فقد تكلم عن حـروف الجـر ومعانيها، فأثبت مجيء بعضها مكان بعض، مع سرد الأمثلة[63] كـما رجحـه البـاحثون المحدثون الذين كتبوا في النحو العربي أو حروف المعاني أمثال: الـدكتور هـادي عطيـة مطر[64] والشيخ العلامة مصطفى الغلايين[65] والدكتور عباس حسن[66] وغيرهم.[67]

دلالات تناوب حرف الكاف في ديوان الرياض:

ورود "الكاف" بمعنى "على"

تقوم"كاف الجر" بوظيفة الاستعلاء في السياق، وهذا هو اختيار الهروي[68] وابن مالك عن الفراء،[69] وذكر أمثلتها المرادي[70] وابن هشام عن الأخفش[71] بقول الله تعالى:﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[72] أي على ما أمرت.

وردت "الكاف" بمعنى "على" في قول الشاعر:

خُـــذِ الْإِمَـــامَـــةَ يَـــا *** كَـــعَـهْـدِهِـــمْ بِـــكَ أَخْـــلَاقًـا

فَـــخْـــرَ الـشَّبَابِ وَدُمْ وَعِـــرْفَـــانَا [73]

ألقاه الشاعر في حفلة تعميم الحاج عبد الله عبد الحميد إمام إمالى لمدينة إلورن، فحرضه على القيام بموجبات المهمة، في هذا الصدد قال، ودم كما عُرفت بين الشباب بالأخلاق والمعرفة.

ولبيان الهدف المنشود بمدحه استعمل "الكاف" بمعنى "على" للجمع بين دلالتيهما، وذكر "الكاف" التي تفيد التشبيه وإن كان السياق لا يتفاعل بها غالبا، لكن جمع بينهما وأدّى لطيفة دلالية مفيدة، ووصي الشاعر المتوج بأنَّ يلازم الأخلاق الحميدة قبل تتويجه، وأن لا يتأثر فيه التعميم كعادة كثير من الناس.

قد تفاعل بـ"الكاف" التي تفيد التشبيه، ويريد به ثبوت المعمَّم على أخلاقه بدون تغيير، و "على" تنوب عن "الكاف" كما في فعل دُمْ في السياق، كاستعماله في البيت المدروس حيث قال:

ما بالنا ننكر الأخلاق يا رهطي *** ولا ندوم على الأيام أعوانا [74]

وكما قال الإمام الشافعي:

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ** ولا بؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ[75]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أي لا يدوم على المرء حزن ولا سرور ولا بؤس.

وأما من حيث المعنى واللطيفة، فكأن الشاعر أعرض عن التفاعل بها احتراما واعتراف بشرف علماء الممدوح مع أن الله رفعه مكانا عليا، و"على" تفيد الإخبار عن المتوج بأن يدوم على أخلاقه المعهودة لأنه أصبح قدوة بين الأنام، دون النظر إلى أن من بين المحكوم عليه من هو أعلى منه رتبة.

وخلاصة القول، يمكن الجمع بين دلالتي الحرفين لأداء دلالة جامعة ولطيفة معنوية في أوجز عبارة، والشاعر يخبر المتلقي عن تتويج وتعميم عبد الحميد ووصاه بأن يدوم على تلك الأخلاق حتى يكون ممن يقتدى به دون أي تأثر بالمنزلة والمكان العلي.

وقد ورد مثل هذا التناوب في النصوص العربية، كقولهم: " كن كما أنت" أي كن على ما دمت عليه، قال ابن مالك والمرادي وابن هشام: يقال كيف أصبحتَ؟ فيقول: كخير، فالكاف بمعنى "على"[76]

وقد أثبت ذلك البيتوشي في منظومته:

بالكاف شبَّه ولِلاستعلاء ** وزائدا وللبدار جائي[77]

أي تأتي الكاف للتشبيه والاستعلاء، كقول العرب في جواب كيف أصبحت؟ كخير أي على خير[78].

الخاتمة

وصلت المقالة إلى نهايتها حيث تحدثت عن حرف "الكاف" من ناحية وظائفها في السياق، وتوصلت إلى أنّ: حرف "الكاف" لا ترد إلا لمعنى وغرض إيجابي يستقيم به الكلام، فتفيد التشبيه والمشابهة بين الأمرين، وترد نائبة عن غيرها للجمع بين المعنيين: المعنى الأصلي من ناحية النائب والمعنى النائبي من ناحية أخرى، وثبت أن وظيفتها في استعمال الشاعر في الديوان المدروس لا تخرج عن المعاني المتداولة في النصوص العربية وإن كانت قليلة الورود والاستعمال، واستكشف الباحثان أن "الكاف" نائب عن "على" مرتين فقط.

نتائج البحث:

بعد إيراد الحديثعن حرف الكاف التي تم تناوبها في استعمال الشاعر في ديوان الرياض وكيف تعامل بها في أداء معاني ثانوية في هذا التوظيف، توصل الباحث إلى النتائج التي تم اكتشافها في البحث، فهي في النقاط التالية:

- كانت قصائد ديوان الرياض سجلا حافلا لملامح المعاني النحوية، ومعظم ألفاظه تتصف بالسهولة والرصانة مع بساطة التراكيب وجودة الأسلوب في طريق الأداء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- إن التناوب أسلوب نحوي دلالي ورد في الكلام العربي بكثرة، وهو أحد أساليب القرآن الكريم، والرسول في أحاديثه، كما استعان به العرب لأغراض دلالية في السياق،
- إن الشاعر عيسى ألبي أبوبكر استوظف التناوب بين حروف الجر على منوال استعمال العرب، مما يدل على سعة اطلاعه وموافقتهم،
- إن التناوبات الواقعة في ديوان الرياض لم تخرج عن قواعده وضوابطه فلم تكن لحنا أو كسر سنن العرب في كلامهم،
- لا تتوقف حروف الجر في العمل لجر الأسماء بعدها، بل تتعدى وظيفتها إلى وجود معاني أخرى متعلقة بالذي تعلقت به في تركيبها،
- إن الكاف من جملة حروف الجر التي خصّت بالدراسة التناوبية بالتحديد هي: الباء **والكاف** واللام وفي ومن وعن وإلى وعلى.

الهوامش والإحالات:

) بشير أحمد محمد، **الموازنة في داليتي عيسى ألبي أبوبكر وعبد الواحد جمعة أريبي، في مدح مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي لاجوس،** بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة إِلُورِنْ للحصول على شهادة الليسانس سنة 2010م ص7 [1]

) عيسى ألبي أبوبكر(الدكتور) مقابلة شخصية مع صاحب "ديوان الرياض" في مكتبه بجامعة إلورن ولاية كوارا [2](

نيجيريا وذلك في اليوم الأربعاء 20 صفر-1434 الموافق بـــ 02-01-2013م في الساعة 40:10 صباحًا.

) آمنة عبدالله، **فن الوصف في ديوان " الرياض"** للدكتور عيسى ألبي أبوبكر دراسة أدبية تحليلية لنماذج مختارة[3](

بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو للحصول على شهادة الماجستير، سنة 1430- 2009م ص25 بتصرف.

(1) انظر: بشير أحمد محمد، **الموازنة داليتي عيسى ألبي أبوبكر وعبد الواحد جمعة أريبي، في مدح مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي لاجوس المصدر السابق** ص7 ، و آمنة عبدالله، **فن الوصف في ديوان " الرياض" للدكتورعيسى ألبي أبوبكر دراسة أدبية تحليلية** المصدر السايق ص25-27 بتصرف

) مقابلة شخصية مع صاحب "ديوان الرياض" الدكتور عيسى ألبي أبوبكر، المصدر السابق[5](

([6]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب،** دار صادر بيروت، جـــ9 صـــ42 مادة: "حـــ ـــر ف"

([7]) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، جـــ3 صـــ1108

([8]) ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (1421-2000م) **المحكم والمحيط الأعظم،** تحقيق: عبدالحميد هنداوي، الدكتور، طـــ1 دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، جـــ3 صـــ412

([9]) سورة الحج الآية 11

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(10) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، (1399هـ - 1979م) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ط1 دار الفكر بيروت ج2 ص42

(11)سيبويه، **المرجع السابق ج1 ص12**

(12) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله المرزبان، (1429-2008م) **شرح كتاب سيبويه**، تحقيق: أحمد حسن مهدلي

و علي سيد علي، ط1 دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ج1 ص52

(13) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (1994م) **كتاب المقتضب**، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية، ج1 ص142

(14) موفق الدين، علي بن يعيش، **المرجع السابق**، ج2 ص8

(15) الرضي، محمد بن حسن الاستراباذي، (1402-1986م) **شرح الكافية الشافية**، ط1 دار المأمون للتراث، ج1 ص161

(16) الأنصاري، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام المصري، **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك**، المكتبة

العصرية صيدا- بيروت، ج1 ص26

(17) الزجاجي، أبو القاسم بن عبدالرحمن،(1399-1979م) **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، الدكتور، ط3 دار النفائس، ج1 ص54

(18) عبدالعزيز عبدالله الرومي، (1423) **حروف المعاني العاملة في سنن أبي داود معانيها وأحكامها واستعمالاتها**، رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا العربية، جامعة أم القرى، لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف، بإشراف الاستاذ الدكتور محمد صفوت مرسي، ص14

(19) عبد الحسين المبارك، الدكتور، **حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها**، ص135

(20) ابن منظور الأفريقي، **مرجع سابق** ، ج4 ص127، و الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **مرجع سابق** ج10

ص393 مادة جرر.

(21) فتح الرحمن صديق حمد علي، **مرجع سابق**، ص7.

(22) شادي مجلي عيسى سكر، **معاني حروف الجر في القرآن الكريم**، ص3، وأحمد فليح، (2011م) **حروف الجر ومعانيها دراسات نحوية**، المركز القومي – عمان، ص15

(23) فاضل صالح السامرائي، الدكتور، (2000م) **معاني النحو**، ط1، دار الفكر عمان، ج3 ص5

(24) ابن يعيش، **المرجع السابق**، ج4 ص454 و مارية حسن منصور سمارة، (2010م) **سقوط حرف الجر في اللغة سماعا: دراسة نحوية**، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، للحصول على درجة الماجستير، ص 5، و المبرد، **المرجع السابق**، ج4 ص137، والزمخشري، أبو القاسم محمود ابن عمرو، (1425-2004م) **المفصل في علم العربية**، تحقيق: فخر صالح قدارة، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، ص288

(25) سيبويه، **المرجع** السابق، ج2 ص147

(26) أحمد بن عبد النور المالقي، الإمام، **المرجع السابق**، ص272

(27) الحسن بن قاسم المرادي، **المرجع السابق**، ص78

(28) علي توفيق الحمد، الدكتور، و يوسف جميل الزعبي، الدكتور، **المرجع السابق**، ص234

(29) أحمد بن عبد النور المالقي، **المرجع السابق**، ص272

(30) علي توفيق الحمد، الدكتور، و يوسف جميل الزعبي، الدكتور، **المرجع السابق**، ص235

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(31) الحسن بن قاسم المرادي، **المرجع السابق،** صـ79

(32) علي توفيق الحمد، الدكتور، و يوسف جميل الزعبي، الدكتور، **المرجع السابق،** صـــــ236

(33) جمال الدين، ابن هشام، الأنصاري، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، جـ2، صـــ218.

(34) **المرجع السابق نفسه**، صـــ276.

(35) أحمد عبد الرحمن الذنيبيات، الدكتور، و نضال محمود فراية، الدكتور، (2011م) **تناوب حروف الجر في ديوان امرؤ القيس: دراسة وصفية تحليلية،** مقالة في مجلة جامعة محمد خيضر-بسكرة، و نصر الدين إدريس جوهر، الدكتور، **تناوب حروف الجر في القرآن الكريم،** مقالة على الموقع: "لسان عربي".

(36)حسن حفظي، **شرح الآجرومية،** المكتبة الشاملة، للمكتب التعاوني للدعوة والروضة، صـــــ43

(37) داود بن سليمان الهويمل، (1438) **المسائل النحوية في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن المُلَقِّن،** رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير الآداب في الدراسات اللغوية - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية، صـــــ153.

(38) ابن هشام الأنصاري، **المرجع السابق،** جـــ1 صـــــ111

(39) بدر ابن ناصر البدر، الدكتور، (1420-2000م) **اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط: جمعا ودراسة،** مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض، جـــــ2 صـــــ534، و أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن حيان، (1418- 1998م) **ارتشاف الضرب من لسان العرب،** تحقيق: رجب عثمان محمد، الدكتور، مراجعة: رمضان عبد التواب، الدكتور، طـــــ1، مطبعة المدني، المؤسسة، السعودية، بمصر.

(40) المبرد، محمد بن يزيد، (1997م) **الكامل في اللغة والأدب،** تحقيق: **محمد أبو الفضل إبراهيم،** ط3، دار الفكر العربي القاهرة، جـــ3 صـــ73

(41) يراجع: أحمد مطر العطية، **المرجع السابق،** صـــــــ235

(42) يراجع: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **المرجع السابق،** جـــ4 صـــ388،

(43) نفس **المرجع السابق** والصفحة

(44) المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس، **المقتضب، المرجع السابق،** جـــ2 صـــ319

(45) أدب الكاتب ويعرف أيضا بـــــ أدب الكُتّاب: أول كتاب ألف في الصناعة الأدبية، وأحد أركان كتب الأدب الأربعة المشهورة وهي: هذا الكتاب، والبيان والتبيين للجاحظ، والكامل للمبرد، والنوادر لأبي علي القالي، وما سواها تبع لها وعيالها.

(46) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي المروري الدينوري، أدب الكاتب، **المرجع السابق،** صـــــ394.

(47) سورة التوبة الآية 100

(48) ابن السراج، أبي بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، **الأصول في النحو،** المرجع السابق، جـــ1 صـــــ414، و أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، جـ3 صـــ442.

(49) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، (1984م) تحقيق: علي توفيق الحمد، **كتاب حروف المعاني،** طـــ1، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان صـــــــ73 وما بعده.

(50) الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (2000م) تعليق وتقديم: ياسين الأيوبي، الدكتور، **فقه اللغة وسر العربية،** طـــــ2، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، صـــــ395

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(51) إسماعيل بن حماد الجوهري، (1987م) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، **المرجع السابق**، جـــ6 صـــ2207-2209.

(52) مأمون تيسير محمد مباركة، (2005م) **الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري**، رسالة مقدمة إلى قسم الدراسة العليا- جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، صـــ114 وما بعده.

(53) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، **المخصص**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، جـــ14 صـــ 63، وقد افتتح بقوله: في مكان "على": تقول لا يدخُل الخاتم في إصْبِعي: أي "على" إصْبِعي، قال الله تعالى : (**لأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخْلِ**) . أي على جذوع ، وقال الشاعر :

هُمُ صَلَبوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ ** فلا عَطَسَتْ شَيْبانُ إلاّ بأَجْدَعا

راجع: **المخصص**، المكتبة الشاملة، جـــ2 صـــ237.

(54) ابن منظور الأفريقي، **المرجع السابق**، جـــ13 صـــ415.

(55) وقد قال في "باب حروف الجر:

بالبا استعن، وعدّ، وعوّض، ألصقِ ** ومثل "معْ" و "مِن" و "عَنْ" بها انطق

على للاستعلا، ومعنى "في" و "عَنْ" ** بعن تجاوزًا عنى من قد فطن

ابن مالك، محمد بن عبدالله الطائي الجياني، **ألفية ابن مالك**، باب حروف الجر، صـــــ22 وما بعدها.

(56) ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: سمير إبراهيم بسيوني، طـــ1، مكتبة جزير الورد، صـــــ483 وما بعدها.

(57) في كتابه "**همع الهوامع شرح جمع الجوامع**" جـــــ4 صـــــ155 و " الأشباه والنظائر" وما بعدها.

(58) الأشموني، (1375-1955م) **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى بـــ" منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك"** جـــــ2 صـــــ210، و **حاشية الصبان**، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، جـــــــــــــ2 صـــــــــــــ302 وما بعدها.

(59) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، جـــ4 صـــ262 وما بعده

(60) أبو حيان الأندلسي(1998م) **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، طـــ1- مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، جـــ2 صـــ458

(61) الأزهري، خالد بن عبد الله، (2000م) **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، طـــ1، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، جـــ1 صـــ637 وما بعده.

(62) ومما صنف في حروف المعاني أو حروف الجر، وقال بالتناوب بين حروف الجر ما يلي:

(1) الهروي، محمد بن علي النحوي، (1413-1992م) **كتاب الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، وله 382 صفحة. (2)المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. (3) الرماني النحوي، أبو الحسن علي بن عيسى (1426-2005م) **معاني الحروف**، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، طـــــ1، المكتبة العصرية صيدا - بيروت. (4) حسين سرحان، (2007م) **قاموس الأدوات النحوية**، طـــ1، مكتبة الإيمان - المنصورة. (5) محمد أمين الحضري، الدكتور (1409-1989م) **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**،طـــــــ1، مكتبة الوهبة، ألقاهرة. (6) محمد حسن الشريف، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**. (7) علي توفيق الحمد، الدكتور ويوسف جميل الزعبي، (1414-1993م) **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، طـــ2، دار الأمل، الإربد الأردن. (8) سمير بسيوني، (1424-2003م) **معجم الأدوات النحوية**، طـــــــــ1، مكتبة الإيمان بالمنصورة. (9) محمد طيب فانكا الناغوي، **حروف الجر وأثرها في الدلالات**. البيتوشي، عبدالله الكردي،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

العلامة، (1426-2005م) **كفاية المُــعاني في حروف المعاني،** تحقيق وشرح: شفيع برهاني طــ1، دار اقرأ للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا. و الصادق خليفة راشد، (1996م) **دور الحرف في أداء معنى الجملة،** جامعة قار يونس، بنغازي. إميل بديع يعقوب، (2006م) **موسوعة علوم اللغة العربية،** طــ1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، وغيرها.

([63]) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (2009م) **العوامل المائة،** طــ1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، صـــ41 وما بعدها.

([64]) هادي عطية مطر الهلالي، الدكتور، (1986م) **الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين،** طــ1، عالم الكتب، مكتبة النهضية العربية، بيروت لبنان.

([65]) مصطفى الغلاييني، الشيخ، **جامع الدروس العربية.**

([66]) عباس حسن، الدكتور، **المرجع السابق.**

([67]) محمد طيب فانكا الناغوي، **المرجع السابق،** صـــ281

([68]) على بن محمد النحوي الهروي، **المرجع السابق،** صـــ290، كقولك: دعه كما هو، أي على الذي هو.

([69]) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، **شرح التسهيل، المرجع السابق،** جـــ3 صـــ170.

([70]) الحسن بن قاسم المرادي، **المرجع السابق،** صـ74

([71]) جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري، **المرجع السابق،** 235.

([72]) سورة هود الآية 112

([73]) عيسى ألبي أبوبكر، **المصدر السابق،** صـــ82

([74]) عيسى ألبي أبوبكر، **المصدر السابق،** صـــ83

([75]) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، الإمام، **ديوان الإمام الشافعي،** المكتبة الشاملة، صـــ 10

([76]) محمد طيب فانكا الناغوي، **المرجع السابق،** صـــ308

([77]) عبد الله الكردي البيتوشي، **المرجع السابق،** صـــ52

([78]) عبد الله الكردي البيتوشي، **المرجع السابق،** صـــ52

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الجنس بين اللغتين العربية والأورومية: دراسة تقابلية

إعداد:
محمد أمين حسين موسى
تخصص: علم اللغة التطبيقي، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة أديس أبابا– إثيوبيا
و أ.د. بابكر حسن محمد قدرماري
جامعة أفريقيا العالمية– السودان

ملخص البحث

تعد هذه الدراسة دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الأورومية على المستوى الصرفي، وتتكون الدراسة من ثلاثة أقسام رئيسية:

يتناول القسم الأول التعبير عن الجنس في اللغتين العربية والأورومية، ويتناول القسم الثاني أوجه التشابه والاختلاف بينهما في التعبير عن الجنس ، ويحتوي القسم الثالث على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وترجع أهمية الدراسة في كون اللغتين لغتان مهمتان من حيث سعة الانتشار؛ حيث تعد اللغة العربية لغة التواصل لعدد كثير من سكان القارة الأسيوية والأفريقية، ولغة العلم والثقافة والحضارة لقرون. كما تعد اللغة الأورومية لغة ذات أهمية كبيرة من حيث الانتشار؛ إذ تعد اللغة الأولى من حيث الانتشار في إثيوبيا، ولها انتشار واسع في كل من كينيا والمناطق الساحلية من تنزانيا وأوغندا، كما تتحدث بها جاليات أورومية في كل من السودان والصومال وجيبوتي، والمملكة العربية السعودية.

وتهدف الدراسة إلى بيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين العربية والأورومية لتذليل الصعوبات التي قد يواجهها متعلمو هاتين اللغتين من المتحدثين بإحداهما، ليضع في الاعتبار واضعو مناهج تعليم اللغتين، ويدركوا مواطن السهولة والصعوبة في ذلك. نحسب أن هذه الدراسة تشكل أهمية واضحة من بين الدراسات التقابلية للغات في القارة الأفريقية خاصة في إطار المقارنة بين اللغة العربية واللغة الأورومية.

مفتاحية المقالة: التذكير، والتأنيث، العربية، الأورومية.

Abstract of the study

This study is a comparative study between the Arabic and the Oromo language at the gender level. The study consists of three main parts:

The first part contains the expression of gender in both the Arabic and Oromo languages. The second part deals with the similarities and differences between the Arabic and the Oromo languages in expressing gender. The third part contains the results reached by the study.

These two languages are important in terms of their spread; as Arabic is the language of communication of many residents of the Asian and African

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

continents, and it has also been the language of science, culture, and civilization for centuries. The Oromo language is also a very important language in terms of its wide use, as it is one of the biggest languages that spread widely in Ethiopia, and in both Kenya and the coastal regions of Tanzania, Uganda, and. It is also spoken by Oromo communities in both Sudan, Djibouti, and Somalia. The study aims to point out the similarities and differences between the Arabic and Oromo languages to overcome the difficulties that learners of these two languages who speak one of them may face, so that those who develop curricula for teaching the two languages may take this into account and realize the areas of ease and difficulty in doing so. We believe that this study is of clear importance among the contrastive studies of languages in the African continent, especially within the framework of the comparison between Arabic and Oromo languages.
The key words are: Masculine, feminine, Arabic, Oromo language.

الجنس بين اللغتين العربية والأورومية

هذه دراسة مقارنة تتناول العلاقة بين اللغة العربية واللغة الأورومية من حيث التعبير عن الجنس أي في حالة المذكر والمؤنث.

انصبت الدراسة في قسمين أساسيين، القسم الأول يتحدث في التعبير عن الجنس في اللغتين العربية والأورومية. والقسم الثاني يتناول أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين في التعبير عن المذكر والمؤنث.

القسم الأول- التعبير عن الجنس في اللغة العربية واللغة الأورومية

أولا- التعبير عن الجنس في اللغة العربية

صنفت اللغة العربية الأسماء من حيث النوع تصنيفا ثنائيا[1]وهو ما يطلق عليه المذكر والمؤنث. أما فكرة التأنيث والتذكير فيها، فيبدو أنها ترجع إلى الطبيعة الواقعية التي تشترك فيها معظم اللغات وهي المؤنث الحقيقي والمذكر الحقيقي، وبعضها يرجع إلى العرف اللغوي الذي ينبني على السماع والاستخدام، وهذا الذي تختلف فيه اللغات بعضها عن بعض بناء على ما تعارف عليه أهل تلك اللغة. [2]

أما أساس تصنيف اللغة العربية للأسماء تصنيفا ثنائيا فترجع بعضها إلى تعارف النحويين على وصف صيغة الاسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل الاصطلاح والتقريب فيما يتعلق بالأشياء التي ليس لها بحكم طبيعتها أي نصيب من التذكير والتأنيث مثل: الكتاب، والشمس، والمنضدة. وبناء على ذلك تصبح بعض هذه الأشياء من المذكر، وبعضها من المؤنث لاعتبارات شكلية أحيانًا، وعليه، فكل الأسماء الدالة على جماد والتي تنتهي بتاء التأنيث تصنف في العربية باعتبارها مؤنثة، وبهذا الاعتبار تصنف كلمة "المنضدة" مؤنثة، وعلى العكس منها تصنف كلمة "نضد" مذكرا، وربما يعكس بعض هذه الاعتبارات رواسب من فكر إنساني قديم، وهو تصنيف للأسماء لا للأشياء.[3]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتعبر اللغة العربية عن النوع إما بـ:

1- عن طريق التخصيص:

أ- تخصيص مبنى خاص بالمذكر، ومبنى آخر بالمؤنث، أو ما يطلق عليه المباني الجامدة، مثل الضمائر والإشارات والموصولات:[4]

النوع	الضمائر	الإشارة	الموصول
المذكر	أنتَ، أنتم، هو، هم	هذا، هذان، ذا، ذاك، ذلك	الذي، اللذان، الذين
المؤنث	أنتِ، أنتنَّ، هي، هنَّ	هذه، هذي، هاتان، تلك	التي، اللتان، اللاتي

ب- تخصيص كل من المذكر والمؤنث بكلمة مستقلة غير الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، كما في الأمثلة التالية:

النوع	الاسم			
المذكر	أب	ولد	جمل	رجل
المؤنث	أم	بنت	ناقة	امرأة

من عيب هذه الطريقة أنها مرهقة للذهن، إذ تتطلب كلمة خاصة بكل نوع، كما تخالف مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يسعى إلى الاكتفاء بأقل المباني للدلالة على أكثر المعاني صرفيا ودلاليا.[5]

2- التمييز بين المذكر والمؤنث عن طريق العلامات أو المورفيمات الصرفية التي تلتصق بالأسماء والصفات والأفعال، وهذه هي الطريقة القياسية.

وفي هذه الطريقة لا يحتاج المذكر من الأسماء والصفات إلى علامة تدل عليه، بخلاف المؤنث الذي يحتاج إلى علامة تدل عليه.

وتنقسم العلامات القياسية التي يعبر بها عن التذكير والتأنيث في اللغة العربية إلى:

أ- علامات قياسية خاصة بالتعبير عن النوع في الأسماء والصفات:

❖ علامات قياسية خاصة بالتعبير عن النوع في الأسماء والصفات المفردة:

تعبر اللغة العربية عن النوع في الأسماء والصفات المفردة بعلامات قياسية هي التاء والألف المقصورة والألف الممدودة، وبعدم ذلك في الأسماء والصفات المفردة للمذكر[6] على التفصيل التالي:

- التاء المربوطة

تستخدم التاء في اللغة العربية لتمييز المؤنث من المذكر في كثير من الأسماء والصفات الخالية من التاء، كما في الأمثلة التالية:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ففي الأسماء، نحو: إنسان وإنسانة، امرئ وامرأة، فتى وفتاة. وأما في الصفات، فنحو: حكيم حكيمة، شديد شديدة.

وقد تأتي التاء لغير التأنيث، حيث تأتي لتمييز الواحد من الجنس، نحو: شجر وشجرة، بقر وبقرة، أو المبالغة، نحو: علاَّمة، رحّالة، أو تكون عوضا عن فاء الكلمة المحذوفة أو عينها كما في: عدة التي أصلها وعْد، وإقامة التي أصلها إقوام، أو لامها، نحو: لغة التي أصلها: لغو،[7] أو متصلة بالمؤنث اللفظي من الأسماء، نحو: غروة، وحمزة، وطلحة، وغير ذلك مما تأتي فيها التاء لغير التأنيث.

وتعد التاء المربوطة أكثر علامات التأنيث استخداما في اللغة العربية، مما جعلها العلامة القياسية التي لا يتصور أن يخلو مؤنث منها.[8]

- ألف التأنيث المقصورة

ويشترط فيها أن تكون ألف التأنيث المقصورة زائدة عن الأصل لا منقلبة عن حرف من حروفه؛ لأنه يُدل على التأنيث والتذكير في هذه الحالة بالاعتماد على السماع، نحو العصا، أو دلالة الاسم من حيث النوع الطبيعي، نحو: الفتى.[9]

وأغلب ما تأتي فيها الألف المقصورة للتأنيث[10] وزن (فُعْلَى) مؤنث (أَفْعَل) للتفضيل، نحو كُبْرَى، وفُضْلَى. أو وزن (فَعْلَى) مؤنث (فَعَلاَن) للصفة المشبه، نحو سكرى، وعطشى، وعطشان، وغليان

وقد تأتي الألف للتأنيث على وزن (فِعْلَى) المصدرية،[11] مثل: ذكرى الذي مذكره: ذِكْر.

- ألف التأنيث الممدودة

ويشترط فيها أيضا أن تكون الهمزة زائدة للتأنيث لا منقلبة عن أصل. وأغلب ما ترد فيها الألف الممدودة للتأنيث في الصفات على وزن (فَعْلاء) مؤنث (أَفْعَل) للدلالة على لون أو عيب، نحو: بيضاء، سمراء، عرجاء مؤنث: أبيض، أسمر، أعرج. وقد تأتي كلمات على ذلك الوزن وإن لم يسمع له مذكر على وزنه، نحو: حسناء. وقد ترد الهمزة زائدة في الأسماء، نحو: صحراء، ويعتد بها علامة للتأنيث.[12]

وتأتي صفات على وزن (فَعْلاء) للمبالغة وليس للتأنيث، نحو: بَنّاء، ومَشَّاء صفات للمذكر على سبيل المبالغة، والهمزة فيها أصلية بدليل الوزن (فَعّال).

أما ما جاء بالألف الممدودة على غير ذلك الوزن، فالهمزة فيها منقلبة عن أصل وليست زائدة، ولا للتأنيث، فيدل على التأنيث بالسماع لا بالهمزة فقط.

وهناك في اللغة العربية ما لا يحتاج إلى علامة تأنيث، ومنه المؤنث السماعي/ الاصطلاحي، نحو: الدار، العين، اليد، الأرض. ومنه الصفات الخاصة بالمؤنث، نحو: حائض، حامل، مرضع، والقياس فيها ترك التاء.[13]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهناك صفات يستوي فيها المذكر والمؤنث، وهي الصفات التي جاءت على الأوزان التالية (مَفْعَل، مِفْعَال، مِفْعِيْل، فَعُوْل)، نحو: مِقْوَل، مِعْطاء، مِعْطير، صَبُور، بشرط أن تستعمل استعمال الصفات لا الأسماء، ويدل على النوع بتحديد الموصوف، نحو: امرأة جريح، ورجل جريح.[14]

أما إذا استعملت استعمال الأسماء فيجب إلحاق التاء بها، نحو: ذَبِيحة، اسم لما يذبح، وكذلك الحال إذا لم يذكر الموصوف، نحو: رأيت ذبيحة أي امرأة ذبيحة، أو رأيت ذبيحا أي رجلا ذبيحا.

❖ علامات قياسية خاصة بالتعبير عن النوع في الجموع السالمة من الأسماء والصفات:

تستخدم اللغة العربية لتأنيث الجموع السالمة من الأسماء والصفات علامة قياسية هي الألف والتاء المزيدتان، في مقابل علامات أخرى يعرف بها الجمع المذكر[15]، وهناك بعض الأسماء التي تجمع بالألف والتاء مع أنها ليست مؤنثة، وإنما صارت مؤنثة بعد الجمع، نحو: إسعاد وإسعادات، وإكرام وإكرامات.

وهذه الصيغة تجمع بها معظم الأسماء، أما الصفات القياسية للمؤنث الحقيقي والمجازي فتجمع جموع تكسير على وزن مذكرها، نحو عطشى وحمراء مؤنث عطشان، وأحمر، فيكون جمعهما على عِطاش وحُمْر. كما تجمع الصفات الخاصة بالنساء جمع تكسير، وليس جمعا مؤنثا سالما بالألف والتاء، نحو: حائض وحوائض، حامل وحوامل.[16]

أما ما صِيْغَ على وزن (فُعْلى) من اسم التفضيل القياسية للمؤنث فيجمع جمع مؤنث سالم بالألف والتاء.

وهناك من الأسماء ما يعامل معاملة المؤنث، وهي جموع التكسير لغير العاقل وإن كان مفردها مذكرا، فنقول: جاءت الكلاب جمع كلب، وافترست الأسود جمع أَسَد.

أما جموع التكسير للعقلاء وأسماء الأجناس، فيجوز معاملتهما معاملة جموع التكسير لغير العاقل في التأنيث، ويجوز تذكيرها على الأصل، نحو: جاء زعماء العرب، وجاءت زعماء العرب. وغلب الفرس، وغلبت الفرس.

ب- علامات قياسية خاصة بتأنيث الأفعال

تستخدم اللغة العربية في تأنيث الفعل نوعين من العلامات القياسية:

❖ ضمائر

وتتمثل الضمائر الدالة على تأنيث الفعل في تاء المخاطبة المتصلة بالماضي، نحو: كتبتِ، ونون النسوة التي تلحق الفعل الماضي والمضارع والأمر، نحو: كتبنَ، يكتبنَ واكتبْنَ. وكذلك ياء المخاطبة التي تلحق المضارع والأمر، نحو: تكبين، اكتبي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

❖ عامات خاصة للتعبير عن النوع في الأفعال

أما اللواحق التي تستخدمها اللغة العربية في تأنيث الفعل، فهي تاء التأنيث الساكنة التي تلحق الفعل الماضي والنون الدالة على النسوة،[17] وليست ضميرا، نحو: درستنّ، فالنون هنا علامة لاحقة بالضمير وليست مبنى مستقلا كنون النسوة، نحو: المتعلمات يحافظن على القيم الوطنية.

ثانيا- التعبير عن الجنس في اللغة الأورومية

اللغة الأورومية هي إحدى اللغات الإثيوبية التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الكوشية الشرقية التابعة لأسرة اللغات الأفريقية – الآسيوية.[18] ووفقًا للإحصائية الإثيوبية الرسمية لعام 2007، فإن اللغة الأورومية تعد كبرى اللغات الإثيوبية؛ إذ تقدر نسبة المتحدثين بها كلغة أم بـ 34.5% من السكان[19]، ويتحدث بها بعض الإثيوبيين كلغة ثانية.

تتمتع اللغة الأورومية بالامتداد الجغرافي الواسع في إثيوبيا؛ إذ لها حدود جغرافية طويلة مع أغلب الولايات الإثيوبية. وبالإضافة إلى ذلك فإنها تنتشر في أجزاء واسعة من كينيا،[20]. وهي اللغة الرسمية والتعليمية في ولاية أوروميا، كما أنها تستخدم في وسائل الإعلام السمعية والمرئية.

ويرى بعض الباحثين أنها رابع اللغات الأفريقية بعد اللغة العربية والهوسا والسواحلية.[21]

أما من حيث التعبير عن الجنس في اللغة الأورومية، فإنها تصنف الأسماء من حيث النوع تصنيفا ثنائيا[22] كاللغة العربية ومعظم اللغات العالمية وهو ما يعرف بالمذكر والمؤنث. ويبدو أن فكرة التأنيث والتذكير فيها أيضا، قد ترجع إلى الطبيعة الواقعية للمؤنث الحقيقي والمذكر الحقيقي، وقد يرجع بعضها إلى العرف اللغوي الذي ينبني على السماع والاستخدام؛ وذلك فيما يتعلق بالأشياء التي ليس لها بحكم طبيعتها أي نصيب من التذكير والتأنيث[23] مثل:*bara:*(العصر/العهد)، و*mana* (البيت)، *ga:ra* (الجبل)، *gujja:* (النهار)، و*halkan* (الليل)، فهي أسماء مذكرة عرفا في اللغة الأورومية، بينما الألفاظ مثل:*sami:* (السماء)، *datʃi:* (الأرض)، *ʔurdʒi:* (النجم)، *ba:ti:* (الهلال)، *ʔadu:* (الشمس) أسماء مؤنثة عرفا فيها.[24]

تعبر اللغة الأورومية عن النوع إما بـ:

أولا- عن طريق التخصيص:

1) تخصيص المباني الجامدة الخاصة بكل من المذكر والمؤنث، مثل الضمائر والإشارات والموصولات، وبعض الألفاظ المعجمية:[25]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أ- الضمائر

تستخدم اللغة الأورومية مبنى واحدا للتذكير وهو: ʔisa (هو)، ومبنى واحدا للتأنيث وهو: *ʔisi:* (هي).

ب-الإشارة

مباني التذكير والتأنيث في الإشارة[26]

تعبر اللغة الأورومية عن التذكير في اسم الإشارة بـ

الجنس	التذكير		التأنيث	
اسم الإشارة	*sunne:n/sanne:n*	*kunne:n/kanne:n*	*tunne:n/tanne:n*	*tun/tana*
	أولئك	هؤلاء	هذه	هؤلاء
	sun/san (هذا)		*kun/kana* (ذاك/ذلك)	

وتعبر عن التأنيث في اسم الإشارة بـ*/tun*(هؤلاء). أما التعبير عن المفردة والجمع المؤنث في حالة البعد فإنها لا تفرق فيهما بين المذكر والمؤنث أي تعبر بـ *(sun/san)* عن المفردة، وبـ *(sunne:n/sanne:n)* عن جمع الإناث[27].

أمثلة التعبير عن مباني التذكير والتأنيث باسم الإشارة في اللغة الأورومية:

مباني التذكير	مباني التأنيث
barata:n sun/ kun mak'a: barre:se كتبَ الاسم ذاك/ ذلك الطالب (كتب ذاك /ذلك الطالب الاسم)	*barattu:n sun/ tun mak'a: barre:site* كتبَتْ الاسم هذه/ تلك الطالبة (كتبتْ هذه/تلك الطالبة الاسم)
barata: sana/ kana barsi:san mak'a: barre:sise كَتّبَ الاسم المدرس هذا/ذلك الطالبَ (كتَّب المدرس هذا / ذلك الطالب الاسم)	*barattu: sana/tana barsi:san barre:sise* كَتّبَ المدرس هذه/تلك الطالبة (كتَّبَ المدرس هذه/تلك الطالبة...)
baratto:nni sunne:n/ kunne:n mak'o:ta barre:san كتبوا الأسماء هؤلاء/أولئك الطلبة (كتب هؤلاء / أولئك الطلبة الأسماء)	*baratto:nni sunne:n/ tunne:n barre:san* (كتبنَ) هؤلاء/أولئك الطلبة (كتبتْ هؤلاء/أولئك الطلبات...)
Baratto:ta sanne:n/ kanne:n barsi:san mak'o:ta الأسماء المدرس هؤلاء /أولئك الطلبة *barre:sise* (كَتَّبَ)	*Baratto:ta sanne:n/ tanne:n barsi:san* المدرس هؤلاء/أولئك الطلبات *barre:sise* (كَتَّبَ)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(كَتَّبَ المدرس هؤلاء/أولئك الطلبةَ الأسماء) (كَتَّبَ المدرس هؤلاء/أولئك الطالباتَ...)

فألفاظ الإشارة *sunne:n, tunne:n kunne:n, tun, kun* أسماء إشارة يعبر بها عن التذكير والتأنيث في حال الرفع، بينما يعبر عنهما في حالتي النصب والجر [28] بـ

sanne:n tanne:n kanne:n tana kana

هذا هذه هؤلاء(ذكور) هؤلاء(إناث) أولئك (لجمع الجنسين)

ج-التعبير عن التذكير والتأنيث بالموصول في اللغة الأورومية

تعبر اللغة الأورومية عن التذكير في الاسم الموصول بـــ *kan* (الذي)، و *kann-ee-n* (الذين)، وتعبر عن التأنيث بـ *tan*(التي)، و *tann-ee-n* (اللواتي).[29]

أمثلة التعبير عن مباني التذكير والتأنيث بالاسم الموصول في اللغة الأورومية:

أ- مباني التذكير

barata:n kan kuta- rra : hafe, de:me

ذهب غاب من الحصة الذي الطالب

(ذهب الطالب الذي غاب عن الحصة)

baratto:nni kanne :n mak'o:ta barre:san se :nan

دخلوا كتبوا الأسماء الذين الطلبة

(دخل الطلبة الذين كتبوا الأسماء)

ب- مباني التأنيث

barattu:n tan barsi:san tume, himatte

اشتكت ضرب المدرس التي الطالبة

(اشتكت الطالبة التي ضربها المدرس)

baratto:nni tanne :n tumaman mak'o:ta barre:san

كتبن الأسماء ضُرِبْن اللواتي الطلبة

(الطالبات اللواتي ضربن كتبن الأسماء)

في أمثلة المجموعة (أ) عبرت اللغة الأورومية عن التذكير بـــــ *kan* و *kanne:n* ، وفي أمثلة المجموعة (ب) عبرت عن التأنيث بـــــ *tan* و *tanne:n*. ويلاحظ كذلك في المجموعتين أنها استخدمت اسمي الإشارة في حالة النصب *tana/kana* بحذف الصائت الأخير *tan/kan* كاســـمي موصـــول للمفرد الغائب والمفردة الغائبة على التوالي، في حين يلاحظ أنها استخدمت ضميري الإشارة في حالة النصب *tanne:n/kanne:n* كاسمي موصول للجمع المذكر والجمع المؤنث على التوالي دون تغيير.

1) تخصـــيص ألفاظ للمذكر وأخرى للمؤنث معجميا، وذلك كألفاظ علاقات القرابة،[30] ومنها الأمثلة التالية:

أ- أسماء الذكور ب- أسماء الإناث

saʔa ʠala habo: ʔada:da ha:ʠa k'otiyyo ʠi:ra ʔe:ssuma ʔade:ra ʔabba:

أب عم خال ذكر ور أم عمة خالة أنثي بقرة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بالنظر إلى الأمثلة الواردة في هذا الجدول يلاحظ أن اللغة الأورومية ميزت بين المذكر والمؤنث باستخدام ألفاظ معجمية خاصة بكل منهما.

ثانيا- التمييز بين المذكر والمؤنث عن طريق العلامات أو المورفيمات الصرفية وهي نوعان:

1) مور فيمات صرفية خاصة بالأسماء والصفات المفردة،[31] كما في الأمثلة التالية:

مجموعة	المذكر			المؤنث		
أ-	*Garb- itʃa*	*Gurra:tʃa*	*Nam- itʃa*	*Gabr-itti*	*Gurra:-tti:*	*Nam- itti:*
	رجل	أسود	عبد	امرأة	سوداء	أمة
ب-	*ʔobbole:ssa*	*ʔoge:ssa*	*dabe:-ssa*	*ʔobbole:tti:*	*ʔoge:tti:*	*dabe:-tti:*
	جبان	خبير	أخ	جبانة	خبيرة	أخت
ج-	*ʃa:bbat-a:*	*de:m-a:*	*Barat-a:*	*ʃa:bbat-tu:*	*de:m-tu:*	*Barat-tu:*
	طالب	ذاهب	واقف	طالبة	ذاهبة	واقفة

في أمثلة المجموعتين (أ ، ب) السابقتين، ميزت اللغة الأورومية المذكر بمورفيمي *itʃa* و*ssa* والمؤنث بمورفيم*itti:*، مما يشير إلى أن كل اسم أو صفة ينتهي مذكرهما فيها بمورفيم *itʃa* أو*ssa* يتم تمييزه بمورفيم *itti:* للمؤنث.[32] وأن الفرق بين أداتي التأنيث في مجموعتي (أ) و (ب) هو أن الكلمة إذا كانت منتهية قبل إلحاقها بالمورفيم بصوت صامت فإنه يفصل بين الكلمة المجردة والمورفيم بالصائت *(i)* إذ لا تقبل اللغة الأورومية اجتماع أكثر من صامتين، وإذا كانت منتهية بصائت فلا يلحق بها الصائت *(i)*.[33]

ويلاحظ أيضا في المجموعة (ج) أن اللغة الأورومية ميزت المذكر بمورفيم*a:*، والمؤنث بمورفيمي *tu:*، و*o:* ، مما يشير كذلك إلى أن كل اسم أو صفة ينتهيان بمورفيم*a:* في المذكر، يتم تمييزه بمورفيم*tu:* أو*o:* في المؤنث، وهي في أغلب الأحيان أسماء أو صفات مشتقة من الفعل.[34]

وقد ترد أسماء تنتهي بمورفيم*tu:*، فيستعمل اللفظ للمذكر والمؤنث على حد سواء دون تمييز بينهما، وإنما السياق هو الذي يحدد المقصود في هذه الحالة، كما في الأمثلة التالية:[35]

Hat-tu: (سارق/سارقة) ، و *kaʃat-tu:* وتقول:

Nam-itti:/ nam-itʃa hat-ttu:/ kaʃat-tu:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

متسول/ـة سارق/ـة الرجل المرأة (الرجل/المرأة المتسول/ـة/السارق/ـة).

ولا تستخدم اللغة الأورومية مورفيمات النوع في جموعها للتمييز بين المذكر والمؤنث.

2) مور فيمات صرفية خاصة بالأفعال

وتستخدم اللغة الأورومية علامة قياسية واحدة وهي (*t*) متلوة بصيغة الماضي أو المضارع، وليست هناك علامة تمييز بين المذكر والمؤنث في الأمر، كما في الأمثلة التالية:

	المذكر			المؤنث		
أ–	*De:m-e*	*kenn-e*	*la:l-e*	*De:m-t-e*	*kenn-it-e*	*la:l-t-e*
	نظر	أعطى	ذهب	ذهبتْ	أعطتْ	نظرتْ
ب–	*Ni-de:m-a*	*ni- kenn-a*	*ni- la:l-a*	*De:m-t-i*	*kenn-it-i*	*la:l-t-i*
	ينظر	يعطى	يذهب	تذهب	تعطي	تنظر

توضح الأمثلة الواردة في المجموعتين السابقتين(أ، ب)، أن تمييز المذكر تم بمورفيم الصفر قبل صيغة الماضي *(e)* في المجموعة الأولى، وقبل صيغة المضارع *a* في المجموعة الثانية، بينما تم تمييز المؤنث بإلحاق مورفيم الجنس *(t)* قبل صيغتي الماضي *e* في المجموعة الأولى، وقبل صيغة المضارع *i* في المجموعة الثانية.

القسم الثاني- أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة العربية واللغة الأورومية في التعبير عن الجنس:

الموضوع الأول- أوجه التشابه بين اللغة العربية واللغة الأورومية في التعبير عن الجنس:

تتلخص أوجه التشابه بين اللغة العربية واللغة الأورومية في التعبيرعن الجنس فيما يلي:

أولا- وجود فكرة الجنس في اللغتين العربية[36] والأورومية؛[37] حيث تقسم اللغتان الجنس إلى مذكر ومؤنث.

ثانيا- تخصيص اللغتين العربية[38] والأورومية مباني خاصة بالمذكر، وأخرى بالمؤنث في كل منهما بالطرق التالية:

1- تخصيص الضمائر، وأسماء الإشارات، والأسماء الموصولة:

أ- التعبير عن الجنس في الضمائر

تعبر اللغة العربية عن التذكير في الضمائر، بـ (أنتَ، أنتم، هو، هم)، وتعبر فيها عن التأنيث بـ (أنتِ، أنتن، هي، هن).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في حين تعبر اللغة الأورومية[39] في الضـمائر عن التذكير بـــــ *ʔinni/ʔisa*(هو)، وتعبر عن التأنيث بـ *ʔisi:n/ʔisi:* (هي) فقط.

ب- التعبير عن الجنس في اسم الإشارة

تعبر اللغة العربية عن التذكير في اسم الإشارة بـــ (هذا، ذاك، ذلك، هذان)، وتعبر عن التأنيث بـ (هذه، تيك، تلك، هاتان) .

وتعبر اللغة الأورومية عن التذكير في اسم الإشارة[40] بـ *kun/kana* (هذا)، و *kunni:n/kanne:n* (هؤلاء)، وعن التأنيث بـ *tun/tana* (هذه)، و *tunne:n/tanne:n* (هؤلاء).

ج- التعبير عن الجنس في اسم الموصول

	اللغة العربية	اللغة الأورمية
المبنى		
التذكير	الذي، اللذان، الذين	*kan* (الذي)، و*kann-ee-n* (الذين)
التأنيث	التي، اللتان، اللاتي	*tan*(التي)، و*tann-ee-n* (اللواتي)

2- تخصيص اللغتين العربية[41] والأورومية[42] كلا من المذكر والمؤنث بكلمة مستقلة غير الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، كما في الأمثلة

	اللغة العربية			اللغة الأورومية		
المذكر	أب	ولد	جمل	ثور	*ʔabba:* أب	*ʔade:ra* عم	*k'otijjo:* ثور
المؤنث	أم	بنت	ناقة	بقرة	*ʔa' sa* أم	*ʔada:da:* عمة	*ha:ʤa* بقرة

ثالثا- تعبير اللغتين العربية والأورومية عن المذكر والمؤنث في الأســماء والصــفات المفردة بعلامات قياســية هي التاء والألف الممدودة والألف المقصــورة في اللغة العربية،[43] وإلحاق اللغة الأورومية مورفيم التأنيث *(tu:)* مقابل مورفيم التذكير *(a:)*، ومورفيم التأنيث *(itti)* مقابل مورفيمي التذكير *(itʃ'a, ssa)* فيها[44] كما في الأمثلة التالية:

	اللغة العربية		اللغة الأورومية	
	التذكير	التأنيث	التذكير	التأنيث
إنسان، كاتب		إنسانة، كاتبة	*barat-a:* (طالب)	*barat-tu:* (طالبة)
قارئ		قارئة	*ja:bbat-a:* (راكب)	*ja:bbat-tu:* (راكبة)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كبير حبلى، كبرى، *Hiyye:-ssa* (فقير) *Hiyye:-tti:* (فقيرة)

أحمر حمراء، عرجاء *Gurra:-tʃa*(أسود) *Gurra:-tti:* (سوداء)

أزرق صحراء، زرقاء *Garb- itʃa* (عبد) *Garb- itti:* (أمة)

وتتشابه اللغتان أيضا في تبنى علامات قياسية خاصة لتمييز المؤنث عن المذكر في الأفعال. وهي تاء التأنيث الساكنة التي تلحق بالفعل الماضي، ونون النسوة في اللغة العربية، والتاء التي تلحق الفعل قبل صيغتي الماضي والمضارع في اللغة الأورومية، كما في الأمثلة التالية:

اللغة العربية		اللغة الأورومية	
التذكير	التأنيث	التذكير	التأنيث
ذهبَ (هو)	ذهب-تْ (هي)	*ʔinni dem-e /de:m-a*	*ʔisi:n dem-t-e/de:m-t-i*
كتبَ (هو)	كتب-تْ (هي)	يذهب/ ذهبَ هو	تذهبتُ/ ذهبتْ هي

الموضوع الثاني – أوجه الاختلاف بين اللغتين العربية والأورومية في التعبير عن الجنس:

أولا- أوجه الاختلاف عن طريق التخصيص:

1) الاختلاف في التعبير عن الجنس في اللغتين العربية والأورومية عن طريق المباني الجامدة:

ففي الضمائر تفرق اللغة العربية بين المفرد المخاطب والمفردة المخاطبة، وبين جمع الذكور وجمع الإناث بتخصيص (أنتَ) للمفرد المذكر و(أنتِ) للمفردة المخاطبة، وبتخصيص(أنتم/هم) لجمع الذكور، و(أنتن/هن) للإناث، بينما لا تفرق اللغة الأورومية بين المفرد المخاطب والمفردة المخاطبة، بل تعبر عنهما بلفظ واحد *ʔati* (أنتَ/أنتِ) كما لا تفرق بين الجمعين، بل تعبر عنهما بلفظ واحد وهو*ʔisin* (أنتم/أنتن) و*ʔisa:n* (هم/هن).[45]

وفي أسماء الإشارة تفرق اللغة العربية أيضا بين المثنى المذكر والمثنى المؤنث بتخصيص (هذان) للمثنى المذكر، و(هاتان) للمثنى المؤنث، ولا يوجد المثنى في اللغة الأورومية، وإنما تعبر عنه بصيغة الجمع. وبالإضافة إلى ذلك فإن اللغة العربية تفرق بين الإشارة للمذكر المتوسط والبعيد والمؤنث المتوسط والبعيد بتخصيص ذاك/ذلك للمذكر المتوسط والبعيد على التوالي، وتخصيص تانك/ تلك للمفردة المتوسطة والبعيدة على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التوالي، أما اللغة الأورومية فتعبر عنهما بلفظ واحد للمذكر والمؤنث وهو *san* ذاك/ذلك/تانك/تلك.

كما تفرق اللغة العربية بين المثنى المذكر والمثنى المؤنث في الاسم الموصول بتخصيص (اللذان) للمثنى المذكر، و(اللتان) للمثنى المؤنث، وهذا غير وارد أيضا في اللغة الأورومية لعدم وجود المثنى فيها.

2) اختلاف اللغتين في تخصيص كلمات مستقلة لكل من المذكر والمؤنث:

حسب اطلاع الباحث، فإن كلتا اللغتين تخصصان كلمات مستقلة للمذكر وأخرى للمؤنث فلا اختلاف بينهما في هذا الصدد.

ثانيا- أوجه الاختلاف بين اللغتين العربية والأورومية في التعبير عن الجنس عن طريق المورفيمات اللاصقة بمفرداتهما:

1- الاختلاف في مورفيمات التذكير والتأنيث اللاصقة بالأسماء والصفات المفردة في اللغتين:

على الرغم من تشابه اللغتين في مكان إلصاق المورفيمات القياسية بهما، إلا أنه في حين كون مورفيم التذكير هو الصفر في أسماء وصفات اللغة العربية المفردة إلا أن اللغة الأورومية تخصص لمورفيم التذكير أيضا مورفيمات خاصة *(it/a/ssa, a:)* مقابل مورفيمات خاصة للتأنيث(*itti: tu:*) [46] ، كما يلي:

اللغة العربية		اللغة الأورومية	
التذكير	التأنيث	التذكير	التأنيث
إنسان، كاتب	إنسانة، كاتبة	*barat-a:* (طالب)	*barat-tu:* (طالبة)
كبير	حبلى، كبرى	*Hiyye:-ssa* (فقير)	*Hiyye:-tti:* (فقيرة)
أحمر	حمراء، عرجاء	*Gurra:-t/a*(أسود)	*Gurra:-tti:* (سوداء)

2- أوجه الاختلاف بين اللغتين في تاء التأنيث التي تلحق الأفعال:

إن تاء التأنيث الساكنة التي تلحق الماضي في اللغة العربية لا تشير إلا إلى المؤنثة الغائبة، بينما التاء التي تُلحقها اللغة الأورومية بالفعل الماضي ليس هناك ما يحدد أنها تشير إلى المؤنثة الغائبة، أو المفرد المخاطب/ المخاطبة إلا بالسياق، حالتها في ذلك كحالة التاء التي تتصل بالمضارع في اللغة العربية والتي لا تميز بين المفرد المخاطب والمفردة الغائبة إلا بالسياق. ولكن اللغة الأورومية تميز بينهما في المضارع حيث تنتهي تاء المخاطب بالصائت *(a)*، في حين تنتهي تاء المفردة الغائبة بالصائت *(i)*، [47]كما في الأمثلة التالية:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللغة العربية		اللغة الأورومية	
التذكير	التأنيث	التذكير	التأنيث
ذهبَ (هو)	ذهب-تْ (هي)	ʔinni dem-e /de:m-a	ʔisi:n dem-t-e/de:m-t-i
كتبَ (هو)	كتب-تْ (هي)	يذهب/ ذهبَ هو	تذهبتُ/ ذهبتْ هي

الخاتمة:

تناولت الدراسة التعبير عن الجنس في اللغتين العربية والأورومية، والطرق التي تتبعها اللغتان في ذلك، بالإضافة إلى وصف أوجه التشابه والاختلاف بينهما في التعبير عن الجنس. وبالتطرق إلى النوع، فإن الدراسة أوضحت أن اللغتين تتبنيان نظام التذكير والتأنيث الثنائي بناء على الحقيقة الواقعية للتأنيث والتذكير، أو العرف اللغوي. كما أوضحت الدراسة أن اللغتين تقومان بتخصيص ألفاظ للمذكر وأخرى للمؤنث فيما يتعلق بالمباني الجامدة وغيرها، وأنهما تلجآن في بعض الأحيان إلى التمييز بين المذكر والمؤنث بمورفيمات قياسية تلتصق بالأسماء والصفات المفردة والأفعال، مما يسهل عملية تعلم اللغة العربية على متحدثي اللغة الأورومية، وكذا الحال بالنسبة لمتحدثي اللغة العربية لدى رغبته تعلم اللغة الأورومية.

وأشارت الدراسة إلى أن اللغتين تختلفان من حيث عدد المباني التي تخصصها لكل من التذكير والتأنيث، فحين تخصص اللغة العربية مباني التذكير والتأنيث للمثنى في كل من اسم الإشارة والضمائر الموصولة، تكتفي اللغة الأورومية بتخصيص المباني للمفرد والجمع فقط. وهذا الاختلاف يستدعي مزيدا من الجهود ومزيدا من التدريبات حول المثنى، وجمع الإناث لدى متحدثي اللغة الأورومية الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية.

وبما أن هذه الدراسة التقابلية بين اللغتين هي الأولى من نوعها باللغة العربية - حسب اطلاع الباحث-، فقد اعتمد الباحث فقط على المراجع التي كتبت عن اللغة الأورومية باللغة الإنجليزية، ولذا فإن الدراسة تعد أساسا للدراسات المستقبلية في هذا الإطار.

النتائج:

1- تتبنى اللغتان مفهوم التذكير والتأنيث الثنائي.
2- تتشابه اللغتان في تبنى مورفيمات التذكير والتأنيث القياسية في الأسماء. والصفات والأفعال، وتخصيص مباني جامدة للتذكير والتأنيث في كل منهما.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

3- تتميز اللغة العربية بتبنى نظام التثنية في التذكير والتأنيث، بينما تقســم اللغة الأورومية الأسماء والصفات إما إلى مفرد أو جمع.

الهوامش:

1 - رمضان، د. رمضان عبد الله: *الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصرة*، ط1، الإسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، 2006، ص100

[2] - قدور، الدكتور أحمد محمد: *مبادئ اللسانيات*، ط3، دمشق، دار الفكر، 2008، ص 245

[3] - حجازي، د. محمود فهمي: *علم اللغة العربية*، ج1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (دون تاريخ)، ص 145

[4] - *مبادئ اللسانيات*، ص، 246

[5] - *مبادئ اللسانيات* ، ص 248

[6] - ينظر: عبد التواب، د. رمضان: *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1997م، ص 260 و261، حسَّان، دكتور تمّام: *اللغة العربية معناها ومبناها*، الدار البيضاء (المغرب)، دار الثقافة، 1994م، ص 157

[7] - ينظر: الغلاييني، الشيخ مصطفى: *جامع الدورس العربية*، مراجعة الدكتور عبد المنعم خفاجة، ج1، ط 30، صيدا- بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ، 1994م، ص100

[8] - ينظر: *مبادئ اللسانيات* ، ص 251

[9] - *مبادئ اللسانيات* ، ص 249- 250

[10] - *مبادئ اللسانيات* ، ص 249

[11] - كحيل، أحمد حسن، ص،94

[12] - *مبادئ اللسانيات* ، ص 250

[13] - *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي* ، ص، 264

[14] - *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، ص 253

[15] - *اللغة العربية معناها ومبناها* ، ص 157، إسماعيل أبوالعزم، الدكتور إسماعيل أبو اليزيد: "الوحدة الصرفية (المورفونيم) في ضوء علم اللغة"، *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية*، جامعة الأزهر، بنين، القاهرة،العدد33، 2016، ص 2938

[16] - الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، ص:121

[17] - *اللغة العربية معناها ومبناها* ، ص 157

[18] - Bijiga, Teferi Degeneh: *The Development of Oromo Writing System*, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Kent, United Kingdom, November, 2015, p.24.

[19] - انظر الموقع:http://worldpopulationreview.com/countries/ethiopia-population/ في 2019/11/7م

[20] - *The Development of Oromo Writing System*, p 23.

21 - انظر الموقع: https://www.qiraatafrican.com/home/new / بعنوان: طبيعة العلاقة بين اللغة العربية ولغة الأوروموـ بتاريخ: 2020/12/31م، والموقع https://www.bbc.co.uk/programmes بعنوان: "Children's books breathe new life into" بتاريخ: 2024/7/6م.

22 - Ali, Mohammed, and Zaborski, Rzej, *Handbook of the Oromo Language*, Polska Akademia auk-oddzizl w Krakowid Pracb Komisji Oribntalistycznbj, 21, ISSN 0079-3426, ISBN 83-04-03316-X, zaklad Narodowy im. Ossolimkich- Wydawnictwoj Wroclaw, 1990, Poland, p. 5, Bender, M. L.; J. D. Bowen; R. L. Cooper; C. A. Ferguson, Language in Ethiopia, Oxford University Press, London, 1976, p.133

23- Genna, Kedir: *Afaan Oromo Morphological Analysis: A Hybrid Approach*, Unpublished Masteral Disseratation, College of Natural and Computational Science, School of Information Science, Focus language Technology, Addis Ababa University, December,2021, p.55

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[24] Olani, Wakweya: *Inflectional Morphology in Oromo*, Unpublished Masteral Disser tation, Addis Ababa University, 2014, p.25.

[25] - انظر: Afaan Oromo/Chapter 06 - Wikibooks, open books for an open world تم الاطلاع عليه في 2024/4/14م.

[26] Tolera, Moti Teshome:*Design of Anaphora Resolution for Afa:n Oromo Personel Pronoun*, Unpublished Masteral Dissertation, Faculty of Informatics, St Mary's University, 2017, p. 31, Dendena, Teferi Kumssa: *A Grammar of Rayya Afan Oromo: Documentation and Description* Unpublished Doctoral Dissertation, college of Humanity, Language studies, Journalism and Communication, Addis Ababa University,2019, p. 109- 111

[27] Garoma, Eba Teresa: *Demonstratives in Afaan Oromoo*, Cogent Arts & Humanities 2024, VOL. 11, NO. 1, 2297494, College of Social Sciences and Humanities, Jimma University, Jimma, Ethiopia, 2024,p.5

[28] *Demonstratives in Afaan Oromoo.p.5*

[29] Sisay, Abdo: *Relative clause in Afaan Oromo, A minimalist approach*, published thesis, Addis Ababa University, (2011) ,p.30-31.

[30] *Handbook of the Oromo Language*, p. 5

[31] *Handbook of the Oromo Language*, p. 5

[32] *Inflectional Morphology in Oromo,* pp.25-26

[33] Fekadu, Nebiyat:*Syllable Structure of Mecha Oromo in Optimality Theory,* Unpublished Masteral Dissertation, College of Social Sciences and Humanities, Jimma University, Jimma, Ethiopia,2021, p.33

[34] *Handbook of the Oromo Language,pp.16-17*

[35] *Inflectional Morphology in Oromo,* p.26

[36] - الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصرة ، ص 100

[37] Ouba, Kadir Abda: *The Analysis of Morphological Properties of Arsi-Bale Word Classes with special reference to Arsi-Bale Noun Morphology*, Volume 6, Issue 1 www.jetir.org (ISSN-2349-5162), Punjabi University, Patiala, India, 2019, p. 657P

[38] - مبادئ اللسانيات ، ص 246

[39] Handbook of the Oromo Language, p.4, *Design of Anaphora Resolution for Afa:n Oromo Personel Pronoun*, p.30.

[40] *Design of Anaphora Resolution for Afa:n Oromo Personel Pronoun*, p.31,

41 - مبادئ اللسانيات ، ص 247

[42] Mekuria, Tilahun Negash: *Some Aspects of Morphophonemic, Phenomena in Arsi-Bale Afan Oromo: the Perspective of Non-Linear Phonology*, Unpublished Doctoral Dissertation, Department of Linguistics and Philology, College of Humanity, Language studies, Journalism and Communication, Addis Ababa University, 2018, p. 150, Mohammed Ali, ibid.

43- رمضان عبد الله، مرجع سابق، ص، 101- 104، تمام حسان ، مرجع سابق، ص260و261.

[44] *Handbook of the Oromo Language*, p. 5

[45] *Design of Anaphora Resolution for Afa:n Oromo Personel Pronoun, p.30*

[46] *Handbook of the Oromo Language*, p. 5

[47] Inflectional Morphology in Oromo, p. 59

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قاموس 100 تعبير اصطلاحي في العربية المعاصرة والتي توافقها من الهوسوية، دراسة دلالية (معجم وفاء كامل نموذجا)

إعداد:
د. لمين موسى
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية اللغات والدراسات الاتصالية،جامعة إبراهيم بدماصي بَابَنْغِدَا، لّبِّي، ولاية نَيجَر.

ملخص البحث:

هذا البحث الموسوم بـ " **قاموس 100 تعبير اصطلاحي في العربية المعاصرة والتي توافقها من الهوسوية، دراسة دلالية (معجم وفاء كامل نموذجا)**" جهد من صاحبه لاستقراء وإبراز وجمع وترتيب لـ 100 تعبيرات الواردة في معجم وفاء كامل فايد للتعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، والتي توافقها من الهوسوية.

Abstract:

This research, titled "A dictionary of 100 idiomatic expressions from contemporary Arabic that correspond to Hausa Idiomatic expressions. ***(Wafaa Kamel Fayed's dictionary as an example)***," is an effort by its author to extrapolate, highlight, collect, and arrange the 100 expressions included in Wafaa Kamel Fayed's dictionary of idiomatic expressions in contemporary Arabic that agree with Hausa.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين، ليبين للناس ما نُزِّل إليهم لعلهم يتفكرون، ثم الصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد. أما بعد:

فإن ظاهرة التعبير الاصطلاحي ظاهرة معروفة في اللغات التي يتكلم بها الإنسان، ولكل لغة مجموعة من التعبيرات التي اصطلحت أبناؤها عليها، لأداء دلالات متغايرة مرتبطة بمواقف معينة، وهي ما تعرف بالتعبيرات الاصطلاحية، وهذه الدلالات تختلف عن معاني مفرداتها إلى معان اصطلح أبناء اللغة عليها، وتندرج التعبيرات الاصطلاحية تحت الدرس اللغوي.

واللغة العربية ممتلئة بالتعبيرات الاصطلاحية وكذلك اللغة الهوسوية، وفيما لا يختلف عليه اثنان هناك علاقة متينة بين اللغتين منذ قديم الزمان، وقد اهتم الباحثون منذ ذاك بتدوين علاقات لغوية مختلفة بين اللغتين، ولذا أحب الباحث أن يضيف شيئا وجيزا في مكتبة كلتي اللغتين وهو وضع قاموس لمائة 100 تعبير اصطلاحي في الهوسوية والتي توافقها من العربية المعاصرة تركيبا ودلالة، وفي القيام بهذا العمل اختار الباحث

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة للدكتورة وفاء كامل فايد، عضو وخبيرة بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم أستاذة اللغويات كلية الآداب- جامعة القاهرة، ويقتصر الباحث على ذكر التعبير من المعجم مع مثال واحد ثم ما يوافقه من الهوسوية. ونظرا إلى هذه المهمة اضطر الباحث أن يقسِّم المقالة إلى:

1- أهمية الدراسة. 2- أهداف الدراسة. 3- مادة الدراسة. 4- حدود الدراسة. 5- المنهج وإجراءه. 6- قاموس 100 تعبير اصطلاحي في الهوسوية والتي توافقها من العربية المعاصرة". 7- الخاتمة وأهم النتائج.

أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة لهذه الأمور:

- أهمية فهم النصوص العربية والهوسوية في مجتمعنا العربي من أجل الدين والثقافة.
- صعوبة الترجمة الحرفية للنصوص العربية والهوسوية التي تشتمل على شيء من التعبيرات الاصطلاحة.
- الغموض في فهم التعبيرات الاصطلاحية والهوسوية لدي الناطقين بغيرهما.

أهداف الدراسة: أما أهداف الدراسة فتتبين في النقاط التالية:

- رصد 100 تعبير اصطلاحي من كلتي اللغتين.
- ضرب أمثلة مقنعة التي تشتمل هذه التعبيرات من كلتي اللغتين.

مادة الدراسة: اعتمد الباحث في جمع العبيرات العربية على معجم التعابير الاصطلاحية للدكتورة وفاء كامل فايد. أما في جمع التعبيرات الهوسوية فقد اعتمد الباحث على سلاقته وطبيعته الهوسوية وحسه اللغوي الدقيق وإحاطته باللغة وأسرارها ووقوفه على دلالاتها وإيحاءاتها.

حدود الدراسة: 100 تعبير اصطلاحي عربية والتي توافقها من الهوسوية، هي أساس الذي تقوم عليه هذه الدراسة المتواضعة، وسوف تحاول الدراسة تتبع التعبيرات الاصطلاحية ورصد أهم 100 منها وترتيبها حسب ترتيبها من معجم وفاء كامل فايد، ثم سرد ما يوافقها من الهوسوية، مع ذكر أمثلة من كلتي اللغتين.

المنهج وإجراءه: يتبع الباحث المنهج الوصفي، حيث يعتمد إلى الاستقراء والجمع والترتيب لـ100 تعبير اصطلاحي عربي من معجم التعابير اصطلاحية في العربية المعاصرة للدكتورة وفاء كامل فايد والتي توافقها من الهوسوية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

قاموس 100 تعبير اصطلاحي في العربية المعاصرة والتي توافقها من الهوسوية، دراسة دلالية

(معجم وفاء كامل نموذجا)

رُتِّبَ حسب ترتيب معجم وفاء كامل فايد

1- آلَى (فلان) عَلَى نَفْسِهِ: تعهد، التزم. إذا جد في شيء وواظب عليه. "بعد وفاة الوالد آلى الأخ الأكبر على نفسه ألا يتزوج إلا بعد أن يكمل إخوته تعليمهم".[1]

2- أَبًا عَنْ جَدٍ: وراثة بشكل أصيل. "عشقت الفتاة الشعر أبا عن جد".[2]

3- أَبْرِقَ (فلان) وَأَرْعَدَ: ثار، تهيج انفعاله، اشتد. "لا تنخدع بالمظاهر، فهو إنسان ضعيف يغطي ضعفه بأن يبرق ويرعد أمام من يعارضه".[3]

4- أَبْقَى (فلان) البَابَ مَفْتُوحًا: لم ينه الموقف، لم يَبِتَّ في الأمر، ترك المجال لمواصلة النقاش.[4] "لم يقبل الأب الخاطب ولم يرفضه لكنه أبقى الباب مفتوحا حتى يسمع رأي ابنته".

5- (فلان) ابْنُ أَكَابِرٍ: من عائلة راقية، من أسرة مشهورة، من علية القوم. "رفضت الفتاة المتقدمين لخطبتها، فقد كانت تطمح أن تتزوج من ابن أكابر".[5]

6- (فلان) ابْنُ بَلَدٍ: (أ) ذكي، "لم يكن أحد ممن تعاملوا معه يملك إلا أن يعجب به، فقد كان ابن بلد ظريفا حسن التعامل".

(فلان) ابْنُ البَلَدِ: (ب) المواطن الأصلي. "وأعجب كيف رضي ابن البلد، وهو صاحب ذوق رقيق، بهذا المنظر السمح".[6]

1- (Wane) ya rantse akan (kaza): "kai dai ka rantse bazakayi aure ba har sai kagama makaranta ko? Toh Allah yabaka nasara".

2- Iyaye da kakanni: "Annabi Muhammad s.a.w yayi gadon karamci iyaye da kakanni".

3- (wane) Ya tsawata akan (kaza): "kishiyoyi sunata fada an gagara rabasu, amma tunda mijinsu ya shigo gida yayi tsawa nan take ko wace ta wuce dakinta".

4- Kofa a bude take: "Kofa a bude take ga duk wanda zai auri diyata da sharadin ya zama musulmi".

5- (Wane) Dan manya ne: "Ai bubu masu samun aikin gwamnati cikin sauki a kasar nan face 'ya 'yan manya".

6- (Wane) Ya zama Dan gari: "Maryam itama tazama 'yar gari har agarin ga shi da ita akeyi".
(Wane) Dan gari ne: wai hausawa suns cewa: "Da dan gari akanci gari".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

7- (فلان) ابْنُ حَلَالٍ: حسن الخلق، طيب. "حَزِنَتْ على الرجل فقد كان طيبا وابن حلال رغم ما به من سيئات".[7]

7- (Wane) Dan halas: "Ai musa yacika dan halas kaduba yadda ya gyara gidan mahaifinsa".

8- أَحرَقَ (الأمر) قَلبَ (فلان): أحزنه بشدة. "دائرة الاشتباء نار تحرق قلوب البسطاء".[8]

8- Abune mai kona zuciya: "Abu ne mai kona zuciya miyagun halaye cikin matasa kamar shaye-shaye, sace-sace, zinace- zinace da dai sauransu.".

9- أَخَذَ (الشيء) بِالأَبصَارِ: سحرها، جذب الانتباه، بهر المشاهدين، "بعد تنظيم المدينة أخذت شوارعها تأخذ بالأبصار".[9]

9- Abune mai Daukar ido: "Sabuwar Honda accord akwai daukar ido".

10- أَخَذَا (فلان/كذا) بِخِنَاقِ (فلان): ضيق عليه، تشدد في معاملته. "أخذ المحقق بخناق المجرم إلى أن اعترف بجرمه".[10]

10- Abu (kaza) yarike wuya (wane): "Wallahi bashin da yake akaina ya rike mun wuya".

11- أَخَذَ (فلان) بِيَدِ (فلان): قواه وشد أزره. "إيماني بالله يجعلني أثق أنه سينصرني وبأنه سيأخذ بيدي".[11]

11- (Wane) Yayi Riko da hannunsa (Wane): "Ina rokon Allah yayi riko da hannunka a cikin karatunka".

12- أَخَذَ (فلان) الرَّايَةَ: تسلم القيادة، صار على رأس العمل، "أخذ الطبيب الابن الراية من أبيه وواصل العمل في عيادتهما الخاصة".[12]

12- (Wane) Cirar tuta: "Muhammad she ne ya ciri tuta acikin jerin daliban larabci na wannan shekarar".

13- أَخَذَ (فلان) عَلَى نَفسِهِ: ألزم نفسه، التزم بـــ تعهد بـــ. "أخذ كل مرشحي رئاسة الجمهورية على أنفسهم حل مشكلة البطالة وإسكان الشباب".[13]

13- (Wane) akwai Daukar wa Rai: "Na daukar wa raina duk wahala sai na karanta harshen larabci a Jami'ar usman dan fodio Sokoto".

14- أَدَارَ (فلان) ظَهرَهُ لـــــــ (كذا): تخلى عنه أهمله، تركه، أعرض عنه. "أدارت بعض الأطراف الإقليمية ظهرها للفلسطينيين".[14]

14- (Wane) Ya Juyawa (kaza) baya: "Tunda nagane cewa: (wane) yana mun zagon kasa na juya masa baya".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

15- إِدِّينِي عَقَلَكَ: فكِّر معي. "كيف يمكن له أن يحقق الاكتفاء الذاتي؟ إدِّيني عقلك".[15]

15- kabani hankalinka: "Ya kamata kabani hankalinka don ka saurari abunda zan gaya maka".

16- أَرَى (فلان فلانا) العَينَ الحَمْرَاءَ: أظهر له الشدة، عامله بعنف، أخافه. "وفجأة حين ظهرت له العيون الحمراءوقف يرتعش وزاغ".[16]

16- (Wane) yayima (Wane) Jan ido: "Sai da hukumar makaranta tayi jan ido sannaan yara suka daina askin banza".

17- أَرَاقَ (فلان) الدِّمَاءَ: قتل، أكثر التقتيل. "الإسلام لا يدعو إلى إراقة الدماء كما يزعم أعداؤه".[17]

17- (Wane) Ya Zubda jini: "An zubda jini a arangamar data barke zakanin yan fashin daji da sojoji".

18- أَرْغَى (فلان) وَأَزْبَدَ: ثار غضبه، ضجّ غاضبا، هدَّد وتوعد. "فور إعلان نتيجة الإنتخابات أرغى الخاسرون وأزبدوا، وراحوا يشككون في النتيجة".[18]

18- (Wane) Yayi Kumfar baki: "Tunda gwamnati ta cire tallafin man fetur 'yan kasa suketa kumfar baki tare da zanga zanga".

19- أَسْقَطَ (فلان) (فلانا) مِنْ حِسَابِهِ: أهمله، لم يَعُد يعبأ به. "أسقطته من حسابي مدركا أن هذا النوع من الناس ضرره أكثر من نفعه".[19]

19- Na cire (Wane) daga lissafi: "Tuni na cire **(Wane)** daga lissafina tunda nafahimci munafuki ne".

20- (فلان) أَسوَدُ القَلْبِ: يضمر الحقد، يخفي العداوة، غير نقي السريرة. "ابتعد عنه أصدقاؤه بعد أن تأكدوا أنه أسود القلب".[20]

20- **(Wane) yanda** Bakar zuciya: "bakar zuciyarsa tasa kowa yake gudunsa".

21- اشْتَرَى (فلان) سَمْكًا فِي مَاءٍ: عقد صفقة غير مضمونة. "دفع نقوده في شراء لم يعاينه".[21]

21- **(Wane) yayi** Cinikin kifi a ruwa: "kashewa bazawara kudi ai baida banbanci da cinikin kifi a ruwa".

22- أَصَابَ/ اصْطَادَ/ ضَرَبَ (فلان) عُصْفُورَينِ بِحَجَرٍ: حقق غرضين بعمل واحد، نال مغنمين في آن معا. "إذا فعل هذه الأشياء كلها فقد اصطاد عصفورين بحجر".[22]

22- Na jefi tsuntsu biyu da dutse daya: "Zanje kasuwa daga nan zan biya banki saboda injefi tsuntsu biyu da dutse daya".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

23- إِطْلَاقُ النَّارِ: الحرب، القتال. "اتفقت الدولتان المتحاربتان على وقف إطلاق النار".[23]

23- (Wane) ya Bude wuta: "An fara budewa juna wuta tsakanin falasdinawa da isra'ilawa a watan jiya".

24- إِعَادَةُ عَقَارِبَ السَّاعَةِ إِلَى الوَرَاءِ: تأخير الزمن، العودة إلى الماضي. "إن هؤلاء يريدون إعادة عقارب الساعة إلى الوراء".[24]

24- Maida hannun agogo baya: "har najeriya tafara farfadowa daga kariyar tattalin azziki amma anason a maida hannun agogo baya ta hanyar ciwo bashi daga kasashen yamma".

25- أَعْطَى (فلان) ظَهَرَهُ لـ (كذا): ابتعد عنه، تجنبه. "ينبغي أن يعطي المصريون الظهر للترعة حتى لا يصابوا بالبلهارسيا".[25]

25- (Wane) ya Bada baya: "Duk wanda ka fahimci bakada kima a idonsa yakamata ka bashi baya".

26- أَغْلَقَ (فلان) بَابَ (كذا): وضع حدا له، أنهاه، رفضه. "أغلق باب التقدم للوظيفة الجديدة".[26]

26- Ankulle kofa (kaza): "Zuwa goma ga watan mayu za'a kulle kofar daukar sababbin dalibai".

27- أَكَلَ (فلان) لَحَمَ (فلان): اغتابه، ذكره بسوء في غيبته، ذكر عيوبه أثناء غيابه. "أما زلتم تعقدون مجالس النميمة وأكل لحم الزملاء والمعارف؟".[27]

27- (Wane) yaci naman (Wane): "Yakamata mallamai surika fadakarwa akan illar cin naman mutane".

28- أَكَلَ (فلان) المَالَ: استباحه، نهبه. "نهى الله تعالى عن أكل مال اليتيم".[28]

28- (Wane) yaci kudin (Wane): "Cin kudin gwamnati haramun ne batare da hakki ba".

29- أَلْقَى (فلان) السِّلَاحَ: استسلم، خضع، أعلن الهزيمة والاستسلام. "تطالب السلطة الفلسطينية الفصائل المسلحة بإلقاء السلاح والانخراط في المجتمع المدني".[29]

29- (Wane) ya Ajje makami: "Abokin neman aurena bai aje makamansa ba har saida yaji nabiya sadaki".

30- القِيلُ وَالقَالُ: تناقل الكلام والشئعات. "إنها امرأة متدينة لا تحب الجلسات القيل والقال".[30]

30- Kace nace: "Yakamata ka fuskanci abunda yake gabanka ka gyale duk wani kace nace".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

31- الأَمْرُ بِيَدِ (فلان): تحت سيطرته، في سلطته. "لو كان الأمر بيدي لأعملت القتل فيمن يدخلون البلاد ما يضر صحة المواطن".[31]

31- Al'amari yana hannu (Wane): "Kabar al'amarinka a hannun Allah yafi kabarshi a hannu wani dan adam".

32- أَمْسَكَ (فلان) لِسَانَهُ: امتنع عن الكلام مضطرا. "الحليم من يمسك لسانه ساعة الغضب".[32]

32- (Wane) Kame baki (halshe): "Ya kamata 'yan kasa su kame bakinsu (halshensu) ga barin zagin shuwagabannin su".

33- أَمْسَكَ (فلان) يَدَهُ: بخل، قتَّر، قلَّل الإنفاق، توقف، امتنع. "إنه رجل كريم لم يعهد ممسكا يده، إلا أن أحواله الاقتصادية هي ما جره إلى ذلك".[33]

33- (Wane) ya rike hannunsa: "Mijina yafara rike hannu a wurin cefane, saboda yanayin lokaci".

34- أَنْفُ (فلان) فِي السَّمَاءِ: متكبر، يتعالى على غيره. "رغم الفقر الذي حل بالفتاة ما زالت تمشي وأنفها في السماء، وكأن شيئا لم يكن".[34]

34- (Wane) yana dagawa mutane hanci; "kaga mutum yana tafiya yana daga hanci kamar shi yafi kowa kudi"?

35- الأَيَّامُ السَّوْدَاءُ: أوقات الشقاء، زمن المعانات. "هل حقا أيامنا هذه أيام سوداء، أم أن المحبطين المتشائمين هم من يرونها كذلك؟".[35]

35- Bakar rana:" Allah karabamu daga ganin irin wannan bakar rana".

36- بِدُونِ لَفٍّ أَو دَورَانٍ: بصراحة، بوضوح. "بدون مقدمات أو لفٍّ ودوران فإنها لم تفرح في حياتها إلا ثلاث مرات".[36]

36- kwane kwane: "Yakamata kafito kayi Magana batare da kwane kwane ba".

37- بِصَوتٍ وَاحِدٍ: باتفاق، بالإجماع. "حين رأى سادة القبائل النبي صلى الله عليه وسلم هتفوا بصوت واحد: هذا الأمين رضيناه".[37]

37- Murya daya: "Gwamnonin arewa sunyi Magana da murya daya akan kin amincewa da amfani da sojojin Amurika wurin yaki da rashin tsaron da ya addabi arewacin Najeriya".

38- بِعَرَقِ الجَبِينِ: من كدِّ العمل، نتيجة جهد. "إنه رجل عصامي وصل إلى ما وصل إليه بعرق جبينه".[38]

38- Gumin goshi: "Kadauka nima cima zaune ne? Toh wallahi gumin goshina nake ci".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

39- (فلان) بَعَيدُ النَّظَرِ: حاذق ذو فراسة، عميق التفكير. "كان المدرب بعيد النظر حين أبعد مهاجم الفريق التشكيل لأنه مجتهد".[39]

39- (Wane) yanada Hangen nesa: "Amma gaskiya kungiyar mallaman jami'a sunyi hangen nesa dasuka tsaya kai da fata lallai sai an rage kudin makaranta".

40- بِعَينِ الإِعْتِبَارِ: باهتمام، ضمن التفكير، في الحسبان. "كانت إنجلترا تنظر إلى مصر بعين الاعتبار حيث إنها نقطة اتصال مباشر بين الشرق والغرب".[40]

40- Idon basira/lura: "Yakamata a kalli matsalolin da suke haifar da tsadar rayuwa da idon basira".

41- بَلَغَ (الأمر) مِنْ (فلان) كُلَّ مَبْلَغٍ: أجهده، شق عليه، أرهقه. "لا تطلب منِّي المساعدة فقد بلغ التعب منِّي كل مبلغ".[41]

41- Al'amarin yakaima (Wane) matuka: "Rashin lafiya yakama **(Wane)** matuka".

42- بِلَمْحِ البَصَرِ: بسرعة فائقة. "نحن نعيش عصر ثورة الاتصالات فيمكن للمرء بلمح البصر أن يرى الأحداث في كل بقاع العالم".[42]

42- Kamar kiftawar ido: "Duk abunda ya faru yanzu ne zai agaye duniya kamar kiftawar ido, saboda yawaitar kafafen sadarwa".

43- بَنُو آدَام: البشر، الجنس البشري. "أصبحت المواد المُشِعَّةُ تهدد بني آدام جميعا".[43]

43- Dan Adam: "Babu addinin da ya girmama dan Adam kamar musulunci".

44- بَيتُ اللهِ: المسجد، المصلى. "إن لبيوت الله حرمة يجب أن يحترمها أولئك المتساهلون".[44]

44- Dakin Allah: "Hakki ne akan kowane musulmi ya girmama dakin Allah".

45- تَعَثَّرَ لِسَانُ (فلان): تلعثم، لم يستطع الكلام خجلا أو خوفا أو ذهولا. "كان أكثر ما يخشاه حين تقدم لاختبار المذيعين أن يتعثر لسانه".[45]

45- (Wane) yayi Tuntuben halshe: "Allah yarabamu da tuntuben halshe wurin bayani".

46- تَعَلَّمَ (فلان) الدَّرْسَ: أفاد من التجربة. "أقبل على الكتب ينهل ما فيها، وقد تعلم الدرس حين رسب أخوه".[46]

46- (Wane) Ya koyi darasi: "Tunda aka sauke kwamishinan ruwa sauran kwamishinoni suka koyi darasi suka kama aiki tukuru".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

47- **تَوَلَّتْ عَنْ (فلان) الدُّنْيَا:** ذهب شبابه، وساءت أموره. "تولت عنها الدنيا كما تتولى عن كثير من الناس".[47]

47- **Duniya tajuyawa (Wane) baya:** "Gaskiya daga bara zuwa bana duniya juyawa wane baya matuka".

48- **ثَقُلَ الدَّمِ:** عدم القبول، الكابة، عدم المرح، عد فهم النكات أو تذوقها. "هذا في نظرها جميل، وهذا رشيق، وذاك ثقيل الدم، وذلك وجيه".[48]

48- **Nauyin jini:** "Zuri'ar gidan **(Wane)** sunada nauyin jinni, shiyasa suke wahalar samun mijin aure".

49- **حَنَى (فلان) رَأْسَهُ لِأَمْرٍ:** أذعن، خضع، قبله كارها. "حنى الرئيس عبد الناصر رأسه لإرادة الشعبية وعدل عن التنحي بعد النكسة".[49]

49- **(Wane) ya Sunkuyar da kai ga (kaza):** "Dole tasa gwamnati ta sunkuyar dakai yayin da kungiyoyin kwadago suka matsa mata lamba akan mafi karancin albashi".

50- **ذَاتُ اليَدِّ:** ما يملكه المرء، الممتلكات. "كان يحلم بالاستقرار وتكوين أسرة ولكنه لم يستطع الزواج لضيق ذات اليد".[50]

50- **Abun hannu:** "Kafin ka kirkiro aure yakamata kasamu abun hannunka".

51- **(فلان) ذُو كُرْسِيٍّ:** صاحب مكانة، عالي القدر، مرموق. "عظيم الشأن من يحترم نفسه لا يحب التزلف إلى ذوي الكرسي".[51]

51- **(Wane) yanada babbar Kujera:** "hakimmai suna amfani da karfin kujerunsu wajen dora haraji iri iri".

52- **ذُو وَجْهَيْنِ:** منافق، مخادع. "قال عليه الصلاة والسلام إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه".[52]

52- **Mai Fuska biyu:** "Nayi nadamar sanin wadansu cikin rayuwa, Allah wadaran munafuki mai fuska biyu".

53- **زَادَ الطِّينَ بَلَّةً:** زاد الموقف سوءا، عقد الأمر أكثر. "كان مما زاد الطين بلَّة أن المريض مدخِّنٌ شرِهٌ".[53]

53- **Kwabi ya cabewa (Wane):** "**(Wane)** yana cikin yanayin rayuwa, sannan da yayi hatsari sai kwabi yakara cabewa".

54- **زَادَ النَّارَ حَطَبًا:** غذى الفتنة، زاد حدَّة الخصومة بتدخله فيها، أذكى الفتنة في أمر ما. "تزيد الدول الاستعمارية النار

54- **Ya Kara hura wuta:** "Taimakon makamai da amurika taba isra'ila ya kara hura wutar rikici tsakaninta da falasdin".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

حطبا بين فصائل الدول الفقيرة عملا بمبدإ (فرِّق تسد)".[54]

55- زَاغَ بَصَرُ (فلان): تعب وضعف. "إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (الأحزاب:10)".[55]

55- Ido yarena fata: "Ai tunda **(Wane) ya gagari iyayensa da mutanen anguwa amma tunda** hukuma takamashi sai idonsa yarena fata".

56- سَارَقَ (فلان) النَّظَرَ: نظر إليه في الخفاء اختلس النظر إليه. "سارقَتْه النظر في وجود أبيها حياء، وبعد خروجه من الغرفة أخذت تدقق النظر إليه".[56]

56- (Wane) yana Satar kallo: "Tun dazu nake satar Kallon mutumin cen amma na manta inda nasanshi".

57- سَحَابَةُ صَيفٍ: شيء عارض طارئ لا يلبث أن يزول. "ليس حب المرهقين يا ولدي إلا سحابة صيف".[57]

57- Hadarin kaka holoko: "Duk wani alkawali da aka kulla tsakanin gwamnati da kungiyar kwadago yazama hadarin kaka".

58- سَدَّ (فلان) أُذْنَيهِ: لم ينتبه، لم ينتصح، تجاهل. "كم كان أبوه ينصحه ولكنه كان يسد أذنيه".[58]

58- (Wane) Ya toshe kunuwansa: "Nadade ina gayamaka kakoma makaranta amma katoshe kunnuwanka sai yanzu da kaga uwar bari".

59- سَرَقَ النَّومَ (فلانا): غلبه، لم يستطع مقاومة النوم، نام دون أن يحسَّ. "سرقه النوم فلم يفطن إلى أنه نام حقا إلا حين استيقظ على ضوء يغمُرُ الحجرة".[59]

59- Bacci ya saci (Wane): "Ina zaune ina kallo sunnah TV har bacci ya saceni".

60- سَطَعَ نَجْمُ (فلان): اشتهر، تألق، تميَّز، برز بروزا كبيرا. "يمتلئ حماسا وهو يقرأ انتصار البطل بعد الهزيمة، وسطوع نجمه بعد أفولٍ".[60]

60- Tauraruwar (Wane) tana haskawa: "**(Wane)** yana cikin 'yan Kallon da tauraruwarsu take haskawa a duniya a yau".

61- سَقَطَ (فلان) مِنْ عَينِ (فلان): أصبح محتقرا منه، فقَدَ مكانته لديه. "سقط من عينها لما عرفته على حقيقته واكتشفت خداعه".[61]

61- (Wane) Ya zube mun a idanuna: Na dauki wane da Daraja amma tunda nagane yana shaye shaye ya zube mun a ido".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

62- سَلَّمَ (فلان) عُنْقَهُ: استسلم. "فضّل الجنود الموت في المعركة بدلا من أن يسلموا أعناقهم لحبال المشانق".[62]

62- (Wane) ya Mika wuya: "Zaratan Sojoji suna Fifita mutuwa a fagen daga fiye da su mika wuya".

63- شِاءَ (فلان) أَمْ أَبَى: في كل الأحوال، إجبارا، دون استشارته، مهما كان الأمر، دون إلتفات إلى رأيه، لارأي له في الأمر.[63]

63- Ko kaso ko kaki: "Dole kabiya mutane kudinsu, ko kaso ko kaki".

64- شَدَّ الحَبْلَ: شدة الصراع بين الفريقين تحاذب المواقف وتبادلها. "توصَّل المتفاوضان إلى حل عادل بعد فترة طويلة من شد الحبل".[64]

64- Anja zare: Anja zare tsakanin rasha da yukiren har majalisar dinkin duniya ta gagara sulhunta su".

65- شَمَّرَ (فلان) عَنْ سَاعِدِهِ: استعد وتجهز للأمر، اجتهد، جدَّ، كافح، تهيأ للعمل. "فكَّر في أن يشمِّر عن ساعديه على غير عادته- ويصنع مالم يصنعه صبيُّه".[65]

65- (Wane) ya Zage damtse: "Yakamata kazage damtse kayi karatu domin shine gatan talaka a yau".

66- شَمَّرَ (فلان) عَنْ سَاقَيهِ: لاذ بالفرار، فرَّ هاربا. "رأى الولد ثعبانا في الطريق، فشمَّر عن ساقيه".[66]

66- Ya tattare kafar wandonsa: "Dan fashi yana ganin sojoji ya tattare kafar wandonsa yace kafa me naci ban baki ba".

67- طَرَقَ (فلان) الحَدِيدَ وَهُوَ سَاخِنُ: انتهز الفرصة، اغتنم المناسبة، استغل الظروف المهيأة. "حصلت الفتاة على مجموع يؤهلها لدخول كلية الطّبّ فطرقت الحديد وهو ساخن وطلبت من أبيها الوفاء بوعده لها".[67]

67- Da zafi ake dukan karfe: "Ya kamata ka dauki mataki akan yaronka tun yanzu domin da zafi ake dukan karfe".

68- (فلان) طَلْقُ الوَجْهِ: مبتسم، بشوش. "عندما عاد الأب من عمله قابل أولاده وهو طلق الوجه".[68]

68- (Wane) yanada Sakin fuska: "Cikin abunda yasa nakeson amaryata akwai sakin fuska".

69- عَضَّ (فلان) أَنَامِلَهُ: ندم وتحسَّر، اشتدَّ غضبه. "كانت الزوجة تعرِّض

69- (Wane) ya ciji yatsa: "Mutanen najeriya sun ciji yatsa akan zaben Buhari da sukayi amatsayin shugaban kasa".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بزوجها وما كان منه إلى أن يعضَّ أنامله من الغيظ".[69]

70- (كذا) عَمُودُ فَقَرِي: العنصر الرئيسي، أهم جزء في الشيء. "يعد المعلم العمود الفقي للعملية التعليمية فلماذا نهمله عند الحديث عن التطوير التعليمي".[70]

70- (kaza) shine kashin bayan (kaza): "Ilimi shine kashin bayan kowace irin nasara a rayuwar dan Adam".

71- عَينُ (فلان) مَفْتُوحَةٌ: متيقظ منتبه. "الحارس الليلي ينبغي أن تبقى عينه مفتوحة طوال مدة عمله".[71]

71- Idon (Wane) ya bude: "Andade ana gayawa **(Wane)** muhimmancin tafiya karo karatu, amma ko a jikinsa, sai yanzu idonsa ya bude dayaga ana Karin albashi".

72- فَاتَ (فلان) القِطَارَ: ضاعت عليه الفرصة، فات الأوان. "ظلت الفتاة تتمعنع إلى أن فاتها زواج القطار".[72]

72- Jirgi yabar (Wane) tasha: "Yau wata ukku kenan ana binka akan ka kawo sadaki a daura maka aure, amma baka kawo ba, yanzu kam ai jirgi yabarka tasha, domin kuwa amba wani".

73- فَتَحَ (فلان) صَفْحَةً جَدِيدَةً: بدأبداية جديدة، تناسى الماضي وأهمله، غيرطريقته. "بعد أن اصطلح المتخاصمان فتحا صفحة جديدةفي علاقتهما".[73]

73- (Wane) ya bude sabon shafi: "Ai tunda na fahimci wane munafuke ne na bude sabon shafin mu'amala tsakanina dashi".

74- فِي لَمحِ البَرْقِ: بسرعة فائقة، في وقت خاطف. "في طرفة عين. انتشر الخبر في القرية لمح البرق".[74]

74- Abu kaman walkiya: "Har watan azumi yazo ya wuce yadda kasan walkiya".

75- قَلْبُ (فلان) أَبْيَضٌ: سليم الطَّويَّة طيب، نفسه صافية. "لا تغضب من فلان فإن قلبه أبيض لا يعرف الحقد".[75]

75- (Wane) yanada Farar zuciya: "Na dade banga mutum mai farar zuciyaba kamar **(Wane)** ba, saboda bayada keta".

76- قَلْبُ (فلان) أَسْودٌ: حقود حسود، يضمر الغل. "لا تكن أسود القلب هكذا واعف عما بدر منه".[76]

76- (Wane) yanada Bakar zuciya: "Lallai **(Wane)** yanada bakar zuciya kaduba yadda yake muzguwa yaran kanin sa".

77- قَلْبُ (فلان) جَامِدٌ: قاس، ناكر للجميل. "عرفت سبب نفور أصدقائه عنه، وهو أن قلبه جامد لا يتعاطف معهم".[77]

77- (Wane) yanada Kekasashiyar zuciya: "Zuciyar **(Wane)** ta kekashe kamar bayahude".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

78- **قَلبُ (فلان) ميِّتٌ:** قاس، جامد، لا يتعاطف مع الآخرين. "ظلَّ زميلنا لفترة ميِّت القلب".[78]

78- **(Wane) yanada matacciyar zuciya:** "Allah yaraba musulmi da mutuwar zuciya".

79- **الكَلِمَةُ الأَخِيرَةُ:** الرأي النهائي، القرار النافذ. "لمجلس الجامعة الكلمة الأخيرة في كل شؤون التعليم فيها".[79]

79- **Magana ta karshe:** "Inason kagaya mun Magana ta karshe game da neman auren nan, zan samu ko bazan samu ba?"

80- **(فلان) لَا تُبَلُّ فِي فَمِهِ فُولَةٌ:** ثرثار كثير الكلام، لا يحفظ سرا. "تساءل سمير: لم تستعين به؟ فأجاب ربيع: قلبه طيب، لكنَّ الفولة لا تبلُّ في فمه".[80]

80- **(Wane) kanwa bata jika a bakinsa:** "Ai in Kanada wani sirri kar kasake **(Wane)** yaji domin kanwa bata jika a bakinsa".

81- **(أمر) لا مَخْرَجَ مِنْهُ:** مؤكد الوقوع فيه، مأزق. "وضع الشاب أسرته في مأزق لا مخرج منه بأفعاله الطائشة".[81]

81- **Abunda Babu mafita:** "Bakada wata mafita face ka bautawa Allah".

82- **لَعِبَ (فلان) بِعَقَلِ (فلان):** احتال عليه، أقنعه بأمر. "لن أعطيه الفرصة للعب بعقلي مرة أخرى".[82]

82- **(Wane) yana Wasa da hankalina:** "kar ka yadda wani yayi wasa da hankalinka game da hakkin ka".

83- **لُعْبَةُ القِطِّ وَالفَأْرِ:** التعامل بحذر وتوحس وتوقع ردود الأفعال، الحيطة من الشريك وعدم الثقة به. "إلى متى ستظل تلعب معها لعبة القط والفأر كلما طلبت منك الذهاب إلى منزلها لخطبتها".[83]

83- **Wasan Mage da Bera:** "kadaina ganin kullum muna tare da wane, wasan mage da bera ne".

84- **(فلان) لَهُ يَدٌ فِي الأَمْرِ:** علاقة، دَخَلٌ، مشترك فيه، مؤثر فيه. "نفت المنظمة أن يكون لها يد في محاول الإغتيال الأخيرة".[84]

84- **(Wane) yanada hannu cikin kaza:** "Rashin tsaron da arewacin najeriya yake fama dashi, yanada wahala ace babu hannun **(Wane) da (Wane)**".

85- **مِائَةٌ بِالمِائَةِ:** تماما. "أوافق على رأيك مائة بالمائة".[85]

85- **Dari bisa Dari:** "Na yarda da maganarka dari bisa dari".

86- **(فلان) مَضَرَبُ المَثَلِ:** نموذج يذكر للتمثيل. "كان اجتهاد صديقي مضربا للمثل لنا جميعا".[86]

86- **(Wane) yazama kyakykyawan misali:** "Ai indai ana Magana akan shugabannin najeriya na gari toh **(Wane)** yazama kyakykyawan misali".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

87- مَعْدُودٌ عَلَى أَصَابِعِ اليَدِّ: قليل. "كيف تهمل الدولة عالما مثله وهو من المعدودين على الأصابع في تخصصه؟".[87]

87- Abunda bai wuce a kirga da yatsun hannu ba: "Tunda aka kafa UDUS daliban da suka fita da first class a mathematics basu wuce a girgasu da yatsun hannu ba".

88- مَلَأَ (فلان) عَينَ (فلان): وقع في عينه موقع احترام. "ما ملأ خطيبها عينها فأخذت تعامل الشباب بلا مبالات".[88]

88- (Wane) yanada Cika ido: "Ko bakason **(Wane)** idan kaganshi sai ka girmamashi saboda yanada cika ido".

89- مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ بَعِيدٍ: مطلقا، بعيدالانفصال، لكل الأشكال، من جميع الجوانب. "أصبح كلام الساسة الآن لا يتصل بحقيقة الواقع من قريب أو من بعيد".[89]

89- Ko kusa, ko nesa: "Musulunci bayada alaka da ta'addanci ko kusa, ko nesa".

90- هَتَكَ (فلان) عِرْضَ (فلانة): جامعها عنوة، اغتصبها. "كانت قضية معقدة، لم يكتف المتهم فيها بسرقة ضحيتها، بل هتك عرضها".[90]

90- (Wane) Ya keta mutunci (wance): "Barayin daji suna diban matan mutane suna kaiwa daji suna keta masu mutunci".

91- هَدَأَتِ الرِّجلُ: قلَّ عدد المارة. "حدثت السرقة في ظهيرة يوم قائظ بعد أن هدئت الرِّجل".[91]

91- Kafa ta dauke: "Saida barawon ya tabbatar kafa ta dauke sannan ya tsallako Katanga yasaci abunda zai sata".

92- وَقَفَ (فلان) عَلَى رَأْسِ (فلان): استعجله. "اشتاقت الابنة لارتداء الثوب الجديد، فوقفت على رأس أمها وهي تخيطه".[92]

92- (Wane) Ya tsaya akan (Wane): "Yanzu wata na biyu kenan da naba wani tela dinki amma baiyi ba har saida na tsaya akanshi".

93- (فلان) يَابِسُ الرَّأْسِ: عنيد، يتنازل عن مواقفه وآرائه، لا يقبل المناقشة أو الإقتناع برأي شخص آخر. "يظن البعض أن المتمسكين بالقيم يابسوا الرؤوس، وشتان بين تصورهم هذا والواقع".[93]

93- (Wane) yanada Taurin kai: "(Wane) yanada taurin kai baya karbar nasiha".

94- يدًا بِيَدٍ: بدون وسيط، مباشرة. "سلَّمت الأمانة لصاحبها يدًا بيد".[94]

94- Hannu da hannu: "Na biyashi kudinshi hannu da hannu".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

95- يَدٌ (فلان) مَبْسُوطَةٌ: كريم، جواد، كثير العطاء. "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ".[95]

95- Hannun (Wane) a bude yake: "kowa ya shaida cewa wane ba marowaci bane, hannunsa a bude yake".

96- يُعِيرُ (فلان) (فلانا) أُذُنَيهِ: يصغي بانتباه واهتمام. "لن يستفيد الطالب الاستفادة الكاملة حتى يستعير أذنيه لأستاذه".[96]

96- Bani aron kunnuwanka: "Bani aron kunnuwanka don kaji abunda zan gaya maka da kyau".

97- (فلان) يُقَدِّمُ رِجلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى: متردد، لا يحسم الأمر، يتردد في اتخاذات القرارات. "وافق الأب على خطبة ابنته بعد أن ظل يقدم رجلا ويؤخر أخرى".[97]

97- (Wane) Kafassa daya aciki, daya a waje: "Har yanzu ban gama natsuwa da neman yarinyar nan ba, ina dai nan kafa daya a ciki, daya a waje".

98- يَقِفُ (فلان) عَلَى قَدَمَيهِ: يقوى ويشتد بحيث يكون قادرا على الاعتماد على الذات. "لا بد أن تساند الدولة كلَّ شاب في بدايته حتى يقف على قدميه".[98]

98- (Wane) ya tsayu da kafafunsa: "Saurayi ba zai taba samun cigaban rayuwa ba har sai lokacin da ya tsayu da kafafuwansa".

99- (فلان) يَلْعَبُ بِالفُلُوسِ: ثريٌّ، واسع الغنى. "أصبح بعد عودته من السفر يلعب بالفلوس لعبا".[99]

99- (Wane) yana wasa da kudi: "**(Wane)** shima dan tsakanin nan yana wasa da kudi".

100- اليَومُ الأَسْوَدُ: وقت الفقر والحاجة، الضراء. "يا ولدي احتفظ ببعض المال لينفعك في الأيام السوداء".[100]

100- Bakar rana: "**(Wane) bai** taba ganin bakar rana ba, kamar ranar da akazo masa da dansa a daddure cewa yayi sata".

الخاتمة وأهم النتائج:

وبعد هذه الجولة المتواضعة في تتبع وجمع لـ100 تعبير اصطلاحي في العربية المعاصرة والتي توافقها من الهوسوية توصلت الدراسة إلى:

- أن ظاهرة التعبيرات الاصطلاحية ظاهرة قديمة وموجودة في كل اللغات.
- العلاقات المتينة بين اللغة الهوسوية والعربية منذ قديم الزمان، حيث أن اللغة الهوسوية تتأثر بالعربية تأثيرا كبيرا في مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها.
- وجود بعض اختلافات بسيطة في بعض التعبيرات بين الهوسوية والعربية إما دلاليا أو تركيبيا ولكنه لا يغير المقصود.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- حسب علم الباحث أن مثل هذا العمل مع أهميته، لم يقم أحد بوضع مثل هذا القاموس شكلا ومضمونا. إلا أن عدم معرفة بشيء لا يدل على عدمه.

الهوامش:

[1] - وفاء كامل: معجم التعابير الاصطلاحية في العربية المعاصرة، عربي- عربي، بدون مكان الطبع، ط: 1، 2007م، رقم الإيداع: 2007/ 19769، ص:1.

[2] - وفاء كامل، ص: 1.

[3] - وفاء كامل، ص: 2.

[4] - وفاء كامل، ص: 2-3.

[5] - وفاء كامل، ص: 3.

[6] - وفاء كامل، ص: 4.

[7] - وفاء كامل، ص: 5.

[8] - وفاء كامل، ص: 11.

[9] - وفاء كامل، ص: 14.

[10] - وفاء كامل، ص: 15.

[11] - وفاء كامل، ص: 16.

[1212] - وفاء كامل، ص: 17.

[13] - وفاء كامل، ص: 18.

[14] - وفاء كامل، ص: 20.

[15] - وفاء كامل، ص: 22.

[16] - وفاء كامل، ص: 23.

[17] - وفاء كامل، ص: 23.

[18] - وفاء كامل، ص: 26.

[19] - وفاء كامل ص: 30.

[20] - وفاء كامل، ص: 31.

[21] - وفاء كامل، ص: 32.

[22] - وفاء كامل، ص: 35.

[23] - وفاء كامل، ص: 37.

[24] - وفاء كامل، ص: 38.

[25] - وفاء كامل، ص: 41.

[26] - وفاء كامل، ص: 42.

[27] - وفاء كامل، ص: 48.

[28] - وفاء كامل، ص: 49.

[29] - وفاء كامل، ص: 53.

[30] - وفاء كامل، ص: 56.

[31] - وفاء كامل، ص: 58.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[32] - وفاء كامل، ص: 61.
[33] - وفاء كامل، ص: 61.
[34] - وفاء كامل، ص: 68.
[35] - وفاء كامل، ص: 77.
[36] - وفاء كامل، ص: 85.
[37] - وفاء كامل، ص: 92.
[38] - وفاء كامل، ص: 96.
[39] - وفاء كامل، ص: 96.
[40] - وفاء كامل، ص: 96.
[41] - وفاء كامل، ص: 103.
[42] - وفاء كامل، ص: 103.
[43] - وفاء كامل، ص: 109.
[44] - وفاء كامل، ص: 110.
[45] - وفاء كامل، ص: 133.
[46] - وفاء كامل، ص: 134.
[47] - وفاء كامل، ص: 152.
[48] - وفاء كامل، ص: 147.
[49] - وفاء كامل، ص: 178.
[50] - وفاء كامل، ص: 209.
[51] - وفاء كامل، ص: 215.
[52] - وفاء كامل، ص: 215.
[53] - وفاء كامل، ص: 237.
[54] - وفاء كامل، ص: 237.
[55] - وفاء كامل، ص: 237.
[56] - وفاء كامل، ص: 242.
[57] - وفاء كامل، ص: 246.
[58] - وفاء كامل، ص: 247.
[59] - وفاء كامل، ص: 250- 251.
[60] - وفاء كامل، ص: 251.
[61] - وفاء كامل، ص: 254.
[62] - وفاء كامل، ص: 257.
[63] - وفاء كامل، ص: 260.
[64] - وفاء كامل، ص: 262.
[65] - وفاء كامل، ص: 270.
[66] - وفاء كامل، ص: 270.
[67] - وفاء كامل، ص: 299.
[68] - وفاء كامل، ص: 303.
[69] - وفاء كامل، ص: 318.
[70] - وفاء كامل، ص: 342.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[71] - وفاء كامل، ص: 346.
[72] - وفاء كامل، ص: 356.
[73] - وفاء كامل، ص: 361.
[74] - وفاء كامل، ص: 381.
[75] - وفاء كامل، ص: 400.
[76] - وفاء كامل، ص: 400.
[77] - وفاء كامل، ص: 401.
[78] - وفاء كامل، ص: 403.
[79] - وفاء كامل، ص: 420.
[80] - وفاء كامل، ص: 423.
[81] - وفاء كامل، ص: 428.
[82] - وفاء كامل، ص: 444.
[83] - وفاء كامل، ص: 445.
[84] - وفاء كامل، ص: 454.
[85] - وفاء كامل، ص: 459.
[86] - وفاء كامل، ص: 485.
[87] - وفاء كامل، ص: 472.
[88] - وفاء كامل، ص: 476.
[89] - وفاء كامل، ص: 482.
[90] - وفاء كامل، ص: 501.
[91] - وفاء كامل، ص: 501.
[92] - وفاء كامل، ص: 523.
[93] - وفاء كامل، ص: 528.
[94] - وفاء كامل، ص: 532.
[95] - وفاء كامل، ص: 533.
[96] - وفاء كامل، ص: 537.
[97] - وفاء كامل، ص: 538.
[98] - وفاء كامل، ص: 538.
[99]- وفاء كامل، ص: 539.
[100] - وفاء كامل، ص: 544.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الباء، واللام، ومعانيهما في ميمية عنترة بن شداد

إعداد:
الدكتور: أبوبكر عثمان الربوي
المحاضر بقسم اللغة العربية في جامعة ولاية صكتو
abubakarusmanribah@gmail.com /GSM: +2348032918746

ملخص البحث:

فهذا البحث يُلخص في دراسة حرفين من حروف الجر في ميمية عنترة، وللجرّ حروف لا تقلّ عن عشرين حرفا،

وعنترة بن شداد من فحول الشعراء الجاهليين ومشاهيرهم، وقصيدته الميمية مما تُشار إليها بالبنان في عالم الأدب العربي، والباحث درس حرفي - الجر الباء واللام - في هذه القصيدة، وذلك بعد المقدمة والترجمة الوجيزة عن الشاعر، ثم التعريف بمعلقته، وفي الأخير يأتي دور الخاتمة والفهارس.

وقد وجد الباحث – ولله الحمد – هذين الحرفين في معلقة عنترة الميمية، فقلما تجد بيتا منها إلا وفيه واحد من هذين الحرفين وأكثر، إلا أنهما ليسا على حد سواء في الوجود بل الباء أكثر وجودا من اللام، إذ ورد هذا الحرف في القصيدة في أربعة وثلاثين بيتا، بينما جاء اللام في عشرة أبيات..

Research abstract:

This research summarizes a study on two of the seven common prepositions between the apparent and implied nouns in the Mu'allaqah of Antarah. The prepositions have at least twenty letters, and the addition gives the noun a preposition. However, the prepositions that are common between the apparent and implied nouns, meaning those that govern both the apparent and implied nouns, do not exceed seven letters. These prepositions are: min, fi, ila, an, ala, al-lam, al-ba'. Each of them has specific meanings and some meanings are shared with others.

Antarah ibn Shaddad is one of the prominent poets of the pre-Islamic era and their famous poets, and his Mu'allaqah is still referenced in the world of Arabic literature. The researcher attempted to study the genitive noun governed by two of these prepositions in this poem, which are al-ba' and al-lam. After the introduction and brief translation of the poet, followed by an overview of his Mu'allaqah, the study of these two neighboring letters is presented, followed by an applied study illustrating these letters in Antarah's Mu'allaqah. Finally, there is a conclusion and indexes.

The researcher - by the grace of Allah - found these two letters in Antarah's Mu'allaqah. Rarely is there a verse in this poem without a preposition from these two letters, and more. However, they are not equally present; al-ba' is more

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

abundant in the poem than al-lam. The researcher found the preposition 'ba' used in thirty-four verses of the poem, and 'lam' in only ten verses.

المقدمة:

الحمد لله الذي أجرى الدماء في عُروقنا، وجعل لنا أنهارا تجري من تحتها الأنهار، وشرّع لنا الأحكام تَجرُّ إلينا النفع وتَدفع عنّا الضرُّ، والصّلاة والسّلامُ على الرّسولِ الّذي جَرّ إلينا البركاتُ والخيراتُ، فصلّ اللّهمّ على الجارّ والمجرور إليه. أما بعد: فالجرّ من خَواص الإسم في النحو العربي، كما أن الجزم من خَواص الفعل، وللجرّ حروف لا تقلّ عن عشرين حرفا، كما أن الإضافة مما يُكسب الإسمَ جرًّا.

وليس من شكّ أن عنترة بن شداد من فحول الشعراء الجاهليين ومشاهيرهم، كما أن معلقته لا تزال تُشار إليها بالبنان في عالم الأدب العربي، لما حوته من الأدب العربي ومن فصيح الكلام، ما يعجب به العربي والمتعرب، فأسلوبه أسلوب حيٌّ، وعباراته عبارات سهلة، وكلماته المستعملة في قصيدته الميمية كلماتٌ جزلة، كما هو عادة الشعر الجاهلي. والباحث يريد دراسة المجرور بحرفين من حروف الجرّ المشتركة بين الاسم الظاهر والمضمر في قصيدة الشاعر الميمية هذه، بعد المقدمة والترجمة الوجيزة عن الشاعر، والتعريف بمعلقته، ثم الدراسة الوجيزة عن هذين الحرفين الجارّين، الباء واللام . ثم يعقب ذلك كله الدراسة التطبيقية التي تصور هذين الحرفين في معلقة عنترة. ويأتي بعدها الخاتمة والفهارس، وعنون مقالته بـــــ " الباء واللام، ومعانيهما في ميمية عنترة بن شداد والله الموفق وهو المستعان، وعليه التكلان.

الترجمة الوجيزة عن عنترة:

- نسبه: هو: - عنترة بن شداد هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، من أهل نجد وينتهي نسبه إلى مضر.[1]

إلا أن هناك روايات متضاربة في نسبه مما يجعل نسبه مضطربًا، وذلك أنه نشأ عبدًا مغمورًا ولم يعترف به أبوه إلا متأخرًا.[2]

ويلقب: بالفَلحاء، فيقال: عنترة الفلحاء. وكانت أمه أَمَةً حبشية يقال لها: زبيبة، وكان لها أولاد عبيد من غير شدَّاد، وكان أبوه قد نفاه، وكان العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده، ثم ادَّعاه بعد الكبر واعترف به وألحقه بنسبه. وهكذا كان لعنترة استعبده أبوه، ثم ادعاه بعد الكبر، وكان سبب ادعاء أبيه إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منه واستاقوا إبلًا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم، وعنترة يومئذ فيهم، فقال له أبوه: "كِرّ يا عنترة" فقال عنترة: "العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الْحِلاب والصّر" فقال: "كرَّ وأنت حر". فَكرَّ، وقاتل يومئذ قتالًا حسنًا فادَّعاه أبوه بعد ذلك وألحقه بنسبه.[3]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والثابت أن عنترة لم ينل حريته إلا بشق النفس وبذل الجهد والتضحيات، وما يبديه من الفروسيات.

مولده: ليس من السهل تحديد سنة ولادة عنترة، إلا أنه من السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس والغبراء قد انتهت قبيل الإسلام قريبا من سنة 600 للميلاد، وكانت هذه الحرب قد استغرقت أربعين سنة، لذلك جعل بعض المؤرخين ولادة عنترة بحدود سنة 530 لأنه شهد بدء هذه الحرب واشترك فيها حتى نهايتها، وحسن فيها بلاؤه، وأضف إلى ذلك أن التاريخ يثبت أن عنترة اجتمع مع عمرو بن معد يكرب ومعاصريه كعروة بن الورد وغيره من شعراء تلك الفترة.

عدّه الجمحي من الطبقة السادسة من الشعراء الجاهليين، نظرا إلى قصيدته هذه وندورتها، وقال "وله شعر كثير، إلا أن هذه نادرة، فألحقوها مع أصحاب الواحدة"[4] وقرنه بثلاثة رهط، عمرو بن كلثوم التغلبي، والحارث بن حلّزة، وسويد بن أبي كاهل بن حارثة.

من أوصاف عنترة: وكان عنترة من فرسان الشعراء، وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور، وكان جريئًا شديد البطش. وكان مع شدة بطشه لَيِّن الطباع حليمًا، سهل الأخلاق، لطيف الحاضرة، جوادا كريما، سَمْحًا، أَبِيَّ النفس، لا يقر على ضيم ولا يغمض على قذى.[5] سرى إليه السواد من أمه، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. وحُمدت مشاهده، ووقائعه كثيرة يشتبه فيها الصحيح بالموضوع.[6]

ومهما يكن من شيء فإن عنترة كان شاعرًا مجيدًا فصيح الألفاظ، بيِّن المعاني نبيلها، رقيق الشعر كأنما الحماسة أنزلت عليه آياتها.. وكان يهوى ابنة عمه "عبلة بنت مالك بن قراد" فهاجت شاعريته لذلك، وكان كثيرًا ما يذكرها في شعره، فقلّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها. وكان أبوها يمنعه من زواجه بها، إلا أنه قيل تزوجها عنترة بعد جهد وعناء، بسبب ما يبديه من الفروسية والشاعرية. [7]

اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، توفي سنة 22 قبل الهجرة، و 600 للميلاد.[8] وقيل قتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي، وقيل غير ذلك

معلقته: عبارة عن قصيدته الميمية التي قالها في الفخر والحماسة، وفي البحر الكامل، وهي الشعر الثابت لعنترة بلا اختلاف بين العلماء. أما غيرها فمنها ما هو ثابت له، ومنها ما هو مختلف فيه، ومنها ما ليس له قطعًا. كأكثر ما في ديوانه المشهور.[9]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد استهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من أنواع النسيب. ثم تخلص إلى الفخر والحماسة وذكر وقائعه ومشاهده.[10] قال عنها أبو الفرج الأصفهاني: "وكان عنترة لا يقول من الشعر إلى البيت أو البيتين في الحرب فقال هذه القصيدة. ويزعمون أنها أول قصيدة قالها. وكانت العرب تسميها المذهبة."[11]

وفيها بضعة وثمانون بيتا، افتتحها بقوله:

هَلْ غَادَرَ الشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

واختتمها – في بعض الروايات - بقوله:

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وفي بعضها بقوله:

ولَرُبَّ يَوْمٍ قد لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِمسَوّر ذي بارِقَينِ مُسَوّمِ

كما في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وهي مسطرة في بطون كثير من كتب الأدب العربي، كشرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح المعلقات العشر للشيباني، وشرح المعلقات العشر للشنقيطي، ومختارات الشعر الجاهلي لـــ" الأعلم الشنتمري، " وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وغيرها كثير.

الدراسة النظرية عن حرفي الجر الباء واللام:

اللام : وهو حرف جر يكون أصليّاً وقد يكون زائداً وله معان كثيرة منها: انتهاء الغاية[12] نحو: جرى الفرس لآخر المسافة، ومنه قوله تعالى:[13] " كل يجرى لأجل مسمى" وهو بذلك يؤدي معنى "إلى"

الدلالة على الملك: واللام قد تدل على الملك، وهذا هو أكثر معانيها نحو هذا الحاسوب لزيد، والكتاب لخالد، ومنه قوله تعالى:[14] " لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..."

شبه الملك . ويعبر عنه بالاختصاص . وهو أن يكون مدخول اللام لا يملك بالحقيقة نحو : الباب للدار،[15] والنافذة للبيت، والخشب للسفينة.

التعدية إلى المفعول به: فيكون ما بعدها في حكم المفعول به معنىً وإن كان مجروراً به نحو . ما أحبَّ طالبَ العلم للطباعة الجيدة من الكتب.[16]

وأما الباء: وهو حرف جر يقع أصليّاً وزائداً . وله معان كثيرة منها : الإلصاق : وهذا المعنى هو أصل معانيها . وهو مطلق التعلق . وهو نوعان:

الإلصاق الحسي أو الحقيقي : وذلك إذا كان مفضياً إلى المجرور نفسه نحو: أمسكتُ باللصّ. إذا قبضتُ عليه من جسمه أو ما يتصل به كالثوب ونحوه،[17] ومنه قوله تعالى:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[18] "وامسحوا برؤوسكم..." فالباء للإلصاق . لأن الماسح يلصق يده بالممسوح. وقوله سبحانه وتعالى في التيمم:[19] "فامسحوا بوجوهكم ...".

الإلصاق المعنوي أو المجازي: وذلك إذا كان المجرور لا يُفضى إليه بنفسه حقيقة، نحو: المتمسك بالدين لا يخيب، ونحو: بَلَغْنَا المجدَ بالعلم. ومنه قوله تعالى:[20] "إن الله يأمر بالعدل والإحسان..."

المصاحبة: وتكون بمعنى"مع" نحو : بعتك المنزل بأثاثه . ومنه قوله تعالى:[21] "قيل يا نوح اهبط بسلام منا..." أي مع سلام. وقوله تعالى:[22] وإذا جاءوكم قالوا ءامنّا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به " أي وقد دخلوا مع الكفر وهم قد خرجوا معه، والمراد أنهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، ومنه قوله تعالى:[23] "فسبح بحمد ربك ..." أي : مصاحباً حمد ربك .

التبعيضية: وتكون بمعنى "من" التبعيضية، فتفيد التبعيض. كقوله تعالى:[24] "عيناً يشرب بها عباد الله..." أي : منها ومنه الإنسان يأكل بكسبه. أي من كسبه. ومن العلماء من يرى أن قوله تعالى: [25]"وامسحوا برءوسكم..." من هذا النوع، أي ببعض رءوسكم . إلا أن حمله للإلصاق أفضل وأحسن، قال الفوزان "والأظهر ما تقدم من أنها للإلصاق. وليست للتبعيض. قال ابن جني : أهل اللغة لا يعرفون هذا المعنى بل يورده الفقهاء [26]"

المجاوزة: وتكون بمعنى "عن" فتفيد المجاوزة .نحو: يسطع النور بالنافذة، أي عن النافذة، ومنه قوله تعالى:[27] "سأل سائل بعذاب واقع ..." أي عن عذاب واقع. وقال تعالى:[28] "يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم..." أي عن أيمانهم .

الظرف بنوعيه، المكاني والزماني، : وعلامتها أن يحسن وقوع كلمة "في" موقعها بدون تغيير المعنى، ومثال الظرف المكاني قوله تعالى:[29] "ولقد نصركم الله ببدر" أي في بدر، وقوله:[30] "إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ..." والزماني قوله تعالى:[31] "نجيناهم بسحر" وكقوله تعالى[32]: "وبالأسحار هم يستغفرون" وكقوله تعالى:[33] "وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل"

السببية: بأن يكون ما بعدها سبباً لما قبلها كقوله تعالى:[34]"إنكم ظلمتم أنفسهم باتخاذكم العجل ..." وكقوله تعالى:[35] "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا"

الإستعانة: وذلك بأن يكون ما بعدها هو الآلة لحصول المعنى الذي قبلها،[36] كقوله تعالى:[37] "وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ " ونحو:[38] فاستعذ بالله" ومنه قطعت الشجرة بالفأس، ومشيت إلى المسد برجلاي. وكتبت بالقلم.[39]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدراسة التطبيقية:

أولا: حرف "اللام" في ميمية عنترة: ومن أمثلتها قوله:

لَـمَّـا رَآنِي قَـدْ نَـزَلْـتُ أُرِيـدُهُ أَبْـدَي نَـوَاجِـذَهُ لِـغَـيـرِ تَـبَـسُّـمِ

فقد جر "غير" باللام التعليلية، التي تصلح للدخول على الاسم الظاهر والمضمر، والغير من أسماء الاستثناء، أي لما نزلت عن فرسي لأقاتله ورآني كشر عن أسنانه، وليس ذلك لعلة التبسم بل لكراهية الموت.[40] ومن ذلك قوله:

نُـبِّـئْـتُ عَـمْـرًا غَـيْـرَ شَـاكِـرِ نِـعْـمَـتِي والـكُـفْـرُ مَـخْـبَـثَـةٌ لِنَـفـسِ الْـمُـنْـعِـمِ

وجر "نفس" الذي هو اسم ظاهر باللام، في قوله" "لنفس المنعم" و"نفس" مضاف، و"المنعم" مضاف إليه، واللام هنا زائدة للتوكيد لمعنى الجملة بتمامها، لأن العامل فرع في العمل لكونه اسم فاعل "مخبثة" والأصل: والكفر مخبثة نفس المنعم. والمعنى: أن جحود المنعَم عليه يكون سببا في أن لا تطيب نفس المنعِم. ويمنعه ذلك عن الانعام للجاحد.[41] ومن هذا النوع من الجار قوله:

وَلَـقَـدْ خَـشِـيـتُ بِـأَنْ أَمُـوتَ وَلَـمْ تَـدُر لِلـحَـرْبِ دَائِـرَةٌ عَـلَـى ابْـنَـي ضَـمْـضَـمِ

فقوله: "للحرب" جار ومجرور متعلقان بـــــ "لم تدر" فقد جر الحرب، الذي هو اسم ظاهر باللام الذي يصلح لجر الاسم الظاهر والمضمر، واللام هنا للدلالة على انتهاء الغاية المعنوية، بمعنى "إلى" أي ولم تدر دائرة إلى الحرب. يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم. فقد قتل عنترة أباهما وجعلا يتوعدانه، وهو يتمنى أن تدور الدائرة عليهما قبل موته.[42] ومنه قوله:

تـأوي لَـهُ قُـلُـصُ الـنَّـعَـامِ كَـمَـا أَوَتْ حِـزَقٌ يَـمَـانِـيَـةٌ لِأَعْـجَـمَ طِـمْـطِـمِ

فقوله: "لأعجم" فيه جر الاسم الظاهر "الأعجم" بحرف الجر المشترك بين الاسم الظاهر والمضمر، اللام. وهو هنا يدل على انتهاء الغاية المكانية بمعنى "إلى" أي كما أوت حزق يمانية إلى الأعجم: يقول: تأوي صغائر النعام إلى هذا الظليم، كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عَيِيٍّ لا يفصح.[43]

جر الضمير باللام في ميمية عنترة: ومن ذلك هذا البيت السابق:

تـأوي لَـهُ قُـلُـصُ الـنَّـعَـامِ كَـمَـا أَوَتْ حِـزَقٌ يَـمَـانِـيَـةٌ لِأَعْـجَـمَ طِـمْـطِـمِ

فقد جر الهاء، ضمير الغائب المذكر باللام، "له" ومنه كذلك قوله:

يـا شـاةَ مَـا قَـنَـصٍ لِـمَـنْ حَـلَّـتْ لَـهُ حَـرُمَـتْ عَـلَـيّ وَلَـيْـتَـهَـا لَـمْ تَـحْـرُمِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقوله: "له" جار ومجرور متعلقان بـــ " حلت" يقول: يا هؤلاء اشهدوا هذه المرأة الحسنة الجميلة، - وكناها بشاة قنص- فيا سعادة من حلت له، فتعجبوا من حسنها وجمالها، فإنها قد حازت أتم الجمال، ولكنها حرمت عليّ وليتها لم تحرم عليّ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها، وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح.[44] ومن ذلك قوله:

هِـرّ جَـنـيـب كُـلَّـمَـا عَـطَـفَـتْ لَـهُ غَضْبَى اتّـقَـاهَـا بـالـيَـديَـنِ وبـالـفَـمِ

فقوله: "له" جار ومجرور يكون متعلقان بـــــــــ "عطفت" واللام هنا للدلالة على انتهاء الغاية المكانية، يؤدي معنى "إلى" أي كلما أمالت إليه وهي غضبى اتقاها باليدين وبالفم. يقول: تتنحى هذه الناقة وتتباعد من خوف سنور، وكلما انصرفت إلى الهر حال كونها غضبى، لتعقره استقبلها بالخدش بيديه والعض بفمه.[45] ومنه قوله:

سَـبَـقَـتْ يَـدَايَ لَـهُ بِـعَـاجِـلِ طَـعْـنَـةٍ وَرَشَـاشِ نَـافِـذَةٍ كَـلَـوْنِ الـعَـنْـدَمِ

فقد جر المضمر وهو هاء الضمير الغائب المذكر، باللام، "له" وكان تعلقه على "سبقت" ودلالته على انتهاء الغاية وهو بمعنى "إلى" أي سبقت يداي إليه. بطعنة عاجلة، وتطاير دم يشبه لون ذلك الصبغ الأحمر المسمى العندم[46]. ومنه قوله:

جَـادَتْ لَـهُ كَـفِّي بِـعَـاجِـلِ طَـعـنَـةٍ بِـمُـثَـقَّـفٍ صَـدْقِ الـكُـعـوبِ مُـقَـوَّمِ

فقوله: "له" جار ومجرور متعلق بـــــ " جادت" فقد جر ضمير الغائب المذكر باللام، "له" ومعنى اللام هنا انتهاء الغاية، بمعنى "إلى" أي جادت إليه كفي. يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مُقَوَّم صلب الكعوب.[47] ومن ذلك قول عنترة:

فَـبَـعَـثْـتُ جَـارِيَـتِي فَـقُـلْـتُ لَـهَـا اذْهَـبِي فَـتَـجَـسَّـسِي أخـبـارَهـا لِـي وَاعْـلَـمِي

فقد جر الضمير في البيت مرتين باللام، المرة الأولى قوله: "فقلت لها ." فقد جر الهاء ضمير الغائبة المؤنثة باللام، "لها" ومعناها انتهاء الغاية لمعنوية، تؤدي معنى "إلى" أي وجهت القول إليها، والمرة الثانية قوله: "فتجسسي أخبارها لي..." فقد جر ياء المتكلم باللام، "لي" وهي هنا سببية، أي فتجسسي أخبارها من أجلي. يقول: فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.[48]

ثانيا: حرف "الباء" في ميمية عنترة: فهذا الحرف قد ورد في ميمية عنترة وجر به الاسم في أبيات لا تقل عن ثلاثين بيتا في هذه القصيدة ، منها قوله:

يَـا دَارَ عَـبْـلَـةَ بِـالْـجِـوَاءِ تَـكَـلَّـمِي وَعِـمِي صَـبَـاحًـا دَارَ عَـبْـلَـةَ وَاسْـلَـمِي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فقد جر الجواء بالباء، ومعناها هنا الظرفية المكانية، تؤدي معنى "في" أي في الجواء، يقول: يادار حبيبتي الكائن في هذا المكان، تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ؟ طاب عيشكِ في الصباح، وسلمتِ من كل العيوب يادار حبيبتي.[49] ومن ذلك قوله:

وَتَحُلّ عَبْلَةُ بِالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُتَثَلَّمِ

فقد جرّ الاسم الظاهر في هذا البيت، بالباء مرتين، أولاهما في "بالجواء" للدلالة على الظرفية المكانية، بمعنى "في" أي وتحل عبلة في المكان المسمى "الجواء" والأخرى في قوله: "بالحزن" وهو كذلك يدل على الظرف المكاني، بمعنى "في" أي وأهلنا يسكنون في موضع يسمى "الحزن" يقول: هي نازلة بالجواء ونحن نازلون بتلك المواضع المعدودة في البيت، فما أبعد مزارها.[50] ومن ذلك قوله:

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ

فقوله: "ليس بمزعم" فيه جر الاسم الظاهر "مزعم" بالباء الجار للاسم الظاهر والمضمر، وهو هنا زائد لتأكيد النفي، يقول: عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني، مع قتلي قومها، أي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حبك طمعًا لا موضع له؛ لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة.[51] ومن ذلك قوله:

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلَمِ

فجر "عنيزتين" بالباء" للدلالة على الظرف المكاني، بمعنى "في" أي وأهل حبيبتي كانوا في مكان مسمى "عنيزتين" ومعنى البيت: كيف يمكنني زيارتها، وقد نزل أهلها في ذلك الموضع، وأهلنا في موضع يسمى الغيلم، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة جسيمة؟ [52] ومنه بيت الذي يلي هذا:

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

فقد جر الاسم الظاهر "ليل" بالباء، للدلالة على الظرفية الزمانية، أي في ليل مظلم. ومعنى البيت: إن كنت عزمت على الفراق، فإني لم أشعر به إلا وأنتم ترحلون إبلكم بالليل، وفاجأتمونا بالرحيل وشق علينا مفارقتكم لوقوع رحلتكم بغتة مما سبب أسفنا على ذلك.[53] ومن ذلك قوله:

حَلّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيّ طِلابُكَ ابنَةَ مَخْرَمِ

فجر الأرض بالباء ومعناه الظرف المكاني، أي في أرض الزائرين، : نزلت الحبيبة بأرض الزائرين زئيرَ الأسد عليَّ، وهم أعدائي، فعسر عليّ بذلك طلبها، والوصول إليها.[54] ومن ذلك قول عنترة:

أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيسَ بِمَعْلَمِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقد جر "معلم" بالباء، وهو هنا زائد لتأكيد النفي، أي لم يكن مَعْلَمًا. يقول: وكأن فم حبيبته عندما تفتحه، فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد، وقد زكا نبتها وساقه مطر غيث، وهو قليل الدمن، أي لم يكن معه سرجين، وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس.[55] أي يشبه ريح فم عشيقته بريح فارة تاجر أو ريح تلك الروضة. ومنه قوله:

وَخَلَا الـذُّبـابُ بِـهَـا فَـلَـيْـسَ بِبَـارِحٍ غَـرِدًا كَـفِـعْـلِ الـشَّـارِبِ الْـمُـتَـرَنِّـمِ

فقوله: "فليس ببارح" فيه جر الاسم الظاهر "بارح" بالباء، وهو زائد لتأكيد النفي والأصل: فليس الذباب بارحا. يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء، شبه أصواتها بالغناء.[56] ومن ذلك قوله:

هَـلْ تُـبْـلِـغَـنّي دارَهَـا شَـدَنِـيّـة لُـعِـنَـتْ بِـمَـحْـرُومِ الـشَّـرَابِ مُـصَـرَّمِ

فجر "محروم" بالباء الذي يجر الاسم الظاهر والمضمر، والباء هنا سببية، يؤدي معنى اللام، أي لعنت لأجل محروم الشراب، يقول: هل تبلِغنّي دار الحبيبة ناقةٌ شدنيةٌ لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها، يعني أنها لبعد عهدها باللقاح، كأنها دُعيَ عليها بتحريم اللبن، فاستُجيب ذلك الدعاء، فصارت بذلك أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار، لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفًا وهزالًا. فخلصت عن ذلك لتحريم اللبن عليها.[57] ومن ذلك قول عنترة بن شداد:

أَثْـنِي عَـلَـيّ بِـمَـا عَـلِـمْـتِ فَـإِنَّـنِـي سَـمْـحٌ مُـخَـالَـقَـتِي إِذَا لَـمْ أُظْـلَـمِ

فقد جر الاسم الموصول "ما" بالباء "بما" وهي هنا تبعيضية، أي ببعض ما علمت من شيمي الحميدة. ويمكن أن تكون زائدة للتأكيد، يخاطب حبيبته بأن تثني عليه بما علمت فيه من الشيم النبيلة وهو سمح إذا لم يظلم. ومن ذلك قوله:

خَـطّـارَةٌ غِـبَّ الـسُّـرَى زَيّـافَـةٌ تَـطِـسُ الإكـامَ بوَخـذِ خُـفّ مِـيثَـمِ

فقوله "بوخذ" جار ومجرور متعلقان بـــــ "تطس" فقد جر "وخذ" بالباء، ورواية الأعلم الشنتمري، بكل خف ميثم، وفي رواية "بوخد" بالدال المهملة، والباء هنا باء الإستعانة، أي تطس الإكام مستعينة بسرعة سير الخف، يقول: هي رافعة ذنبها في سيرها مرحًا ونشاطًا بعدما سارت الليل كله متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء.[58] يعني أنها بعد السير الطويل يكون فيها نشاط ومرح وقوة.[59] ومنه قوله:

هِـرّ جَـنـيـب كُـلَّـمَـا عَـطَـفَـتْ لَـهُ غَـضْـبَى اتّـقَـاهَـا بـالـيَـديَـنِ وبـالـفَـمِ

فقد جر الاسم الظاهر في البيت مرتين، بالباء، فجر "اليدين" و "الفم" بالباء، وفي كلا الموضوعين تفيد الباء الاستعانة، أي اتقى خدش الهر مستعينا بيديه وبفمه. وقد سبق تحليل البيت. عند الكلام عن حرف اللام. ومن ذلك البيت الذي يلي هذا البيت:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَكَأَنَّما تَطِسُ الإكامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنَ الْمَنْسَمَيْنِ مُصَلَّمِ

فقد جر "قريب" بالباء، ودلالته على الاستعانة، أي كأن هذه الناقة تكسر الإكام، مستعينة بظفراها، وشبهها بالظليم الذي قرب ما بين منسميه. ومن ذلك قوله:

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذاتِ أَسِرّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمالِ مَفَدَّمِ

فقد جر الاسم الظاهر بالباء في البيت مرتين، المرة الأولى: في قوله: "بزجاجة" والثانية بقوله: "بأزهر" وتدل في الأولى على الظرفية المكانية، أي ولقد شربت الخمر الكائن في الزجاجة، وفي الثانية على الإلصاق، أي قرنت الزجاجة بإبريق أزهر، يعني التصقت هذه الزجاجة بإبريق أزهر. يقول: شربت الخمر بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنت بابريق أبيض مسدود الرأس.[60] ومن ذلك قوله:

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ

فجرّ الموصول "ذي" بالباء، الدالة على الاستعانة، أي حين تذهب بعقلك مستعينة بفم ذي ريق وحد أسنان، ذات بياض، عذب التقبيل، لذيذ المطعم. ومن ذلك قوله:

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

فقوله: "بعاجل طعنة" فقد جر بالباء الاسم الظاهر "عاجل" ودلالتها هنا على المصاحبة، بمعنى "مع" أي سبقت يداي إليه مصاحبة طعنة عاجلة، وسبق تحليل البيت. ومنه قوله:

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ

فجر الاسم الموصول "ذي" بالباء، الدالة على الظرفية المكانية، بمعنى "في" أي هذا الظليم صعل أي لا أذن له، يتعهد ذلك الموضع المسمى "ذي العشيرة" وشبهه بالعبد الذي لبس الفرو الطويل.[61] ومن ذلك قوله:

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمّي بِالضُّحَى إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ

فجر الضحى بالباء للدلالة على الظرفية الزمانية، أي في الضحى. يقول: ولقد حفظت وصيّة عمي إياي في اقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب، وهي حالة تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكماة فرقًا من القتل.[62] ومنه قوله:

إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ

فقد جر "أخذ" بالباء، وهو مضاف و "الفارس" مضاف إليه. والباء هنا للتعدية، أي استعان بها لتعدية صفة مشبهة باسم الفاعل، "طبٌّ" إلى مفعوله، "أخذِ" أي أنا ماهر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بأخذ الفارس الدارع. يقول مخاطبًا عشيقته: إن ترخي وترسلي دوني القناع، وتستتري عني، فإني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين، ولا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي، وأنه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك؟[63] ومنذلك قوله:

وَكَـأَنّ فَـارَةَ تَـاجِـرٍ بِـقَـسِـيـمَـةٍ سَـبَـقَـتْ عَـوَارِضَـهَـا إِلَـيـكَ مـن الـفَـمِ

فقد جر "قسيمة" بالباء الدالة على الظرفية المكانية أي في قسيمة، وهو المكان الحسن. ومعنى البيت أن الشاعر يصف عشيقته عند ابتسامها، وأنه يفوح من فيها ريح طيب كأنه من فارة مسك. ومن ذلك قوله:

هَـلّا سَـأَلْـتِ الْـخَـيْـلَ يَـابْـنَـةَ مَـالِـكٍ إِنْ كُـنْـتِ جَـاهِـلَـةً بِـمَـا لَـمْ تَـعْـلَـمِي

فقد جر االاسم الموصول "ما" بالباء الدالة على المجاورة، بمعنى "عن" أي هلا سألت عما لم تعلمي إن كنت جاهلة. يقول: يا حبيبتي ابنة مالك، هلا سألت الفرسان عن حالي إن كنت جاهلة بها.[64] ومنه قوله:

بَـطَـلٍ كَـأَنَّ ثِـيَـابَـهُ فِـي سَـرْحَـةٍ يُـحْـذَى نِـعَـالَ الـسَّـبْـتِ لَـيْـسَ بِتَـوْأَمِ

فقوله: "بتوأم" جار ومجرور متعلقان بـــ" ليس" فقد جر التوأم بالباء الزائدة للدلالة على التأكيد، وهي باء متصلة بخبر "ليس" "توأم" والأصل ليس هو توأما، فجيئ بالباء لعملية التأكيد يقول: وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه، تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالًا له، أي تستوعب رجلاه السِّبتَ، ولم تحمل أمه معه غيره.[65]. ومنه قوله:

وَمِـشَـكِّ سَـابِـغَـةٍ هَـتَـكْـتُ فُـرُوجَـهَـا بـالـسّـيـفِ عَـنْ حـامي الْـحَـقِـيـقَـةِ مُـعلِمِ

فقد جر "السيف" بالباء، للدلالة على الاستعانة، أي هتكت فروج هذه الدروع السابغة مستعينا بالسيف. ، أي هتكت فروج هذا الدرع السابغ بالسيف حتى ألصقت هذا السيف جسد ذلك الرجل حامي الحقيقة، ويجوز أن تكون دلالتها على الغاية المكانية، وتكون بمعنى "إلى" أي هتكت هذا الدرع ووصلت إلى حامي ومن ذلك قوله:

رَبِـذٍ يَـداهُ بـالـقِـداحِ إِذَا شَـتَـا هَـتّـاكِ غَـايَـاتِ الـتِّـجَـارِ مُـلَـوَّمِ

فجر "القداح" بالباء، للدلالة على المصاحبة، أي سريع يداه مع القداح، يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجالة القداح في الميسر في برد الشتاء، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر، حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، يلام على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفات حامي الحقيقة.[66] المذكور في البيت قبل هذا. ومن ذلك قوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صافي الْحَدِيدَةِ مِخذَمِ

فقد جر الاسم الظاهر بالباء مرتين في البيت، في قوله: "بالرمح" و قوله: "بمهند" فكلاهما للدلالة على الاستعانة، أي مستعينا بالرمح وبمهند. يقول: طعنته برمحي حين ألقيته من ظهر فرسه، ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع.[67] ومنه قوله:

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللبَانُ وَرَأْسُهُ بِالعِظْلَمِ

فقوله: "بالعظلم" فيه جر العظلم، بالباء الجارة الاسم الظاهر والمضمر، جيئ به للدلالة على الإلصاق، أي كأن صدره ورأسه ألصق عليه هذا النبت الذي يخصب به. ومعنى البيت: يقول عنترة: رأيت هذا البطل الذي علوته بمهند، بعد ارتفاع النهار كأنما خضب صدره ورأسه بالعظلم، أي ذلك النبت،[68] وفي رواية الزوزني: "خصب البنان ورأسه بالعظلم"[69] ومن ذلك قوله:

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

فقد جر الاسم الظاهر في البيت في موضعين، في قوله: "بثغرة" و قوله:"بالدم" فدلالة الباء في "بثغرة" على الاستعانة. أي ما زلت أرميهم مستعينا بثغرة نحره، والباء في "بالدم" للتعدية، والأصل تسربل دما، فعدي "تسربل" إلى مفعوله بالباء. وتحليل البيت: يقول عنترة: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرج وتلطخ بالدم، فصار الدم له كالسربال.[70] ومن ذلك قوله:

شَرِبتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيلَمِ

فقد جر "ماء" بالباء، ودلالته على التبعض، أي شربت ببعض ماء الدحضرين، ومعنى البيت: أن الناقة التي يصفها عنترة، شربت من ماء ذلك الموضع الذي يسمى بـــــ "الدحرضين" وهو ماء عذب يشربه الأحباب، ونفرت عن ماء الديلم وهو ماء الأعداء ومنه قوله:

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبْتِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

فقد جر "أمر" بالباء في قوله: " وأحفزه بأمر مبرم" والباء هنا للمصاحبة تؤدي معنى "مع" أي وأحفزه مع أمر مبرم، ومعنى البيت: ذللت ركابي وهي تنقاد حيث وجهتها من البلاد، ويساعد عقلي في أفعالي، وأنفذ ما أراه صوابا بأمر محكم.[71] ومنه قوله:

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ

وقوله: بعاجل طعنة" فيه جر الاسم الظاهر، "عاجل" بالباء الجارة، ودلالته التعدية أي الباء للتعدية، فعدي به فعل "جادت" إلى مفعوله "عاجل" وهو مضاف، وطعنة مضاف إليه. يقول: جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مُقَوَّم صلب الكعوب.[72].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جر المضمر بالباء في ميمية عنترة . من ذلك قوله:

وَخَلَا الـذُّبـابُ بِـهَـا فَـلَـيْـسَ بِبَـارِحٍ غَـرِدًا كَـفِـعْـلِ الـشَّـارِبِ الْـمُـتَـرَنِّـمِ

فقوله "بها" جار ومجرور متعلق بـــ "خلا" فقد جرّ ضمير الغائبة الهاء، بالباء، للدلالة على المصاحبة، فأدى الباء معنى "مع" أي صار الذباب مع هذه الروضة، فلا يفارقها. سبق تحليل البيت قريبا عند الكلام عن جر الاسم الظاهر بالباء. ومن ذلك قوله:

وكـأنَّ رُبًّـا أَوْ كُـحَـيْـلًا مُـعْـقَـدًا حَـشَّ الـوَقُـودُ بـهِ جَـوانـبَ قُـمـقُـمِ

فقوله "به" فقد جر هاء الغائب المذكر بالباء، من دخول الباء الجارة على المضمر، للدلالة على الاستعانة، أي أوقد النار في الوَقود، - وهي الحطب _ مستعينا بالربا – وهو الطلا – أو كحيلا – وهو القطران – ومعنى البيت: أن هذه الناقة عرقت وسال العرق من رأسها، وشبه العرق السائل من رأسها وعنقها بِطِلاً أو قطران جعل في قمقمها – رأسها- وأوقدت عليه النار، فهو يترشح به عند الغليان.[73] ومنه قوله:

عَـهْـدِي بِـهِ مَـدَّ الـنَّـهَـارِ كَـأَنَّـمَـا خُـضِـبَ الـبَـنَـانُ وَرَأْسُـهُ بـالـعِـظْـلَـمِ

فقوله: "عهدي به" فيه جر الهاء، ضمير الغائب المذكر بالباء، جيئ به لتعدية المصدر "عهدي" إلى معموله، وهو الهاء، الضمير الغائب، و "عهد" مصدر مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه. ومعناه: رأيته مد النهار، فهذه رواية الخطيب والزوزني، ومحمد بن خطاب، وأما رواية الأعلم الشنتمري: عهدي به شد النهار. وقد سبق تحليل البيت. ومن ذلك قوله:

إِذْ يَـتّـقُـونَ بيَ الأَسِـنّـةَ لـم أَخِـمْ عَـنْـهـا وَلَـكِـنّـي تَـضَـايَـقَ مُـقْـدَمِي

فقد جر ياء المتكلم بالباء دلالة على الاستعانة، أي حين يجعلونني وقاية عن الأسنة، أقيهم منها. يقول: لما جعلني أصحابي حاجزا بينهم وبين الأعداء، لم أخم، أي لم أجبن عن أسنة الأعداء، ولم أتأخر بل اقتحمت ولكن تضايق موضع الاقتحام. فتعذر التقدم.[74]

الخاتمة:

فحروف الجرّة تنقسم إلى قسمين: قسم يصلح للدخول على الاسم الظاهر والمضمر، وقسم يصلح للدخول على الاسم الظاهر وحده، وقد اتفق كلمة النحاة أن من بين حروف الجر حروفا سبعة تصلح للاسم الظاهر والمضمر، يسمونها: الحرور المشتركة بين الاسم الظاهر والمضمر، وهي: من، إلى، عن، على، في، اللام، الباء. وكلها صالحة للدخول على الاسم الظاهر والمضمر، قولا واحدا بدون منازع، فقد اشتملت المقالة على حرفين من بين السبع وتتبع الباحث هذين الحرفين بالدرس، وطبقهما في معلقة عنترة بن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شداد العبسي، الميمية، بعد الدراسة النظرية عن الحرفين، والترجمة الوجيز عن الشاعر عنترة، والتعريف بميميته، وقد توصل الباحث في مقالته هذه إلى النتائج التالية:

- عنترة من فحول الشعراء الجاهلين الذين لهم نصيب وافر في الشعر الجاهلى. عده الجمحي في الطبقة السادسة من طبقات الشعراء الجاهليين. وكان عنترة من فرسان الشعراء، وشاعر بني عبس، وكان شاعرًا مجيدًا فصيح الألفاظ، بيِّن المعاني نبيلها، رقيق الشعر وكان جريئًا شديد البطش لَيِّن الطباع حليمًا، سهل الأخلاق، جوادا كريما، سَمْحًا، أَبِيَّ النفس. وميميته شاهد على ما نقول.
- وحروف الجر في اللغة العربية تلعب دورها في إيضاح المعاني، ولا يستغني عنها شاعر ولا خطيب للتعبير عن أفكاره، لذلك كانت مستعملة عند البلغاء والفصحاء شعرا ونثرا.
- ومن بين الحروف الجارة ما هو مشترك يصلح للدخول على الاسم الظاهر والمضمر، ومنها ما هو خاص للاسم الظاهر.
- الحروف السبعة المشتركة بين الاسم الظاهر والمضمر متوفرة في معلقة عنترة الميمية. قلما تجد بيتا في هذه القصيدة إلا وفيه حرف جر من هذه الحروف وأكثر، إلا أنها ليست على حد سواء في الوجود بل بعضها أكثر وجودا من البعض.
- فمن بين الحرفين المدروسين فالباء أكثر وجودا في القصدية من اللام وقد عثر الباحث هذا الحرف مستعملا في القصيدة في أربعة وثلاثين بيتا، واللام في عشرة أبيات، لا غير.

الهوامش:

[1] - الزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين الزوزني، شرح المعلقات السبع ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبع دار الطلائع (بدون) ص 193 بتصرف.

[2] - الزوزني المرجع ص السابق 195 بتصرف.

[3] - الزوزني المرجع السابق ص 196 بتصرف.

[4] - **ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، المكتبة الشاملة. ج1ص20**

[5] - - الزوزني المرجع السابق ص 197 بتصرف

[6] - الزوزني المرجع السابق ص 197 بتصرف

[7] - الزوزني المرجع السابق ص 197 بتصرف

[8] - الشنقيطي، أحمد الأمين، شرح المعلقات العشر، اعتنى به أبو عبد الله سيد شاهين، طبع دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، سنة 1438 هـــ 2017 م ص 122 . بتصرف.

[9] - الزوزني المرجع نفسه. بتصرف

[10] - الزوزني المرجع السابق ص 198 بتصرف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[11] - أبو الفرج، علي بن الحسين، الأغاني لأبو الفرج الأصفهاني، المكتبة الشاملة، ج 9 ص 257

[12] - ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك، ومعه مصباح السالك إلى أوضح المسالك، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيوروت لبنان، ج3ص 28.

[13] - سورة الرعد الآية 2 وسورة فاطر الآية 13 وسورة الزمر الآية 5

[14] - سورة البقرة الآية 283 و سورة النساء الآية 131

[15] الفوزان، عبد الله بن صالح الفوزان دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، المكتبة الشاملة، موقع فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان www.alfuzan.islamlight.net ج2/ ص23.

[15] - سورة الأنعام الآية 112 ج2ص9

[16] - الفوزان، المرجع السابق ج2 ص23

[17] - الفوزان المرجع السابق ج2ص12 بتصرف.

[18] - سورة المائدة الآية 6

[19] - سورة المائدة الآية 6

[20] - سورة النحل الآية 90

[21] - سورة هود الآية 47

[22] - سورة المائدة الآية 61

[23] - سورة الحجر الآية 98 و سورة النصر الآية 3

[24] - سورة الإنسان الآية 6

[25] - سورة المادة الآية 6

[26] - الفوزان، المرجع السابق ج2 ص13 بتصرف.

[27] - سورة المعارج الآية 1

[28] - سورة الحديد الآية 12

[29] - سورة آل عمران الآية 123

[30] - سورة الأنفال الآية 42

[31] - سورة القمر الآية 34

[32] سورة الذاريات الآية 18

[33] - سورة الصافات الآية 137- 138

[34] - سورة البقرة الآية 54

[35] - سورة النساء الآية 160

[36] - الفوزان المرجع السلبق ج2 ص13

[37] - سورة الأنعام 38

[38] - سورة الأعراف الأية 200 و سورة النحل الآية 98 وسورة الغافر الآية 56 و سوؤة فصلت الآية 36

[39] - ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق. ج3ص31

[40] - الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى، الأندلسي، مختار الشعر الجاهلى، تحقيق: مصطفى السقا، سنة 1389هـــ 1969 م ج2 ص 277 بتصرف.

[41] - - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص 278 بتصرف.

[42] - الزوزني ، المرجع السابق ص 230 بتصرف.

[43] - الزوزني، المرجع السابق ص 210 بتصرف.

[44] - الزوزني ، المرجع السابق ص 224

[45] - الزوزني المرجع السابق ص 213 بتصرف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[46] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص 275
[47] - الزوزني المرجع السابق ص 220 بتصرف.
[48]- الزوزني، المرجع السابق ص225
[49] الشنقيطي، المرجع السابق ص 208. بتصرف.
[50] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق. ص 370
[51] - الزوزني ، المرجع السابق ص 203 بتصرف.
[52] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص 370 بتصرف,
[53] - الشنتمري ص 370 بتصرف.
[54] - الزوزني، المرجع السابق ص 203
[55] - الزوزني، المرجع السابق ص207 بتصرف.
[56] - الزوزني المرجع السابق ص 208
[57] - الزوزني، المرجع السابق ص 209 - 210
[58] - الزوزني، المرجع السابق 210
[59] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص372
[60] - الشنقيطي، المرجع السابق، ص 135
[61] - الزوزني المرجع السابق ص 211 بتصرف.
[62] - الزوزني، المرجع السابق ص 226
[63] - الزوزني، المرجع السابق ص 215 بتصرف.
[64] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص 376 بتصرف.
[65] - الزوزني، المرجع السابق، ص 224
[66] - الزوزني، المرجع السابق ص 222
[67] - الزوزني، المرجع السابق ص 223
[68] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص 377 بتصرف.
[69] - الزوزني، المرجع السابق ص 223
[70] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص 379 بتصرف.
[71] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ص379 بتصرف.
[72] - الزوزني المرجع السابق ص 220 بتصرف.
[73] - الزوزني، المرجع السابق ص214
[74] - الأعلم الشنتمري، المرجع السابق ج1 ص 378 بتصرف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشخصية المركزية في رحلات الوزير ثَمْبُو:دراسة تحليلية

إعداد:
الدكتور لوّلي يوسف
الثانوية الحكومية للبنات، رُنْجِنْ سَمْبُو، صكتو
yusuflawwali2015@gmail.com
والدكتور حبيب أبوبكر ياغول
قسم اللغة العربية جامعة ولاية صكتو
habeebullahyagawal@gmail.com

ملخص

الرحلة فن من الفنون السردية التي تغري الدارسين ونقاد الأدب بتناولها، ودراسة بنائها الفني، وتحليلها من حيث مكوناتها التي تقوم عليها، كالحدث والشخصيات والمكان والزمان، والأكيد أن نقطة الارتكاز الأساسية في هذه العناصر كلها هي الشخصية المركزية، ممثلة في شخص الرحالة باعتباره من يقوم بالرحلة فعلا وحركة، وهو في الغالب من يلفظها، ويتحكم في سرد أحداثها، ويسيطر على جميع المشاهد فيها، ثم الشخصيات الأخرى تمثل مجموعة من الشخصيات التي تحيط به. فمنها شخصيات قريبة منه ورفيقة له كأصحابه ورفقائه في السفر، وشخصيات بعيدة عنه لقيهم أثناء السفر واستأنس بها واطمأن إليها، أو قبل دعوتها للاستضافة أوللمجالسة العلمية، هدفت هذه المقالة إلى دراسة الشخصية المركزية وإبراز أبعادها ومواصفاتها الخارجية والداخلية، وسيسلك الباحثان في ذلك منهج الاستقراء والتحليل حيث يتتبعان هذه الأبعاد في هذه الرحلات ويدرسانها ويحللانها تحليلا أدبيا. قسم الباحثان هذه المقالة على النحو التالي:

- نبذة تاريخية عن الرحالة الوزير ثَمْبُو
- الشخصية المركزية وأبعاد بنائها عند الأدباء
- الشخصية المركزية في رحلات وزير ثَمْبُو

Abstract

Travel narrative is another form of narratology, that attracts the critical and or literal studies from Arabic scholars, they mostly focus on its major components some o which are: personalities, happenings, location, era and more importantly the central figure/personnel who happen to be the traveler himself the actor and indeed the narrator in most cases, then other personals with their respective roles in the narration being it accompanying him, closer or away from him, and or they met him elsewhere, accepted, rejected, accommodate or came to know them for one reason or the other. This paper aimed at discussing the central

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

personnel in view of its internal and external specifications. The researcher, through examination and analysis methods followins-up all those roles discussing and analyzing them literary. Thus the paper contains:

- Brief history of the Traveler Wazir Sambo
- The central figure and its literary modes of contruction
- The centeral figure in the waziri sambos tour.

نبذة عن حياة الرحالة الوزير تَمْبُو

هو الوزير تَمْبُو بن الوزير جنيد بن الوزير البخاري بن الوزير أحمد بن الوزير عثمان الملقب بِغِطَاطُو بن أبي بكر الملقب ب "لِيْمَ " و" ثَنْبُ لِيْمَ " بن عمر بن أحمد من ذراري موسى جكل الجد الثاني عشر للشيخ عثمان بن فودي، يتصل نسبه أيضا بالشيخ عثمان بن فودي من طريق ابنته السيدة أسماء الشهيرة "أسماء بنت الشيخ" زوج غِطَاطُو بن ليم وزير أمير المؤمنين محمد بلّوبن الشيخ عثمان بن فودي.[1]

نشأ الوزير تَمْبُو في كفالة والديه في بيت الوزارة بيت علم وسيادة في عز وشرف، باشر التعلُم منذ طفولته كما هو عادة أهل بلده، وأخذ مبادئ علومه في مدرسة مالم إبراهيم بن محمد بشير غِطَاطَاو، وعنده فاه بالحروف الأبجدية، واستمر حتى ختم القرآن الكريم، وبدأ يتعلم مبادئ العلوم الدينية من والده ثم من زميله الأديب عبد الله جاتو ومنه أخذ متن الأجرومية للأجرومي وملحة الإعراب للحريري، وهكذا كان ينتقل من أستاذ إلى آخر طالبا ومستفيدا إلى أن وصل إلى الأديب العلامة الشيخ عثمان نليمن، وأخذ منه كتبا في النحو مثل ألفية ابن مالك والفريدة للإمام السيوطي وغيرهما من الكتب العربية.[2]وبعد بلوغه العاشرة من عمره التحق بالمدارس الحديثة فقُبل طالبا بابتدائية مَغَاجِنْ رَافِ صكتوعام 1957م وتخرج عام 1963م حاصلا على الشهادة الابتدائية، وبعدها التحق بكلية الصناعة والعلوم بِفَرْفَرُ صكتو في نفس العام، وقضى فيها سنة لكن لم يكتب له البقاء فيها إلى التخرج، وانتقل إلى كلية معلمي اللغة العربية بصكتو وواصل دراسته حتى تخرج منها عام 1968حاصلا على شهادة الدرجة الثانوية للتعليم، ثم التحق بكلية التربية التابعة لجامعة أحمد بلو زاريا وتخرج منها عام 1972م، حاصلا على الشهادة النيجرية في التربية (**NCE**) متخصصا في لغتي العربية والإنجليزية،[3] وفور ذلك عين مدرسا ولم يطل تدريسه حتى انتقل إلى كلية بَايَرُو للحصول على الليسانس في التربية واللغة العربية تخرج حاصلا على الليسانس بدرجة الامتياز(B.A ED. ARABIC, FIRST CLASS HONORS) وذلك عام، 1975 وبعد خدمة الوطن عين محاضرا بالقسم العربي جامعة صكتو وذلك عام1977م، وبعد أشهر من توظيفه محاضرا أوفدته الجامعة إلى جامعة خرطوم الدولية فحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية في سنتين. وفي سنة 1981التحق بمعهد الدراسات الشرقية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والإفريقية بجامعة لندن لدراسة الدكتوراه وتخرج سنة عام 1985 حاصلا على درجة الدكتوراه في الأدب العربي.[4]

ترقى الوزير الدرجات الأكاديمية والإدارية العديدة في جامعة عثمان بن فودي، منها رئاسة القسم العربي، وعمادة كلية الدراسات العليا وغيرها، تقاعد عن العمل سنة، 2017 والآن يتولى منصب أمير المصالح ووالي النصائح للدولة الإسلامية الصكتية وله عديد من المؤلفات نثرا وشعرا، أطال لله عمره خدمة للإسلام والمسلمين.

الشخصية المركزية وأبعاد بنائها عند الأدباء

كلمة الشخصية مشتقة من شخص، يقال شخص يشخص، شخوصًا، فهوشاخص، والمفعول مَشْخوص"للمتعدِّي"[5] والشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشُّخوص والأشخاص.[6] يقال رأيت أشخاصاً وشخوصاً، وامرأة شخيصة.[7] ويطلق الشخص: ويراد به: "كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الّذات و"الشخص" كل شيء رأيت جسمانه سواء الإنسان وغيره فقد رأيت شخصه.[8]

فلفظة الشخصية إذن تطلق على كل ذات بشرية أوغيرها، مهما اختلف جنسها ذكرا أوأنثى، مع اختلاف شكلها وجسمها.

فأما الشخصية عند النقاد: فمصطلح يطلق ويراد به: "عمود أساسي الذي يرتكز عليه العمل السردي بشكل عام، والمحرك لكافة الأحداث زمنيا ومكانيا، حيث لا يمكن أن يكتمل الخطاب السردي دون وجودها الواضح، وهي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء، وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص.[9]

وأما تمركز الشخصية فيعني أن تتصف بصنع الأحداث والتسيطر على كل مجرياتها، من بداية الانطلاق إلى نقطة النهاية.[10] أما الشخصية المركزية في السرد الرحلي فتلك الشخصية التي يدورحولها محور السرد. الممثلة في شخص الرحالة باعتباره من يقوم بالرحلة فعلا وحركة، يلفظها ويتحكم في سرد أحداثها، ويسيطر على جميع المشاهد فيها.[11]

وعلى هذا يتبين أن الشخصية المركزية هي التي تقوم بدور البطل في الروية التقليدية، والراوي في الرويات الحديثة، ودور الرحالة في السرد الرحلي، وتمثل الكاتب في سرد السيرة الذاتية والخواطر اليومية، والممثل الأكبر في سرد المسرحية والأحلام المسلسلة.

أبعاد دراسة الشخصية

تخضع الشخصيات السردية في بنائها لى مجموعة من الأبعاد أوالمقومات التي تميّز بنائها تبين ظهورها ولابدّ على السارد أن يراعيها في عمله السردي ليكون عمله ناجحا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ذهب النقاد إلى حصر هذه المقومات في ثلاثة أبعاد.[12]وهي كالتالي:

البعد الجسمي

ويقصد البعد الجسمي عند النقاد الحالة الجسمية التي يولد بها الإنسان، وهويتعلق بتركيب الجسم الإنساني وما يصيب هذا الجسم من تغيرات سواء بفقد عضومن أعضاء الجسد أوإصابة مثل الأعور أوالأعرج أوالأخرس، أوالبعد المادي الذي يتعلق بنوع الإنسان أهو رجل أم أنثى طويل أم قصير كذا من حيث النحافة والبدانة أولون البشرة ويقدم الشخصية من خلال الوصف الداخلي والخارجي وبين علاقتها بالحدث كذا الزمان والمكان وكلها هذه المواصفات تؤثر في نفسية الإنسان.[13]

وبالجملة فإن البعد الجسمي للشخصية في النصوص الفنية المسرودة يعني إعطاء التفاصيل الجسمية للإنسان وإظهار عنصره الذاتي وتلميح عن المواصفات الخَلقية إلا أنه يلاحظ بعض الرحالين لا يهتمون بالمواصفات الجسمية عند عرضهم للشخصية إلا نادرا.

البعد الاجتماع:

يقصد بالبعد الاجتماعي الحالة الاجتماعية التي تعيشها الشخصية من بؤس أوترف وهذا البعد يعطي مركزا اجتماعيا للشخصية ويصّور مكانتها في الوسط الاجتماعي، فتمثل انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، وكذلك في التعليم وملبسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثمّ حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكرية، وما يتبع ذلك من الّدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان وتكوين الشخصية وعلاقتها بالحياةالاجتماعية.[14]

وبالجملة فإن البعد الاجتماعي للشخصية في النصوص الفنية المسرودة يعني إعطاء التفاصيل الاجتماعية ومعرفة كل ما يتعلّق بحياة الشخصية وبأحوالها المادية، من حيث جنسيتها ودينها، هل هي مديّنة أم ملحدة ولعل هذا البعد يستوي فيه جميع أنواع السرديات على السواء حيث يمكن للسارد الروائي أوالرحالة أوقاص أن يصور الشخصية في جميع نواحيها الاجتماعية لى حسب وجهة نظرها لها.

البعد النفسي

يقصد بالبعد النفسي الأحوال النفسية والفكرية للشخصية ويتجلّى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة المزاج من حيث الانفعال والأحاسيس والطباع وطريقة التفكير وعليه فالكاتب يهتم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطباعها وسلوكها.[15]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وبالجملة فإن البعد النفسي للشخصية في النصوص الفنية المسرودة يعني إعطاء التفاصيل عن النفس وعما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها، وهذا البعد يهتم بدراسة الشخصية في مظاهرها الداخلية وليس له علاقة بالعالم الخارجي.

الشخصية المركزية في رحلات الوزير سَمْبُو

تخضع الشخصية السردية في بنائها لى مجموعة من الأبعاد والمقومات ولا بد من تناولها بالدراسة مهما كان نوع هذا السرد، لأنها تميز بنائها تشخص سلوكها الخارجي والداخلي، لايمكن لأية شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد، ولايمكن الاستغناء عنها لأنّها هي التي تفسرها وتبين مضامينها خارجا وداخلا، وهي البعد الجسمي الذي يشخص المظاهر الخارجية، والبعد الاجتماعي والنفسي اللذان يشخصان المضامين الداخلية للشخصية. [16]

البعد الجسمي

وبالنظر إلى البعد الجسمي يلاحظ أن الرحالة لم يهتم بوصف نفسه من حيث الطول والقصر والنحافة والبدانة أوما يعتريه من الأمراض سوى ذكره أنه مصاب بمرض السكر، وذلك في رحلته إلى غانا، عند قوله :" *ثم أعطيته مائتي نيرا ليشتري لي فولا وأرزا خليطين، احترازا من ما عندي من مرض السكّر وأتناول دوائي بعد الأكل*!" وقوله في نفس الرحلة: "*فسألت الخادم عن ما يوجد في المطعم وأجاب بأن الأرز والطماطم موجودان، ولكن قلت له إني مصاب بمرض السكر وهل يجد لي غير ذلك*؟" ،وقوله في رحلة المرمى: "*وإني إذا تابعت الشره لإنساني وأنا مصاب بداء السكر ماذا أقول إن ثار الداء وطلب جزاء من أعضائي أوبصري وأمامي آمال أرجو من الله القدير أن يحققها لي*".

وكذلك شكواه علة في سنه، وذلك في رحلته إلى شرق الأوسط، عند قوله: "*نعم قابلت دكتورة الأسنان وبعد الفحص قالت إن السن لا بد من نزعه وخاصة حين سألت إن كان لي داء السكر فأجبتها بنعم. وزادت أنه لا بد من تناول الدواء قبل نزعه لمدة أربعة أيام*." وقوله:يعبر عن سواد لونه، ذلك في رحلته إلى المغرب الأقصى عند قوله : "*ولوكنت أبيض اللون أوأسمره لرئى احمرار وجنتّي، حياء واستعظاما للأمير*"

ظهرت في هذا العرض ملامح المادية للرحالة، أخبر عن دائه، وشكى علة في سنه، وبين سواد لونه، ومن يقرأ هذا النص يكشف عن ضعف صحة الرحالة وتقابل صورته النفسية كونه يتحرى الطعام خوفا على صحة جسمه، وأعطى هذا الوصف أثرا مهمّا في البيان عن الحالة الصحية للرحالة، كما اكتشف المتلقي عن لون بشرته، وأنه مصاب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بعلتين مرض السكر ومشكلة السن. وهذا ما تسميه النقاد "التشخيص بالاعتماد على المظاهر الخارجية".[17]

يلاحظ المتلقي خلال قراءة هذا العرض أن الرحالة لم يذكر ما يشخص عود جسمه الخارجي، ولعل السبب في ذلك طبيعة نوع السرد كونه السرد الرحلي ليس سرد تحليلي فني وغالب الرحالين يهتمون بحوادث السفر وسرد مشاهداتهم الثقافية أكثر من اهتمامهم بمواصفات أجسادهم.

البعد الاجتماعي:

تظهر من خلال دراسة نصوص رحلات الوزير ستة أوضاع اجتماعية، الوضع الأول: عرقه الفلاتي معنى أنه من السلالة الفلاتية إلا أن البيئة تأثرت عليه حيث أنه لا يفهم لغته العريقة، يؤكد ذلك قوله يلوم نفسه مع أخيه صلاح الدين في رحلته إلى أرض الله المقدسة، وهو يقول: "*ويسرني أن هذه الأسرة ما فقدت لغتها الأصلية. وهي حتى اليوم يتكلمون بالفلاة والعربية والهَوْسَا، وهذا السائق كذلك يجيد اللغات الثلاثة. خجلت حين سمعته يتحدث بالفلاة وأنا لا أجيدها*".

يفهم المتلقى في هذا السرد سعادة الرحالة عند تعرفه بالأخ صلاح الدين وإعجابه له من كونه يتمسك بلغته الأصيلة مع كل تغير الأزمان والأحوال والبيئات، ويلوم نفسه ويخجل كونه لا ينطق بلغته الأصيلة، ولعل السبب في هذا كون البيئة التي يعيش فيها الرحالة تتكلم بلغة هَوْسَا وتهوست أبناء الفلانيين بسبب الصراع اللغوي الذي عاشته لغتهم مع لغة هَوْسَا سنوات وتغلبت هَوْسَا على كثير من اللغات ومنها اللغة الفلاتية.

الوضع الثاني: يمثل وضعه السياسي ويتمثل في كونه من سلالة الوزارة وهو كغيره من أبناء الوزراء له طموحات وتوقعات أن يرث آباءه وأجداده، وأن هذا العرق تأثر فيه وزرع في ضميره حب الوزارة زمنا طويلا، ومما يؤكد هذا الكلام ما كان يتخيله ويحلم به من خلافة أجداده، يقول في رحلته إلى شرق الأوسط والأقصى: "*رأيت في مساء الجمعة في المنام كأني جالس على الأرض قرب فراش الوالد إذ جاءني المرحوم أبوبكر بَرَو من خدام الوزير الوالد وكلمني بصوت لطيف وبمسمع بعض الحاضرين ولم أدر من هم فقال: والآن أوان التولية ثم خرج. ...ولما سمعت ما قاله بَرَو وأنا جالس مستعينا بحائط الحجرة الغربي مستقبلا شمال الحجرة فاضت عيناي. ولعل ذلك فيما أظن فرحا للبُشرَى وحمدا لله الذي ولّاني ما كنت قبل خمسة عشر سنة أبغيه. اللهم حقق هذه الرؤية طرفة عين أوأدناها بجاه خير الورى آمين*"

هذا الحلم يفسر ما يكن به صدر الرحالة من حب هذا المنصب وما يشتاق إليه من وراثة والده والجلوس في مكانه،كما اعترف أنه كان يبغي هذا المنصب منذ خمسة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عشرة سنة، ومما يؤكد هذالكلام دعاؤه متوسلا بخير الورى صلى الله عليه وسلم، في قوله *." اللهم حقق هذه الرؤية طرفة عين أوأدناها بجاه خير الورى آمين"* ولا عجب في ذلك لأنه من أبناء الوزراء وقديما قيل "الطيور على أشكالها تقع"، زد على ذلك علاقته بأمير المؤمنين إبراهيم الدسوقي وما يتبادل معه من العلاقات حيث كان يدخل معه ويتحدثان، ومن ذلك ما حدث في رحلته إلى أرض الله المطهرة حيث يقول: "لأني ذهبت إلى قصر أمير الؤمنين إبراهيم دسوقي أطال الله عمره لأودعه. ولما أخبرته بأن سفري ... *مع هذا إن السلطان كان يكرمني ويرسل إلى أحد خدامه ويصبرني ويأمرني بالانتظار. ثم نوديت أخيرا وسلمت عليه وأهدى لي مالا عظيما يسد حاجة عائلتي وحاجاتي ذهابا إلى كنو وإيابا، جزاه الله عني خيرا". وكذا أيضا عند لقائه معه في السعودية وهويقول: "فقدمت إلى السلطان بالنتائج وبكتاب مطبوع يحتوي أسماء جميع المتسابقين والأمم التي شاركت في المسابقة، وازداد السلطان فرحا حين رأى النتيجة،.... وقال لي إذن لتنتظر قليلا، لأنه يريد أن يكتب رسائل إلى صكتو لأحملها له. فانتظرنا حتى كتبها وأعطانيها. .... ثم أعطاني ظرفا كذلك. هذا زيادة على ما أعطاني في الزيارة الأولى وعلاوة على ما أعطاني في صكتو"*

هذا السرد يؤكد علاقة الرحالة بأمير المؤمنين ويبرز سياسته عند تعامله مع قصر الملك، ومما يبرز سياسته جليا كونه كسفير للقصر حيث يعرف مايجري من غياب الأمير المؤمنين وإقامته وبعض شؤونه الخاصة، يظهر ذلك عند قوله في رحلة المرمى: "*وألح عليّ أن أبذل كل ما في وسعي كي يحضر السلطان. واتصل كذلك بغيري لنجاح ما يتوقعه من إيجاب الأمير. ولكن أعرف ما لا يعرفه المدير فأجبته بأني سأقوم بذلك إن شاء الله. كنت أعرف أن أمير المؤمنين لا يمكنه السفر إلى ليبيا في الوقت الذى حددته الجماهرية العظمى للحفلة الكبرى ..."*

يتضح من قراءة هذا النص أن للرحالة اتصالا تاما بقصر أمير المؤمنين كونه يتوسل به لاستيجاب أمير المؤمنين لحضور الدعوات، وكونه يعرف الشواغل الخاصة لأمير المؤمنين حضورا وغيابا يفهم ذلك عند قوله. "*كنت أعرف أن أمير المؤمنين لا يمكنه السفر إلى ليبيا في الوقت الذى حددته الجماهرية العظمى للحفلة الكبرى.."*

ظهر من خلال دراسة هذا الوضع أن الرحالة من أبناء الوزراء ضمن في نفسه حب الوزارة منذ زمن طويل كما اتضحت علاقته بالقصر والتعامل مع أمير المؤمنين حضرا وسفرا.

الوضع الثالث:وضع المعاش بمعنى طبقته الاقتصادية، ظهرت شخصية الوزير ثَمْبُوفي رحلاته شخصية اجتماعية متواضعة متوسطة الغنى، ومسكينة كونه ليس له صوت

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مسموع على مستوى الولاية أومستوى الدولة، ولعل ما يؤكد ذلك أنه يسافر على حساب نفسه بدون دعم مادي أومعنوي من الحكومة، بالاستثناء من سفره إلى المملكة العربية السعودية الذي كان على حساب مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، ورحلته إلى الشرق الأوسط والأقصى، التى كانت على حساب حكومة صكتو، ويكفي مثالا لذلك ما يعانيه في إجراءات السفر والتفتيش الكثير في المطارات والسفارات، ومن ذلك حاله في استعداد السفر يصف ما عاناه في سفره إلى غانا" قائلا: *وبعد الانتظار وردت الموافقة وشرع الكاتب في الاستعداد للسفر وواجه صعوبات جلها مالية،.* ".

اعترف الرحالة بالصعوبات التي واجهته في تجهيز السفر وذلك لقلة مال اشتراء لوازم السفر إلى أن ألجأته ذلك إلى التدين عند بعض الأغنياء، كما ظهر عند قوله" *... ولما سمع الكاتب عن هذا المبلغ عرف وزنه المالي فأيقن أن السفر إلى الرباط شبه مستحيل، .... وطرأ في ذهنه أن يقابل صديقا من أصدقائه الأثرياء وأحد الأصدقاء .... لعل الفرج يكون من أحدهما أومنهما معا يتحقق المراد*".

هكذا كان الرحالة يتجول من ثري إلى آخر إلى أن يسر الله له هذا المبلغ لتكميل إجراءات السفر وهكذا كان الأمر عنده في أَبُوجَا مرورا إلى غَانَا، يقول الرحالة :"*فنصحني أن أركب طائرة إلى لاَجُوسَ وذلك لأن الطيران بين أكرا و لاَجُوسَ يومي، ولا يعرف الناصح أن رفيقه لا يحمل معه أكثر من عشرين ألف نيرا، وبم يشتري تذكرة جديدة إلى لاَجُوسَ ويؤجر فندقا في لاَجُوسَ ثم لا تسأل عن أجرة التَّكْسِي للانتقال من وإلى المطار*" ومن ذلك أيضا حال بؤسه عند انتظار الطائرة يقول الرحالة :"*ولما سئمت من القعود في الغرفة والجوع يلذع هتفت أرقاما أظنها للسائق كنت سجلتها بالأمس لأستبصر اتجاه الأمير، هل غادر إلى صكتو أم السائق سيعود إلى غرفته ليوصلني إلى أختي زيارة لها أولأسد رمقي.... وإما أن أنادي السائق وأخبره بأنها لم تجب ثم أخبره بأني أريد أن يشتري لي ما أسد به رمقي، ولا أدري ما أسميه لأنه ليس فطورا ولا غداء*"

ومن ذلك حاله في السفارات السعودية أين ما نزل يجب عليه متابعة إجراءات لازمة للدخول والإقامة والسكن ومع كل اللوازم وتنقلاته من مكان إلى آخر.

بهذا العرض يظهر طاقات الرحالة الاقتصادية ويتبين دخله المادي تبين أنه شخصية عادية يعتريه اليسر والعسر يسافر على حساب نفسه يعيش أفراحا وأتراحا.

الوضع الرابع:وضعه العائلى يتمثل كونه عاش مع والده وإخوانه وأنه متزوج وله أبناء، يؤكد هذا الكلام قوله في مقدمة رحلته إلى شرق الأوسط يقول : "*ويتذكر الكاتب أنه*

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كثيرا كان ما يقرأ من مخطوطات الوالد كلما ألف كتابا جديدا وكان يقول للكاتب أكثر من مرة أثناء المراجعة: "إذا كتبت فقابل وإلا فألق في المزابل" ويقول في مقدمة كتابة رحلته إلى أرض الله المطهرة: "*وقد ألح علي أخي الحميم إبراهيم جنيد بتقيد سفري إلى الحجاز في سجل التاريخ*" ، وقوله في مقدمة رحلته إلى أرض الله المطهرة، "*إذ في عشية يوم الحفلات أتى إلى منزلي أخى الدكتور.محمد جنيد يطلب مني أن أقدم اعتذاره إلى نائب رئيس الجامعة بأنه لا يقدر الحضور* "،ومن ذلك أيضا ذِكره لأخويه الساكني أَبُوجَا ذلك في رحلة غانا عند مروره ب أَبُوجَا، "*ولعل القارئ يسأل لماذا لا تضيفك أختك زوجة عضو مجلس الشيوخ في أَبُوجَا؟ ولماذا لا تهتف إلى أخيك السكرتير المنفذ لكلية التربية في نيجيريا؟*" وكذلك ظهر أنه زوج امرأة واحدة ذلك في رحلته إلى المغرب حيث وجه إليه السؤال وأجاب قائلا: "*ووجه السؤال إلى الأوسط فأجاب أنه الآن متزوج بواحدة ولكنه يريد الثانية من المغاربات*"،ومن ذلك قوله أيضا في نفس الرحلة، "*..أن كان هناك مشاكل عائلية لم تحل بعد. ومنها أن أبنائي الثلاثة كل منهم يريد هذا أوذاك ولا بد منه قبل ارتحالي بساعات. فأكبرهم أبوبكر يلح على أن أقابل نائب رئيس الجامعة مستشفعا*" ومن ذلك أيضا مهاتفته مع سهره زوج ابنته وهو في أَبُوجَا عودة إلى صكتو، يقول الرحالة:"*هتف لي سَادَ بلو زوج ابنتي هو في صكتو وأنا في أَبُوجَا وأنه سيعود إلى أَبُوجَا بالسيارة وأعود أنا إلى صكتو بالطيارة*"

بهذا العرض يدرك المتلقي أن الرحالة يعيش بين إخوانه ذكورا وإناثا كما يفهم أنه متزوج بامرأة واحدة وله معها أولاد ذكور وإناث بعضهم وصلت دراستهم إلى الجامعة وبعضهم في الثانوية وله بنت تزوجت مع الأستاذ ساد.

الوضع الخامس:الديني ويتمثل في كونه متمسك بدينه أشعري العقيدة وقادري الطريقة ومالكي المذهب. ومما يؤكد ذلك ما ورد في رحلته إلى المغرب الأقصى عند حديثه مع فتاة مغربية فَوزية "*ولحسن الحظ إن الأوسط وفوزية مالكيا المذهب. ويؤمن إذن إن سكوتها رضا*"ومن ذلك ذكره كراهية تكرار العمرة في سنة واحدة ذلك في رحلته إلى أرض الله المطهرة عندما وجد فرصة تكرار العمرة عند قوله: "*وبالصباح تهيأنا للعمرة الثانية مع كراهية تكرار العمرة في سنة واحدة عند مذهب إمامنا مالك رحمه الله آمين. قلنا رحم الله الإمام ولكنا اليوم نذهب مذهب الإمام الشافعي لما رأينا من فرصة الاعتمار مرات، ولندرة ذلك لنا*، أضف إلى ذلك اجتهادات كثيرة في ترجيح المسائل الدينية يؤثر الرحالة المذهب المالكية، ومن ذلك قضية الصلاة في الطائرة ناقشها مع الزملاء في طائرة والأخير تأكدوا أنها جائزة في غير المالكية يقول الرحالة "*وأكد أن الصلاة في الطائرة جائزة على غير مذهب مالك* "وكذا مسألة من لم يتميز عن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

القبلة، وأفتى لنفسه بفقه مالكي وذلك في رحلته إلى المغرب الأقصى لما عجز التميز عن جهة القبلة، ومما يظهر أشعريته كونه يتوسل بالجاه، ومن ذلك قوله في الرحلة إلى شرق الأوسط." *اللهم حقق هذه الرؤية طرفة عين أوأدناها بجاه خير الورى آمين*" كما يلاحظ نزعته صوفية في كونه مختفظا بأوراده ووظائفه اليومية ولم يمنعه مشقة السفر من أن يؤديها في أوقاتها سواء في طائرة كان أم في السيارة وأكثر من ذلك يترك كتابة ملاحظته لآداء لازم ورده، ومن ذلك قوله:*"ولما ركبنا الحافلة برقم 53 وأخذنا الطريق،لم أستطع تسجيل شيء ذي قيمة لأنني كنت مشغولا بقراءة أورادي اللازمة والتي هي عبارة عن قراءة ورد يوم الجمعة من دلائل الخيرات للشيخ السيد محمد بن سليمان الجزولي والصلوات الألفية في الكمالات المحمدية للشيخ يوسف ابن إسماعيل النبهاني وبعض الأوراد التي جمعها الشيخ عثمان بن فودي ونجله محمد بلّووالتي جمعتها من بطون أوراد الصالحين والأولياء. والمرور على هذه الأوراد يستغرق ساعتين فأكثر إذا أضيف تلاوة القرآن وبعض السور منه كالملتزمات. ولذلك لم أسجل شيئا إلا بعد أن وصلنا إلى مكان وقفت فيه الحافلة*".وهكذا أيضا عند سفره إلى غانا يقول: "*ولما فرغت ودعتنا ودخلنا حجرتنا وقرأت من لوازمي دلائل الخيرات للشيخ عثمان بن فودي وقرأت كذلك ورده المعروف بلغة الهَوْسَا "يَادَ سَنْدَا" بمعنى ألق العصا أي بلغت المرام فقرأته وسورة الملك*".ومن ذلك قوله: "*نعم رجعت إلى حجرتي والنوم الثقيل ملأ عيني ولكن توضأت وقضيت صلاة الصبح لأن الشمس قد طلعت منذ أن كنا في متن الطائرة ثم سبحت الله وبعض الأدعية الميسورة بيد أني قلتها بين اليقظة والنوم ولم أتمكن من قراءة أورادي إلا بعد أن نمت أكثر من ساعتين وبعد أن أيقظني خادما البيت بدق الباب*".أضف إلى ذلك شوقه إلى زيارة النبي عليه الصلاة والسلام ويقول:" *ثم غمرني السرور لأني إن شاء الله سأكتحل بالكعبة وسأزور خير العالمين وخاتم النبيئين بعد أن عمرت سنون لم أزره ولورؤيا وها أنا اليوم على طريقي لزيارته وسأحدق تجاه ضريحه فسبحان من إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون*".

اتضح في هذا السرد تمسك الرحالة بدينه خلال انتمائه إلى أهل السنة وتمذهبه بمذهب مالكي،كما ظهرت أشعريته عند توسله بالجاه، وصوفيته كونه يلتزم بعض الوظائف اليومية كلازم يومي له وشوقه لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم.

الوضع السادس التعليمي يمثل هذا الوضع تعلم الرحالة ومستواه التأهيلي يظهر ذلك من خلال دراسة هذا الوضع أنه تعلم من الثانوية إلى أن وصل إلى درجة الدكتوراه وهومحاضر بجامعة عثمان بن فودي وأنه تولى مناصب أكاديمية عدة ومما يشهد على ذلك في نصوص رحلاته سرده لدراسته في معهد الصناعة بفرفر، عند قوله :"*ذكرني تماما*

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فرارى من معهد الصناعة بفرفرو عام 1963م, ولكن الوالد أجبرني الرجوع إلى المعهد وها هو ذا التاريخ يكرر نفسه مع فرق بسيط" ومن ذلك تعلمه بكلية المعلمين العليا بزاريا يقول الرحالة في ذلك، "*فرحب بهم ترحابا حارا، ولَمَ لاَ والأوسط كان زميله في فصل واحد بكلية المعلمين العليا بزاريا بين عام 1969/ وقوله" إلا بعد أن استشفع بأحد الموظفين وهوالأستاذ إِنُوَ حسين أستاذى في كلية الآداب واللغة العربية منذ الستينات.*"ومر الرحالة بمراحل الدراسة وحصل على المؤهلات المختلفة من الثانوية إلى الدكتوراه، يظهر ذلك عند قوله يكتب الالتماس ليشارك في دورة المخطوطات بالمغرب قائلا: "*ولي كل الكفاءات المطلوبة والمقدرة والخبرة. أحمل شهادة "الباكالوريوس" في اللغة العربية والتربية. والماجستير في اللغة العربية والدكتوراه في الأدب العربي النيجيري والمخطوطات*" كما ظهر أنه من الأكاديميين الذين تولى المناصب المختلفة في الجامعة، ومما يؤكد ذلك كونه عميد كلية الدراسات العليا ورئيس تنظيم حفلة التخرج دفعة. 2001 -2004 يقول الرحالة في مقدمة رحلته إلى أرض الله المطهرة،" *إن اليوم يهمني لأنني رئيس لجنة الحفلات الجامعية وعلى عاتقي مسؤولية تنظيم حفلة التخريج*".

وبهذا العرض يدرك المتلقى أن الرحالة درس في كثير من المراحل التعليمية، وحصل على الشهادات التأهيلية المختلفة مما يجعله في الطبقات العليا بين المتعلمين يتولى المناصب في جامعته.

وبالجملة إن دراسة البعد الاجتماعي للشخصية الرحالة ألقى الضوء عن ملامح حياته الاجتماعية من حيث انتمائه إلى طبقة سياسة واقتصادا ودينا وكذلك في التعليم وملابسات العصر.

البعد الثالث: النفسي يتمثّل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية ويتجلّى في التعبير عمّا تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال والأحاسيس والطباع.[18] ومن يقرأ رحلات الوزير يدرك حقا أنه تجلّى في تعبيراته مّا تحمله نفسه من فكر وعاطفة، فرح وضحك، حزن وصبر، وأبدى آراءه في كثير من المشاهد، ومن النصوص التي تظهر سروره ذكره ما أضحكاهما هو وزميله ذلك في رحلته إلى الشرق الأوسط عند قوله: "*وقبل ذلك ذكرت ما أضحكنا أنا وزميلي أننا حضرنا لصلاة الصبح بمطار دباي إذ قصدنا المصلى ولم نتنبه أننا دخلنا مسجد النسوان وشرعت في الصلاة إماما وبينما أن وصلت إلى آخر سورة الطارق إذ طرقت امرأة تريد أن تصلي*" الغريب لا يعرف المسار، صلاة ذكور في مصلى النساء سهوا شيء يضحك الناس إلا أن هذا لا يكون لوما لأن الفاعلين غريبان لا يعرفان وضع البلد، ومن يقرأ هذا النص ربما يتعجب أويضحك كون الإمام يقرأ سورة الطارق فإذا بطارقة تطرق الباب تريد الصلاة،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولعل الاثنين هيجا الضيفين للضحك كونهما يصليان مسجد النساء، وموافقة سورة الطارق بقرع الباب، ومما يزيد في النص جمالا صدور عاطفة الضحك أشواعيا بدون اصطناع، ورد هذا النوع من الضحك مسامرة الرحالة مع حبيبته فوزية ذلك في رحلته إلى المغرب الأقصى حيث يقول :"*ووجه السؤال إلى الأوسط فأجاب أنه الآن متزوج بواحدة ولكنه يريد الثانية من المغاربات، وإذا رضيت فوزية سوف تكون هي الثانية. وانفجر الضحك واستحالة ذلك*".ولعل الضحك هنا يعبر عن الرضى بما يقال وإن كان شبه المستحيل، ضَحَكت الفوزية لدافع السرور والرضى، وضَحِكَ الرحالة لدافع الحب والفأل، ومن يقرأ هذا النص يحس تعلق الاثنين وإعجابهما ببعض. ومن المواقع التي ظهر فيها فرحة الرحالة إنهياجه فرحا عند وجود استعارة مبلغ لاستعداد سفره، وذلك في رحلته إلى المغرب الأقصى وهويقول: "*ولما فتح الظرف وجد ظرفا آخر أبيض وفيه عملة ألمانية وكان في الظرف ستة آلاف ديوش مارك! وما يدري ما ذا يفعل أويقول، إلا أنه خرّ ساجدا شكرا لله تعالى ثم لهذا الوافي بما عاهد ولم يذكر كم من الدعاء دعا له وقد غمره الفرح حتى أن زوجه رأت البشاشة في وجهه قبل أن يبشرها. ولله الأمر من قبل ومن بعد.*"

ظهر جليا أن الرحالة أغمره السرور والفرح لوجود هذا المبلغ المنتظر وأكثر ما يظهر نفسيته سقوطه ساجدا شكرا لله ودعواته الكثيرة للقارض ، وفَهَمِ زوجته حاله خلال براقة وجهه قبل أن يبشر لها، ومن يقرأ هذا النص ربما يشارك الرحالة الانهياج في السرور في انتقاله من الحلم واليأس إلى الحقيقة والنجاح، يقال الدنيا دول ومن ضحك يوما يبكى غدا،كان الرحالة يمر بأفراح ويضحك وهكذا تعتريه الأحزان ويحزن، وقد ظهر حزنه وهويتحدث عن بعض الأمور العائلية حيث يقول: "*ففي مثل هذه الحالة يغمرني الغضب الممقوت إما خوفا من أن يتدخل الشيطان بيني وبينها وإما شفقة لها لأن الذي تقوله هوالسائد في مجتمعنا ولكن أرد إليها بقول لطيف،*" ومن ذلك أيضا تعبيره عن ما أصابه من التأخير بسبب المخالفة العهد طائرة بَاجِنْ، وذلك في رحلته إلى غانا عند قوله: "*وإلا فطيران virgin هوالذي خالف الميعاد وهوالذي يجب أن يعاقب، وبالعكس إن المظلوم يعاني ما يعاني!*" ومن ذلك أيضا حال بؤسه في الغرفة وهوينتظر ميعاد الطائرة في نفس الرحلة يقول الرحالة: "*ولعل اليوم يكون أشد قسوة لي، ولعلي أبقى لا فطور ولا غداء إلا بعد قعودي في متن طائرة إلى أكرَا بدون أكرَ في جوفي ولا الشاي*". ومثل ذلك ما أصابه من الظلم في مطار أزربيجان يقول الرحالة "*وحزن الثلاثة حزنا لا حل له إلا الصبر ولا أحد أرشدهم إلى من يحل لهم المشكلة, وما ذا سيكون مصيرهم؟ هل يتركون هنالك هملا جائعين تعبين؟ ومتى يركبون طائرة من هنا*

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إلى دكار ثم إلى الدار البيضاء؟ لا أحد أجابهم بجواب مقنع أواعتذر لهم بعذر يخفف حسرتهم. فمكثوا ثائرين غاضبين وإلى الله الراجعين وبالاسترجاع مكررين".

ظهرت خلال هذه النماذج المشاعر الداخلية للرحالة وانفعالاته العاطفية التي تبرز مواصفاته الداخلية من خلال تعبيره أن هذه الموقف الحزينة أخبر عن جيشان غضبه الممقوت عند مشاكل عائلية،عبر عن حزنه لظلم شركة طيران بَاجِنْ وما اتابه من الحزن في الغرفة خلال الانتظار الطائرة ومالاقاه من القلق في مطار أبيجان نتيجة ضياع بطاقة السفر ثالثهم، وأعطى هذا السرد معلومات عن ما تحمله قلوب الرفقة المسافين من الحزن، ومثل هذا الوصف يسميه النقاد التشخيص بالاعتماد على المواصفات السيكولوجية.[19]

يلاحظ خلال دراسة الشخصية المركزية في رحلات الوزير سمْبُو اعتماد الرحالة بالأساليب المباشرة التي تفصح عن الصفات الخَلقية من خلال الوصف الجسمي وما يعتريه من العلل، والخُلقية وما يطرع عليها من حسن التربية وجميل الأخلاق وخصائصه النفسية وما يعرض لها من أفراح وأتراح وما يحدث من المعلومات والثقافات الدينية.

الخاتمة

تناولت المقالة في الصفحات السابقة عرض نبذة عن حياة الرحالة الوزير ثَمْبُو، والدراسة النظرية عن الشخصية المركزية من حيث البناء والأبعاد، ثم الدراسة والتحليل للشخصية المركزية في رحلات الوزير ثَمْبُو وفي الأخير الخاتمة وقائمة الهوامش والمراجع واستنتجت المقالة النتائج التالية :

- تقديم صورة رائعة عن حياة الرحالة الوزير سمْبُو لاجتماعية والعلمية وما يقوم به من نشاطات ومجهودات علمية وأدبية.
- ظهرت في هذا العرض ملامح المادية للرحالة، أخبر عن دائه، وشكى علة في سنه، وبين سواد لونه.
- أن الرحالة من أبناء الوزراء ضمن في نفسه حب الوزارة منذ زمن طويل كما اتضح علاقته بالقصر والتعامل مع أمير المؤمنين حضرا وسفرا.
- ظهرت الطاقات الاقتصادية للرحالة وأنه شخصية عادية يعتريه اليسر والعسر يسافر على حساب نفسه يعيش أفراحا وأتراحا.
- يعيش الرحالة بين إخوانه ذكورا وإناثا وأنه متزوج بامرأة واحدة وله معها أولاد ذكور وإناث

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- اتضح في هذا السرد تمسك الرحالة بدينه وانتماؤه إلى أهل السنة وتمذهبه بمذهب مالكي، كما ظهرت أشعريته عند توسله بالجاه، وصوفيته كونه يلتزم بعض الوظائف اليومية كلازم يومي له.
- ظهرت خلال دراسة الأساليب المباشرة التي تفصح عن الصفات الخَلقية من خلال الوصف الجسمي وما يعتريه من العلل، والخُلقية وما يطرع عليها من حسن التربية وجميل الأخلاق وخصائصه النفسية وما يعرض لها من أفراح وأتراح وما يحدث من المعلومات والثقافات الدينية.

الهوامش والمراجع.

[1] غزالي بلو , تحقيق كتاب ضبط المقتطفات من الأخبار المتفرقة في المؤلفات للدكتور الوزير جنيد رسالة الماجستير بجامعة عثمان ابن فودي صكتو، سنة 2013 ص: 10

[2] أويس إبراهيم "الدكتور" فن الغزل في ميمية الوزير سمبو ولي جنيد دراسة وتحليل، مقالة نشرت في مجلة جامعة ولاية صكتو للغة العربية والدراسات الإسلامية،العدد الثاني 2018 ص: 46

[3] أويس إبراهيم "الدكتور" ، المرجع السابق،ص:47

[4] أويس إبراهيم "الدكتور" الرثاء في رائية الوزير سمبو ولي جنيد دراسة وتحليل، مقالة نشرت في مجلة مالم مجلة الدراسة العربية قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، السلسلة الجديدة عام 2018 ص: 145

[5]أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،الدكتور الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م عالم الكتب،ص:1173

[6]الفراهيدي البصري، الخليل بن أحمد،كتاب العين،الجزء الرابع، دار ومكتبة الهلال،ص:165

[7]الزمخشري جار الله،أساس البلاغة،تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ص:487

[8]الفراهيدي البصري، المرجع السابق،ص: 170

[9]جير الدبرنس، :قاموس السرديات، ترسيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون التاريخ، ص:30

[10]شعيب حليفي :الرّحلة في الأدب العربي :التجنيس .آليات الكتابة .خطاب المتخيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 1990ص:21

[11] شعيبحليفي، مرجع سابق،ص: 24

[12]محسن بن طياف،يوسف إدريس،كاتب القصة القصيرة،دار بوسلامة للطباعة والنشر،تونس،1987 ، ص:95

[13]شكري عبد الوهاب، النص المسرحي دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، مؤسسة حورس الدولية،الإسكندرية، 2119م، ص:5.

[14] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،أكتوبر1997،ص:573

[15]عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية –قراءة في مسرحية "مصرع كليوباترا" لشوقي-، دار غريب، للطباعة والنشر، ط 2115،0م، ص.28

[16]شكري عبدالوهاب، النص المسرحي دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2119 م،ص:50

[17] محمد بوعزة :تحليلا لنص السردي"تقنيات ومفاهيم" دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى 2010، ص :40

[18] عبد المطّلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية – قراءة في مسرحية" مصرع كلي وباترا "لشوقي-، الطبعة الاولى 2005 دار غريب للطباعة والنشر، ص:28

[19]محمد بوعزة، مرجع سابق،ص:45

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أصول كتاب كليلة ودمنة وتأثيره في الأدب الهوساوي.

The Origin of the "Kalila Wa Dimna" And Its Impact in Hausa Literature.

إعداد :
الدكتور موسى محمد شطيما
المحاضر في جامعة ميدغري قسم الدراسات العربية.
Musashettima2014@gmail.com / **08030411270- 09160605680-**
و الدكتور عبدالله عثمان أيغا
المحاضر في قرية اللغة العربية انغالا نيجيريا.

المستخلص:
تناولت هذه المقالة إلى مسألة البحث عن أصول كتاب كليلة ودمنة، وعرض الآراء حول وجود مخطوطات للقصة الأصلية، والعثور على الأبواب المفقودة من الكتاب، وأثر ترجمة ابن المقفع في شهرة الكتاب، وعودة الكتاب إلى اللغة الفارسية التي ترجم منها، وتأثر الشاعر الفرنسي لافونتين، وعرض نموذج عن تأثر الأدب القصصي الهوساوي بالكتاب متمثلا في قصة الكلام رأسمال للكاتب أبي بكر إمام.
منهج البحث :يعالج الباحث هذا الموضوع من خلالمنهج الأنواع الأدبية والقصص والرويات، الذي يدرس التشابه الحاصل بين الآثار الأدبية، وهو منهج له علاقة بالأدب المقارن .

Abstract:
This article highlights the origin of the book "Kalaila wa Dimna" through presenting the views on the existence manuscript of the book and locating the missing chapters. It also delves into impacts of Ibn Muqaffa's translation on the reputation of the book. The article examines the effects of Kalila Wa Dimna on the French poet jean de la fountain and also in Hausa literature, most notably in the book titled 'Magana Jari ce" by Abubakr imam.

المقدمة

تعد حكايات كليلة ودمنة من روائع تراث الأدب القصصي العربي، مع أنها ذات أصول فارسية أو هندية إلا أن أسلوب ابن المقفع في تعريبها زادها روعة وجمالا ، فانبرى مجموعة من الأدباء في التنافس على تقليدها ونظمها في صور أشكال متنوعة، وقد أثرت بشكل كبير في الأدب العربي شعرا ونثرا وأسهمت في تطور أدب الحكاية على ألسنة الحيوان، وإنطاق الحكمة على ألسنتها وتقليدها أو معارضتها. ومن الأمور التي زادت من قيمة ترجمة ابن المقفع أن أصول القصة في نسختها البهلوية التي ترجمها الطبيب برزويه عن الأصل السنسكريتي قد ضاع فاعتمد الفرس على نسخة ابن المقفع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في ترجمة القصة إلى اللغة البهلوية والتي منها ترجم الكتاب إلى أغلب اللغات الأوربية فأقبل عليه الأدباء والمثقفون مما أثر على الكثير من الآداب الأوربية، ولكن أثر القصة في الأدب الفرنسي كان أظهر وذلك لدى الشاعر الفرنسي لافونتين الذي اطلع على ترجمة فرنسية للكتاب فتأثر بأسلوبها ومضمونها كما استقى من بعض حكاياتها بعض الأفكار وصاغها في أسلوب شعري شيق. أسلوب اطلع بعض شعراء النهضة على روائع لافونتين فقام بعضهم بترجمته إلى العربية .أما البعض الآخر فتأثر بأسلوب لافونتين فأبدعوا في محاكاته بأسلوب رائع. وصل أثر كتاب كليلة ودمنة إلى الأدب القصصي الهوساوي فأثر في قصة "الكلام رأس مال" للكاتب أبي بكر إمام، حيث استقى منها بعض الأحداث والأفكار فوظفها بشكل رائع. وهذه المقالة تحاول تسليط الضوء على أصول كليلة ودمنة وأثرها على الأدب الأوبي وانعكاسها على أدباء النهضة العربية وتجلياتها على الأدب القصصي الهوساوي. وقد اشتملت المقالة على العناوين التالية:

- أصول كتاب كليلة ودمنة
- ترجمة الكتاب .
- عودة الكتاب إلى الثقافة والأدب الفارسي.
- أثر كليلة ودمنة في الأدب الفرنسي وأدباء النهضة العربية
- أثر كليلة ودمنة في الأدب القصصي الهوساوي

أصول كتاب كليلة ودمنة

كتاب كليلة ودمنة عبارة عن كتاب يحتوي على قصص تجري على لسان الحيوان في ظاهرها، تنطق فيها الحيوانات بالأمثال والحكمة، وهي قصص رمزية تهدف إلى تحقيق إصلاح شؤن الراعي والرعية وتوجيه الحاكم، وقد يتحقق الهدف بعرض الحكمة مباشرة، أو من خلال الفكاهة التي تظهر في قيام الحيوان بالدور الإنساني في السلوك أو الحوار.

يرى (هلال، 2003م ص151) بأن الكتاب هندي الأصل فسمع به علماء الفرس، وكان العالم الفارسي بَرْزَوَيْه مولعا بالحكمة والعلم، وكان مقربا من كسرى أَنُوشِرْوانَ، فقرأ في كتاب الهنود زعما يقول: إن لديهم نباتاً يُنْثَرُ على الميت فيتكلم في الحال . فارتحل بَرْزَوَيْه إلى الهند بتشجيع من كسرى أنوشِرْوانَ - للبحث عن الكتاب - وواجهته مصاعب كثيرة حتى عَرَفَ بأن النبات المقصود هو رمز لكتاب كليلة ودمنة الموجود لدى الراجا حاكم الهند، وقيل: إنّ هذا الكتاب كان متوارثا عند الحاكم لا يُسْمَحُ لأحدٍ باستنساخه، إلا أن بَرْزَوَيْه بعلمه وحكمته وحسن أخلاقه استطاع الاطلاع على النسخة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهندية، وكان يرسل إلى كسرى أنوشِرْوانَ ما يحفظه منها تباعا، وتولى بُزُرْجُمَهْرَ كتابة ما يصل من بَرْزَوَيْه وصدر الكتاب بنبذة عن العالم برزويه.

جدّ الباحثون في البحث عن الأصول الهندية للكتاب وتمكنوا من العثور على بعض المخطوطات والكتب التي احتوت على بعض حكايات كليلة ودمنة، ويرى (علي ، 2005 ص 568) **بأن** المستشرق هرتل" Hertel " عثر على كتاب" بنج نترا " ومعناه خمسة أبواب، وهذا الكتاب كما يزعم ألفه الحكيم الهندي "برهمن وشنو" نحو سنة ٣٠٠ م،كتب باللغة السنسكريتية القديمة ويحتوي على خمسة أبواب.

ويؤكد (علي ، 2005 ص 568) **بأن** الباحثين قارنوا بين محتويات كليلة ودمنة النسخة التي ترجمها ابن المقفع والنسخة التي عثر عليها هرتل" Hertel " وقد جاءت الأبواب في "بنج تنترا" مخالفة لأسماء الأبواب في كتاب كليلة ودمنة، مثل أن يكون عنوان الباب الأول في بنج تنترا " التفريق بين صديقين" يقابل باب "الحمامة المطوقة" والثاني "الحرب والسلام" يقابل باب "البوم والغربان" والثالث " الخسران "يقابل "القرد والغيلم" والرابع "العمل الطائش" يقابل باب الناسك وابن عرس والخامس "باب السائح والصواغ" يقابل الأسد والثور.

وبعد بحث جاد على رأي (علي ، 2005 ص 568) توصل الدارسون على أن الملحمة الهندية المسمأة "بالمهابهراتا" قد احتوت على ثلاثة أبواب وهي باب الجرذ والسنور، وباب الملك والطائر فنزه، وباب الأسد وابن آوى. كما أشار إلى مثل هذه الأبواب في كتاب آخر هندي اسمه هِروَنجه. وعثروا في كتاب ثالث على باب الملك والفيران، وباب إيلاذ وبلاذ و إيراخت، وباب السائح والصائغ، وابن الملك ورفقاؤه. ولعل هذا الكتاب هو كتاب "كوطيله أثاشاستره" الذي ألف على وجه التحديد بين عام 100 ق .م و500م وهذا يعني بأن الباحثين قد عثروا على ثمانية أبواب من أصول كليلة ودمنة، وهي خمسة أبواب في بنج تنترا، وثلاثة في بالمهابهراتا وجملتها ثمانية، وأما الأبواب الباقية من أصول حكايات كليلة ودمنة التي بين أيدينا فلم يتم العثور عليها في التراث الهندي، وهي باب الفحص عن أمر دمنة ، وباب إبلاد وإيراخت، وشادرم ملك الهند، وباب اللبوءة والأسوار، وباب الناسك والضيف ،وباب ابن الملك وأصحابه. (علي ، 2005 ص 568)

هذا الأمر يثير بعض التساؤلات عن مصدر هذه الزيادات الموجودة في نسخة ابن المقفع، هل زاد الفرس الذين ترجموا الكتاب عن الأصل الهندي بعض الحكايات بما يتناسب مع طبيعة الحكايات الأصلية؟ . أم أن ابن المقفع الذي ترجم الكتاب عن الفارسية هو الذي قام بهذه الزيادات؟. أم أنّ أصول كتاب كليلة ودمنة قد ضاع قسم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

منها. وقد أقرّ الدارسون أن الكتاب قد زيد في أبوابه من قبل الفرس الذين نقلوه من الهندية، كالمقدمة التي وضعها برزويه الطبيب، وباب بعثة برزويه الذي وضعه بزرجمهر الحكيم الفارسي، كما زاد ابن المقفع بابًا سماه عرض الكتاب.

ترجمة الكتاب

قام عبد الله بن المقفع بترجمة الكتاب من الفارسية إلى العربية في عهد الخليفة العباسي المنصور، ويرى (أمين 1933م ص 246) بأن ابن المقفع لم يقم بترجمة الكتاب لغاية أدبية بحتة؛ وإنما قام بذلك لغاية سياسية " فلعل ابن المقفع لم يستطع أن يواجه المنصور بأكثر مما واجهه به في رسالة الصحابة، وقد مزج نقده بكثير من المدح للخليفة والثناء عليه، ونسب أكثر الشدة التي يراها إلى غيره ، ولكن هذا لم يشفِ غُلّتَهُ، فرأى أنّ أسلم طريقة أن يترجم كليلة ودمنة ويزيدَ فيه ،ليعملَ الكتابُ في الخلفاء والرّعية ما فعله في الهند وفارس من تغيير طبيعة الحكام من الجور إلى العدل والإنصاف".

لم يترجم ابن المقفع الكتاب ترجمة حرفية ؛بل حوّر فيه ليتفق والذوق العربي الإسلامي وذوق المتأدبين في عصره وذهب (أمين 1933م ص 245) على أنه " اقتبس بعضه وترجم البعض الآخر، ووجد أمامه حكما متفرقة لليونان فيها نصيب، وللفرس فيها مثله، وللهنود مثل ذلك، فجمعها وضبطها واختار منها ما يصلح لكتابه وقصصه،"

كما أن ابن المقفع أضاف بعض الأبواب كباب الفحص عن أمر دمنة، الذي وجد فيه نفحة إسلامية ظاهرة ومن ذلك عبارة " ومن يجزي بالخير خيرا وبالاحسان إحسانا الله. وعبارة "ومن يطلب الجزاء من على الخير من الناس كان حقيقا أن يحظى بالحرمان، إذ يخطىء الصواب في خلوص العمل لغير الله وطلب الجزاء من الناس." (أمين 1933م ص 245)

ليس ابن المقفع وحده من قام بترجمة الكتاب بل هناك بعض الأدباء من معاصريه قاموا بترجمته ، وقد ذكر حاجي خليفة من قاموا بترجمة الكتاب في كتابه كشف الظنون " ترجم عبد الله بن هلال الأهوازي في خلافة المهدي ليحيى بن خالد البرمكي من الفارسية إلى العربية وذلك في سنة 165هـ. (حاجي1941 م. ص 324)

وأكد (حاجي1941 م. ص 324) بأن أبي المظفر بهرأمشاه بن مسعود الغزنوي أمر أبا المعالي نصر الله بن محمد عبد، المتوفى سنة 512 فنقله ثانيا من نسخة ابن المقفع وهذه الترجمة هي المشهورة بكليلة ودمنة في هذا الزمان؛ لكنه أطنب وأسهب بإيراد الألفاظ المغلقة، ثم جدد هذه الترجمة ولخصها وهذبها المولى حسين بن علي الواعظ الكاشفي للأمير سهيلي من أمراء السلطان لم تشتهر كل هذه الترجمات في الأوساط

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأدبية لأن أسلوب ترجمة ابن المقفع المشرق قد ترك أثرا كبيرا في الأدب العربي شعرا ونثرا وخاصة في تطوير أدب الحكاية على ألسنة الحيوان، وإنطاق الحكمة على ألسنتها، يرى (صبح ، 2005م ص 60) أن عددا كبيرا من الأدباء والشعراء أقبلوا على تقليد، أو محاكات، أو معارضة كتاب كليلة ودمنة، ومن هؤلاء الشاعر إبان بن عبد الحميد اللاحقي شاعر البرامكة كي يسهل على البرامكة حفظه فنظمه في حوالي أربعة عشر ألف بيت.

توالت المساهمات في نظم الكتاب شعرا من قبل مجموعة من الأدباء منهم سهل بن نوبخت، وعلي بن داؤد، وأبو المكارم أسعد بن خطير.أما في مجال النثر فقد أثر في تطوير أدب القصة على لسان الحيوان، فألف عدد من الشعراء قصصا وحكايات على ألسنة الحيوان تارة في تقليد الكتاب أو معارضته أو إخراجه في صورة معاكسة كما فعل إخوان الصفا " في رسائلهم فنقلوا حكاياته من المغزى الاجتماعي إلى المغزى الفلسفي وألف سهل بن هرون بن راهيبوني كتابا سماه ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة، وهناك كتاب ألف على غراره هو الأسد والغواص الذي يجهل مؤلفه حتى الآن(صبح ، 2005م ص 60) .

حقق الكتاب قيمة أدبية منقطع النظير لأسلوبه الأدبي، ويرى (العسري، 2021م ص 153) بأن الكتاب قد "بلغ الغاية من حيث الوضوح والجزالة والليونة وإرسال الكلام إرسالا كالبحر يجري، لا متعثرا ولا مترددا، ينثر الحكمة نثرا هنا، وينشر المعرفة نشرا هناك، ويرسل المثل الرائع إرسالا هنالك، وكلها ترد في أسهل لفظ وأجمل أسلوب وأنبل تركيب، وهو مالم يسبق لغيره، ولم ينتظم لسواه ممن حاولوا نشر الآراء الفلسفية في ليونة ويسر ووضوح وجلاء كما تيسر لابن المقفع"

عودة الكتاب إلى الثقافة والأدب الفارسي

عاد كتاب كليلة ودمنة إلى اللغة الفارسية اللغة التي ترجم و انطلق منها، ذلك لأن الأصل السنسكريتي هو المصدر الأصلي للقصة قد ضاع كما ضاع الأصل البهلوي الذي ترجمه الطبيب برزويه عن الأصل الهندي، فلم تبق إلا النسخة التي ترجمها بن المقفع، ويرى (درويش، 2006 ص 200) بأن الكتاب قد ترجم إلى اللغة الفارسية الحديثة مرتين الأولى في القرن الثالث عشر الميلادي – القرن الثامن الهجري – قام به أبو المعالي نصر الله في أفغانستان في نهاية الدولة الغزوينين والثانية قام بها حسين كاشف في القرن الخامش عشر الميلادي – العاشر الهجري في عهد آخر عهد أحفاد تيمور لنك

ويؤكد (درويش، 2006 ص 200) بأن الترجمة التي قام بها أبو المعالي قد أثرت في الشعر الفارسي وخاصة في القصة الخرافية على لسان الحيوان فقام قانعي الطوسي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بنظمها شعرا وتولات الإسهامات في هذا السبيل من بين شرح وتهذيب واختصار فأدى ذلك إلى إثراء هذا النوع من القصص في الأدب الفارسي الحديث.

أثر كليلة ودمنة في الأدب الفرنسي .

ترجم الكتاب إلى أغلب اللغات الأوربية فأقبل عليه الأدباء والمثقفون مما أثر على الكثير من الآداب الأوربية، ولكن تأثيره أظهر القصة في الأدب الفرنسي وذلك لدى الشاعر الفرنسي لافونتين الذي اطلع على ترجمة فرنسية لكتاب كليلة ودمنة قام بها أنور السهيلي وكانت ترجمة حرة .... وقد اطلع عليها لافوتين واقتبس منها نحو عشرين حكاية بأن أخذ الفكرة العامة ثم صاغها بطريقته الخاصة .

يرى (المصري، 1995 ص 69) بأن لافونتين صاغ الأفكار التي استقاها من كليلة ودمنة في شكل مقطوعات شعرية وحكايات ذات طابع خرافي، مستخدما أسلوبا رشيقا مركزا، وأوزان متنوعة، واعتمد على حسه الموسيقي الدقيق في اختيار الوزن الذي يتناسب مع الفكرة. كانت حكاياته تنتهي وتبدأ بحكمة أو عبرة أخلاقية، وهدفه في كل ذلك تنبيه الناس إلى سلوكهم وأخطائهم وتعليمهم باستخدام الرمز عن طريق إنطاق الحيوان.

ويؤكد (بديع، 1999ص205) بأن قصص لافونتين قد تركت أثرا واضحا في بعض شعراء النهضة، ففي بداياته اهتم أدباء العرب بالثقافة والآداب الأوربية، فاسترعت حكاياته انتباههم فأقدم بعضهم على ترجمة حكاياته إلى اللغة العربية ومن هؤلاء محمد عثمان جلال وأطلق على الكتاب اسم العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ ، وقد كانت ترجمة حرة حيث مصر الأماكن و أضاف إليها بعض النصائح والحكم المستمدة من القران والحديث الشريف وكذلك الأزجال"

أما (أبو الفضل (2022)شبكة الألوكة) فيرى بأن حكايات محمد عثمان جلال جاءت موجزة وبعيدة عن الاستطراد وكانت طريقته في النقل"تعريبا وتمصيرا لها لم يتقيد بالأصل لا من ناحية الترتيب ولا من ناحية المحافظة على الوزن بل كان يستوعب موضوع الخراقة ثم يقوم بصياغته محافظا فيه على روح الموضوع ويزيد فيه أحيانا، وينقص ومن أمثلة تصرفه في ترجمة نصوص لافونتين من حيث اختصار الألفاظ مع المحافظة على روح النص حكاية الأرنب والسلحفاة .

حكاية ترجمتـــها بالعـــربي في سلحفاة تسابقت مع أرنب
وحـــدد حـــدا على سفـــح وجعلا جعـــــلا لآول واصـــل
فاستقرق الأرنب نوما واتكل على قوي سرعتـــه فما وصل
والسلحفاة داومت في الجـــد فواصلت أصـــــول الـــحـد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومنذ صحا الأرنب جاء يسعى رأى هناك السلحفـــاة تـرع
رأى هناك السلحفا ترعـــى قال لك الجعـــل وكل الأجر
كم غافل عن رحمة لا يـدري سعيت يا أختاه في أعظم كد
قال لك الأجر وكـــل الأجـر كم عاقل من رحمة لايـدري
سعيت يا أختاه في أعظم كد وهكذا في السعي من جد وجد

من الشعراء الذين تأثروا بأمثال لافونتين أمير الشعراء أحمد شوقي ،فقد ضمن ديوان الشوقيات أكثر من خمسين مقطوعة على لسان الحيوان على طريقة وأسلوب لافونتين، وقد قال في تصدير ديوانه" وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب (لافونتين) الشهير، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين أو ثلاث أجتمع بأطفال المصريين وأقرأ عليهم شيئا منها فيفهمونه لأول وهلة ويأنسون إليه ويضحكون من أكثره وأنا أستبشر لذلك" (هلال 1986ص157)

وهذا القول من شوقي يدل على أنه قلد أسلوب لافونتين .وقد اتفق شوقي مع لافونتين في الكثير من النقاط كموضوعات بعض المقطوعات، واستعمال هذا النوع من الشعر في أهداف تربوية وأخلاقية وسياسية . من الجوانب التي تأثر فيها شوقي بأسلوب لافونتين استهلال بعض أبياته أحيانا بالحكمة والمغزى من الحكاية، مقلدا لافونتين في ذلك مع أن النهج والأسلوب العربي جعل الحكمة في نهاية الخرافة لبقائها في ذهن المتلقي وتعلقه بها، من أمثلة ذلك قول شوقي في أول خرافة الأسد والضفدع"

انفع بما أعطيت من قـدرة واشفع لذي الذنب لدى المجمع
إذ كيف تسمو للعلا يا فتى إن أنت لم تنـفع ولم تشـفع

وكذلك قوله في أول خرافة النملة الزاهدة

سعى الفـــتى في عيشه وقائد يهديه للســـعادة عبادة
لأن بالسعي يقوم الـكون والله للســـاعين نعم الـــعون

يعتبر جبرا إبراهيم جبرا من الذين تأثروا بخرافات لافونتين فقد ترجمها إلى اللغة العربية، وأصدرها عام 1911م في تسع وتسعين خرافة، وقد استقى موضوعاته من الخرافات وصاغها في شيء من التحوير والاختصار ومال بجد إلى صياغة الحكمة وتأكيد الفضائل الإنسانية، وقد أدى ذلك إلى افتقادها لروح الفكاهة التي اشتهر بها لافونتين. وهكذا نرى كيف قامت قصة كليلة ودمنة برحلة رائعة إلى العديد من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأداب والثقافات تاركة فيها أثرا واضحا في الشعر والنثر معا وكيف انطلقت من الأدب العربي نثرا ثم عادت إليه شعرا. (عتروس(1999) ص 13.)

أثر كليلة ودمنة في الأدب القصصي الهوساوي

واصلت كليلة ودمنة انتشارها الواسع حتى وصل أثرها إلى الأدب القصصي الهوساوي، الذي استمد الكثير من أساليب السرد القصصي من قصص الأدب العربي ، أما أثر حكايات كليلة ودمنة في الأدب القصصي الهوساوي فقد تجلى ذلك في رائعة " Magana jari ce " الكلام رأس مال للكاتب أبي بكر إمام ، فقد تأثر الكاتب بالكثير من الأفكار والأساليب القصصية والأحداث الواردة في كليلة ودمنة، وقام بتوظيفها بشكل بارع في قصته المشهورة وفيما يلي عرض لبعض النماذج عن تأثر قصة الكلام رأس مال ببعض أحداث قصة كليلة ودمنة

وردت قصة السنور والجرذ وإبن عرس في قصة كليلة ودمنة ومضمون القصة يدور حول تواجد الأعداء في موقف خطير، مما يوجب عليهم التصالح للخروج من الأزمة والمحنة التي وقعوا فيها، ملخص القصة تقول: بأن سنوراً بينما كان يتجول وقع في شبكة صياد، فرأه جرذ كان يتربص به في الشبكة فأستبشر بذلك لأنه رآى فريسة مقيدة، وفجاة رأى نفسه في رطة فإذا بإبن عرس يهم بخطفه، وبوماً تريد أخذه، وأن هو تقدم إلى السنور أخذته، فلما ضاقت به السبل فاضطر إلى التصالح مع السنور،فيخلصه من شرك الصياد بعد محاورة جرت بينهما. (إبن المقفع، 1981 ص 269)

تأثرت قصة الكلام رأس مال "Magana jare Ce " بهذه الحادثة ولكن المؤلف أخذ الفكرة وغير في شخصيات الحادثة من الحفاظ على مضمون القصة والدرس والعبرة المستقاة منها وجاءت الحادثة على النحو التالي : أن قطة ما وقعت في شرك فبينما الفأرة تتجول في المكان فبصرت بها، فدعت القطة الفأرة لمساعدتها وقطع حبال الشرك كي تتخرج من ورطتها ، وفي نفس الكمان هناك حية تنتظر تحرك الفأرة كي تأخذها، وهناك صقر يلاحظ الحية ويتحين الفرصة من أجل الوثوب عليها. (أبوبكر إمام،2002 ص 71)

فالحادثة في كلا القصتين تدور حول تأزم الموقف وتعقده بتواجد الأعداء في موقف وآحد، وفي النهاية ينجلي الموقف ويصطلح الأعداء وتنحل العقدة.

قصة إبن الملك وأصحابه : ملخص القصة كما وردت في كليلة ودمنة: أن أربعة نفر اصطحبوا في الطريق فتحدى كل وآحد منهم الآخر، فكان أحدهم ابن ملك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقال : أن الأمر كله بالقضاء والقدر، وكان أحدهم إبن تأجر فقال : العقل أفضل من كل شيء، وكان أحدهم ابن شريف فقال : الجمال أفضل من كل شيء، وكان أحدهم بن أكار فقال : الإجتهاد أفضل من كل شيء، فاجتهد كل وأحد منهم على حسب إعتقاده، ففاز ابن الملك وحصل على الملك بالقضاء والقدر.(ابن المقفع 1981 ص 311)

تأثرت قصة (Magana Jari Ce) بفكرة القصة ومضمونها ولكن السيد أبي بكر إمام حور في أحداثها مع الحفاظ على المضمون ،فجعل قصته تدور بين ثلاثة أصدقاء: أحدهم صاحب دهاء وحيل، و الآخر صاحب تدبر وتبصر، والآخر معروف بالعقل، فسلكوا طريقاً وآحداً فانتهوا إلى ملك اختبر كل واحد منهم ، ففاز أحدهم. (أبوبكر إمام،2004 ص 205)

قصة السلحفاة التي لم تسمع نصح البطتين: ملخص القصة كما وردت في كليلة ودمنة، أن سلحفاة عقدت صداقة بينها بين بطتين، وكانوا يعيشون عند غدير فيه عشب، فلما جف الغدير أزمعت البطتان على الرحيل، فتوسلت السلحفاة إليهما أن يحملانها معهما فرضيتا، فامسكتا بعود فأمرتاه أن يعض على العود فطارتا به، وطلبا منه أن لا ينطق بكلمة مهما سمع فبيما هم سائرا به فنظر الناس إليهم فتعجبوا من ذلك فقالوا عجباً سلحفاة بي بطتين، فلما سمعت السلحفاة ذلك قالت : فقأ الله أعينكم أيها الناس فوقعت ميتة . (إبن المقفع، 1981 ص 118)

تأثرت قصة الكلام رأس مال بهذه القصة في الحبكة والأحداث والشخصيات، وجاء متطابقة في كل شيء تقريبا وليس ثمة فرق بين القصتين.

قصة الخب والمغفل كما وردت في كتاب كليلة ودمنة بأن خباً ومغفلاً اشتركا في تجارة فسافرا، فبنهما هما في الطريق تخلف المغفل لبعض شأنه فوجد كيسا فيه ألف دينار، فلما قربا من المدينة جلسا لاقتسامه، وقد عزم الخب على التفرد بالمال كله،فقال للمغفل لا نقسم المال بل تأخذ قسطاً وآخذ قسطاً ،وندفن الباقي في أصل الشجرة ، فإذا إحتجنا إلى المال جئنا وأخذنا حاجتنا ففعلا ذلك، ثم إن الخبء خالف وجاء إلى موضع الشجرة فأخذ المال، وأقسم على أنه لم يأخذه فقال : إن الشجرة ستشهد على من أخذ المال، فاحتكما إلى القاض، ثم إن الخب أمر وآلده بالدخول في جوف الشجرة، فاذا سأله القاضي فليقل : إن المغفل هو الذي أخذ المال فقال: الأب ذلك عند حضور القاضي، فتعجب القاضي من ذلك فأمر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بحرق الشجرة، فأحرقت، فلما أحس وآلد الخبء بحرارة النار إستغاث فأخرج من الشجرة فأعترف للقاضي بما جرى . " (إبن المقفع، 1981 ص 124)

تأثرت قصة "الكلام رأس مال" فكرة ومضمون هذه القصة التي تقوم على الخيانة بين الأصدقاء وعدم الوفاء بين الأصدقاء وقد حبكت أحدثها بشكل مغاير للقصة المأثرة مع الحفاظ على المضمون والفكرة فجاءت على النحو التالي : القصة كما وردت في "الكلام رأس مال" : بأن الأمر حدث بين ثلاثة أصدقاء كانوا في سفر، فحصل أحدهم على مال فاقتسماه بالسوية، ثم إنهم أرسلوا أصغرهم وهو الذي حصل على المال أن يذهب إلى المدينة ليشتري لهم ما يأكلونه، وبعد ذهابه إتفق الإثنين على التفرد بالمال، فاتفقا مع صياد أن يدخل في الشجرة ففي هذا الجزء فقط حصل الإختلاف بين القصتين، أما الجزء الأخير من القصة فقد حصل فيه تطابق تام في هيكل القصة ومضمونها، ." (أبوبكر إمام،2004 ص 35ج1)

قصة **البازيار والببغاء والمرأة:** وأصل القصة كما وردت في كليلة ودمنة ، أن رجلاً إشترى بغبغاء وحملها إلى بيتة ، وكان لهذا التاجر صديقا بازيارياً كان يختلف إلى بيت التاجر ، ويراوند زوجته فتمتنع منه، فعلم الببغاء أن تقول : رأيت من سيدتي ما يخل بالعفاف وعلم الأخر أن يقول : أما أنا فلا أقول ما رأيت . وفي يوم من الأيام جاء ضيوف إلى بيت التاجر، فأحضرت الببغاواتين فقالتا ما علمتا إلى أخر القصة " (إبن المقفع، 1981 ص 153)

تأثر أبو بكر إمام بفكرة وأحداث هذه القصة فصاغها بشكل رائع على النحو التالي : أن رجلاً كانت عنده ببغاء في البيت، وكان لزوجة الرجل خليل يأتيها خفية، فعلم الزوج بذلك فلام المرأة على ذلك، ثم إن المرأة شكت في الببغاء وظنت إنها هي التي أخبرت الزوج بذلك ، فضربت الببغاء على ذلك ضرباً شديداً وظنت أنها ماتت بسب الضرب فرمت بها خارج البيت، فإذا بها لم تمت فلما جاء زوج المرأة أخبرته البغبغاء بالأمر. ." (أبوبكر إمام،2004 ص 37ج2)

هذه القصة مشابهة إلى حد كبير للقصة الأولى الواردة في كليلة ودمنة، لأن البغباء في كلا القصتين ضحية مؤامرة أحيكت ضدهما، وكانت المرأة في القصة الأولى مظلومة، وفي الثانية ظالمة ، والرجلان في القصتين كانا يجهلآن ما يدور خلفهما من مكر إلى غير ذلك .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

تناولت هذه المقالة كتاب كليلة ودمنة، ذلك الكتاب الذي ذاع صيته في الأوساط الأدبية إبان العهد الذهبي للحضارة الإسلامية في العصر العباسي، وترك أثرا كبيرا في الشعر والنثر معا،وفتح باب المنافسة بين الأدباء والشعراء في التاليف حول القصة على لسان الحيوان، وقد سلطت المقالة الضوء حول أصول الكتاب وعن النسخة الأصلية له، ودور ابن المقفع في ترجمة الكتاب وجهود الشعراء والأدباء في تقليد الكتاب ومحاكاته شعرا ونثر،وتم سليط الضوء إلى عملية انتشار الكتاب حتى وصلوه إلى قمة العالمية، إذ تلقته أقلام كتاب وأدباء أوربا فترجموه وقلدوه ونسجوا على منواله روائع القصة على لسان الحيوان، ومن ذلك جهود الأديب والشاعر الفرنسي جان دو لافونتين، الذي قام بانتاج روائع الشعر القصص على لسان الحيوان متأثر بحكايات كليلة ودمنة، والأمر الملفت للنظر حول هذه المسألة هو تأثر بعض أدباء عصر النهضة العربية من أمثال أحمد شوقي، ومحمد جلال عثمان، وجبرا إبراهيم جبرا بأعمال لافونتين، فقدموا بعض روائع الشعر في هذا الفن. تتبعت المقالة بعد ذلك خط سير كتاب كليلة ودمنة وصولا إلى الأدب الهوساوي الذي تأثر هو الآخر ببعض حكايات الكتاب. وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج يلخصها في النقاط التالية :

- أثر كتاب كليلة ودمنة بشكل كبير في تطور القصة على لسان الحيوان في الآداب الأوربية، وبالأخص في الأدب الفرنسي وصولا إلى الأدب العربي .
- ظهر أثر كتاب كليلة ودمنة جليا في أشهر أعمال الكاتب والأديب الدكتور أبي بكر إمام وهي قصة الكلام رأس مال التي وظف فيها الكاتب وببراعة بعض الأساليب والأحداث والشخصيات التي أخذها من حكايات كليلة ودمنة في القصة،
- أكتسبت قصة الكلام رأس مال شهرة ومكانة واحتلت القمة الأدب القصصي الهوساوي.
- إن كتابنا أدبائنا لم يتخلفوا في فترة من الفترات من مواكبة ومسايرة التيارات الأدبية العالمية، في تأثيرها وتأثرها بالأعمال الأدبية الخالدة ككتاب كليلة ودمنة وغيرها من كتب التراث العربي.

المراجع.

- أحمد أمين،(1933) ضحى الإسلام، دارالقراءة للجميع ، القاهرة
- بديع، جمعة . (1980) دراسات في الأدب المقارن.ط3. دار النهضة ،بيروت
- حاجي خليفة.(1941) كشف الظنون طبع وكالة المعارف مصر القاهرة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- درويش، أحمد.(2002) نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الوطن العربي.ط2. دار غريب، القاهرة
- طلعت صبح (2005) الأدب المقارن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر القاهرة .
- عتروس سعاد ،(1999م)تلقي حكايات لافونتين في الأدب العربي الحديث، ط2.القاهرة :مكتبة الشباب
- على المصري،(1995) في رحاب الفكر والأدب ،ج/ 1، اتحاد الكتاب العرب دمشق
- هلال، غنيمي.(2003) الأدب المقارن ط4. نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة
- إبن المقفع عبد الله(1981)، كليلة ودمنة ، ط/2 دار الشروق بيروت لبنان .
- **المجلات والدوريات**
- عادل ايت العسري، أنماط تلقي كليلة ودمنة عند العرب، مجلة أبوليوس المجلد 08 العدد 01 2021.
- أحمد محمد علي ، ملامح الثقافة الاسلامية في كتاب كليلة ودمنة ، مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق المجلد 4 الجزء 3 عام 2005
- **مواقع على الانترنت**
- محمود ثروت أبو الفضل، عرض كتاب: خرافات لافونتين في الأدب العربي للدكتورة نفوسة زكريا سعيد، شبكة الألوكة تم الدخول في الموقع بتاريخ 20-11-3 202
- Abu-Bakr imam Magana jari ce The northern Nigerian publishing company ISBN: 978-169-394-0-2004

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

متمم بن نويرة اليربوعي شاعر الحزن والأسى

إعداد:
د. الشيخ حامن
أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية بالنيجر

ملخّص

هذا البحث بعنوان: متمم بن نويرة اليربوعي شاعر الحزن والأسى، وقد تضمّن المحاور الآتية:

1. مقدّمة جاءت لبيان مفهوم الرثاء، واسبابه ومدى تأثيره على الراثي.
2. أما التمهيد فجاء للوقوف على معنى الرثاء لغة واصطلاحا.
3. المبحث الأوّل نبذة عن حياة متمم بن نويرة في الجاهلية والإسلام.
4. المبحث الثاني، كان الحديث فيه عن شاعريّة متمم وأثر مقتل أخيه مالك في شعره. وتضمّن هذا البحث كذلك مظاهر الحزن والأسى في شعر متمم. وفي الختام توصّل الباحث إلى عدّة نتائج أهمّها:

أ. أن متمم بن نويرة شاعر الحزن والأسى

ب. لم يخرج متمم بن نويرة عن المعاني الجاهلية في الرثاء

ت. لم يظهر أثر الإسلام واضحًا في كثير من مراثي متمم بن نويرة في أخيه مالك.

Abstract

This research is titled: mutammimBnNuwayrahAlyarbui the Poet of sadness and sorrow, the paper includes the following topics:

1. Introduction, in which I shed light on the concept of lamentation, its causes and effects on the poet.
2. Preface, in it I explained the meaning of (Arrithau) linguistically and terminologically.
3. In the first sub-chapter, was a brief about the life of MutammimBnNuwayrah both in pre-Islamic and Islamic periods.
4. In the second sub-chapter, I discussed the poetry of MutammimBnNuwayrah and the effect of his brother's murder on his poetry, I also highlighted the signs of sadness and sorrow in his poetry.
5. In the conclusion, the followings are the most important results of the research:
   a) MutammimbnNuwayrah is a Poet of sadness and sorrow
   b) The poet never leave the meanings of Pre-Islamic period in his poetry of lamentation
   c) The impacts of Islam did not appear clearly in most of MutammimBnNuwayrah"spoetry of lamentation on his Brother.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة

كل إنسان في هذه الدنيا يتجرع كأس الفراق، ويذوق علقم الفقد، ولوعة الوداع ـ فيحزن ويكتب ـ وتحيط به مجموعة من الأحاسيس والمشاعر الأليمة والتي لا يمكن كتمها على مر الزمان. ولا شك أن الشعراء يكشفون عن مظاهر ذلك الحزن وآثاره كشفا صادقا، ويقدمون شرائح لأنفسهم، فتتحول دموعهم إلى مراث حزينة، وعبارات مفجعة ومتحسرة.

ومتمم بن نويرة اليربوعي، أحد أشهر هؤلاء الشعراء الذين رثوا إخوانهم الذين فقدوهم، فقد صدم متمم في مقتل أخيه مالك بن نويرة صدمة كبيرة في حياته، وانعكست تلك الصدمة على نفسيته ومسار شعره، فصار يذكر أخاه مالكا ويتحسر ويتفجع عليه، فيعدد مناقبه وخصاله الحميدة، حتى عدت مراثيه في أخيه مالك من أجمل المراثي التي قيلت، وسميت "بأم المراثي" عند النقاد العرب القدماء لصدق عاطفتها الحزينة، ولاحتوائها على عظيم المعاني والصفات.

وقد كان مالكا شاعرا إلى جانب كونه فارسا شجاعا، ذلك أن الشعر الرائع الذي رثى به متمم أخاه، وقصة مقتل مالك التي اكتنفتها ظروف غامضة جعلت الرواة ينشغلون بنقل أخبار مقتله دون الحديث عن شعره.

فمتمم بن نويرة بعد مقتل أخيه، بكى وأبكى الناس معه، وحزن وأحزن الدنيا معه، فأصبح شاعر الحزن والأسى في تاريخ الأدب العربي.

ولهذا اخترت أن أكتب في شعر الحزن والأسى عند متمم بن نويرة اليربوعي، وقد قسمت هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين ثم خاتمة.

تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب اختياره، ثم التمهيد وفيه معنى الرثاء لغة واصطلاحا.

أما المبحث الأول: فجاء فيه حياة متمم بن نويرة في الجاهلية والإسلام.

أما المبحث الثاني: شاعرية متمم وأثر مقتل أخيه مالك في شعره.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

وقبل أن أخوض في غمار البحث أقف على معنى الرثاء لغة واصطلاحا.

الرثاء لغة واصطلاحا.

أما معناه لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: رثى فلان فلانا، يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته. قال: فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه مرثية. ورثيت الميت رثيا ورثاء ومرثاء ومرثية ورثيته: مدحته بعد الموت وبكيته. ورثوت الميت أيضا إذا بكيته

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا[1]. ولا يختلف معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب وكذلك المعجم الوسيط عما جاء في لسان العرب.

أما اصطلاحا: ولما كان الرثاء في الأصل نابعا من الحزن والأسى، فقد فسره ابن رشيق القيرواني في قوله : "وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام"[2].

وجدير بالذكر أن الحد الفاصل بين المدح والرثاء هو وجود دلالة يفهم بها مقصود المرثي، ويتم ذلك بذكر مناقب الميت بصيغة تدل على أنه في المدح أم في الرثاء. فالرثاء هو ما تشعر فيه بعاطفة صادقة ولوعة، فيكون الرثاء صورة صادقة لنفس الشاعر في الدرجة الأولى وللميت في الدرجة الثانية. فالشاعر يعبر عما يشعر هو به في ساعة الرزء. وليس بين الرثاء والمدح فرق، إلا أن يخلط بالرثاء ما يدل على أن المقصود به ميت، ومن تلك الألفاظ الدالة على الميت: (كان) أو (عدمنا به كيت وكيت) وما يأتي على شاكلة هذا الإفهام القارئ أن المقصود ميت.[3]

المبحث الأول: حياة متمم بن نويرة في الجاهلية والإسلام

حياة متمم بن نويرة: إن حياة متمم بن نويرة قد مرت بمرحلتين، واحدة في الجاهلية، والأخرى في الإسلام. وقد حظيت المرحلة الثانية بمالم تحظ به المرحلة الأولى، إذ ظفرت الثانية بعناية أكبر عند النقاد والباحثين أكثر مما حظيت به المرحلة الأولى.

اسمه ونسبه: هو أبو نهشل متمم بن نويرة بن جمرة[4] بن شداد بن عبيد بن تغلب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار[5] فهو مضري تميمي يربوعي، من سادات قومه وأشرافهم وفرسانهم وشعرائهم.

كنيته: ويكنى متمم بن نويرة تبعا لبعض المصادر[6] أبا نهشل، ويزيد صاحب معجم الشعراء على هذه المصادر بأنه كان يكنى أبا إبراهيم، أو أبا أدهم، وكذلك أبو نهيك.[7]

مولده: ولد متمم بن نويرة في إحدى البوادي في بني تميم في العصر الجاهلي، ولكن المصادر لم تذكر تاريخ ميلاده، لأن العرب في الجاهلية لم يكن لديهم نظام لتسجيل المواليد كالنظام المتبع في العصر الحديث. والذي يمكننا الاطمئنان إليه هو أن متمم بن نويرة ولد في الجاهلية ونشأ في بيئة جاهلية حتى أدرك الإسلام وحسن إسلامه.

صفاته: لا يعرف كثيرا من صفات متمم، غير أن المشهور عنه أنه كان قصيرا أعورا،ويبدو أن عوره كان نتيجة إصابته في إحدى عينيه.[8]ويمكن أن نقدر أنه كان جسيما بالاستناد إلى ما ذكره ابنه إبراهيم لعبد الملك بن مروان.[9] تزوج امرأة من المدينة فلم ترض

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أخلاقه لفرطه في حزنه على أخيه وقلة اهتمامه بها فكانت تتخاصم معه وتؤذيه فطلقها.

حياته في الجاهلية: لعبت بنو يربوع من تميم ـ قبيلة الشاعرـ دورا كبيرا في العصر الجاهلي والإسلامي، فشهدت في الجاهلية أياما ووقائع كثيرة مع القبائل الأخرى، وفخر شعراؤها بانتصاراتهم الرائعة، وفرسانهم الشجعان، فكان منها يوم الصمد بينهم وبين بني شيبان.[10]وكثير غيرها مما سجلته أيام العرب وأخبارها. فما أوردته المصادر من أخبار متمم في الجاهلية لا تعطينا صورة واضحة عن حياته في الجاهلية، وأبرز ما أسعفتنا به من أخبار عنه أنه كان ذا مكانة مرموقة في قومه، وكان فارسا كأخيه مالك بن نويرة مدافعا عن قبيلته، مشاركا في أيامها.[11]

حياته في الإسلام: دخل متمم بن نويرة في الإسلام قبل فتح مكة مع قومه، أما سنة إسلامه فلم تحددها المصادر التي تناولت حياته، إلا أن المؤرخين ذكروا أنه أسلم وحسن إسلامه.[12] أما حياته في ظل الإسلام فقد اتسمت بطابع الحزن والأسى لمقتل أخيه، إذ لا هم له إلا المطالبة بدم أخيه، وبكائه المستمر عليه. كما لم تذكر المصادر اشتراكه في الفتوحات رغم ما عرف عنه من حسن الإسلام وتقواه.[13]

كما تذكر المصادر أنه لم يرتد عن الإسلام مع أخيه، وقد عاصر خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- حتى خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -حيث رثاه بأبيات من الشعر. أما فيما يتعلق بحياته الخاصة فتذكر المصادر أنه حين قتل مالك لم يتزوج حزنا وأسى عليه.[14]وتروي المصادر أنه دخل على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فقال له: "يا متمم ما يمنعك من التزوج، لعل الله أن ينشر منك ولدا، فإنكم أهل بيت قد درجتم، فتزوج امرأة من أهل المدينة، فلم تحظ عنده، ولم يحظ عندها"[15]. وليس غريبا أن يفشل زواج متمم هذا بعد أن وجه كل تفكيره للبكاء على أخيه مالك، ولم يهتم بحياته الخاصة، لذا قال حين طلق زوجته هذه:

أقول لهند حين لم أرض فعلها ... أهذا دلال الحب أم فعل فارك

أم الصرم ما تهوى وكل مفارق ... على يسير بعد ما بان مالك[16]

وما زالت محاولة تزويجه مرة أخرى متواصلة إذ تذكر المصادر أنه جرى تزويجه مرة أخرى لعله ينسى أساه، وأن هذا الزواج تم من امرأة تدعى أم خالد، فبينما هو واضع رأسه على فخذها إذ بكى. فقالت: "لا إله إلا الله، أما تنس أخاك! فأنشأ يقول:

أقول لها لما نهتني عن البكا ... أفي مالك تلحينني أم خالد

فإن كان إخواني أصيبوا وأخطأت ... بني أمك اليوم الخنوف الرواصد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فكل بني أم سيمسون ليلة ولم يبق من أعولهم غير واحد[17]

لم تذكر المصـــادر إن كان متمم قد طلق أم خالد هذه أم عاش معها؟، والذي يبدو أنها أظهرت أســا وحزنا على أخيه، وأنه حين خاطبها بشــعره لم يخاطبها بتلك اللهجة الحادة التي خاطب بها الزوجة الأولى والتي طلقها، مما يرجح أن أم خالد هذه هي أم ولديه اللذين ذكرتهما المصادر.

المبحث الثاني: شاعرية متمم وأثر مقتل أخيه مالك في شعره

شـاعريته: كان متمم من أشـهر الشـعراء المخضـرمين، وقد تجلت شـاعريته في ما أبدع من أشعار تجلت في قصائده التي قالها في رثاء أخيه مالك بن نويرة.

وتذكر المصادر أن متمما ومالكا كانا شاعرين فارسين، وأنهما خلفا أيضا أولادا شعراء فيذكر المبرد أن شاعرا أنشد المهلب بن أبي صفرة قصيدة وقال إنه من ولد مالك بن نويرة، وقد أورد في القصـــيدة ذكر لذي الخمار فرس مالك[18]أما متمم فقد ذكر له ولدان هما إبراهيم وداود وكلاهما شـــاعران.[19] وهذه الأخبار وغيرها تدلنا على شاعرية متمم وما أبدع من أشعار أعجبت النقاد القدماء ورواته مما دفع ابن سلام الجمحي أن يمنحه أكثر من شـــهادة تقدير له ولشـــعره، فقد قدمه وجعله الأول في طبقات أصحاب المراثي، وقال عنه: "وشعره يستجيش العاطفة ويستدر الدموع وهو شعر يذوب رقة وحزنا ولوعة ووجدا.. وقد بكى متمم أخاه فأجاد وأكثر"[20]كما أشاد الأصمعي بالعينية التي تسمى أم المراثي. حيث قال متمم يرثي أخاه مالكا في القصيدة:

لعمري وما دهري بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب وأوجعا.[21]

وممن شـــهد لعينية متمم هذه بالإجادة العالم الجليل المبرد أبو العباس، حيث قال: "ومن أشعار العرب المشهورين المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة".[22]

كما ذهب ابن الأثير في التعبير عن إعجابه برثاء متمم، حيث يقول: "وأما متمم فلم يختلف في إسلامه، كان شاعرا محسنا، لم يقل أحد مثل شعره في المراثي التي رثا بها أخاه مالكا".[23]

كان شعر متمم أكثر شهرة وتداولا بين الرواة والأدباء العرب، ورغم ذلك لم يصل إلينا مجموعا، وإنما وصلت منه بضعة قصائد ومقطوعات هي على الأرجح اقتطعت من قصائد طوال ضاع أغلبها ولم يصل إلينا منها إلا القليل، وهذا الذي صعب دراسة شعره وإعطائه ما يستحق من العناية.[24]

وعن الإعجاب بشعره، يقول أحمد العبيدي: "صليت مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-الصبح فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل قصير أعور منكبا قوسه وبيده هراوة، فقال: من هذا؟ فقيل متمم بن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

لعمري وما دهري بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا[25]

حتى بلغ إلى قوله:

وكنا كندماني حذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[26]

فقال عمر: هذا والله التأبين لوددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت به أخاك"[27] فرد عليه متمم قائلا: "لو أن أخي مات على ما مات أخوك ما رثيته. فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم."[28] وقد تمنى عمر أن يكون قادرا على قول الشعر ليرثي أخاه زيدا بمثل ما رثى به متمم مالكا، وهذا التمني يوضح لنا حقيقة مفادها أن العاطفة وحدها لا تكفي لإيجاد شـــعر قوي مؤثر مثل ما رأينا عند متمم، وإنما يجب أن تلازمها قابلية شعرية فذة تعكس الحزن الشديد في قوالب شعرية مؤثرة.[29]

ولا شـك أن إعجاب الناس بشـعر متمم لم يأت من فراغ، بل لأن حزنه على أخيه كان شـديدا، واسـتطاع أن يصـور هذا الحزن وينقله إلى نفوس الآخرين. ومما يؤكد هذه الحقيقة أنه رثى زيد بن الخطاب بعد أن سمع تمني عمر قول الشعر كي يرثي به أخاه بعدما سـمع رثاء متمم لمالك. ومعلوم أن عمر بن الخطاب كان من المسـاندين لمتمم والمدافعين عنه ومطالبا في نفس الوقت بأخذ حق مالك من خالد بن الوليد، بعد ما اتهمه متمم بأنه ظلم مالكا. وإرضاء لعمر أراد متمم أن يرثي زيدا بأبيات من الشعر، لكنه لم يجد كما أجاد في رثاء مالك، فقال عمر: "لم أرك رثيت زيدا كما رثيت مالكا، فقال: والله إنه ليحركني لمالك مالا يحركني لزيد."[30]

وتعليقا على ما ورد آنفا، نقول إن الشـعر المنبعث من عاطفة صـادقة ، غير الشـعر المنبعث من عاطفة متكلفة، وهذا ما عبر عنه متمم إذ كان صـــادقا في مشـــاعره ومجســدا لها. من جانب آخر نقول، لو وصــلت إلينا أشــعار متمم في رثاء زيد لكان باســـتطاعتنا عقد موازنة بين رثائه في زيد ورثائه في أخيه مالك، ومع ذلك فإذا نظرنا إلى شـــعره في رثاء الخليفة عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- لوجدنا أن رثاءه جاء نتيجة مجاملة بعيدة عن تلك العاطفة الباكية التي رثى بها مالك. ونراه يقول في رثاء عمر:

يساءلني ابن بجيرا أين أبكره عني فإن فؤادي عنه مشغول

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هلا بيوم أبي حفص ومصرعه أن (ابتغاءك) ما ضيعت تضليل

إن الرزينة فابكه ولا تسمن عب تطيف به الأنصار محمول.[31]

وتعليقا على هذه الأبيات، نورد ما أوردته ابتسام الصفار تعليقا على هذه الأبيات: "فلا تجد في الأبيات عاطفة قوية، ولا روحا حزينة بل إنها تبدو إضافة إلى هذا ركيكة النظم فيها خبن ثقيل ومعان مبتذلة واهية".[32]

الموسيقى الشعرية

اعتمد متمم بن نويرة في شعره على الموسيقى الشعرية، وهي نوعان: خارجية، وهي التي تعتمد على الوزن والقافية، وداخلية، وهي التي تنشأ من اختيار الكلمات وترتيبها لتحقق التوافق الصوتي، ثم الملاءمة بين حروف القافية وحروف الكلمات الأخرى التي ترد في أبيات القصيدة.

فالموسيقى الشعرية عنصر مهم من عناصر الشعر، ينهض بأثر رئيسي مع بقية العناصر الأخرى، كالصورة لتحقيق وإثراء جماليات الفن الشعري، فالشاعر الذي أدرس شعره اعتمد القصيدة ذات الشطرين في كل ما قاله من شعر.

فالوزن "وسيلة تعين الشاعر على استجلاء حسه الفني، وتدفعه مع أفكاره فلا تسقط في بئر النشاز إذا خلت من هذه الموسيقة."[33]

فوظيفة الوزن هي" ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد وعن ترديد هذه التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها."[34]

وترتيب التفعيلات المكونة للوزن يحدد البحر الذي ينظم الشاعر عليه قصيدته، وقد جاءت أغلب شعر متمم بن نويرة على شكل مقطعات إلا ثلاث قصائد تفاوتت أبياتها طولا، وجاء على الشكل الآتي:

القصيدة الأولى عدد أبياتها سبع وخمسون بيتا في رثاء مالك بن نويرة، أما القصيدة الثانية فعدد أبياتها خمس وأربعون بيتا حول الحزن والأسى على وفاة أخيه مالك، أما القصيدة الثالثة فعدد أبياتها ستة عشر بيتا حول شدة الحزن والصبر على الفقيد.

أما قوافيه فقد تنوعت كذلك وجاء شعره على أغلب القوافي وكانت قافية العين الأكثر ورودا في شعره، تليها قافية الميم.

لقد كانت قوافي متمم امتدادا لسلاسته وللبساطة التي رأيناها في معانيه، وفي لغته وصوره وقوافيه، فهو بحق شاعر البساطة والرقة والوضوح.

أثر مقتل مالك في حياة متمم وشعره

إن حدث مقتل مالك كان له كبير الأثر في حياة متمم بن نويرة، ولعب هذا الحدث المؤلم عنده دورا عظيما في تكوين شخصيته الشاعرية، إذ كان شاعرا كبيرا، رغم أن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

المصادر التي تحدثت عنه لا تذكر شيئا عن شاعريته في الجاهلية، وإنما ظهر متمم في مسرح الشعر العربي على إثر حادث مقتل أخيه مالك، إذ كان هذا الحدث هو المحرك الرئيسي لشاعريته، وتحديدا في رثائه لأخيه مالك.

وقد عبر الشـعراء عن إعجابهم وتأثرهم بشـعر متمم، إذ وجدوا في بكائه لأخيه مثالا يشبهون به حزنهم، ويضربون به المثل في طول ملازمة متمم للأسى والحزن.

فقد قال الشريف الرضى ضاربا المثل بفجيعة متمم:

فقد فجع الماضي لبيدا بأربد وعزي قبل مالك في متمم[35]

ومثل ما فجع الشـريف الرضى، فقد قال حيوس مادحا محمود بن نصر ومتمثلا بصرخة مالك وحزن متمم عليه وذلك لشدة حزنه بعد فراق ممدوحه:

فراق قضى ألا تاسي بعد أن مضى منجدا صبري وأوغلت متهما

وفجعة بين مثل صرعة مالك ويقبح بي ألا أكون متمما[36]

وقد حزن كذلك الشـاعر أبو فراس الحمداني عندما ما وقع أبو العشـائر الحسـين بن علي بن الحسن بن حمدان في الأسر، فقال واصفا حزنه عليه:

سأبكيك ما أبقى لي الدهر مقلة فإن عزني دمع فما عزني دم

وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول محرم

وما نحن إلا وائل ومهلهل صفاء وإلا مالك ومتمم[37]

ويتضـح أن مراثي متمم بن نويرة سـارت سـير الأمثال، وحفظها العرب، وتمثلوا بها وذكرها شعراء الرثاء في أشعارهم، كطول التلازم وشدة الأسى وصدق المودة في الإخاء.

إن بواعث الحزن والأسى في شعر متمم سببها مقتل أخيه مالك، وكان يوم موته مولد شاعر في مسرح الشعر العربي الذي صدم بموت أخيه صدمة عظيمة، إذ فجرت ينابيع شاعريته، فبدأ ينشد ويغني في بكاء مالك حتى لا يكاد ينساه.

وقد كان حزن متمم على أخيه شـديدا حتى أنه سـئل عن مبلغ وجده وحزنه، فقال: "أصبت بإحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة، فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ"[38] وقد اشـتد حزن الشـاعر مما جعله لا يهتم بنهايته قربت أم بعدت، فيقول بعد أن احتوته الهموم وتملكه الحزن:

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي نائي أم هو الآن واقع[39]

لقد أصبحت الحياة في نظر الشاعر عديمة الجدوى لشدة حزنه على فقد أخيه مالك، فصـار لا يبالي بموته، بل أصـبح الموت عنده خلاصـا من ثقل أناخ عليه، فصـاح بعدد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مناقب الميت وآثاره ويتذكر الأيام الخوالد مع أخيه ويحض نفسه على التجلد والصبر وعدم إظهار الضعف أمام المصيبة مخافة شماتة الآخرين، ويدعو بالسقيا لقبر مالك ويطالب بالثأر من قتل أخيه مالكا.

مظاهر الحزن والأسى في شعر متمم بن نويرة:

تعددت المظاهر التي انتابت شعر متمم، وعبرت هذه المظاهر عن صدق العاطفة وحرارة الانفعال، فكانت انعكاسا للظرف الذي وقع تحت ضغطه الشاعر، وكان من أبرز هذه المظاهر:

البكاء واللوعة: وهي من أهم مظاهر الحزن عند الشعراء وتأثرهم بمن فقدوا من الأحبة، ذلك لأن الرثاء حزن وبكاء ولوعة وتفجع.[40] وهذا المظهر لا يحتاج إلى عناء كبير في البحث عنه، لأن شعر متمم زاخر به، فالبكاء انفعال واستجابة مبعثه مؤثرات خارجية تداهم الإنسان فتضعفه ثم تسيطر عليه، ويجد نفسه عاجزا عن المواجهة فيلوذ بالبكاء بوصفه نوعا من التنفيس عن النفس.[41]

وإذا أمعنا النظر في شعر متمم بدا لنا في أغلبه بكاء على فقد أخيه مالك، حيث يقول في إحدى مرثياته:

لقد لامني عند القبور على البكاء رفيقي لتذارف الدموع السوافك

أمن أجل قبر بالملا أنت نائح على كل قبر أو على كل هالك

فقال: أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له أن الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك[42]

ثم يندفع متمم مرة أخرى للبكاء على أخيه، وكأن تعداد مآثر أخيه مسوغ آخر لاستمراره في البكاء، فيخاطب عينيه ليحثهما على البكاء من خلال هذه الصور الجميلة المعبرة والتي مبرز فيها وجه أخيه الذي افتقده، فيقول:

فعيني هلا تبكيان لمالك إذا أذرت الريح الكنيف المرقعا[43]

وهبت شمالا من تجاه أطايف إذا صادفت كف المفيض تقفعا

الهم والسهر: إن أطياف الحزن تتسلل إلى نفس متمم بن نويرة مخلفة وراءها عبرات وأنات، ولا تكاد تنتهي حتى تخلف بعدها مثلها، ومن هنا استسلم الشاعر إلى الهموم لتنتهي به إلى الأرق والسهر الدائمين[44]، ومن تلك الهموم التي أرقت منامه موت أخيه مالك، وفي ذلك يقول:

أرقت ونام الأخلياء وهاجني مع الليل هم في الفؤاد وجيع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وهيج لي حزنا تذكر مالك فما نمت إلا والفؤاد مروع
إذا عبرة ورعتها بعد عبرة أبت واستهلت عبرة ودموع
كما فاض غرب بين أقرن قامة يروي ديارا ماؤه وزروع[45]

لقد عز النوم على الشـاعر وشـاغله الهم والصـبر بينما ينام غيره خالي البال، إذ هو يبيت سـاهرا يناجي الهموم. إن صـورة الأرق التي قدمها الشـاعر معبرة، وفيها تفرد وتجديد فأرق الشاعر وحده، والناس ينعمون بالنوم.

توجيه الخطاب للعين وطلب البكاء:

لا شك أن العين هي أداة الحزن التي تبرزه في شكل دموع ليستريح بها الإنسان مما يعاني، وكأن القلب تنطفئ أحزانه ببكاء العين، فإذا بخلت العيون بالدموع فإن القلوب تنفطر من شدة الحزن والأسى.

لذا طلب متمم من عينيه أن تبكيا، لأن في بكائها شـفاء للقلب من الحزن الشـديد والألم المضن الذي يعانيه لفقد أخيه، وفي ذلك يقول:

فعيني هلا تبكيان لمالك إذا أذرت الريح الكنيف المرقعا[46]

ودعوة العين للبكاء كثيرة في الشعر العربي القديم، كما في شعر الخنساء، ودريد بن الصمة وغيرهم، ولكن نلاحظ أن متمما دعا عينه للبكاء على أخيه مالك.

سماع صوت الحمام يذكره بأخيه:

لا شك أن صوت الحمام يهيج أحزان الشعراء بصوته الذي يشبه أنين المكلوم الموجوع في قلبه، وقديما كان الشعراء يتذكرون مع صوت الحمام أحباءهم، وخلانهم وذويهم الذين رحلوا عن الحياة وتركوهم، والشـاعر متمم بن نويرة يذكر أخاه مالك ويبكي عليه حين ناحت حمامة نواحا شجيا، حيث يقول:

سأبكي أخي ما دام صوت حمامة تؤرق في وادي البطاح حماما[47]
وأبعث أنواحا عليه بسحرة وتذرف عيناي الدموع سجاما
وأجرأ من ليث بخفان منخدر وأفضل أن عي الرجال كلاما

وقال أيضا في مكان آخر:

إذا رقأت عيناي ذكرني به حمام تنادي في الغصون وقوع[48]
دعون هديلا فاحتزنت لمالك وفي الصدر من وجد عليه صدوع
كأن لم أجالسه ولم أمس ليلة أراه ولم يصبح ونحن جميع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فلاحظ أن الشـــاعر ما فتأ يذكر أخاه مالك، فقال كلما انقطع دمع عيني ذكرني بمالك تنادي الحمام على أغصـــانها فيعود دمع عيني من جديد. فالشـــاعر يقرر أنه يبكي لأخيه مالك حينما ناحت الحمام نواحا شـجيا، وكأنها تبكي على غياب شيء ألفته فهي حزينة.

عدم نسيان أخيه:

نلاحظ أن الشـاعر لا ينسى أخاه مالكا أبدا، بل يتذكره دائما ويبكيه كلما رأى أو سـمع ما يشجي، فحزن دائم وبكاء مستمر، ووصف هذا الحزن بأسلوب حواري جاء فيه:

فقال: أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له أن الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك[49]

يريد أن مالكا من عظم شـأنه كأنه قد ملأ الأرض، فكانت الأرض مكانه، وكان كل قبر قبره، أي أنه قد ملأ الأرض مصـــابه لأنه مدفون بكل مكان، "وقد علق النويري على هذا البيت بأنه أرثى بيت قالته العرب".[50]

الدعاء له بالسقيا:

قال الشاعر يدعو للأرض التي حل فيها قبر أخيه مالك أن يصيبها مطر غزير فتخصب، وذلك جريا على عادة العرب في إكرام الميت، والدعاء له بأن تســـقي الأمطار الأرض التي تضمه، فقال في ذلك:

سقى الله أرضا حلها قبر مالك ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

وآثر سيل الواديين بديمة ترشح وسميا من النبت خروعا

فمجتمع الإسدام من حول شارع فروى جبال القريتين فضلفعا

فوا الله ما أسقي البلاد لحبها ولكنني أسقي الحبيب المودعا[51]

فموت الأخ يعد من المصائب الشديدة التي يصعب تحملها، وقد بدا ذلك واضحا في حياة متمم ابن نويرة الذي تأثر بفقد أخيه تأثرا بالغا، وأصـــيب بألم لا يمكن تحمله. فنرى مظاهر الحزن والأسى عند الشـــاعر قد تعددت بتعدد البواعث، فكان البكاء واللوعة من أكثر المظاهر التي لجأ إليها الشاعر وأجاد فيها، وهذا اللجوء هو نوع من التنفيس عن النفس، فكانت دموعه نوعا من أنواع الراحة النفسية التي حاول الشاعر أن يخفف بها آلامه وحزنه. ولا يخفى على متابع مدى تأثر وتأثير مقتل مالك على حياة وشعر أخيه متمم، إذ نراه يعبر عن ذلك بعاطفة ولوعة، وهو يحلل ما يشعر به في سـاعة الرزء، فرثاؤه صـورة صـادقة لنفسـه في الدرجة الأولى ثم للميت في الدرجة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الثانية. ولما كان الرثاء في الأصل نابعا من الحزن والأسف، فقد فسره ابن رشيق بقوله: "وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام".(52)

وجدير بالذكر أن الحد الفاصل بين المدح والرثاء هو وجود دلالة يفهم بها مقصود المرثي، ويتم ذلك بذكر مناقب الميت بصيغة تدل على أنه في المدح أم في الرثاء. والرثاء هو تصوير ما يعتلج في النفس من ألم وحزن لموت عزيز، وكثير ما نرى الشاعر يثني على المرثي، فالرثاء الجيد هو ما يكون فيه الشاعر صادق العاطفة ، وأكثر ذلك في الأقارب، أما غير ذلك فقلما يظهر فيها التفجع. (53)

الخاتمة

بعد هذه الجولة في صفحات البحث توصلت إلى هذه النتائج:

1- إن متمم بن نويرة شاعر الحزن والأسى، لأنه حزن على أخيه حزنا شديدا وصور هذا الحزن أحسن تصوير ونقله إلى نفوس الآخرين.

2- لم يخرج متمم بن نويرة عن المعاني الجاهلية في الرثاء، فجاءت معانيه مستوحاة من بيئته الجاهلية التي يكثر فيها الجزع على الميت، وذلك من خلال تعداد مآثر الميت ومناقبه، وعدم نسيانه مهما طالت الأيام، وإظهار التفجع والحسرة عليه.

3- لم يظهر أثر الإسلام واضحا في كثير من مراثي متمم بن نويرة باستثناء ورود بعض الآثار الإسلامية، ولعل سبب ذلك يعود إلى قلة المعاني الإسلامية في شعر متمم بن نويرة إذ كان متأثرا بالطبيعة الجاهلية، ولم يستطع التخلص منها حتى بعد إسلامه.

4- لجأ الشاعر في أشعاره إلى إشراك الطبيعة للتعبير عن حزنها على فقد أخيه مالك محاولة منه لنقل مأساته من إطارها الذاتي إلى إطار أعم وأشمل.

5- الشاعر في كل هذا لا يخرج عن الإطار العام لشعر الرثاء في العصر الجاهلي، بأنواعه وأساليبه المعروفة.

6- رثاء متمم بن نويرة يدور في محورين رئيسيين: أولهما: بكاء ونوح وعويل على الميت، وهذا النوع من البكاء يعرف "بالندب" وثانيهما: ما يتخذه من ثناء على الميت وذكر فضائله وتعداد مناقبه، وهذا الضرب من الرثاء يعرف "بالتأبين".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب: دار صادر ـ بيروت، 309/14ـ
2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: تحقيق: محمد قرقزان ط2 ـ مطبعة المكتب العربي ـ دمشق 1994 ص: 805.
3- ينظر المصدر نفسه. ص: 805.
4- الجمحي ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثالثة 1988، ص:83.
5- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق يوسف الطويل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، 1992م 289/15، ـ ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ دار الحديث ـ القاهرة 1996 ـ 25/1.
6- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: 63/14 مصدر سابق، ـ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الجيل ـ بيروت الطبعة الأولى 1992 ـ1362/3.
7 ـ محمد بن عمران بن موسى، معجم الشعراء ـ دار الجيل ـ بيروت 1991 ـ ص: 260.
8- أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني مصدر سابق. 298./15
9- الجمحي ابن سلام ،طبقات فحول الشعراء ـ مصدر سابق: 208/1.
10- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان 1979، 417/3.
11- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ـ مصدر سابق: 299/15.
12- ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية ـ بيروت. ط1ـ 1995. 44/3.
13- الصفار، ابتسام مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ 1968 ـ ص: 14.
14- الصفار، ابتسام مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة ،مصدر سابق: ص 21.
15- المصدر السابق. ص: 21.
16- الصفار، ابتسام مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة، ص: 22 مصدر سابق.
17- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ـ مصدر سابق: 69/14.
18- المبرد، الكامل: في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت 1985 ـ 1160/3 وينظر: الصفار، ابتسام مرهون مالك ومتمم ابنا نويرة: مصدر سابق:23.
19-ابن قتيبة، الشعر والشعراء: 256/1 مصدر سابق.
20- الجمحي ابن سلام طبقات فحول الشعراء: 82 مصدر سابق.
21- المصدر السابق: 83.
22- المبرد، الكامل في اللغة والأدب: 126/2 مصدر سابق.
23- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 397/4.
24- ينظر: الصفار، ابتسام مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة، ص:30 ـ مصدر سابق.
6- الجمحي ابن سلام ،طبقات فحول الشعراء، ص:170، مصدر سابق.
26- السيوطي، شرح شواهد المغني، ، تحقيق الشيخ الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان،ج2، ص: 569.
27- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب ، ، ص: 34/2 مصدر سابق.
28- ابن سعد، الطبقات الكبرى: دراسة وتحقيق زياد محمد منصور/ط1983/1/لجنة إحياء التراث. ج3 ق2 275ـ والكامل للمبرد: 242/3 مصدر سابق.
29- ينظر: ابتسام، الصفار مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة،: ص: 32 ـ مصدر سابق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

30- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب: 1243/3 مصدر سابق وينظر كذلك: الصفار، ابتسام مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة: ص: 33 ـ مصدر سابق.
31- الصفار، ابتسام مرهون مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ص: 33، مصدر سابق.
32-المصدر السابق ص: 33 ـ
33 - رجاء عيد، التجديد الموسيقي في الشعر العربي، منشأة المعارف –الإسكندرية، 1977، ص:9.
34 - أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة العربية، القاهرة1952م، ص:57.
35- يوسف شكري فرحات، شرح ديوان الشريف الرضي، دار الجيل ـ بيروت 1995، 399/2.
36- إحسان عباس، ديوان ابن حيوس، ـ دار صادر ـ بيروت، 599/2.
37- أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، برواية ابن خالويه دار صادر،ط1، 1955، 386/2.
38- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني،: 299/15 مصدر سابق.
39- السيوطي، شرح شواهد المغني، ل تحقيق الشيخ الشنقيطي ـ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ـ لبنان: 134.
40- الجبوري ـ الدكتور يحيى، الشعر الجاهلي وخصائصه الفنية، ، دار التربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية 1972، ص: 211.
41- المقالح، الدكتور عبد العزيز، الحزن في شعر المعلقات، دار العودة ـ بيروت، ط1 1981، ص: 67.
42-ابن عبدربه، العقد الفريد: 263/3 مصدر سابق.
43- الزمخشري، أساس البلاغة: تحقيق أمين الخولي/ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.ص: 826.
44- أبو المجد، الدكتور محمد، شعر الرثاء والصراع النفسي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994م، ص :54.
45- صدر الدين الحسن البصري، الحماسة البصرية، تحقيق وشرح ودراسة د.عادل سليمان جمال/الناشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ط1 1999م، 211/1.
46-الزمخشري، أساس البلاغة: تحقيق أمين الخولي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان،ص826.
3- النقائض، لابن عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري/وضع حواشيه: خليل عمران المنصور/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان : 21/1ـ22 ومعجم البلدان: 59/2 مصدر سابق.
48- الصفار، ابتسام مرهون: مجموع شعر مالك ومتمم ابنا نويرة: 103 مصدر سابق.
49- ابن عبد ربه، العقد الفريد:: 263/3ـ تقديم الأستاذ خليل شرف الدين/ منشورات دار مكتبة الهلال/ ط2/1990.
50- ورد التعليق في حاشية مجموع شعر مالك ومتمم ابنا نويرة: 126 مصدر سابق.
51- الصفار، ابتسام مرهون، مالك ومتمم ابنا نويرة: ، ص:48، مصدر سابق.
52- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان ط2 مطبعة المكتب العربي ـ دمشق 1994.ص:805.
3_ ينظر: : الدكتور علي محمد حسن، والأستاذ زكي علي سويلم، الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ـ الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية ـ 1990 ص: 36.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فن المقامات في الأدب العربي النيجيري (مقامات الإلوري نموذجا)

إعداد:
الدكتور/ سليمان يوسف الغماوي
المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن
al-gamawiy.ys@unilorin.edu.ng/ 08039100102

الملخّص:
فقد نشأ في أواخر العصر العباسي فن جديد قبله الأدب العربي و فسح له مجالاً رحباً و هو المقامات. وأنّ الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص و انّما أريد بها قطعة أدبية فنّية تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع، كما أنّ أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات و تحليل الأشخاص ، و لم يكن همّ المنشىء للمقامات إلّا تحسين اللفظ و تزيينه وتعليم الناشىء الكتابة في اللغة العربية بلغة فصيحة منمّقة. ويعتبر هذا الفنّ جزءً هامًّا من الأدب العربي النيجيري، وهويتميّز بتنوّعه وغناه بالمواضيع المتنوّعة التي يعرضها بأسلوب فنّي وروحاني قوي. فالمقامات تعبّر عن التفاصيل والمشاعر والحياة اليومية للشّعب النيجيري، وتساهم في تعزيز الوجود العربي النيجيري والاحتفاء بقيمه وتقاليده، ويواصل لم شمل النّاس من خلال الموسيقى والشعر والحكايات. وتهدف هذه المقالة إلى دراسة فنّ المقامات في الأدب العربي النيجيري منصبةً اهتمامها على مقامات الإلوري كنموذج لفن المقامات في الأدب العربي النيجيري، ثمّ بيان بعض السمات الفنية والبلاغية التي حفلت بها هذه المقامات، وختامًا قامت المقالة بإبداء بعض التعقيبات والملحوظات عليها.

ABSTRACT

A new art emerged at the end of the Abbasid era، which was accepted by Arabic literature and gave it a wide scope، which is the Maqaamaat. The purpose of the Maqaamaat was not the beauty of the stories، but rather an artistic literary piece that brings together elements of the language and anecdotes of composition in a rhyming style. Likewise، the authors of the Maqaamaat as a whole did not care about depicting stories and analyzing people، and the only concern for creating the Maqaamaat was to improve and embellish the pronunciation and writing habit among younger ones. This art is considered an important part of Nigerian Arabic literature، and it is distinguished by its diversity and richness in the various topics that it presents in a strong artistic and spiritual style. Maqaamaat expresses the details، feelings and daily life of the Nigerian people، contributes to strengthening the Nigerian Arab presence and celebrating its values and traditions، and continues to bring people together through music، poetry and stories. This article aims to study the art of Maqaamaat in Nigerian Arabic Literature focuses its attention on Maqaamaatul-Iloriy as a model for the art of Maqaamaat in Nigerian Arabic Literature، then explains some of the artistic and rhetorical features that these Maqaamaat are full of، and in conclusion، the article made some comments and observations.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التمهيد

نشأ في أواخر العصر العباسي فن جديد مأخوذ من الأدب الفارسي قبله الأدب العربي و فسح له مجالاً رحباً و هو المقامات. وأنّ الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص و انّما أريد بها قطعة أدبية فنّية تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع، كما أنّ أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات و تحليل الأشخاص ، و لم يكن همّ المنشىء للمقامات إلّا تحسين اللفظ و تزيينه وكذلك تدريب النّاشئين على فن الكتابة العربية بأسلوب راقٍ ولغة سليمة جيّدة.

ولقد حاول الكتّاب في نيجيريا على كتابة المقامات على النمط الذي وضعه الهمذاني وتبعه في ذلك الحريري، وبدأوا يؤلّفونها ويكتبون فيها، ومن هؤلاء الكتّاب الدكتور عبد الباري أَدَيْتُنْجِي في مقاماته الموسومة (كسوة العاري في مقامات عبد الباري) والشيخ مسعود عبد الغني أَدَيْبَايُو الأُويُووِي في مقاماته (مقامات الأوييووي)، والشيخ محمد الأول عبد السلام في مقاماته (مقامات الإلوري)، والشيخ أحمد التيجاني يوسف أَجَيْغُنلَي ريق الأصفياء في مقاماته (مقامات ابن يوسف) والدكتور جامع سعد الله عبد الكريم (أَسَلَيْجُو).

هذا، وتهدف هذه الورقة إلى دراسة مقامات الإلوري كنموذج لفن المقامات في الأدب النيجيري العربي، وقد اشتملت هذه الورقة بعد المقدمة على النقاط الآتية:

- المدلول اللغوي للمقامة
- المعنى الاصطلاحي للمقامة
- نشأة وتاريخ فن المقامات في الأدب العربي
- الأسباب والعوامل التي ساعدت على نشأة المقامة
- المقامات في الأدب النيجيري
- خصائص المقامـات
- أركان المقامة
- الآثار الأدبية للمقامات
- ترجمة حياة صاحب القرآن
- دراسة وتحليل مقامات الإلوري

مفهوم المقامة

المدلول اللغوي للمقامة

اتفقت المعاجم العربية القديمة على أن مدلول لفظ "مقامة" يعني المجلس من حيث هو مجلس، أو الجماعة من الناس. نجد ذلك في لسان العرب لابن منظور، وفي «أساس البلاغة» للزمخشري، وفي سواهما من أمهات المعاجم العربية كـ«الصحاح» للجوهري (1).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يقول ابن منظور: المقامة هي المجلس، ومقامات الناس مجالسهم، وأنشد ابن بري من شعر العباس بن مرداس في هذا المعنى:

فأيي ما وأيك كان شراً فقيد إلى المقامة لا يراها

واستعملت الكلمة مجازاً لتعني القوم الذين يجلسون في المجلس(2).

أما في المعجم الوسيط فـ«المقام»: موضع القدم، والمجلس، والجماعة من الناس، والدرجة أو المنزلة، ومن الدعاء المأثور: «وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته»، والضريح؛ كضريح الحسين بن علي والسيدة زينب رضي الله عنهما(3).

ويقول الشريشى في شرحه لمقامات الحريرى : المقامات : المجالس واحدتها مقامة، والحديث يجمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة و مجلساً لأنّ المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس، ولأنّ المحدث يقوم ببعضه تارة و يجلس ببعضه أخرى.

فالمقامات : جمع مقامة، وهى كالمقام ، اسم مكان من قام بالمكان بمعنى أقام فيه ، و على هذاالمعنى قول المسيب بن علس:

و كالمسك ترب مقاماتهم و ترب قبورهم أطيب

ثم توسع في استعمال اللفظ ، و انتقل إلى الدلالة على الجماعة المقيمة بالمكان ، و بهذا المعنى جاءت في قول زهير:

و فيهم مقامات حسان وجوههم و أندية ينتابها القول و الفعل

وأحياناً كانت الكلمة تتجاوز المكان إلى من يوجدون فيه، فتعني الجماعة التي يضمها المجلس أو النادي، كقول لبيد:

ومقامة غُلب الرقاب كأنهم جن لدى الباب الحصير قيام (4)

وجاءت الكلمة أيضا في شعر لبيد بالضم بمعنى موضع الإقامة من الفعل أقام في قوله :

عفت الديار محلها فمقامـــــــها بمنى تأبد غولها فرجامها

وجاءت في القران الكريم اسما لموضع القيام: (واتّخِذوا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصلّى). سورة البقرة: 125.

ثم تطورت الكلمة في العصر الإسلامي، وأصبحت تعني: المجلس الذي يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة أو غيره ويقوم بوعظ الحاضرين، أي إن الكلمة بدأت تضم إلى جانب المجلس وجماعة الحاضرين، حديثاً وعظياً، وكلاماً في السلوك والتهذيب، وأخيراً أصبحت تعني المحاضرة، سواء أكان من يقدمها قائماً أو قاعداً(5).

وهكذا كانت الكلمة يتغير مدلولها حسب الظروف الغالبة في كل عصر استخدمت فيه، ففي العصر الجاهلي الذي يؤمن بالقبلية والطائفية كان مدلولها اجتماعياً، وعندما تغلبت النزعة الدينية إبان صدر الإسلام والدولة الأموية، اتجهت الكلمة اتجاهاً دينياً بالوعظ والإرشاد، وعندما تقدمت الفنون الأدبية خلال العصر العباسي الثاني، وتعددت ألوان الأدب شعراً ونثراً واتجه الأدب إلى التفنن والإغراق في المحسنات البديعية، اتخذت

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقامة مدلولاً أدبياً ظهر على يد بديع الزمان الهمذاني، الذي استخدم لفظ «المقامات» استخداماً يقصد به نوعاً أدبياً جديداً ظهر في ذلك العصر، كما يتضح ذلك تالياً.

المعنى الاصطلاحي للمقامة

المقامة هي الفن البليغ البديع المنمق، الذي صيغ في أسلوب قصصي لطيف يمثل قصة وقعت لشخص أو أشخاص، يتخيلهم الكاتب، و يضع على ألسنتهم حواراً يجتهد فيه في التحسين و التزيين و الوشي، و يلتزم فيه السجع أو يكثر منه، و يودعه ما أراد له ذوقه من طرائف و روائع و ملح و بدائع ، و نقد للأشخاص و المجتمع ، و وصف للأخلاق والبلاد و الناس (6).

ويعرف الدكتور زكي مبارك المقامات بأنها: هي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية، أو فلسفية، أو خاطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون»(7).

أما الدكتور شوقي ضيف فيرى أن المقامة ليست قصة وإنما هي حديث أدبي بليغ.

والمقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر، ولعله من أجل ذلك سمّاها بديع الزمان مقامة، ولم يسمّها قصة ولا حكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوّقاً فأجراه في شكل قصصي»(8).

وعرفها الدكتور فيكتور الكك بأنها: «حديث قصير من شطحات الخيال، أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجّع تدور حول بطل أفّاق أديب شحّاذ. يحدث عنه وينشر طويّته راوية جوّالة قد يلبس جبّة البطل أحياناً. وغرض المقامة البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام وموارده ومصادره في عظة بليغة تقلقل الدراهم في أكياسها، أو نكتة أدبية طريفة أو نادرة لغوية لطيفة أو شاردة لفظية طفيفة»(9).

أما الدكتور إحسان عباس فيعرف المقامات بأنها: «قطعة نثرية مسجوعة، قصيرة الفقرات، ذات طول معين لا تتجاوز في طولها مقام واعظ يتحدث إلى جمهوره، وفي الغالب يكون البطل متنكراً، فهي تقع بين (عقدة) و(حل) قصيري الأمد، ويكون الحل إشباعاً للتشويق، ويصبح الانكشاف مدعاة للارتياح، وسبباً لطمأنينة النفس»(10).

مما سبق يتضح أن المقامة تقوم أساساً — من الناحية الموضوعية — على حكاية مغامرات، يقوم بها جميعاً في المقامات العربية بطل واحد، وتنتهي جميعها إلى نجاحه في التحايل على الناس، ووصوله إلى تحقيق مآربه من هذا التحايل من كسب ونوال، وإلى جوار هذا البطل يوجد راوية واحد ينقل لنا أخبار هذا البطل وحيلة وبطولاته، وأثناء عرض هذه البطولات وتلك المغامرات تبرز بعض مظاهر النقد الاجتماعي، والألغاز والأخبار المتصلة بالحياة الأدبية، وفوق كل ذلك عرض ألوان من الصناعات البديعية بشكل مكثف، ولكي ينجح الكاتب في ذلك، يجب عليه أن يحسن اختيار بطل بارع في اللغة والأدب، سريع النكتة حاضر البديهة، ذي ظرف في تقديم حيله وأكاذيبه، ومع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تفوقه في كل هذه الصفات يجب أن يكون في حالاته كلها تقريباً متسوّلاً ماكراً ولوعاً بالملذات ومستهتراً يحتال للحصول على المال ممن يخدعهم(11).

نشأة وتاريخ فن المقامات في الأدب العربي

زعم البعض أن أصل المقامات فارسي، وأنها انتقلت من اللغة الفارسية إلى العربية.

ويرد على ذلك بأن المقامات قد ظهرت في اللغتين العبرية والسريانية بعد ترجمة مقامات الحريري، ولو كان أصل المقامات فارسياً لكان الأولى أن تنتقل المقامات إلى هاتين اللغتين من المقامات الفارسية وليس العربية. كما أن أول من ألف مقامات فارسية هو القاضي حميد الدين الذي ذكر أنه ترسم خطى البديع والحريري رغبة منه في إدخال هذا الفن إلى اللغة الفارسية. فالمقامة إذاً فن عربي أصيل، وهدفه الأساسي هو تعليم اللغة العربية وأساليبها، ومعرفة فنونها وأفنانها(12).

كما اختلف المؤرخون و الأدباء في تاريخ فن المقامات اختلافاً شديداً ، فذهب الحريرى والقلقشندي وغيرهما إلى أنّ البديع هو واضع ذلك الفن .قال الحريري في مقدمة مقاماته: "وبعد فإنّه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، و خبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان و علّامة همذان ، فأشار من إشارته حكم، و طاعته غنم ، إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع".

وقال القلقشندي: "إنّ أول من فتح باب عمل المقامات علّامة الدهر و إمام الأدب البديع الهمذاني"(13).

وذهب جرجي زيدان إلى أن البديع اشتغل في مقاماته على نسق رسائل الامام اللغوي أبي الحسين أحمد بن فارس (٩٩٩ م /٣٩٠ هـ)، و قد اشتد الخلاف في إثبات العلاقة أو نفيها فيما بين الهمذاني و ابن دريد (٩٣٣ م /٣٢١ هـ)، فإن ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وابن قتيبة يُرجعان المقامات إلى عهد أبعد من عهد البديع.

وقال الحصري في عرض كلامه على بديع الزمان: و لما رأى البديع أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي أغرب بأربعين حديثاً استنبطها من ينابيع صدره وأهداها للأفكار والضمائر في معارض عجمية و ألفاظ حوشية عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية (14).

و لكن الأرجح في هذه المسألة انّ فنّ المقامات نشأ تدريجيّاً من رواية القصص والأخبار وللبديع الهمذاني فضل تنظيمها ووضعها في شكلها الفني الخاص. فإن هذا الشكل الخاص لا نجده في أحاديث ابن دريد التي لاتتقيد بالسجع و ان لم تخل منه، و لا تدور حول بطل واحد، ولا تبلغ الصناعة اللفظية و البيانية فيها ما تبلغه في المقامات، و لا تحتوي على ذكر النوادر والأخبار والإشارة إلى وقائع الزمان و أعلام التاريخ ، و الحكم والأمثال و النكتات واللغة والأدب، مثل ما تحتويه المقامات.

فقد استفاد البديع من أحاديث ابن دريد، ومن أساليب الترسل والكتابة المنمقة التي تهتم اهتماماً شديداً بالمبنى المسجع المزخرف ، فاستخلص منها أسلوب المقامات، و

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

استفاد من أحوال عصره الاجتماعية ومن أدب الحرمان فاستخلص منه موضوع المقامات. فكانت المقامات صدى لحرفة الكدية الشائعة إذ ذاك، و صورة لحياة المكدين؛ و كانت في أسلوبها خاضعة للذوق الأدبي العام الذي كان إذ ذاك يكلف بالسجع و المحسنات البديعية، ويميل إلى تضمين النثر حكماً و أمثالاً وأشعاراً.

الأسباب والعوامل التي ساعدت على نشأة المقامة

لقد ارتبطت نشأة المقامات في الأدب العربي بفساد كل من الحياتين الاجتماعية والأدبية، ففي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وما تلاه، سيطر البويهيون على مراكز الخلافة الإسلامية في بغداد، وأدى ذلك إلى تفتّت وتكّك الدولة الإسلامية وظهور دويلات متعددة، ونتج عن ذلك جماعات حاكمة متمتعة بكل الحقوق في مقابل كثرة إسلامية كادحة، وأصبح لزاماً على الأدباء المتطلعين إلى حياة كريمة الاتصال بالحكام والأمراء مادحين إياهم أملاً في العطايا والهبات، فأصبح الأدب وسيلة للكسب، وظهرت جماعة من العامة تتخذ من الأدب وسيلة إلى التسول أحياناً والنصب أحياناً أخرى، وكان من هؤلاء طائفة الساسانيين، وكانوا أهل كدية يتجولون في البلاد محتالين على الناس، أملاً في التكسب وابتزاز الأموال بالدهاء والحيل(15).

تقول الدكتورة نجلاء الوقاد: «لم يكن هدف الهمذاني من تأليف المقامات التفكه والتندر والسخرية، بل أراد أن يرصد الحياة من حوله فهو قد ضاق ذرعاً بها، وأن حياة الضنك التي كانت تفرض سلطانها على السواد قد آذت نفسه، وأمضت ضميره، فلم يملك إلا أن يصورها في صورة ترفع الإحباط عن كواهل السواد، وتمسح ما بهم من قنوط، وتثير فيهم الإحساس بما يعانون»(16).

بهذا أمكن لنا ذلك أن نعرف أن ما جمعه بديع الزمان في مقاماته بمهارة تقدم صورة واهية لذلك المجتمع العباسي غير أن الصورة التي استقى منها بديع الزمان فن المقامة تظل ناقصة إذا أهملنا ظاهرة هامة لعبت دورا رئيسيا في تلك الفترة وهي ظاهرة البؤس التي آل إليها كثير من الأدباء، وأصحاب المهارات في ذلك المجتمع وهنا تتضح كيف كانت المقامة الفنية عند بديع الزمان الهمذاني وليدة بيئة بعينها في مرحلة معينة من مراحل التاريخ.

وقد دارت المقامات في العصر العباسي حول موضوع «الكدية» كأثر من آثار الاضطراب الاجتماعي والسياسي الذي ساد العالم الإسلامي في ذلك الوقت. وقد واكب ذلك كله اضطراب في الحياة الأدبية، فاهتم الأدباء بإظهار التفوق على بعضهم في مجال الصنعة والإكثار من المحسنات اللفظية والمعنوية(17).

وهكذا كانت نشأة المقامات معبرة عن روح العصر وذوق الناس وعنايتهم بالزخارف اللفظية، ولذا كان القصد الأول من مقامات بديع الزمان ومن بعده الحريري الإتيان بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخلب السامعين وتخترق بروعتها حجب قلوبهم. ومن أجل ذلك اختار البديع صيغ السجع لمقاماته، وكانت هذه هي الصيغة التي يُعجب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بها عصره، فكان لا بد للبديع كي ينال استحسان معاصريه من أن يعتمد اعتماداً على هذه الوسيلة، ويستخدمها في كل ما ينمق من مقاماته ويوشي من أحاديثه، ولذا كان الأصل في مقامات بديع الزمان الهمذاني أن يسجع ولا يترك السجع إلا نادراً(18).

فن المقامات في الأدب العربي النيجيري

تعد المقامات إحدى الفنون النثرية التي يبالغ فيها الاهتمام باللفظ والأناقة اللغوية وجمال الأسلوب بحيث تتعدى الشعر في احتوائها على المحسنات اللفظية إلا أنها لم تحظ اهتمام الأدباء والنقاد وهذا لايعني أنهم أهملوا هذا الفن كليا بل المقصود هوأن النثر بشكل عام والمقامات على وجه الخصوص نال أقل اهتمام بالمقارنة إلى ما ناله الشعر العربي من علو الشأن.

فالمقامة فن جديد وبكر في الأدب النيجيري، ولم يحظ بالدراسة والتناول في الوقت الذي كتبت دراسات عديدة في المقامات العربية.

ولقد تأثّر الكتّاب في نيجيريا على كتابة المقامات على النمط الذي وضعه الهمذاني وتبعه في ذلك الحريري، وبدأوا يؤلّفونها ويكتبون فيها، ومن هؤلاء الكتّاب الدكتور عبد الباري أَدَيْتُنْجِي في مقاماته الموسومة (كسوة العاري في مقامات عبد الباري) والشيخ مسعود عبد الغني أَدَيْبَايُو الأُويُووِي في مقاماته (مقامات الأويووي)، والشيخ محمد الأول عبد السلام في مقاماته (مقامات الإلوري)، والشيخ أحمد التيجاني يوسف أَجَيْغُنلَي ريق الأصفياء في مقاماته (مقامات ابن يوسف)، والدكتور جامع عبد الكريم (أَسَلَيْجُو) في مقاماته (مقامات السّعدي).

خصائص المقامـات

للمقامات خصائص وسمات تتميز بها عن سائر أنواع النثر الأدبي ذكرها عبد الله بطاح وهي كالآتي:

1- أسلوب المقامات مملوء بالصناعة اللفظية من جناس وطباق والتزام تام بالسجع .
2- تغلب على ألفاظها الغرابة .
3- مليئة بالقصص والحكم والمواعظ.
4- يختار كاتب المقامات لمقاماته بطلاً تدور حوادث المقامات حوله، وراوية يروي تلك الأحداث، فبطل مقامات بديع الزمان الهمداني أبو الفتح الإسكندري، وراويها عيسى بن هشام، وبطل مقامات الحريري أبو زيد السروجي، وراويها الحارث بن همام، وبطل مقامات الإلوري أبو اللبيب وراويها جبريل بن خالد وهكذا .
5- للمقامات فائدة تعليمية، فعندما يحفظها شداة الأدب فإنها تزودهم بذخيرة لغوية مفيدة .
6- يدور أغلبها على الاحتيال والطواف بالبلدان لجلب الرزق(19).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أركان المقامة

تقوم المقامة على ثلاثة أركان أساسية هي:

1- **الراوي**: يكون في كل مقامة راوٍ معين باسمه، يتكرر في جميع المقامات، فراوي مقامات الهمداني مثلاً هو (عيسى بن هشام) وراوي مقامات الحريري هو (الحارث بن همام). وراوي مقامات الإلوري (جبريل بن خالد)، وهو من ينقلها عن المجلس الذي تقع فيه، وينتمي في غالب الأحيان إلى طبقة اجتماعية متوسطة، يتابع البطل أو يصادفه، ويمهد أحياناً لظهوره، ويبدو وكأنه يتبعه أينما مضى، ويحسن طريقة تقديمه، ويسخط في غالب الأحيان على أخلاق البطل واحتياله وخداعه، ولا يكتشف أمره أحياناً إلا في نهاية المقامة

2- **البطل** (الشحاذ): ويكون لكل مجموعة مقامات معينة أيضاً بطل قصتها الذي تدور حوله، وتنتهي بانتصاره في كل مرة، وهو يتكرر في جميع المقامات تماماً كالراوي باسمه وشخصه، فبطل مقامات الهمداني مثلاً هو (أبو الفتح الأسكندري)، وبطل مقامات الحريري هو (أبو زيد السروجي)، وبطل مقامات الإلوري هو (أبو اللبيب) وهو شخص خيالي - غالباً - مخادع ينتمي الى شريحة المحتالين الأذكياء البلغاء، الذين يستخدمون الحيلة والفطنة والدهاء في استلاب أموال الناس، لذا فإن أبرز ميزات البطل الشحاذ هي أن يكون خفي المكر، لين المصانعة، فتيق اللسان، شديد العارضة، مفوهاً حذاقياً، واسع المعرفة في صنوف الأدب وغريب اللغة وأحكام الدين وصنوف العلم، فهو شاعر وخطيب وواعظ، يتظاهر بالإيمان والزهد ويضمر الفسق والمجون، ويتصنع الجد ويخفي في طياته الهزل، ويظهر غالباً كشخص مسكين متهالك بائس، إلا أنه في واقع الأمر طالب منفعة. والحقيقة أن الشخصية التي يستشعرها القارئ ليست شخصية البطل الأسطوري هذا وإنما هي شخصية مؤلف المقامة الذي ينبغي له أن يكون واسع الاطلاع على مختلف الفنون والعلوم، قدير في النظم والنثر والخطابة، قوي الملاحظة حاد الفكرة في حل الألغاز وكشف المبهمات، وهو بنفس الوقت هزل مرح النفس أمام الصعوبات واجتيازها.

3- **النُكتة**: تدور كل مقامة من المقامات على نكتة خاصة وفكرة معينة يراد إيصالها عن طريق البطل الشحاذ، وتكون عادة فكرة مستحدثة، أو ملحة مستظرفة، وقد تستبطن فكراً جريئاً لا يدفع غالباً الى تبني السلوك الإنساني الطبيعي، أو الحث على مكارم الأخلاق، وموضوعات المقامات تكون مختلفة، فمنها ما هو لغوي، أو أدبي، أو بلاغي، ومنها ما هو فقهي ، أو حماسي أو فكاهي، ومنها ما هو خمري أو مجوني وغير ذلك، بحيث تترادف المقامات في مواضيع مختلفة خالية من النسق والترتيب أو يكون ترتيبها غير ظاهر الترابط بوضوح، فكل مقامة تعتبر وحدة قصصية قائمة بنفسها تعتمد وحدة المكان غالباً ويغلب المقامات عادة الفكاهة والملح النادرة (20).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الآثار الأدبية للمقامات

١- أدى ظهور المقامات في الأدب العربى إلى غنائه في الألفاظ و الأساليب و الأخيلة والمعاني وأضافت المقامات إلى الأدب العربي فناً أدبياً جديداً لم يكن له وجود من قبل هو فن القصة القصيرة. قدمت المقامات نماذج أدبية جميلة للأدباء و المتأدبين ليحتذوها ويحاكوها و يسيروا على منوالها، مما يساعد على قوة الملكة و الموهبة. وقد أحيت المقامات كثيراً من مفردات اللغة و أساليبها، و من صور الأداء و التعبير فيها. و قد أسهمت المقامات في بناء النهضة الأدبية الحديثة في مصر و العالم العربى، إذ كانت المقامات من أوائل ما طبع في مصر، فتداولتها الأيدى، و تناولها القراء يتأدبون بها ويتخرجون عليها في صناعة النثر.

وقد ظهر فن أدبى جديد متأثر بفن المقامة، و هو ضرب من الإنشاء فيه مشابه من المقامة، وإن كان ليس منها، إذ لا يعتمد خصائص القصة و لا جانبها الفنى، و هو مقالات قصار، تعتمد على الإيجاز و تقصد إلى الوعظ و الحكمة، و تسدى النصح و الخبرة وثمرة التجربة إلى القراء، و ليس فيها حوار ولا لها راوية ولا بطل، و لا تساق لغرض الكدية، وهذا الفن نجده في مثل كتاب أطواق الذهب لعبد المؤمن الأصفهانى، و كتاب أطباق الذهب للزمخشرى، و أسواق الذهب لأحمد شوقى.

و للمقامات بجانب هذه الحسنات آثار سيئة في اللغة و الأدب ، إذ كانت الصناعة البديعية اللفظية المتكلفة السائدة فيها ذات أثر على فن الأدب و أسلوبه و على ملكات المتأدبين والشداة، و أشاعت فن الأحاجى و الألغاز في الأدب و أبعدت الشباب خلال أوائل عصر النهضة عن الأصول الأدبية الأولى التى تمتلىء ثمارها بالطبع والملكة و الموهبة القوية (21).

٢- و قد أثر الأدب العربى— فيما يخص جنس المقامات -في الأدب الفارسى .ففي مقامات حميد الدين الفارسية، للقاضى حميد الدين البلخى (مر بن محمود) المتوفى عام 559 هـــ يسير مؤلفها على نهج بديع الزمان والحريرى كما يعترف في مقدمة مقاماته الفارسية؛ على الرغم من أنّ مقاماته تختلف عن المقامات العربية من وجوه، فشخصية المؤلف تحتل المكانة الأولى المباشرة فيها فليس فيها راو معين وإنما يروى المؤلف أحداثه عن كثير من أصدقائه ولا يذكر أسماءهم. ثم إنّه ليس في مقاماته بطل تتعدد مواقفه في مختلف المقامات كما رأينا في مقامات الحريرى و بديع الزمان؛ بل إننا نرى في كل مقامة من مقاماته الفارسية بطلاً يقوم بمغامراته، ثم يختفى دون أن يبين عن اسمه أو مصيره، و يظل مجهولاً وراء ستار الغموض والإبهام، على أنّ المؤلف الفارسى يتوسع كذلك في مقاماته التى موضوعها المناظرات و كذا في المقامات ذات الطابع الصوفى.

٣- وقد أثرت المقامات العربية كذلك في الأدب الأوروبى تأثيراً واسعاً متنوع الدلالة، فقد غذت هذه المقامات قصص الشطار الأسبانية بنواحيها الفنية وعناصرها ذات الطابع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الواقعى، ثم انتقل التأثير من الأدب الأسبانى إلى سواه من الآداب الأوروبيه، فساعد على موت قصص الرعاة، و على تقريب القصة من واقع الحياة، ثم على ميلاد قصص العادات و التقاليد في معناها الحديث، و هى التى تطوررت فكانت هى قصص القضايا الإجتماعية فيما بعد (22).

ترجمة صاحب مقامات الإلوري

اسمه ومولده ونسبه ولقبه

هو محمد الأول بن عبد السلام بن محمد الثاني الملقّب بصاحب القرآن، وهو من مواليد إلورن، وانتسب إلى إحدى القبائل الفلانية التي وفدت إلى بلاد هوسا من بلاد فوتا تورو. ولد في عام 1973م في مدينة إلورن، ولاية كوارا.

كان أبوه عالما من علماء إلورن، وداعيا كبيراً جريئاً انتشر صيته في أرجاء إلورن، وكان يتجوّل القرى والأرجاء حاملا لواء الدعوة إلى الله سبحانه، وكان محبا للعلم والمعرفة حيث إنه كرّس جميع حياته للعلم وتعليم القرآن الكريم وتلاوة آياته وتدبر معانيه حتى لقّبه شيخه يوسف الأبهجي بـ (صاحب القرآن)، وبهذا اللقب عرف ابنه الكاتب صاحب مقامات الإلوري الشيخ محمد الأول بن عبد السلام. (23)

نشأته العلمية والثقافية

نشأ الأستاذ محمد الأول في مدينة إلورن في أسرة معروفة بالعلم والتقوى والصلاح، وتربّى في أحضانها، ولقد تلقّى الأستاذ محمد الأول العلم عند أبيه وختم القرآن الكريم على يديه، ثمّ واصل دراسته الابتدائية عند والده. فلما لاحظ أبوه منه سرعته في الفهم وذكاؤه الفائق على أقرانه، حيث إنه انفرغ من تعلّم القرآن الكريم وتجويده وحفظ بعض سوره وهو لم يتجاوز اثني عشر من عمره، أخذ يفرح بفضل الله عليه ويتغنّى شاكرا لله سبحانه بقوله:

محمد أرسله الله محمد أرسله الله (24)

ثم بدأ الشيخ محمد الأول يتعلّم بعض الكتب الدينية واللغوية منخرطا في مدرسة دهليزية زمرية أسّسها الشيخ حسين أريكؤصالا. ثم ترك الشيخ محمد الأول مسقط رأسه متوجّها إلى بلد كدونا مع أخيه العزيز عبد المؤمن عبد السلام وذلك عام 1990م وسجّلا في مدرسة محلية، ودرسا فيها الكتب الفقهية والعلوم الدينية التشريعية والكتب الأدبية اللغوية. وفي كدونا التقى محمد الأول بشيخ سوداني من محاضري جامعة ولاية كدونا، فهو الدكتور إبراهيم مرتضى عام 1993م، ولقد كان التقائه بهذا الدكتور أثراً ملموسا في شخصيته، وبه فتح الله عليه أسرار العلوم والمعرفة. (25)

يحتلّ الأستاذ محمد الأول بثقافاته وآدابه وعلومه الواسعة منزلة مرموقة ومكانة شامخة بين أقرانه وزملاؤه، وهو كاتب موهوب وشاعر مفلق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مؤلّفاته

للأستاذ محمد الأول عبد السلام صاحب القرآن مؤلفات عدة، حيث كتب في كثيرٍ من الموضوعات اللغوية والأدبية والفكرية والتأريخية طبع كثير منها ومازال البعض الآخر منها مخطوطاً.

ومن مؤلفاته ما يلي:

1- نحن في انتظار الساعة 1996م
2- قيام الساعة بين لحظة وساعة 1997م
3- نقطة الانتفاع 1997م
4- مغنم المدح في قصائد المدح 1998م
5- هداية العبد في قصائد الزهد 1998م
6- مغني اللبيب في مجالس الشيخ اللبيب 2001م
7- إجابة المرتجي عن آثار الشيخ الأبهجي 2002م
8- ديوان صاحب القرآن 2005م
9- زهر المديح شرح زبدة المديح 2006م
10- رموز من آي القرآن (مجلدان تحت الطبع)
11- مقامات الإلوري 2011م (26)

عرض وجيز لمقامات الإلوري

يعدّ مقامات الإلوري ذخيرة من ذخائر الأدب العربي في نيجيريا، والذي قام بها كاتب نيجيري معارضاً و متأسّيا بغيره من الكتّاب أمثال الهمذاني والحريري في مقاماتهم وغيرهم. يقول المؤلف في مقدّمته: " فإن هذه المقامات اقتفاءً بآثار السلف، الذين لهم قدوة حسنة للخلف، من مقامات تأرّج مسكها، وعوز مسلكها،

أ- مقامات الهمذاني للشيخ أحمد بن حسين بن يحيى
ب- مقامات الحريري لأبي القاسم الحريري
ت- مقامات مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي
ث- مقامات علاّمة الدنيا للشيخ محمود بن عمر الزمخشري جار الله.
ج- مقامات القرني لعائض عبد الله القرني.

وما أضيف إلى أجمعها، رحم الله مؤلفيها..."

وكادت تتّفق الآراء على أن هذه المقامات أولى المقامات التي برزت على الساحة الأدبية في نيجيريا. يقول البروفيسور حمزة عبد الرحيم أثناء تقريظه للكتاب:

" وعلى ذلك، يعتبر الأستاذ محمد الأول عبد السلام فريداً من نوعه ووحيداً من بني جنسه، وتتجلى هذه الصفات في هذه المأدبة التي يقدّمها إلى القرّاء الكرام في أقاصي الأرض وأدانيها والنقّاد العظام في مشارق الأرض ومغاربها" (27)

ويقول أيضا الدكتور عبد الباري أديتنجي حين يقرّظ هذا العمل:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

" فأقول بأنها مقامات بارزة مبرزة لمزايا الأكابر السالفين، وهذه المقامات فريدة في عصرنا هذا، إذ لم نر من كتب مثلها في نيجيريا هنا خاصة وفي غرب إفريقيا عامة". (28)
هذا، ولقد احتوت هذه المقامات على تسعة وثلاثين مقامة كما في الطبعة الخامسة للكتاب وإن كان المؤلف ذكر أنه جعل مقاماته أربعين مقامة، وذكر الدكتور عبد البارئ أديتنجي أن مقامات الإلوري تشتمل على خمسة وثلاثين مقامة.
ومهما يكن الأمر فهذه المقامات من كتب اللغة التي تعول عليها في تعليم اللغة العربية وأسرارها.
ولقد صدرت لهذا الكتاب عدة طبعتها وصل عددها حاليا إلى الطبعة الخامسة وهي طبعة جديدة منقحة ومزيدة قام بنشرها دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو، نيجيريا عام 1432هـ — 2011م وتقع على مائتي صفحة.

موضوعات مقامات الإلوري

تناولت مقامات الإلوري موضوعات متعددة تتآلف جميعها، وتدور أغلب موضوعات هذه المقامات حول بثّ الروح الدينية والثقافات العربية الإسلامية في النفوس، وتنمية المهارة اللغوية وتنمية دوائر اللغة العربية لدى الناطقين بغير العربية في القارة الإفريقية عامّة ونيجيريا خاصّة. وقد تطرّق صاحب القرآن في مقاماته إلى النقد الاجتماعي لكثير من سلبيات المجتمع وفئاته ومتناقضاته، وتصوير سلوكيات الناس. بكلمة واحدة إن الروح الدينية هي التي سيطرت على موضوعات هذه المقامات،ولذلك لا نجد فيها الحث على النهب وذكر الخمر والزنا والفخر بالكذب وغيرها من الانحرافات السلوكية الممقوته، فلا غرو فهو كاتب غذي بلبان الثقافة الإلورية الإسلامية البحتة.

اللغة والأسلوب في مقامات الإلوري

فاللغة عنصر أساسي هام في العمل الأدبي، وهي الوعاء الذي يحمل المعنى إلينا، وبها تبدو براعة الأديب في انتقاء الألفاظ وصياغة العبارة، حتى تكون متآلفة متناسقة. تأسر العقول وتأخذ بمجامع القلوب أخذا شديدا يزيد من قدر المعنى.
وهي نظام عرفي لرموز صوتية، ويشغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض، أو أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. (29)
فنجد في بعض ألفاظ مقامات الإلوري عباراتها سليمة منتقاة بارعة بعيدة عن اللغة العادية تتوالى برشاقة وعذوبة، جارية على أعراف اللغة وأساليب العرب، وبعضها يعتريها شيء من الصعوبة والركاكة ويكتنفها الغموض والعجمة، وعدم جريانه في بعض الأحايين على النسق العربي الأصيل، ولعّل السبب في ذلك راجع إلى ثقافة الكاتب العربية وعدم انخراطه في المدارس العربية النظامية هذا من جانب، ومن جانب آخر إلزامه التقيّد بأسلوب السجع الذي كان ميزة لهذا الفن والتي تميّزه عن غيره من الفنون الأدبية.
فمن دقة اختياره للمفردات والتعابير قوله في المقامة الثالثة عشرة (البمديلية):

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"حملني شوق الأدب على مداومة الشغب، وما يطيب نفسي، بلبثي في مسقط رأسي، إلى أن خضت السفر، لأنال الظفر..." (30)

ومن روائع التعابير ما وردت في مقامات دار الكتاب حيث يقول:

"ولمّا ركد بينهم نقع المحاورة، كأن لم يرعوا حق المجاورة، طلع أبو اللبيب في مدخل الباب، ودخل بين سلك الألباب، وأتى ببديع الآيات، بما في رقاع الأبيات من سحر الأفكار، المأثور من بنات الأبكار" (31)

ويضاف إلى حسن انتقائه للألفاظ ما ورد في المقامة الثامنة والعشرين البلاغية:

"إنما يقول إن السجع ما جاء عفواً، وقائله أنقى من الكدر صفوا، أدرى التورية من الأعاجم والأعراب، دراية النحو والإعراب، وله السباق على شهادة الأعلام، إذ كان الطباق له في الكلام". (32)

أما عن أسلوب صاحب القرآن في مقاماته فهو كغيره من أصحاب المقامات فهو يعمد إلى أسلوب أدبي بليغ يهدف إلى تعليم الطلاب وعشاق اللغة ألفاظ العربية وأساليبها وتزيينها بزينة العصر وهي التصنّع أو المبالغة في الصنعة. وأمّا الناحية القصصية فيها فليست غاية في حدّ ذاتها، وإنما وسيلة مشوّقة جذابة فقط. لذلك نجد أصحاب المقامات يعنون عناية فائقة بالسّجع الذي كان مهوى أفئدة الناس.

فلم يكن صاحب القرآن بمنعزل عن هذا النمط حيث اهتمّ هو أيضا بالسّجع، ولقد ساعده على هذا حافظة قوية وذكاء حادّ وإحساس دقيق باللغة العربية ومفراداتها وأبنيتها واستعمالاتها المختلفة. غير أنه أحياناً نجد في سجعه تكلّفاً وجفاءً أو ستاراً يحول بينه وبين المعاني.

الخصائص الفنية في مقامات الإلوري

إذا نظر الباحث في مقامات الإلوري يجد فيها أنواعاً من البيان والمعاني والبديع.

1- وأمّا ما يتعلّق بالبيان الوارد فقد تفنن صاحب القرآن في استخدام التشبيه البليغ والكناية في مقاماته.

- **التشبيه البليغ**: هو ما حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه. مثل: أنت شمس. وفي هذا المثال، قد حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، لأن المتكلم شبّه صديقه بالشمس في الضياء، ولم يأت كلامه بأي أداة ووجه الشبه. والمقصود من كلامه هو: أنت شمس في الضياء. ومن الملاحظ أن معظم التشبيهات تميل إلى الاغتراف من الظواهر الطبيعية والكونية كالسحاب، والمطر، والريح، والليل، والقمر، والنجوم، والشمس كما في المثال السابق، ثم من المرافق الحضارية الضرورية التي لها صلة وثقى بحياة الإنسان كالشمعة، والماء، والعصي، والقسي، والكحل، والطحن، والبلور، والراح، والجفنة، والسنان، ثم بالحيوانات كالفرس، والثور، والذئب، والأسد، والحية، والظبي، والنعاج، وغيرها(33). فإذا نظرنا إلى هذا النوع من التشبيه في مقامات الإلوري نجده في المقامة الثانية والثلاثين المشجرية حيث يقول:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"العلم ترياق الضنى وغناء، والجهل سمّ قاتل وعناء" يعني العلم كترياق الضنى في المرض، والجهل كسمّ قاتل في القتل. وحذف أداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه (في المرض). وكذلك في العبارة الثانية.

- أما **الكناية** فهي: لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي له، لعدم نصب قرينة على خلافه. وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية، ففي الأول لا يمكن إرادة المعنى الحقيقي لنصب القرينة المضادة له، بخلاف الثاني. مثاله: (فلان كثير الرماد) تريد "كريم" للتلازم في الغالب بين الكريم وبين كثرة الضيوف الملازمة لكثرة الرماد من الطبخ.

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

1- الكناية عن الصفة، نحو (طويل النجاد) كناية عن طول القامة.

2- الكناية عن الموصوف، نحو قوله

فلما شربناها ودبّ دبيبهـــا إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

أراد بموطن الأسرار: القلب.

3- الكناية عن النسبة، كقوله:

إن السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشرج يتلازم نسبتها إليه.

فبالنظر إلى مقامات الإلوري نجد أنها تشتمل على كناية عن النسبة. فذلك عندما يقول: "فأداني أبو العجب إلى معاشرة أولي الأدب" فكلمة أبي العجب كناية عن النسبة، بمعنى القدر والقضاء.

2- أمّا ما يتعلّق بالمعاني فلقد استخدم الاستفهام كنوع من أنواع المعاني فذلك في المقامة الحادية والثلاثين الفنولوجية عندما يقول: "فقمنا له إجلالا، فألقينا إليه سؤالاً، أتعلّمنا المسرحية، أم تدرّسنا العربية؟"

وجاء أيضا في المقامة البوليسية "ما أسبابٌ دعاك إلى المخاصمة؟"

3- وأمّا البديع فقد أكثر صاحب القرآن من المحسنات اللفظية والمعنوية كما تلي:

- **الطباق**: فنجده في الجملة الواحدة يجمع بين الضدين. ومن ذلك قوله في المقامة الأولى السوقية: (لكونها مكانة الأشرار، لا منتدى الأخيار)، وقوله في المقامة الثانية الصكوتية: (وألفاظ بلا معان، كأن أهلها رقود وهم أيقاظ)، وقوله في مقدّمته : (فإن في هذه المقامات اقتفاء بآثار السلف، الذين لهم قدوة حسنة للخلف).

- **السجع**: وهو من أكثر الأنماط البلاغية استخداماً في مقامات الإلوري، وقد يلتزم فيه ما لا يلزم. يقول في المقامة الحادية عشر العلمية: (حدثنا جبريل بن خالد قال: رأيت في بعض الأسفار، أبا اللبيب على الأسفار، فالكتب بين يديه مبسوطة، والحكم على اللدفاتر مخطوطة، أقني على النظر فحاله مغبوط، وقلبه عليها مربوط، مكبّ على صفحاتها مع التدبير، ويضابط معانيها بالتعبير).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن أروع مقاماته المسجوعة قوله في المقامة الزهدية: (تعوّدت الأكل على الغرث، وعفت دناءة الزراعة والحرث، وأقنع بالقليل من المعاش، فوجهي في الحالتين بالبشاش، وأرضى بالقوت الزهيد من العيش الرغيد، وبمليح الدسمة من شهيّ اللقمة).

الجناس: وهو من الأبواب البديعية التي استخدمها صاحب مقامات الإلوري بنوعيه التام والناقص. واعتاد البلاغيون على أن الجناس: هو تشابه الكلمتين في اللفظ لا في المعنى. وهو أنواع متعددة يذكر منها مايلي:

أ- الجناس التامّ: وهو أن تتفّق نطقاً وتختلف معنى. أو هو أن تتفق الكلمتان في الحروف، والوزن، والعدد، والترتيب، والشكل. مثال ذلك قوله: (وقوله تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة). فالمراد بالساعة الأولى: يوم القيامة، وبالثانية: الساعة الزمنية.

ب- الجناس غير التامّ أو الناقص: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من حروفه في الهيئة، والنوع، والعدد، والترتيب، وقد تكون الزيادة بحرف واحد سواء كانت في أول الكلمة أو الوسط أو في الآخر. كقوله تعالى: (والتفت السّاق بالساق، إلى ربّك يومئذ المساق) بزيادة الميم في الأول. وقد أكثر صاحب القرآن من الجناس الناقص كما في المقامة السوقية يقول: (برزت لصلاة الصبح إلى مسجد نال زخارف الصلح، بعد انقضاء تأذين الفجر، رغبة الثواب والأجر) ومثال ذلك ما ورد في المقامة الثانية الصكوتية: (وتأكّدت ما أعتقد أأنت الرّهبان المنبأ بالأسرار، أم الكهان المفتي بالبشائر والأشرار)، ومنه أيضا قوله في المقامة الزهدية: (تعوّدت الأكل على الغرث، وعفت دناءة الزراعة والحرث).

أمّا الجناس التامّ فلم يرد في مقامات الإلوري إلّا قليل ومنه قوله في المقامة الحادية عشرة العلمية: (حدثنا جبريل بن خالد قال: رأيت في بعض الأسفار، أبا اللبيب على الأسفار) فالمراد بالأسفار الأولى الرحلات وهي جمع مفردها "السَّفر" بفتح السين. وأما الأسفار الثانية فتعني المجلدات والكتب وهي جمع مفردها السِّفر بكسر السين

الاقتباس والتضمين: وهو أن يضمّن المتكلم شعره أو نثره شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما. كقول ابن سناء الملك:

رحلوا فلست مسائلاً عن درهم ** أنا "باخع نفسي على آثارهم"

ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس الوزن أو غيره. نحو قوله:

قد كان ما خفت أن يكونا ** "إنا إلى الله راجعونا"

فقد استلهم الأستاذ محمد الأول الآثار الأدبية والدينية على اختلافها، مثل القرآن الكريم، والأشعار، والأمثال، وضمنها مقاماته.

ومن أمثلة الاقتباس القرآني في مقامات الإلوري ما ورد في المقامة السابعة والثلاثين الجوالية حيث يقول: (يا ذوي الألباب، أخرج الآن من الباب، لا تكثروا المسائل على تكنولوجي بني إسرائيل، وأنتم عاكفون في المساجد...)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومنه أيضا ما جاء في الزهدية (اقلع من الكبائر واللمم، واضرم علائقك بسيفك الصّمم، إن دمت هذا فيها تكن من الآمنين، والذكرى تنفع المؤمنين، وربّك على ما جنيت قادرٌ بالمحو، فإنه واسع الرحمة والعفو، كن من الهجوع منتهياً على ما فرّطت متئاوّهاً، غادر الدنيا وفصّلها تفصيلاً، وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً)

ومن ذلك قوله في المقامة الثامنة والثلاثين البوليسية: (فإن الصلح بينكما أولى من الهجران، وأنتما مخيران، إن المعاملة والقلى عليهما الحساب، إذ الجماعة رحمة والفرقة عذاب، ولا تهب الحبيب من العدو وسلام على من اتبع الهدى).

تعقيبات وتعليقات عامة:

بما أن مقامات الإلوري مبادرة طيبة من صاحبها، تنبئ عن الإنجازات الأدبية الرهيبة التي حققها الأدباء في نيجيريا، وأن لها قيمتها العلمية والفنية لكونها بكرا في الساحة الأدبية النيجيرية ، فإنها أيضا لا تخلو من بعض الاستدراكات والملحوظات التي هي طبيعة كل عمل يقوم به إنسان، وفيما يلي بيان لهذه الاستدراكات:

1- عدم تحديد عدد المقامات الواردة في الكتاب تحديدا دقيقاً، فحين يجعلها المؤلف أربعين مقامة في مقدمته حيث يقول: "وجعلتها أربعين مقامة، خلت عنها أفكار أجنبية، وازدحمت فيها أشجاع مطابقة، وجناسات رائقة)، نجد الدكتور عبد البارئ أديتنجي الذي قرّظ الكتاب يجعلها خمسة وثلاثين مقامة بقوله: "وتعدّ هذه المقامات من كتب اللغة التي تعول عليها في تعليم أسرار اللغة العربية الفصحى، وعددها خمسة وثلاثين مقامة..."

والحقيقة أن مقامات الإلوري في الطبعة الخامسة تحتوي على تسعة وثلاثين مقامة تبدأ بالمقامة السوقية وتنتهي بالمقامة العروضية.

2- غلبة العجمة وعدم وضوح المعنى، حيث يعتري هذه المقامات شيء من الصعوبة والركاكة ويكتنفها الغموض والعجمة، وعدم جريانه في بعض الأحايين على النسق العربي الأصيل، ولعّل السبب في ذلك راجع إلى تكلف الكاتب العربية الالتزام بأسلوب السجع الذي كان ميزة لهذا الفن والتي تميّزه عن غيره من الفنون الأدبية. ومن ذلك قوله في المقامة الرابعة والعشرين الهجرية "فتخيّرت أرض هوسا مسكناً، ورباها مركناً، فلمّا وغلت بلاد كنو، لألتحق بالذين لحلّ العضلات كانوا" ولعلّ القارئ يدرك التعقيد المعنوي في هذه العبارة التي وقع فيها الكاتب بسبب التزامه أسلوب السجع.

3- كثرة الأخطاء الإملائية والمطبعية في الكتاب، ولعلّ من الأخطاء المطبعية قوله في المقامة الثالثة الزراعية: "ويخصد الأكول زراعها" بدل ويحصد. ومنها أيضاً قوله: في المقامة السوقية: "برزت لصلاة الصبح، إلى مسجد نال زحارف الصلح" والصحيح زخارف جمع زخرف، ومنها "بلغتها بالفاقة، مع درّاجة كالناقة، يصدر من مجراها الغبّار" بتشديد الباء والصحيح "الغبَار".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

من خلال هذه الجولة العلمية المتواضعة استطاع الباحث بعون الله تعالى تغطية بعض الجوانب الهامة المتعلقة بموضوع فن المقامات في الأدب العربي النيجيري وحاولت قدر الإمكان إيفاء هذا الموضوع حقه من البحث من حيث أن الباحث بيّن أن المقامة هي قصّة قصيرة تدور حول الكدية والاحتيال وتستخدم لإظهار البراعة اللغوية والأدبيه. وأن الأرجح انّ فنّ المقامات نشأ تدريجيّاً من رواية القصص و الأخبار و من شيوع أساليب التنميق البيانى والبديعى، وأنّ لبديع الزمان الهمذانى فضل تنظيمها ووضعها في شكلها الفني الخاص.

ثم شرح بعض العوامل التي ساعدت على انتشار هذا النوع من الفن الأدبي والتي تكمن في العوامل الاجتماعية والثقافية، ثم ذكر وبيّن ما تتسم به المقامات من خصائص وسمات تجعلها تتميز عن سائرها من أنواع النثر الأدبي، ثم خاض الباحث في دراسة مقامات الإلوري بدءً بترجمة وجيزة عن صاحبها وبيان الموضوعات التي تعالجها ثم ذكر بعض السمات الفنية والبلاغية الواردة في المقامات. وقدّم تعقيباتٍ وملحوظات يسيرة عليها.

الهـوامـش والمراجع

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، ج9، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف،القاهرة، 1987. ص 35
2- **المعجم الوسيط ، مادة (قوم)**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج2، ط2، 1985.
3- المرجع السابق.
4- عبدالملك مرتاض، **فن المقامات في الأدب العربي**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1988 ص: 113
5- بديع محمد جمعة، **دراسات في الأدب المقارن**، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980، ص 226.
6- عبدالملك مرتاض، **مرجع سبق ذكره**، ص 45
7- زكي مبارك، **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010.ص: 47
8- شوقي ضيف ، **عصر الدول والإمارات (الأندلس)**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994.
9- شوقي ضيف، **فنون الأدب العربي: المقامة**، دار المعارف، القاهرة، ط7.
10- طه ندا، **الأدب المقارن**، ط 4، الإسكندرية، 1980.
11- عبدالملك مرتاض، **فن المقامات في الأدب العربي**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1988.
12- شوقي ضيف، **المقامة** ص17 نقلاً عن زهر الآداب للحصري.
13- الحريري أبو القاسم، **مقامات الحريرى** ، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م. ص: 7
14- الحصرى القيروانى، **زهر الآداب و ثمر الألباب**، ج ١، ص ٣٠٥
15- بديع محمد جمعة، **دراسات في الأدب المقارن**، ص 227.
16- نجلاء الوقاد، **بناء المفارقات في فن المقامات**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006، ص 5
17- بديع محمد جمعة، **دراسات في الأدب المقارن**، ص 228.
18- شوقي ضيف، **المقامة**، ص 32.
19- تعريف فن المقامة مقتبس من http://www.wadilarab.com/t17509-topic#ixzz2sMGGidp4 بالتاريخ 3 /2/2014م
20- يوسف نور عوض، **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، ص 49 — 51.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

21- خفاجي، **فصول في الأدب و النقد**، ص ١٥
22- غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، ص ٢٢٨
23- عز الدين أديتنجي، **المقامات المشجرية في مقامات الإلوري: دراسة تحليلية نقدية**، ص 38
24- المرجع السابق ص: 39
25- المرجع السابق، ص 40.
26- المرجع السابق، ص 41.
27- محمد الأول عبد السلام، **مقامات الإلوري**، الطبعة الخامسة، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو، نيجيريا، ص 8.
28- المرجع السابق، ص 11- 12.
29- عثمان الشيخ عبد المؤمن، **البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي:دراسة تحليلية**، رسالة الدكتوراه غير منشورة، جامعة إلورن، ص 117.
30- محمد الأول عبد السلام، مرجع سابق ص: 79
31- المرجع السابق، ص 152.
32- المرجع السابق، ص 148.
33- محمد محيي الدين، **شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني**، بدون دار نشر، بدون تاريخ، ص 7

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مسرحيّة المستقبل الشّعريّة لأحمد عبد الوهاب العروضي: دراسة تحليليّة فنّيّة

إعداد:
إسحاق أُولُواكيمي فتّاح
معد درجة الدكتوراه بقسم العربية والفرنسية، جامعة ولاية كْوارا، مَلَيتَي
+2348137552757/ fatkemkhalifa2017@gmail.com
و الأستاذ الدكتور صالح محمد جمعة ألاشَو والدكتور جامع يونس (باشَورُنْ)
قسم العربية والفرنسية، جامعة ولاية كْوارا، مَلَيتَي

الملخص

تُعَدُّ المسرحيّة الشّعريّة من الفنون الأدبية المستجدة في نيجيريا، وبالتحديد في أوائل هذا القرن الحادي والعشرين الميلادي، ولا يزال الشعراء يعالجون بها كثيراً مثالبَ المجتمع من ظروف الحياة الإنسانية التي هي الاجتماعيّة والإدارية والدينيّة والسياسيّة والثقافيّة والاقتصادية. ومن أهداف المقالة، دراسة مقاييس المسرحيّة الشّعريّة في الكتاب، والنظر في مدى التزام الشاعر المسرحي أحمد عبد الوهاب العروضي بها. ويتم كل ذلك بتقييم العناصر والخصائص والصور الفنيّة في المسرحيّة المختارة. وتوصلت المقالة إلى بعض النتائج ومنها: أن المسرحية الشعرية المختارة للدراسة يمكن التوجيه بها إلى تحسين أوضاع البيئة، وتزويد الدارسين بالثقافة الكامنة فيها لحل المشكلات التي تواجههم في البلاد. وسلك هذا البحث منهجين لقضاء أوطار الدراسة وهما: التاريخي لعرض تراجم حياة المسرحيّ الشاعر أحمد عبد الوهاب العروضي، والوصفي لتحليل المقاييس الفنيّة للمسرحية الشعرية المختارة.

Abstract

Poetical play is one of literary genres that recently gained the interests of Arabic literati in Nigeria, precisely the early years of this 21st century. The genre is majorly focused to address the humanitarian issues and solve the arising problems, in terms of culture, religion, society, economy, politics and governance. The objective of this paper was to showcase Ahmad AbdulWahhab Al-Arudiyy's poetical play titled "The Future". This is to inquire into the level of the writer's conformity to the established rules of the poetic play writing which comprised of many components and features. The historical method was used for documentation of the writer's biography, while the descriptive method was adopted for studying the theories and aesthetics involved. The major finding was that the writer did justice to the composition to a large extent. It is therefore recommended that other writers follow the shoot for fulfilling the requirements of the genre.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

المقدمة

المسرحية الشعرية العربية قصة حوارية تمثَّل، وتصاحبها مناظر ومؤثرات مختلفة، يراعي فيها جانب التأليف للنص المسرحي، تجسيما حيًّا، بغاية تصوير أحوال الناس ومحاكاة أفعالهم وما يتعرض لهم من ملهاة ومأساة. ولها أهداف خاصة كالمتعة الفنية أو الفكرية والتثقيف. ولا تزال المسرحية الشعرية تعتمد على الشعر العمودي لتمثل مشهدا متحركا يستطيع فيه الكاتب أن يوصل أفكاره ومغزاه للناس من خلال أفعال وحركات أبطال المسرحية على مرأى الجمهور. ويتم إعداد نصوص المسرحية الشعرية وفْقَ الضوابط الشعرية كمقافاة كل قصيدة فيها، وتسلسلها من التمهيد أو المقدمة إلى العقدة والحل، وتجزئتها إلى إلى فصول ومناظر أو مشاهد، واتسام حوارها بالإيقاع من اللغة الشعرية.

وفي إمارة إلورن عدد من المسرحيات الشعرية المُبدَعة وهي: العبقرية النادرة ورحلة إلى مصر لموسى محمد الجامع الفُلاني (Al-Fulaniy)، وفرحة التوبة ليحيى عمر التَّنْكَيوي (At-Tankewiy)، والدنيا لإبراهيم الشيخ عيسى ألاوَنْلا (Alawonla)، والعلاَّمة الإِلَورِي لعيسى أَلَبي (Alabi) أبوبكر، والأمل لمحمد سِيسَي (Cisse) محمد الجامع، ونهزة الإسعاد لتاج الدين أبي بكر المركزي، والمستقبل لأحمد عبد الوهاب العروضي، والاجتهاد لمحمد البوصيري أحمد اللبيب الأَبْهَجي (Al-Abhajiy)، والوسطية لعبد الحفيظ أمين الله عبد السلام أَكَيوُصَلا (Akewusola)، والاشتياق لعبد القادر عيسى سعد الدين بَبَأَويَي (Baba-Oye).

ويعتبر كتاب المستقبل من المسرحيات الشعرية في إمارة إلَورِنْ، إلا أنها لمَّا تَنَلْ عناية الدارسين، على الرغم من توجيهات أفكارها الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وقِيَمِها الفنية التي اقتضى توفُّرَها انضباطُ المسرحي فيها بالعناصر والخصائص التي هي: الحبكة والحدث، والشّخصيّات والحوار، البيئة المكانيّة والزمانيّة، والصّراع والعقدة والحل، ثم اللغة والأسلوب المشتملان على اختيار الألفاظ وبناء التراكيب والتصوير البلاغي ودلالة الإيقاع الموسيقي. وستقوم المقالة بدراسة تلك المعايير كموضوعاتها الجانبية بعد عرض وجيز لمضمونها.

ترجمة حياة المسرحي الشاعر أحمد عبد الوهّاب العروضي

ولد السّيّد أحمد العروضي بن عبد الوهّاب بن الإمام أحمد بن محمد البخاري بن أبي بكر من مدينة إلَورِنْ في بيت إمام أسِلَيكَي أَدَنْبا (Asileke Adangba) خلال ثمنينيات القرن العشرين الميلادي، وتلقى قراءة القرآن الكريم سردا ومبادئ العلوم العربية والإسلامية على يد الشّيخ صلاح الدّين عَشُودَي أَوكَيلَيلَي (Asude Okelele) إلَورِنْ عام

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

١٩٩٨م، ثم واصل السّير قدما في مجال الدّراسة العربيّة والإسلاميّة ملتحقا بدار العلوم لجبهة العلماء والأئمة- إلَورِنْ، فحصل على شهادة الإعدادية عام 2004م، والثّانوية عام٢٠٠٧م، وعلى رغبته الشّديدة للتقدم واصل دراسته بكلية الدراسات العربيّة والشّريعة الإسلاميّة أَدَيوَولَي (Adewole) إلَورِنْ، وتخرّج عام٢٠١٠م، وبعد مرور سنتين وفّقه الله بنيل القبول بجامعة بايِرَو- كَنُو حاصلا على شهادة الليسانس عام 2015م، متخصصا في اللّغة العربيّة وآدابها. ويحضِّر حاليا برنامج الماجستير بقسم اللغة العربية، جامعة إلَورِنْ منذ عام 2023م.

وقد قام بخدمة الوطن في ولاية صَكُتَو بكلية البنات للّغة العربيّة (عيس)، وعمل محاضرا في كليّة الإحسان في قسم الدبلوم عام ٢٠١٧م. ثم لم يزل مدرّسا في المدارس العربيّة المختلفة منذ تخرجه في دار العلوم، منها: مدرسة إصلاح الدّين عَشُودَي (Asude)، ومركز دار القرآن للتعليم العربي الإسلامي بَكَة، ومركز أَيَيْبامِي ألابَدَو (Ayegbami Alagbado)، ومركز بَرَجَي للتعليم العربي والإسلامي، والفرقان للمنتدى الإسلامي في ولاية كَنُو.

ويتشرف الأديب العروضي بالأخلاق الحميدة، كما يتفضل بفكرته الوقادة، ونظرته الفاحصة، وعاطفته الجياشة في قرض الأشعار، كشاب ينشط بشعره ويتحرك بشخصيته الفذة نفعا للمجتمع الإسلامي.[1]

عرض المسرحية

والكتاب "المستقبل" في حدود خمس وأربعين (45) صفحة، بأربعة فصول واثنى عشر منظرا، وهو مسرحية تتجه إلى إقرار الحقيقة بأن المستقبل هو أحسن ما تحتفظ به الفتاة في اختيار الزوج، ويحبَّذ دائما إذا كان محتفلا بالعلم والثقافة الإسلامية حتى يتسنى لها سعادة الدرين، غير المال الملهي الذي تؤثره الفتيات القاصرات المغترّات. وتبدو الظاهرة الأولى المستقبلية الإيجابية في شخصيتي يس وذكرَى إذ لم تغترَّ الفتاة بيحيى الذي يبيع حبَّ النساء بالمال ثم يخدعهن في الأخير. وعلى هذا المسرح، يبدو اعتماد الكاتب إلى قيمة العلم كإحدى القيم الإنسانية النبيلة والتي كادت تفتقَد في هذه الأيام في دنيا الناس عامة وفي ساحة الأدب خاصة لطغيان المادة عليها وتصدى الشهوات عنها، ولكن أمثال الأستاذ الخليل الحاكم لا يفضلون غير العلم لمنافعه الدائمة في كل زمان ومكان. ولنستمع إلى الفوضى الحارة التي نشأت بين يس العالم ويحيى وصديقه طه المثري في لقائهما مع فَيْغَي (Fege) صديق يحيى المثري.

يس: يا زوجتي إنما العرفان ملبسنا ** ونعلنا الفهم والأعضاء في الحِكَم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

طه: المال بالجهل في المقياس منقصة ** والعلم بالحال في الميزان كالنعم

فَيغَي: هذا البليد وقول الناطق الأعمى ** من أين جئت؟ وبئس المرء من عجم

بشراك ذكرى لنا الأموال أنعمها ** كوني بنا في متاع العيش من كرم

تناولت مسرحية "المستقبل" للكاتب العروضي قضية الإيمان بالقدر وإيثار الحياة الآخرة على الدنيا، كلها من أحداث المظهر الاجتماعي الراهن، حيث تستخلص معظم الفتيات الأثرياء الذين يشترون قلوبهن بزخارف الدنيا، عالمين أنهن لا يُحبِبْن في الرجال غير أموالهم في الدرجة الأولى وشرخ الشباب لويُسألْن عن سبب آخر. فقد أحدث هذا صراعا نفسيا لحين لولا إيمان فتاة الكاتب وإنسانيتها التي تحتذر ألاَّ تعود عاقبة أمرها شر بلاء، فشرعت تواكب إيمانها بالقدر وتحافظ على تقواها ومروءتها فتزوجت بالفتى فطاب لها مستقبلها. صوَّر الكاتب كل ذلك في لغته الجزلة حينا على ألسنة المتكبرين على قدر الله بمخيلتهم وإسرافهم، وبالسهلة حينا آخر على ألسنة المتواضعين لله. والحبكة محكمة وسطحية حيث تداخل تفكير الفتاة المبالغ بمشورات زميلاتها وأحوالهن. كان الكاتب عموديا في الأوزان والقوافي المختارة، واتجاه المسرحية ثقافي ديني وإصلاحي اجتماعي.

تحليل أفكار المسرحية

أ- الأفكار الدّينية

فالإسلام هو النّظام الإلهى الّذى يشمل القوانين والشّرائع لأمور حياة الإنسان من أحكام العقيدة الصّحيحة والأخلاق النّفيسة والعبادات الخالصة الّتى جاء بها الإسلام لتنظيم علاقة البشر بربّهم والّتى يحتاج إليها النّاس على سبيل خضوعه لأوامره واجتناب نواهيه وإخلاص العبادة له، والتمسّك بكلّ ما جاء به الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم. فلا تنمو هذه الشّريعة الإسلاميّة فى بلد إلاّ بتربية النّفس والقوم وجميع المجتمع على الأخلاق الحسنة، لذلك قام العلماء فى إمارة إلَورِنْ على غرس هذه العقيدة الإسلاميّة فى أذهان أبنائهم عن طريق الحب الإلهى وتعظيم شأنه،ومعرفة أهميّة الدّعاء والإيمان به وتعظيم الرّسل مع التوسّل به عند مناجاتهم للّه وتضرّعهم لأوامره.

<u>الحبّ الإلهى وتعظيم شأنه</u>

ومن الأدب الإسلامى تعليم عقيدته الصّحيحة حتى لا يتردّد الشّكّ والحيرة فى فكرة كلّ مسلم عن كون وحدانيّته فى جميع شؤونه فهذا هو جوهر الإسلام، قال تعالى: "كلّ يومٍ هو فى شأن، فبأيّ آلآء ربكما تكذبّان"، فعقيدة الحبّ للّه توجب وتفرض للإنسان أن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يسند كلّ الصّفات العليا للّه تعالى كما يظهر في قول الكاتب على لسان الشّيخ المكرّم في إحدى أبيات شعره:

يا من تفرّد بالعلا والشّـــأن ** إلـــه كلّ النّاس والأكوان

يا من يرى مافي الفؤاد ونوعه ** عند المناجاة من الإنسان

أهميّة الدّعاء والإيمان به

لقد حصلت كرامات كثيرة في إمارة إلَورِنْ لدى علمائها والدّعاة، فمعظمها على سبيل الدّعاء والذّكر والصّدقات والنّوافل، وظلّ النّاس يأتون إليهم في أنحاء البلاد ويرغبون في دعائهم عند قضاء حوائجهم لإهتمامهم بالدّعاء والتضرّع اهتمامًا ملموساً وأكرمهم اللّه بسرعة الإجابة والإيمان القويّ به ليلاً ونهاراً. قال الشّاعر:

أتـــهزء بالـدّعاء وتزدربه **وما تدري بما صنع الدعاء

سهام اللّيل لا تخطى ولكن ** لها أمد وللأمد انقضاء[2]

وعلى هذه الاتجاهات والنّواحى في الدّعاء يربّي هؤلاء العلماء في الإمارة أبنائهم وعليه يبقى نموّهم، وهو الّذي سبّب أن نرى آثار تلك في معاملاتهم وعقائدهم كما يظهر في قول الكاتب على لسان الشّيخ المكرّم بقوله:

لا يرتضي ردّ اليدين تأسفاً ** من عبده يدعوه بالإيمان

يامنجزا وعدا الإجابة للدّعا ** من عبده بفضيلة وأمان

حقّق منى الضّعفاء باسمك راحماً ** فيما دَعَوكَ له بدون توان

أرجوك في رفع اليدين تذلّلاً ** فيدعوتي ومناي بالعدنان

تعظيم الرّسول والتوسّل به عند مناجاة اللّه

هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعو كلّ مسلم مؤمن بربّه إلى تعظيم الرّسول في كلّ حالاتهم الدّنيويّة إذ جعله اللّه مثلا أعلى لكلّ البشر وقدوّة حسنة لهم ثمّ اصطفاه اللّه بالأوصاف المحمودة، ليقتدوابه في كلّ النّواحي الحياة قولاً وفعلا وقال تعالى: (لقد كان لكم في الرسول الله أسوة حسنة) و (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عننتم حريص عليه بالمؤمنين رؤوف الرّحيم) و (إن كنتم تحبّون اللّه فاتبعوني يحببكم اللّه).

فكلّ هذه الآيات القرآنيّة جعلت المسلمين يتوسّلوا به في دعائهم وتضرّعاتهم لمرتبته العالية عند ربّهم، وقد نرى مثال ذلك في بعض أشعار علمائنا القدّامى في نيجيريا:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يا رسول اللّه خذ بيدى ** فتداركني فأنت أبي[3]

وقال الكاتب مثال ذللك على لسان الشّيخ المكرّم:

بالكعبة الفضلى وطه المصطفى ** زد والديّ رضاك بالرّيحان

ب- الأفكار الاجتماعيّة

تثقيف الأولاد بالأدب الإسلامي

لكلّ قوم آدابهم وسجاياهم وهي تظهر في المجتمع. فالإسلام بنفسه له آدابه الصّحيحة وشؤونه الفضيلة الّتي تجعلهم متميزين عن الأمم الأخرى، وقد عكف المسلمون على تلك الآداب في كل زمان، لأن آداب كلّ أمّة تصوّر حالات أبنائهم وانفعالاتهم كالمرأة الشّفافة للنّاس في البيئة الّتي يعيش فيها، فلا يقتدي أولاد المسلمين بكثرة الانحراف الخلقي والميل عن التّعليم الدّيني الّذي ينشؤون فيه من إهمال هذه الآداب، لأنهم قد تعوّدوا نشر الآداب الإسلاميّة الصّحيحة منذ أن كانوا تحت أكناف والدِيهم المسلمين وتربيتهما.

فمن هذه الآداب أن يسلّم المسلم على قوم قبل الدّخول عليهم بأكمل التحيات صفةً ومعنى.قال الله تعالى: "وإذا دخلتم بيتاً فسلّموا على أهلها".

ولقد ربّى علماء الإمارة أولادهم على ذلك التربية الإسلاميّة الصحيحة ليكونوا لهم خلَف الخير حياً وميّتاً لا يكادون يتركون ركناً من أركان الأدب الإسلامي تأدّبوا وتخلّقوا به في كلّ حالاتهم، قد نرى آثار ذلك فى الكاتب على لسان يس عندما دخل علىوالديه نحو قوله:

يا والديّ من الإله عليكما** أزكى التحايا فالسّلام تماماً

والده:

وعليك يايس السّلام مرارا** ولد أمين يعجب الأقوامَا

الإصلاح الخلقي

فمن العقائد القبيحة بين الرجال أن يعتقدوا أنّ الأموال والجاه من دواعي المحبّة الّتي تجتذب نفوس المرأة نحو الرّجال، فأحيانا لم يكن الأمر كذلك لدى بعض النساء لأنهن اعتقدن أن لا تغرهن الأموال والجاه، وهن لا يقبلن دعوات الرّجال إلا المثاليين، يفعلن هذا لصون مزيّتهنّ في أوساط الرّجال خصوصا ولتجنّب الذلّ والاحتقار في المجتمع عموما. ولإصلاح هذا الفساد الخلقي لدى بعض الرّجال، دعا إليه الكاتب كلّ الشّباب الأثرياء أن يجتنبوا عن اشتراء حبّ البنات بالأموال والجاه. أشار الشّاعر إلى ذلك على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

لسان ذكرى عندما قدّم إليها يحيى مالا كافيا لغلبة مودّتها فأبت أن تأخذ هذه الهبّة لئلا تكون في زمرة اللاتي تغريهم الأموال

يحيى:

أعطيتك المــعروف نحو محبّتي ** فخذيه إلف مسرّة وهواك

من نحلة لك من ضمير يا ترى ** ذكرى حياتك همّتي ورضاك

ذكرى:

ما كنت أرجو المال منك وليس من ** طبعي ودأبي نوع ذا الإمساك

ج- الأفكار السّياسيّة

الاستخبارية السّياسيّة

أبو ذكرى:

ذكرى تعالى سرعة لإجابة ** أيقال ظنّ في النبا أم بعض

ذكرى:

أبتاه دهرا قد أقول حقيقة ** أبدي لكم أن قد بدا لي عرض

شخصان جاءا واحد هو عالم ** ثانيه عندي عيشه فالنض

أبو ذكرى:

من ذا الذي كنت تحبّين ابنتي ** قد بان فيك خصلة أو محض

فكما عرفنا أن الخبر في تعريفه يحتمل الصّدق والكذب بذاته وستأتي إلى الإنسان هذه الأخبار إن شاء أو أبى وليعرف الإنسان ما هي الحقيقة فيها ويخلص من التندّم في آخر الأمور يسلك الطّريقة السّياسيّة في مهمّتها.

أراد أبو ذكرى أن يعرف الحقيقة فيما قد سمع عن أخبار الرّجلين اللّذين يريدان زواج ابنته، واستخبرها عن طريقة المشاورة لا عن طريقة الزّجر والضّرب الّذي يفعله بعض الآباء فلا تستطيع بناتهم تفسير موقف حالهنّفي الأمور التّزويجيّة للآباء فيضللن, ورأى الكاتب أن لا بدّمن إصلاح هذه الحالة في المجتمع،فدعا الآباءَ أوّلا إلى اجتناب التّزويج الإجباري لجلّة خطره وضرره لمستقبل الشّباب والفتيات والرّفق بهنّ عند استفسار أمور اختيارهنّ لشريك حياتهنّ.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

د- الأفكار الثّقافيّة

الثّقافة العربيّة

فالثّقافة العربيّة في إمارة إلورن كانت ولا تزال بشؤون حياتهم قديما، والعلماء وباقي أهلها يتفاخرون بهامنذ أقدم العصور حتّى اليوم وإلى الغد، إذ لا ترسخ قدم الإسلام في جهة أوبيئة حتّى تظهر على تربها مدارس عربيّة ثقافيّة وتقوم مناهج الدّراسات فيها على أطوار ومراحل يمرّ عليها التّلاميذ مدّة دراساتهم، وعلى هذا رغب الكاتب كلّ الآباء أن يسلّموا أولادهم إلى من يحصّلونهم هذه العلوم الثّقافيّة كالبلاغة والنحو والصرف وغيرها بعد أن قد ظهر فيهم النّضوج والمهارة في قراءة المصاحف وبعض مبادئ الكتب الابتدائيّة:

يس:

من بعدما أكملت عندك والدي ** فنّ القراءة مصحفا وكلاما
فعلا أناجي فكرتي لتقدّمي ** في العلم والدرس الثّقافي عاما

الأب:

إن كنت يا ولدي تحبّ تقدّما ** لأساعدنكّ غاية وتماما
فالابن سرّ أبيه قول ذوي النهى ** لي عالم قد يوقظ الأحلاما

الأب:

ذا الابن علما قد أراد تقدما ** في العلم والآداب قصد أمان
سلّمته لك شيخنا مستأذنا ** بالله أدّبه بدون هـــــــوان

العناصر والخصائص الفنية في المسرحية

أ- الحبكة والحدث

تعتبر الحبكة نقطة التأزم والتحول، والتي تؤدي إلى العقدة لتكاثر سلسلة الحوادث على مدى ترتيبها المنطقي، وهي المعادلة الفنية للحدث الذي يعني فعل القصة وسردها في العمل المسرحي.[4]

فهذه المسرحيّة الشّعريّة الممثّلة بالأشخاص المختلفة في إمارة إلورن تعقدت الأحداث فيها عبر الفصول الأربعة مع مناظرها على "ذكرى" الّتي هي بطل المسرحيّة، وبلغت سنّ الزّواج وكانت في بواهظ اختيار الشّريك لحياتها وهي تتمنّى هداية الله في أمر رجلين تهدف في أحدهما الصالح بعقبى الخير، وهما يس (طالب مجتهد) يهوى اختيار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

رفيق حياته من المرأة الّتي كانت تعرف صالحة ومطيعة وكانت تعاشره طوال مكثها عنده بالقناعة والإخلاص لضمان المستقبل. والرّجل الثّاني هو يحيى (شاب ثريّ) معروف في عالم التّجارة وظنّ أنّ المحبّة والمودّة شيء يشتريها الإنسان بالأموال والجاه لدى بعض النساء ثمّ يخدعهنّ في الآونة الأخيرة، وحدثت بينهما النّزاعات الشّديدة والفوضى الحارّة عند ما تلاقيا في الطّريق، ورافق طه زميله الّذي هو "يس" ورافق فيغي صديقه يحيى، فبدون إجبار وإكراه لدى أبي "ذكرى" تركها أن تختار لنفسها زوجها، وذهب بها أخوها الشّقيق "تندي" إلى الأستاذ خليل لطلب الهداية على الأمر الّذي تحار فيه فكرة أختها عليه، وكانت "ذكرى" إمرأة مطيعة لوالديها وبرّة لهما لا يهمّها كثرة المال في أيّامها لعرفانها أنّ المال شيء سيفنى بل اهتمّت بمستقبل الإسلام وبقاء الدّين الحنيف، وأخيرا إختارت "ذكرى" "يس" زوجا لعلومه وفهومه في الدّين وتقواه في الله، وأنّه به ستصلح الأمّة عامّة وبه تطفأ نار الجهالة والغباوة الّتي تتلظى بين قومهم وجماعتهم. وبعد هذا الاختيار قال لها الأستاذ خليل فتزوّجي بيس حقّا وانتظري به مستقبل الإسلام الصّالح.

ب- الشّخصيّات والحوار

التشخيص

هو ذكر مميّزات الأشخاص الّتي تشرّفت بها الأحداث بشكل خاص والإشارة إلى الأدوار المختلفة الّتي لعبها المشاركون الآخرون في إجراء هذه الأحداث وفي إقامة المسرحيّة الرّائعة إمّا شعريّة أو نثريّة.[5]

فهذه المسرحيّةالشّعريّة (المستقبل) هي تعبيرات الكاتب عن الزّواج المعاصر كقضيّة عامّة لتحسين شؤوننا في أمر التزويجوإصلاح بعض الانحراف الخلقي السّائد لدى النساء أثناء اختيار الشّريك لحياتهنّ، ولم يقصد الكاتب عند ذكر أسماء الأشخاص في هذه المسرحيّة الشّعريّة المعنى الحقيقي لشخصيّتها عند العقدة والحلّ لأنها هي حادثة وهميّة لا حقيقيّة ولا لمن يسمّى بها من الأشخاص تأثيرات سلبيّة أو إيجابيّة لحياته ومعيشته بصفة عامّة. وقد تعتبر بطل المسرحيّة "ذكرى" وهي امرأة متواضعة للوالدين وخطيبها هو يس (طالب مجتهد) ويحيى (شاب ثري) وكلا الصديقين لهما طه (يس) وفيغي (يحيى). وفي الآخر اختارت "ذكرى" يس العالم للزّواج لإبقاء الإسلام بعلومه وفهومه لأنّ مستقبل الإسلام يتركّز على العلم ولا يبقى العلم إلا بالعلماء.

وأبرز الشخصيات في المسرحية هم الآتية أسماؤهم:

الأب: أبو يس

الأم: أم يس

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

طه: صديق يس
عبد الله: زميل يس في المدرسة
عبد الحميد: زميل يس في المدرسة
لنري: زميل يس في المدرسة
فيغي: رفيق يحيى في التجارة
العميد: عميد المدرسة
البلاغي: أحد المدرّسين
مجاهد: السّيد المرشد لـ"يس"
الشّيخ المكرم: هو الّذي تلقّى منه يس مبادئ الكتب العربيّة
تندي: الأخ الشّقيق لذكرى
أبو ذكرى: أبو صاحبة يس
السّيدة بشرى: أمّ يحيى
الأستاذ خليل: الحاكم

الحوار

هو المحادثة الّتي تجري بين شخصيّات المسرحيّة إمّا شعريّة أو نثريّة.[6] وكانت الحوارات الواردة في المسرحيّة الشّعريّة (المستقبل) بين شخصيّاتها، ومنها ما حدث بين "ذكرى" و "يحيى" عندما التقيا في الطّريق.

يحيى:

وتبارك الرّحمـــــان في حسناك ** يا ظبية الأبكار قد أبقاك
أنا ما رأيتك قطّ في دنيا الورى ** فكأنّـــني في جنّة بلقاك
عفوا أيا أختي فما اسمك ساعدي ** قولي لنا لنكون في دنياك

ذكرى:

ذكرى مسمّاة لدى الأبوين ** من عرش ربّ الرّسل والأملاك

يحيى:

ما زلت علما عند كلّ كرام ** يحيى لأحيا ذاكرا مسعاك

ذكرى:

بيتي هناك أي تجاه مطار ** وسماؤه مبيضة الأفلاك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يحيى:

أعطيتك المعروف نحو محبّتي ** فخذيه إلف مسرّة وهواك

هو نحلة لك من ضميري يا ترى ** ذكرى حياتك همّتي ورضاكِ

ذكرى:

ما كنت أرجو المال منك وليس من ** طبعي ودأبي نوع ذا الإمساك

ندرك في هذا الحوار الاهتياج الشّديد والعشق الحار الّذي جعل يحيى يخاطب ذكرى لأوّل مرّة لقيها وذلك الخطاب بطريقة الخداع والحيلة لسيطرة حبّها حتّى قدّم إليها مالا كافيا ولكنّها أبت أن تأخذ منه هذه الهبّة والهدايا لصون عرضها وجاهها عن العار والعيب.

ج- البيئة المكانيّة والزمانيّة

يحتاج تعامل الشخصيات إلى توضيح أماكن الوقائع وأزمانها كوتيرة مهمة من وتائر العرض السليم للنص المسرحي، وهي المسماة بالبيئة في هذا السياق.[7] ولقد تأثّر الكاتب بذكر أسماء الحارات أو الأماكنمحليّة المشهورة لدى المواطنين في الإمارة، وفيها حدثت بعض أحداث المسرحيّة الشّعريّة (المستقبل) مما اتّسع فيها النفوذ الإسلامي والثّقافة العربيّة، وليست هذه الجهات المذكورات هي المشهورات وحدها في إمارة إلَورِنْ بل ذكرها الكاتب كما هي دون تجاهل باقي الجهات في الإمارة. كذكر أَلَورَي (Alore) الّتي تقع مدرسة "يس" العربيّة النّظاميّة وحي بَكَةَ (Pakata) وهو المكان الذي طمعت فيها "ذكرى" "يس" عندما أرادت اشتراء الثّوب المجذّب، وحارة أَدَنْبا (Adangba) الّتي لقي في طريقها يحيى "ذكرى" وأحبّها حبّا شديدا، وسوق الأمير (Oja Oba) الّتي تقع أمام بلاط أمير المدينة وهي مكان اللّقاء بين يس ومرشده "مجاهد" وربوة لَيْلَي (Okelele) وهي الجهة التي يسكن بها يحيى.

ومن الأزمنة الّتي أشار إليها الكاتب:المساء الّذي وعد فيه الشّيخ المكرّم يس بإبداء التّعليم له إذا رجع إليه كما يبدو في قوله:

الشّيخ المكرّم:

ارجع مساء اليوم حاضر معهدي ** هو وقت تعليم الهدى ببيان

يس:

ومساؤكم شيخي مساء فضائل ** قد جئت للإتقان والبرهان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ثم أشار إلى صبيحة يوم الجمعة الذي استيقظ فيه يس من النّوم فقام لتحيّة أبويه:

يس:

يا والدي من الإله عليكما ** أزكى التحايا فالسّلام تماما

د- الصّراع والعقدة والحل

الصّراع

يعني بداية المشكلة في قضية شائكة تقف دون باب السّرور والنّظام في حياة إنسان، بل يعكّر ماءه الصافي، ويحدث القلق والاضطراب في حالاته، يتراءى لصاحبه أنّ مشكلة تشرق شمسها اللّافحة الّتي قد تعود بالعاقبة الوخيمة إذ لم يسدّ صاحبها دون باب تحقيقها.[8]

أمّا صراع مسرحيّة المستقبل فهو يوم سلّم يحيى على ذكرى بقصد خطبتها لكنّها أبت الاستسلام له، فحاول يحيى إعادة التّسليم والخطبة يوما آخر، فالتقى ذلك اليوم مع فَيْغَي الّذي هو صديقه يس، فحدثت الفوضى بينهما ولم يزل يس حاضرا وعلى كلّ ذلك تدلّ الأبيات التالية:

يحيى:

عفوا أيا أختي فما اسمك ساعدي ** قولي لنا لنكون في دنياك

ذكرى:

ذكرى مسمّاة لدى الأبوين ** من عرش رب الرسل والأملاك

وبين طه (صديق يس) وفَيْغَي (صديق يحيى) ما يأتي:

طه:

المال بالجهل في المقياس كالنوم ** والعلم بالحال في الميزان كالنعم

فيا لهذا عبيد المال بالجهل ** يغدو ضحيلا وأهل العلم في السّلم

فَيْغَي:

هذا البيلد وقول الناطق الأعمى ** من أين جئت وبئس المرء من عجم

بشراكِ ذكرى لدى الأموال أنعُمُها ** كوني بنا في متاع العيش من كرم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

العقدة

تراكم المشكلة وعلوّ درجة صعوبتها حتّى يُتوقع ألا يوجد لها الحلّ لما قد يترتب فيها من الأمور الّتي تقعد حالات الإنسان وتوقعه في شتّى الورطات.[9]

ونموذج العقدة هو حيرة الفتاة "ذكرى" في اختيار الفتى الّذي يكون شريك حياتها حين أصبح مجتمعها يُكرم الأغنياء الأثرياء الّذين يتوقع فيهم طيب العيش ورغد الرّزق، فيمكن للفتاة أن تتمتع بحياتها السّعيدة الّتي تمنحها الأمن والسّلام والاطمئنان، ولكنها تتذكر الموعد الذي أخذتْها من يحيى العالم للزواج، وهي قضية تُوقِعها في فكرة بعيدة حول عدم مخالفتها للأمانة إن لم ترد جزاء السّيئة من الله من جانب، ثم فكرة الجهالة الّتي تسود بعض الأغنياء الّذين لا يستوصون في نسوتهنّ، ظانين أنّ المال تجعلهم مسيطرين لا راحمين، ولا يرأفون يشؤونهن، مع العلم أنّ العالم يتقي ربّه طمعا في أجر الآخرة، ولذلك كلّه حارت ذكرى في ذلك الاختيار، فلم تستطع الانتهاء إلى حلّ ناجح ناجع إلاّ بعد مشاورة أحد الشّيوخ الّذين تأتمنهم بعد والدها، وإن كان أخوها الشّقيق هو الّذي ناب عنها لإخبار الشّيخ وبيان ذلك في قولها لوالدها:

شخصان جاءا واحد هو عالم ** ثانيه عندي عيشه فالنض

وهذه الأبيات الدّالة على قول أخي "ذكرى" لمشاورة الشّيخ:

علما لي الأخت الشّقيقة اسمها ** "ذكرى" لبنت الخير في الإسلام

وهناك شخصان هما مستنكحا ** ذكرى ولكنّ الهوى كسقام

هي في بواهظ فكرها تتحيّر ** فكأنها في مركب الأحلام

الحلّ

هو المنقذ من المشكلة الّتي وقفت في طريق بطل المسرحيّة يكاد ذلك البطل يستصعب حلها لدرجة المشكلة تطورا وكثرة وتراكما،[10] لكن للحقيقة أن لا شيء يستحيل وجود الحلّ له، فالبطل يقع عليه الحلّ بتدبّر عقله بعد هداية الله كلّما استسلم لله في أمور حياته. ومثال ذلك ما حدث للفتاة "ذكرى" الّتي وقع في قلبها نور الهداية من الله بأن تختار الأحسن لها لخزائن الخير من الله.

وأما الحلّ فلم يكن شيئا صعبا في فكرة "ذكرى" لسابق إيمانها بأن الله رفع درجات العلماء وكان يرزق المتّقين منهم، وليس رزق اليوم رزق كلّ وقت وحين، فلم يدلّ فقر اليوم فقر الأبد، والمؤمنون والمؤمنات لا ييأسون من روح الله، ولذلك انتهت الفتاة إلى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اختيار الفتى يس العالم وقد صرّحت بذلك للشيخ خليل عندما استفسرها لهواها الأصلي فقالت:

الله كان مفضلا أهل النهى ** بعلومهم ولطائف الأقلام

ولذا أهمّ لديّ من هو عالم ** في الله بالتقوى لخير إمام

هـ- اللّغة والأسلوب

اختيار الألفاظ

إنّ ألفاظ شعره متوسّطة بين الجزالة والسّهولة عند نظمه مثلما تعوده شعراء الجاهليّة في كتابة بعض الأغراض الشّعريّة عامة كالوصف والغزل والمدائح لإبراز عبقريّته الشّعريّة. وفي هذا الكتاب، نرى الشاعر العروضي يتحدّث بلسان يحيى الّذي يسوقه حبّ "ذكرى" إلى أن ينتزع من وحي البيئة الإنسانيّة الّتي يعيش فيها إلى عالم الحيوان ليرى فيها ما يشبّهه به ولا يخلّ المعنى، واستغرق في وصفها بالظّبي لحليها وجمالها نستشهد له بقوله:

وتبارك الرّحمن في حسناك ** يا ظبية الأبكار قد أبقاك

أنا ما رأيتك قطّ في دنيا الورى **فكأنّني في جنّة بلقاك

وهكذا يفعل الشّعراء الجاهليّون في عصرهم وهم يكثرون في هذه الألوان من التّشبيهات والاستعارات وجروا بشعرهم وراء حبّ فتياتهم وكانوا يتحدّثون عن حلّهم وترحالهم وعيشهم معهن ومع ذكرياتهم بمشاعرهم وخواطرهم.[11]

وأحد ما يمتاز به شعره هو دقّة اختيار الألفاظ حيث يستخدمها لمعانيها الدّلالية ومنها قوله:

فعلا أناجي فكرتي لتقدّم ** في العلم والدّرس الثّقافي عاما

فلفظ "أناجي" مناسب لأنه يلتزم النّسبة التامة في الشّيء وله دلالة الخفية، والفكرة شيء معقول لا محسوس لذلك يطابق اللّفظ مع مدلوله اللّغوي. وليس اللفظ "ينادي" يكون عوضَ ذلك لدلالة الجهر فيه.

وقد امتاز شعره أيضا بالإيجاز فلم يكن ملمّح القول بل يأتي بأقواله صراحة، وألفاظه أيضا بعيدة عن الغرائب اللّفظيّة الّتي تفضى إلى التّعقيد المعنوي، وفيها معان إسلاميّة مثلما ذكر قواعد الإسلام الّتي هي أسس الإيمان لمن أراد أن يتديّن به ورتّبها على حسب صورتها الواردة من السّائل الّذي أتى إلى المسؤول عنه وأصحابه للاستخبار عن الإسلام ولتعليمهم دينهم أعني ملك جبريل ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قال أخبرني عن الإسلام وقال أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت.[12] التمس الشّاعر كلّ ذلك على لسان الشّيخ المكرّم:

أهلا أيا ولدي فيبدو أنّه ** لك همّة بالجهد للعرفان

إنّ القواعد عندنا في ديننا ** خمس فأولها إلى المنان

لنقرّ وحدانيّة المولى العلي ** ورسالة المختار دون توان

وإقامة الصّلوات ثم زكاتنا ** والصّوم ثمّ الحجّ بالإحسان

واستعمل ألفاظ القرآن الكريم في بعض أبياته استشهادا لدعوة الشّيخ المكرّم على لسان الأب حيث يقول:

والله كان يجيب دعوة داعٍ ** آمين يا شيخي بلا نقصان

قال تعالى: "وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون" (سورة البقرة).

ومنها توسّل الشّاعر بجاه محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته على لسان الشّيخ المكرّم حيث يقول:

بالكعبة الفضلى وطه المصطفى ** زد والديّ رضاك بالريحان

وقال رسول الله: "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم".[13]

تأثر بنوع من الأساليب القرآنيّة في اختيار ألفاظه قال هذا على لسان والده:

ماذا تريد أقرة العينين هل ** تتناول المأكول قل إكراما

قال تعالى: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماما" (سورة الفرقان).

ب- بناء التّراكيب

فقد ظهر في أسلوب شعره عند بناء التّراكيب عنايته بترتيب الأفكار الموجودة في المسرحيّة الشّعريّة (المستقبل) حيث ينتقل من فصل تناوله في بعض مناظرها إلى فصل آخر مع الترابط بين أجزائها، ولم يتخلّ في مراعاة القواعد الّتي وضعها علماء اللّغة في وضع كلمات العربيّة مواضعها ليكون لها حسن الإيقاع وجودة التنسيق كفهم أسرار علوم البلاغة والنحو والصرف وغيرها مما تأثّر بها الكاتب في شعره. ومما يجدر بنا الإشارة إليه في هذا التّراكيب، وهو أنّ الكاتب استأثر تحلية عباراته بالاقتباس من الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الّتي لا بأس بها لدى علماء العروض والقوافي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وكان الشّاعر أحيانا يأتي بالتّراكيب الثّانويّة الّتي تظهر بالإعراب المحلي إلا أنها لا تقضي إلى التعقيد المعنوي ومثال ذلك قوله:

فالابن سرّ أبيه قول ذوي النّهى ** لي عالم قد يوقظ الأحلاما

فتركيب (الابن سرّ أبيه) مبتدأ وخبر محلها المبتدأ ثم بوّأ تركيب (قول ذوي النّهى) منزلة الخبر له فكلا التركيبين تركيب إسنادي وإضافي فلم يخلاّ بالمعنى المقصود.

ج- التصوير البلاغيّ

1- الصّور المعانيّة

لم يقصد الشّاعر في بعض أبيات شعره فائدة الخبر ولازم الفائدة وإنّما قصد أمورا أخرى من الأغراض الخبريّة الّتي تفهم من سياقات الكلام، وهو يُظهِر الفرح والسّرور لامرأة التقى معها في الطريق وهي "ذكرى" نحو قوله:

وتبارك الرحمن في حسناك ** يا ظبية الأبكار قد أبقاك

أنا ما رأيتك قط في دنيا الورى ** فكأنني في جنّة بلقاك

ومن الأغراض الأخرى الّذي يقصد بها الشّاعر هو الفخر حيث يبيّن ما يتّصف به من المال والجاه بين البشر على لسان يحيى، نحو قوله:

أفيغي سرورا ولا تحزنن ** لنا الــمال والجاه عند البشر

أوصيكم إخوتي في الله فانطلقوا ** سترزقون بجاه الكاف والنّون

فكلا البيتين جاء بصورة الإنشاء الطلبي على صيغة الأمر ولكن لم يستعمل في معناه الحقيقي في سياق الخطاب من الأعلى إلى الأدنى، بل أتى على معان أخرى نفهمها من سياق الكلام أو الحديث كالإرشاد والدّعاء والتمنى والتّخيير أو التّهديد والمساواة والتعجيز وقد ينصح ويرشد الشّاعر تلاميذه في ذلك البيت المذكور على لسان البلاغي.

وعندما رأى الشّاعر أن مخاطبه يقلقل قلبه في المسائل الّتي يريد حقيقتها عن الحاكم وأنّه شاكّ في الهداية ومتردّد فيها بذهنه وعندئذ قوّى الشّاعر قوله بمؤكّد واحد على لسان الأستاذ خليل:

إنّ الهداية من مواهب ربنا الـ ** مولى العظيم الشّأن والأحكام

فهذا ما يسمّى في البلاغة بالخبر الطّلبي لأنّه مؤكّد بتوكيد واحد. وغرضه في ذلك تقرير الخبر ودفع الوهم.

يا شيخنا أبقاك ربّك مرشدا ** ووقاك من شرّ العدا بدوام

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

واختار الشّاعر في ندائه حرف "يا" المستعمل لنداء البعيد مع أنّه قريب، ولعل ذلك للإشعار على أنّ المنادى في هذا البيت رفيع القدر وعظيم الشّأن، فجعل له بُعْدَ المنزلة كأنه بعيد في المسافة.

وكذلك اختار حرف "يا" للنداء البعيد لوالديه عندما يريد أن يحيّيهما مع أنّهما قريبان منه وليسا ببعيدين، وهذا للإشعار على رفع منزلتهما وعظيم شأنهما لديه ولإقرار قربهما إليه من الشوق والحنان نحو قوله:

يا والديّ من الإله عليكما ** أزكى التحايا فالسّلام تماما

2- الصّور البيانيّة

كانت لمحات من التشبيه المجمل في بعض أبيات شعره حيث قد حذف منه وجه الشّبه نحو قوله على لسان عبد الله:

بلاغتنا كملح في الطعام ** إذا فقدت فلا ذوق الكلام

وقال أيضا في مثال ذلك على لسان طه:

المال بالجهل في المقياس كالنّوم ** والعلم بالحال في الميزان كالنعم

ومثال ذلك وهو ما قال على لسان يحيى:

أنا ما رأيتك قط في دنيا الورى ** فكأنني في جنّة بلقاك

وقال مثال ذلك على لسان تندي:

وهناك شخصان هما مستنكحا ** ذكرى ولكنّ الهوى كسقام

هو في بواهظ دكرها تتحير ** فكأنها في مركب الأحـــلام

وغرض الشاعر في استخدام التشبيهات البليغة لرفع منازل المشبهين كأنهم قد وصلوا إلى درجات المشبه بهم، وهذا للتوقير والمبالغة.

وهناك صور تشبيهية أخرى في المسرحية وهي بنصيب الأسد بين بقية الصور البيانية، ومنها التشبيه البليغ الذي يحذف منه وجه الشبه وأداة الشبه كقوله:

يا زوجتي إنّما العرفان ملبسنا ** ونعلنا الفهم والأعضاء في الحكم

وفي هذا البيت شبّه الشّاعر العرفان بالملبس الّذي يضع الإنسان على الجسد لستره وتغطيته عن العيوب الظاهرة ولتحسينه وتزيينه، وشبّه الفهم بالنّعل الّتي يضعها البشر على أقدامه في وقت الخريف أو الشّتاء لتيسير المشي إلى مكان قريب أو بعيد. وحذف وجه الشّبه في كليهما، فهذا الحذف يسمّى بالتّشبيه البليغ عند البلاغيّين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وكذلك نجد صورة الاستعارة التي حذف أحد طرفي التشبيه منها لإبقائها الملائمَ الذي يشكل فهمه كقول ذكرى:

أيا عيني ومنقلبي ** وملحي فهو منتخبي

وفي هذا البيت قد استعارت "ذكرى" كلمة العين لزوجها عندما عرفت قيمة العين في الجسد ومنزلتها في الحياة البشريّة، إذ الإنسان يتمتّع بالرؤية الطّبعيّة، وبها يحسّ بلذّة الحياة، واستعارت كلمة الملح أيضا له لأنّ الملح كان من الأدوات الّتي يستعمل لتزويد الطعام الجيّد فيحسّ الإنسان بلذّته فيه وإذا فقده في الطعام فقد حرم لذّة الطعام.ويقال هذا عند البلاغيّين بالاستعارة التّصريحيّة لأنّ "ذكرى" صرّحت فيها بلفظ المشبّه به وحذفت المشبّه الّذي هو زوجها.

تبارك الرحمان في حسناك ** يا ظبية الأبكار قد ألقاك

وقد شبّه الشّاعر المرأة "ذكرى" على لسان يحيى بالظّبية لا لشيء بل لأجل حسنها وجمالها بين جماعة نساء الحي وحذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به ويقال لهذا النّوع أيضا عند البلاغيّين بالاستعارة التّصريحيّة

3- الصور البديعية

ونجد من بين الصور التحسينية الجناس غير التام، كما قال الشّاعر في البيت التالي على لسان "ذكرى":

الجهل ذمّ وسمّ قاتل الحمقى ** فالعلم أعلى كما قد قيل في القدم

(ذمٌّ-سُمٌّ) كلمتان متجانستان لم تتفقا اتفاقا تاما في اللّفظ أعني في هيئة حروفها أي شكلها وكذلك في المعنى فهذا النّوع عند البلاغيّين يسمّى جناسا غير تام.

وكذلك كلمتا (الإسلام والإعلام) في هذا البيت:

فتزوّجي حقّابيس وانصري ** مستقبل الإسلام والإعلام

فهاتان الكلمتان لم تتفقا في حروفهما أي شكلهما دون العدد ويسمى هذا النّوع أيضا جناسا غير تامّ.

وقد نرى نوع ذلك في هذا البيت:

ومساؤكم شيخي مساء فضائل ** قد جئت للإتقان والبرهان

فهاتان الكلمتان في هذا البيت (إتقان-برهان) متجانستان لم تتفقا في اللّفظ ويسمّى جناسا غير تامّ.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

و- الإيقاعات الموسيقيّة

ولقد اختار الشّاعر البحور المختلفة الّتي منها يأتي الشّعر العربي لكيان مسرحيّته الشّعريّة (المستقبل)، ولم يلتزم في أواخر قصيدته أو مقطوعاته قافية واحدة في كلّ مناظرها أو مشاهدها، بل زيّنها بأنواع القوافي لإظهار استطاعته وعبقريّته في ملكة الأوزان والموضوعات والقوافي الّتي هي أسس القصيدة، وأيضا لتصوير براعته وجودته في قرض الشّعر العربي الحديث.

وقد استخدم الكاتب في الفصل الأوّل (المنظر الأول) بحر الكامل المقطوع بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان المتحرك قبله (متفاعلن) فأصبح (متفاعل) بالقافية الميمية نحو قوله:

يا والديَّ من الإله عليكما ** أزكى التحايا فالسّلام تماما

وقد استخدم القافية النونية في المنظر الثّاني تحت الفصل الأول نحو قوله:

يا من تفرّد بالعلا والشّأن ** أإله كلّ الناس والأكوان

وفي الفصل الثّاني (المنظر الأوّل) استخدم بحر الوافر المقطوف بحذف حركة وساكن سبب خفيف وإسكان المتحرك قبله (مفاعلتن) فأصبح (مفاعل) فيعوض عنها فعولن بالقافية النونيّة نحو قوله

وجودي اليوم شكرانا وحمدا ** بمدرسة حديقتها أمان

وفي المنظر الثّاني تحت الفصل الثّاني استخدم القافية المميّة نحو قوله:

بلاغتنا كملح في الطعام ** إذا فقدت فلا ذوق الكلام

وفي المنظر الثّالثّ تحت الفصل الثّاني استخدم بحر البسيط المخبون في عروضه بحذف سكون سبب خفيف (فاعلن) فأصبح (فعلن)، وفي صدره أصابه مقطوع بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان المتحرك قبله (فاعلن) فأصبح (فاعلن) بالقافية النونيّة نحو قوله:

إنّي أحيّي بني الإسلام قاطبة ** سلام ربي عليكم من سما الكون

وفي الفصل الثّالثّ (المنظر الأوّل) استخدم الشّاعر بحر الوافر المجزوؤ الذي حذف تفعيلته الأخيرة من الشّطر الأوّل ونظيرها من الشّطر الآخر وأخّره بالقافية البائيّة نحو قوله:

أيا عيني ومنقلبي ** وملجي فهو منتخبي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي المنظر الثّاني تحت الفصل الثّالثّ استخدم الشّاعر بحر الكامل المقطوع بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان المتحرك قبله (متفاعلن) فأصبح (متفاعل) بالقافية الكاف نحو قوله:

وتبارك الرحمان في حسناك ** يا ظبية الأبكار وقد أبقاك

وفي المنظر الثّاني استخدم بحر الرجز المقطوع بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان المتحرك قبله (مستفعلن) فأصبح (مستفعل) نحو قوله:

ذكرى مسمّات لدى الأبوين ** من عرض ربّ الرّسل والأملاك

وفي المنظر الثّالثّ تحت الفصل الثّالثّ استخدم ساكن سبب خفيف (فاعلن) فأصبح (فعلن) نحو قوله:

يا زوجتي إنّما العرفان ملبسنا ** ونعلنا الفهم والأعضاء في الحكم

وفي الفصل الرابع (لمنظر الأوّل) استخدم بحر الخفيف المجزوء المخبون المحذوف تفعيلته الأخيرة في الشّطر الأوّل ونظيرتها في الشّطر الآخر نحو قوله:

إنما جيل قد نهى ** عن خصومات للصبا

وفي المنظر الثّاني تحت الفصل الرابع استخدم بحر المتقارب التام، عروضه صحيحة ولكنّ ضربه أصابه ما يسمّى بـ"أبتر" من حيث قد حذف سبب خفيف (فعولن) فأصبح (فعو) نحو قوله:

سلام على أهل يحيى ويحيى ** من الله ما دام ليل القدر

وفي المنظر الثّالثّ تحت الفصل الرابع استخدم بحر الكامل المقطوع بحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان المتحرّك قبله (متفاعلن) فأصبح (متفاعل) نحو قوله:

إنيي عرفتك حاكم الإسلام ** ومجاهد الدين الحنيف السّامي

والذي نستفيده من تنوع تلك الإيقاعات الموسيقية هو إقرار مقدرة الشاعر في استخدام شتى البحور، مما يوحي بملكته الشعرية وفهمه الدقيق للقوالب العروضية ودلالات القوافي التي صدرت معظمها قوافيَ مطلقة للإيذان بإطلاق الأمور وإبقائها الآثار من الإشباعات.

الخاتمة

سلَّطت هذه الورقة أضواء ساطعة على المسرحيّة الشّعريّة (المستقبل) لأحمد عبد الوهاب العروضي (الياقوتي)، وهدف المسرحية هو تنبيه الشّباب والفتيات اليوم أنّ ليس كلّ فتاة يشترى حبّها بزخارف الدّنيا، وبعض الفتيات لا يحببن في الرّجال أموالهم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وجاههم كما تبيع معظم الفتيات مودتهنّ للرّجال الأثرياء، بل إيثار الحياة الآخرة على الدّنيا كلّها هو أعلى مقاصدهن في الرّجال كما اختارت "ذكرى" شريك حياتها التّقيّ الناسك العالم العامل في الدّين لمستقبل الإسلام، فتركت الرّجل الثّريّ مع ثرواته الدّنيوية وأثارته في عالم التّجارة فطاب لها مستقبلها.

ومن خلال دراسة الكتاب (المستقبل) بيّن الباحثون بعض المظاهر الفنيّة من حيث اختيار الألفاظ الدّلاليّة، وحسن التّركيب لها وتجميلها بالمظاهر البلاغيّة، وإبراز أنواع الأوزان والقوافي المختلفة الّتي استخدمها المسرحي الشّاعر من الإيقاعات الموسيقيّة. ويبدو أن المسرحي الشاعر التزم بقواعد المسرحية الشعرية إلى حد كبير. ويقترح الباحثون للاحقين ممن يبدعون المسرحية الشعرية أن يواكبوا الالتزام الفني للمسرحية الشعرية كما ذكرها النقاد المحدثون.

الهوامش والمراجع

1- أحمد عبد الوهاب العروضي (2019م). "المؤلف في سطور" في **المستقبل (مسرحية شعرية)**، ط 1. إلورن: مطبعة كَيْوُدامِيلَولا. غلاف الكتاب.

2- الإمام محمد بن إدريس الشافعي (1971م). **ديوان الإمام الشافعي**، تحقيق: محمد عفيف الرغبي. مركز الطباعة والنشر الإسلامي. ص 16.

3- محمد الناصر محمد المختار كَبَرا (1999م). **ديوان سحبات الأنوار من سبحات الأسرار**، تحقيق: الخليفة قريب الله كبَرا، ط 1. كَنُو: مطبعة دار القادرية. ص 99.

4- عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قَزَن (د.ت). **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**. أمور الطبع غير مذكورة. ص 173.

5- عصام بهاء (1984م). "اللغة في المسرح النثري"، **فصول مجلة النقد الأدبي**، المجلد 5، العدد 1. ص 156.

6- محمد قيس عمر (د.ت). **البنية الحوارية في النص الحواري**، ط 1. الأدرن: دار غيداء للنشر والتوزيع. ص 125.

7- إبراهيم عباس (2002م). **تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر. ص 96.

8- حسين علي محمود: **التحرير الأدبي (2011م). دراسات نظرية ونماذج تطبيقية**، ط 7. الرياض: مكتبة العبيكان. ص 28.

9- علي صابري (د.ت). "المسرحية نشأتها ومراحل تطورها"، **مذكرة جامعة آزاد الإسلامية**، ظهران المركزية. ص 3.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

10- علي صابري، المرجع نفسه، ص 24.

11- محمد محمد خليفة (2008م). **الأدب والنصوص في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأموي.** مصر: المطابع التجارية. ص 37.

12- يحيى بن شريف الدين النووي (1998م). **كتاب الأربعين النووية،** ط 5. دمشق: دار ابن كثير. ص 12.

13- أورده أنس بن مالك فخرَّجه حديثا ضعيفا لكن ذكر غيره الذي يرادفه في المعنى والدلالة فهو حديث "ثلاث من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوةَ الإيمان"، الإمام محمد بن إسماعيل بن البخاري (د.ت): **صحيح البخاري،** تحقيق: محمد زهير الناصر، ط 1. بيروت- لبنان: دار طوق النجاة. ص 663.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشعر السياسي كأداة للنقد الاجتماعي: دراسة تطبيقية على قصيدة "السادة الأفاعي"

إعداد:

د. أحمد عبد الرحمن سردونا

متخصص في الأدب العربي، ومحاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية لولاية كوارا، أورو.

ahmadabdulrahman1966@gmail.com / Sardauna6672@email.com / 08032174733

ملخص البحث

تستعرض هذه الدراسة استخدام الشعر السياسي كأداة للنقد الاجتماعي من خلال تحليل قصيدة "السادة الأفاعي". يتميز الشعر السياسي بقدرته على تصوير وتحليل الأحداث الاجتماعية والسياسية، وهو لا يقتصر على الجماليات الأدبية بل يتجاوزها إلى كونه مرآة تعكس الواقع والتحولات المجتمعية. تُسلط الدراسة الضوء على قصيدة "السادة الأفاعي"، التي ألقيت لأول مرة في نادي الشعر بجامعة ولاية كوارا مَلَيْتَي في عام 2013م، وتهدف إلى تحليل مضامينها السياسية والاجتماعية. تنتقد القصيدة طبقة النخبة المسيطرة على النفوذ، مستخدمة صوراً مجازية لاذعة تشبه الحكام بالأفاعي، مما يبرز الفساد والخداع الذي يمارسونه لتحقيق مصالحهم الشخصية. تعبر القصيدة عن استياء الشاعر من الوعود الانتخابية الزائفة وشراء الأصوات، مما يعكس تدهور القيم والأخلاق في المشهد السياسي. كما تتناول القصيدة تأثير السياسات الغربية على المجتمعات المحلية، مشيدة بدورها في نشر التقدم، وتختتم بالتأكيد على أهمية الحفاظ على التراث، محذرة من إهماله. تستند الدراسة إلى تحليل الأبيات الشعرية لكشف الدلالات والمعاني العميقة، مسلطة الضوء على استخدام الشاعر للصور المجازية لنقل رسائل نقدية تتعلق بالحكم والسياسة والتراث. بذلك، توضح الدراسة كيف يمكن للشعر السياسي أن يكون وسيلة فعالة لتحفيز التفكير والنقاش حول القضايا المجتمعية الملحة.

الكلمات المفتاحية: الأفاعي، التحولات، نادي الشعر، الفساد، الخداع، شراء الأصوات.

Abstract:

This study examines the use of political poetry as a tool for social critique through the analysis of the poem "The Noble Snakes." Political poetry is characterized by its ability to depict and analyze social and political events, transcending literary aesthetics to serve as a mirror reflecting reality and societal transformations. The study sheds light on the poem "The Noble

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Snakes," first rendered at the poetry club of the Kwara State University in 2013, aiming to analyze its political and social themes. The poem criticizes the elite class wielding power, using sharp metaphorical imagery likening rulers to snakes, highlighting the corruption and deception they employ for their personal gain. The poem expresses the poet's frustration with false electoral promises and vote-buying, reflecting the decline of values and ethics in the political landscape. Additionally, the poem addresses the impact of Western policies on local communities, acknowledging their role in spreading progress, and concludes by emphasizing the importance of preserving heritage while cautioning against neglecting it. The study relies on analyzing poetic verses to uncover deep meanings and connotations, highlighting the poet's use of metaphorical imagery to convey critical messages about governance, politics, and heritage. Thus, the study illustrates how political poetry can be an effective means to stimulate thought and discussion on pressing societal issues.
Key words: Snakes, transcending, poetry club, wielding power, election, vote-buying.

المقدمة

يعتبر الشعر السياسي من أقدم أشكال التعبير الأدبي التي تعكس التطورات الاجتماعية والثقافية في مختلف العصور. هذا النوع من الشعر ليس مجرد كلمات مزينة وأسلوب بلاغي، بل هو مرآة تعكس أحوال الأمم والشعوب، وتسجل لحظات التحول الهامة في تاريخها. يساهم الشعر السياسي في تشكيل رؤية العالم وتحفيز التفكير والنقاش حول القضايا الأساسية التي تؤثر على المجتمعات، سواء كانت تلك القضايا سياسية، اجتماعية، أو ثقافية.

في هذا السياق، تتناول هذه المقالة قصيدة "السادة الأفاعي"، وهي واحدة من القصائد التي تعبر عن القضايا السياسية المعاصرة. تم إلقاء هذه القصيدة لأول مرة في نادي الشعر بجامعة ولاية كوارا مَلَيْتَي في عام 2013م، وهي جزء من مجموعة القصائد في كتاب "حصاد المأدبة". يميز هذه القصيدة موضوعها السياسي الذي ينتقد طبقة النخبة أو الجهات التي تمارس نفوذها بطريقة تثير الانتقاد. تعكس "السادة الأفاعي" رؤى الشاعر وانتقاداته لواقع سياسي معين، مما يجعلها نموذجًا مثاليًا لدراسة تأثير الشعر السياسي في المجتمع.

تتجلى في الأبيات الشعرية التي سنناقشها في هذه المقالة نظرة عميقة ونقدية تجاه الحكام والسياسيين، وتستخدم صوراً مجازية مؤثرة لتعبر عن مضمونها المعنوي. تشبه الشاعر الحكام بالأفاعي، مشيراً إلى الخداع والفساد المستتر الذي يمارسونه لتحقيق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة. تكشف هذه الأبيات عن مشاعر الشاعر تجاه النظام السياسي السائد، حيث يوضح كيف يمكن للوعود الانتخابية أن تكون فارغة ومجرد وسيلة لاستغلال الشعب. كما يشير الشاعر إلى بيع وشراء الأصوات كأنها سلعة في سوق سياسي، مما يعكس فقدان القيم والأخلاق في الساحة السياسية.

بالإضافة إلى ذلك، تتناول الأبيات تأثير السياسة الغربية، مشيدة بإسهاماتها الإيجابية في نشر الخير والتقدم. وتختتم الأبيات بالحديث عن التراث وأهمية الحفاظ عليه، محذرة من الإهمال والتدمير الذي قد يلحق بالأوطان إذا لم يتم التعامل مع التراث بحكمة ووعي.

سنستعرض في هذه المقالة المعاني والدلالات الكامنة في هذه الأبيات، مسلطين الضوء على استخدام الشاعر للصور المجازية والتعبير الشعري لنقل رسالة نقدية هامة عن الحكم والسياسة والتراث.

مفهوم الشعر السياسي:

عندما أردنا استعراض مفهوم الشعر السياسي أو نتحدث عن العلاقة بين الأدب والسياسة بشكل عام، أو أردنا أن نبين عن الشعر والسياسة بشكل خاص، يجب أولاً توضيح معاني كل من هاتين الكلمتين بشكل دقيق. "السياسة" تعني إدارة الشؤون العامة وتوجيه الأمور الحياتية[1]، بينما "الشعر" هو فن أدبي يعتمد على الوزن والقافية والتعبير الجمالي. لذا، يمكن تعريف "الشعر السياسي" بأنه نوع من الشعر المنظم والموزون الذي يتناول موضوعات تتعلق بالحكم والسلطة والقضايا العامة التي تهم الناس أو المجتمع.[2]

الشعر السياسي يعبر عن تلازم الأدب والسياسة، حيث يجسّد الشاعرُ في قصائده مشاعر الفرح والحزن، والاعتراض والتمرّد تجاه الأوضاع السياسية والاجتماعية. يتميز هذا النوع من الشعر بالقوة الرمزية والتأثير العميق، إذ يعكس مسارات التحولات والصراعات في المجتمعات عبر العصور.

في العصور القديمة مثل العصر الجاهلي، كان الشعر السياسي وسيلةً لتوثيق التجارب والمعارك بين القبائل والإمارات، حيث كان الشاعر يُمجّد أبطال قومه ويُهاجم أعداءهم. كان لدى شعراء تلك الفترة دورٌ بارزٌ في بناء الهوية وتعزيز الانتماء القومي. من بين الشعراء البارزين في ذلك العصر كان حسان بن ثابت، وكان معروفًا بشدة العصبية لقومه وقبيلته، حيث كان يدافع عنهم بشعره، مشيدًا بمناقبهم وهاجمًا أعداءهم. كان يتنوع في شعره بين الفخر والمدح والهجاء والسياسة، وقد ارتبط بملوك الغساسنة في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

السياسة. كان هو والنابغة الذبياني من شعراء البلاط لبني الحسان، وكذلك كان من شعراء قبيلة الخزرج، حيث أشاد بأيامهم وانتصاراتهم في قصائده[3]. وقد تناولت الأدبيات الجاهلية ما قاله حسان بن ثابت عن "يوم حليمة" وهو اليوم الذ تجدد فيه الصراع بين المناذرة والغساسنة. فقد تغنى حسان بزمن حليمة كثيرا في أشعاره، حيث يقول في إحدى قصائده:

يوم وادي حليمة وازد لفنا ** بالعناجيج والرماح الظماء

إذ سحنا أكفنا مــن رقاق ** رق من وقعــها سنا الحناء

وأتت هند بالخلوق إلى من ** كان ذا نجده وفضل عناء [4]

في العصر الأموي، زادت وضوحية الشعر السياسي، حيث تناول قضايا الحروب والصراعات بين الطوائف، وكان له أثر كبير في نقل رسائل الحكم وتوجيه الانتقادات للسلطة. ولجأت الأمويون إلى الشعر كوسيلة فعّالة لتعزيز سلطتهم وتحقيق أهدافهم السياسية.[5]

ومن أبرز شعراء السياسة الأموي نجد جرير والأخطل والكميت الأسدي وغيرهم، نماذج من أشعارهم السياسية: ما قاله الكميت الأسدي في قصيدته أتانا بموت ابن الخليفة حادث:

أتانا بموت ابن الخليفة حادث** به أســيت منا القلوب وغلت

تعطلت الدنيا لنا بعد مـــوته** وكانت به أيامـــه بق تحــلت [6]

قال الأخطل في قصيدته أعني أمير المؤمنين بنائل:

أعني أمير المؤمـــــــنين بنائل** وخسن عطاؤ ليـــس بالريب النزل

وأنت أمير المؤمنــين وما بنا ** إلى صلح قيس يا ابن مروان بايعت.[7]

وقال العباس بن الوليد إلى أخيه يزيد:

إني أعيـــــذكم بالله من فتن** مثل الجـــــبال تسامى ثم تندفع

إن البرية قد ملت سياستكم** فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا [7]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهكذا خاطب إلى خرسان، نصر بن سيار، خلفاء بني أمية محذرا إياهم من دعاة الدولة العباسية، ومؤكدا على ضرورة أخذ الحيطة واتخاذ الإجراءات اللازمة بحقهم قائلا:

أرى تحت الرماد وميض نار** فيوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالعـــودين تذكى** وإن الحرب مبـــدؤها كلام

فإن لم تطفئوها عــقلاء قوم** يكون وقودها جـثث وهام

وقلت من التعجب ليت شعري** أأيقاظ أمـــــية أم ينام

فإن يقظت فذاك بقاء ملك** وإن رقدت فأني لا ألام (8)

في العصر العباسي، كان الشعر السياسي امتدادا لما كان عليه في العصر الأموي، إلا أن معالم الحياة السياسية قد شهدت تغيرات ملحوظة مقارنة بالعصر الأموي، مما أدى إلى إحداث تغيير في الحركة الأدبية. في العصر العباسي تدهور الشعر السياسي نتيجة اقصاره على حزبين فقط، مقارنة بالعصر الأموي الذي شهد تنوعا في الأحزاب والتي آثرت إيجابا على حرية التعبير الشعري وازهاره. الضعف في السياسي العباسي ناجم عن الهجوم العنيف على معارضين ، مما جعل الشعراء يتهيبون التغبير عن آرائهم بشكل عالي وغالبا ما كانوا يلجؤون إلى المدح الستعراضي بالخلفاء العباسيين. بسبب تهديدات العباسيين لمنتقديهم، كان الشعراء ينشرون الدعوة للمذاهب المعارضة بشكل سري، محافظين على أفكارهم وآرائهم من الاكتساب والمطاردة، وهذا ما قلل من تأثيرهم وجرأتهم في التعبير الشعري.

وعلى الرغم من نذرة الشعر السياسي وضعف انتشاره في العصر العباسي، إلا أن كل أسرة كان لها شعراء يمثلونها ومن بين هؤلاء الشعراء يبرز: أبو الطيب المتنبي، أبو فراس الحمداني،بشار بن برد، دلامة، دعبل الخزاعي وغيرهم من الشعراء الذين تفاعلوا مع القضايا السياسية والاجتماعية في هذا العصر. ومن نماذج أشعارهم السياسية ما يأتي:

أبو الطيب المتنبي: يعتبر المتنبي من أشهر الشعراء في العصر العباسي، تناولت قصائده مواضيع سياسية عديدة حيث مدح الحكام وأحيانا هجاهم، من أبرز قصائده السياسية التي يمتدح فيها سيف الدولة الحمداني:

إذا غامرت في شرف مروم ** فلا تقنع بما دون النجوم. (9)

أبو فراش الحمداني: اشتهر بشعره العاطفي والسياسي وخلال هذه الفترة كتب قصائده الشهيرة بـ" الروميات" التي تعبر عن حنينه للوطن ورغبته في الحرية، حيث يقول:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

آراك عصي الدمع شيمتك الصبر**أما للهوى نهي عليك ولا أمر [10]

بشار بن برد: يعتبر من الشعراء المجددين في العصر العباسي، وكان له دور بارز في السياسة من خلال أشعاره التي انتقدت بعض الحكام وأثارت الجدل. فيقول في مطلع أحدى قصائده السياسية:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة**والأذن تعشق قبل العين أحيانا. [11]

أبو العلاء المعري: رغم أنه لم يكن شاعرا سياسيا بحتًا، إلا أن الكثير من أشعاره تحتوي على نقد للمجتمع والسياسة بأسلوب فلسفي وعميق، وهو أيضا يقول:

هذا جناه أبي عليّ ** وما جنيت على أحد [12]

كل هؤلاء الشعراء استخدموا موهبتهم الشعرية للتعبير عن آرائهم الساسية والاجتماعية، وأثروا بعمق في الأدب العربي والسياسة في العصر العباسي.

في العصور الحديثة: يستمر الشعر السياسي في تجسيد الرؤى والمواقف السياسية بأسلوب أدبي متميز، حيث يعبر الشعراء عن الحرية ومكافحة الظلم والاستبداد برسائل قوية تُلامس الوجدان وتحفّز على التغيير والتحول في المجتمعات. يُعد هذا الشعر وسيلة فنية جريئة تسهم في تشكيل الرأي العام والدفاع عن حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، مما يجعله مرآة تعكس تحولات المجتمع وتأثيرات السياسة عليه.

في هذا العصر، ازدهر الشعر السياسي بشكل كبير حيث أولى الشعراء اهتمامًا بالغًا بجميع جوانب الحياة السياسية. لم تقتصر اهتماماتهم على ما يحدث في بلادهم فحسب، بل تناولت أيضا كافة الأجداث في العالم العربي والإسلامي، من مصر والعراق وسوريا وفلسطين والأردون ولبنان والمغرب العربيوحتى السعودية.

وهكذا، استمر الشعر السياسي في الانتشار حتى وصل إلى ديارنا هذه نيجيريا. وقد ظهر شعراء بارزون في هذا النوع من الشعر منذ عصر ابن فودي حتى عصر الازدهار، كما حدده البروفيسور زكريا حسين في كتابه "المأدبة" [13]. ومن بين هؤلاء الشعراء نجد وزير جنيد الذي يعبر بشأن أوضاع البلاد بعد سيطرة المستعمرين، وخاصة في مدينة سكتو التي كانت في الماضي مركز الدولة الإسلامية الفودية ومركزا للعلوم الإسلامية، ولكن مع مرور الوقت، أصبحت هذه المدينة وسيلة لتحقيق الأهداف السياسية وغيرها من المصالح الخاصة، مما أدى إلى تدهور حالتها، وفي هذا السياق، يقول الوزير جنيد:

صـــارت مراتع للوحوش بُعيد أن **كانت مـقـــاصـــد حضر أباد

أقوتْ فلست ترى بها أحدا ســـ **ـــوى الحرباء لائذة على الأعواد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قامت تخاطبني فعز كلامها** فلكم سكوت معلنا لمراد (14)

يعد هذا الشعر جزءا من مجموعة متنوعة من الموضوعات الشعرية في نيجيريا، والتي تشمل الاعتذارت السياسية، والمدح السياسي، والوصف السياسي، والشكوي السياسية، والتحريض السياسي، والهجاء السياسي، والنصائح السياسية، والفخر السياسي. الشعر الذي نرغب في تحليله في هذه الورقة هو الشعر السياسي الذي يعبر عن الشكوى. لدينا العديد من النماذج لهذا النوع من الأشعار، لكن بسبب ضيق المقال، لن نتمكن من تقديمها كلها هنا. بدلامن ذلك، سنقدم مقتطفا مما قاله "شاعر العجم"، البروفيسور عيسى ألبي الذي يصور الأضاع السياسية السيئة التي كانت تعاني منها البلاد وأهلها، من بعض موضوعاته للشعر السياسي نجد "ويلات السياسة"، "حربا لخليج في مصلحة من؟"، "فلسطين تناديكم" ثم " المعذبون في الأرض" ونقتبس من قصيدة المذكورة الأخيرة ما يلي:

طلبت قولي فقلت: واعجبي** كيف يطيب الكلام وأعجبي؟

خطوب هذا الزمان سكتت الصو** ت فماذا يقال بالغضب؟

قد عرقوا عظمنا بشؤمهم** وعودونا الرضاء بالسغب

أين كريم ترجي كرامته** يدرأ النازلات بالرتب

هل مات فينا شعورنا وغدا المحـ** ـحاكم لا يستعان في الكرب

سياسة لا تزيدنا أملا** إلا هموم القلوب والريب

سياسة تجعل الأعزة فيـ** نا يا رجالي أراذل الشعب (15)

تعريف بالقصيدة "السادة الأفاعي" ومؤلفها:

القصيدة "السادة الأفاعي" هي إحدى القصائد التي تضمنها كتاب "حصاد المأدبة"، وهو مجموعة شعرية صدرت عام 2013. ألقيت هذه القصيدة في نادي الشعر بجامعة ولاية كوارا مليتي، وتعتبر من أبرز القصائد في الكتاب. يضم الكتاب ثمانية وعشرين قصيدة متنوعة المواضيع، تمتد على مدى 101 صفحة.

تتميز قصيدة "السادة الأفاعي" بتركيزها على موضوع السياسة، خلافاً لبقية القصائد في المجموعة التي تتناول موضوعات شتى مثل المدح والرثاء والمعارضات والفخر وغيرها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المصطلح "السادة الأفاعي" يُستخدم للإشارة إلى جهات أو كيانات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ذات نفوذ كبير وتأثير واسع. غالبًا ما يُستخدم هذا المصطلح بنبرة ساخرة أو انتقادية، ليعبر عن النخبة أو الطبقة الحاكمة التي قد تستغل سلطتها بطرق غير أخلاقية أو تسعى لتحقيق مصالحها على حساب الشعب.

في سياق القصيدة، يعبر الشاعر عن انتقاده لهذه الفئة، مسلطًا الضوء على سلوكياتهم السلبية وأثرهم على المجتمع. وتُعد القصيدة بمثابة صوت معارض يكشف عن رؤى الشاعر تجاه هذه الطبقة السياسية وأفعالها المثيرة للجدل.

الشاعر:

ولد الشاعر الدكتور نوح إبراهيم، المعروف باسم باز الله الإلوري، في مدينة إلورن عام 1967م. بدأ تعليمه القرآني على يد الشيخ النفاوي في منطقة Ile Agbada، ثم التحق بمركز التعليم العربي الخيري في جامع إلورن القديم. حصل على الشهادة التمهيدية عام 1985م والشهادة الإعدادية بتقدير ممتاز من دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة في إلورن عام 1988م. كما حصل على الشهادة الثانوية من نفس المدرسة عام 1991م بتقدير ممتاز.

واصل الدكتور نوح إبراهيم تعليمه العالي ونال دبلومًا في الدراسات العربية والإسلامية والهوساوية من جامعة بايرو في كنو عام 1993م بتقدير ممتاز. حصل على ليسانس في اللغة العربية والإعلام عام 1997م بتقدير جيد جدًا. بالإضافة إلى ذلك، حصل على دبلوم في التربية والتعليم من كلية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية العربية الليبية عام 2003.م أخيرا، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة بايرو كنو عام 2022م

شارك نوح إبراهيم في العديد من المؤتمرات العلمية والثقافية داخل نيجيريا وخارجها، وأشرف على عدة مدارس في ولاية كنو تحت إدارة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس. كما تولى منصب عميد مدرسة دار الهجرة بكنو. لديه العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة، من أبرزها: "الجاسوس"، "الباز الأشهب في اختطاف أفراخ النقد والأدب"، "سيف الجبار في تدمير أقاويل الأخبار"، "القطوف الدانية في الإنشاء العربي"، وديوان الشعر "الياقوتي والمرجان". [16]

نص القصيدة ومضمونها المعنوي:

هل الســـادة الحكام إلا الأفاعي ... مظاهرها ليـنٌ بســـــــوء المساعي

وكم أضمرت سمًّا لصـــيد الفرائس ... وتكمن تحت العشب أو في المراعي

وهم حيّة كانت تبـــــيض كثرة ... وتأكل تلك البيـــض أكل الجياع

أما جعلوا حكم الســـياسة فرصة ... لأكل تـراث القـوم دون انقطاع [17]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تتناول هذه الأبيات موضوع الحكام والساسة بطريقة نقدية، حيث تصورهم بالأفاعي التي تبدو لطيفة في ظاهرها ولكن تخفي بداخلها شروراً ومكائد. يتم استخدام صورة الأفعى لإبراز طبيعة الخداع والتآمر التي قد يتسم بها بعض الحكام، حيث يضمرون السموم لمهاجمة الفرائس البريئة ويختبئون تحت غطاء من البراءة. تصف الأبيات الحكام كحيّات تتكاثر بسرعة وتأكل نسلها بنهم، مما يرمز إلى جشعهم واستغلالهم لموارد الشعب دون هوادة. بهذا، تعكس الأبيات فساد وانحياز بعض الحكام والساسة، وتجسد صورة قاتمة لسياساتهم التي تركز على المصالح الشخصية على حساب المصلحة العامة.

النص:

مواعيد عرقوب هي الوعد عندهم ... فقــول بلا فــعل وغـــش الطــباع
سياسة هذا العصر كانت تــجارة ... تســاوم بالأســعار عـند اقــتراع
وأصوات قوم تشـــــترى وتُـبَايَع ... لأصــحاب مــالٍ مــن عبــيد المتاع
سياسة أهــل الغرب طابت سياسة ... لقـد أشعــلت نــورا وخـير اتساع (18)

يشير هذه الأبيات إلى الوعود الفارغة التي يقدمها السياسيون، مماثلة لوعود عرقوب الشهيرة في التراث العربي، والتي لا تتحقق أبدًا. يعبر البيت عن كثرة الوعود والكلام دون تنفيذ، مع ميل السياسيين إلى الخداع والتحايل.

كما يوضح أن السياسة في العصر الحالي أصبحت تجارة بالمبادئ والقيم، حيث يتم المساومة بالأصوات خلال الانتخابات لتحقيق المكاسب الشخصية. يؤكد البيت على أن الأصوات الانتخابية أصبحت وسيلة للمساومة والمتاجرة، حيث يتم تبادل الأصوات لتحقيق المنافع الخاصة.

كما يشير البيت التالي إلى أن بعض الناس يبيعون أصواتهم مقابل المال، مما يعزز نفوذ الأغنياء ويسمح لهم بشراء ولاء الناس. ويصف هؤلاء الناس الذين يبيعون أصواتهم بأنهم عبيد للأطماع والرغبات المادية، مما يعزز قوة ونفوذ الأثرياء.

ومن جهة أخرى، يعبر البيت عن أن بعض السياسات الغربية جلبت الخير والنور، وساهمت في تحسين حياة الناس وتوسيع آفاقهم. ويشير إلى التأثير الإيجابي لهذه السياسات على مختلف أنحاء العالم، حيث نشرت النور والخير.

الأبيات تعبر عن الوضع السياسي الحالي بأسلوب شعري مجازي، منتقدةً الوعود الفارغة والخداع، والاتجار بالأصوات والمبادئ، بينما تمدح السياسات الغربية التي أثرت إيجابياً على العالم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النص:

ولا تعدم الحسناء ذا ما كما ترى **وفي الشمس إحراق وفيض الشعاع

ألم يتـــقدم شعـــبه متـــطورا** فذلك حكم الشعب دون اقتلاع

ولكنما خلف الصـــفوف مقامنا **لِمَ الحـــكم فينا يعـــتريه التداع

وما السيف في أيد الجبـــان بقاهر** ولكـــنه صـــلب بأيدي الشجاع (19)

يشبّه الشاعر الحاكم بالحسناء التي لا تفقد جمالها وسحرها، حتى وإن كانت تتعرض للشمس التي قد تحرق بشرتها ولكنها تفيض أيضًا بالشعاع. هذا يعكس أن الحاكم يمكن أن يواجه تحديات وصعوبات (الشمس والإحراق) ولكنه في نفس الوقت يملك القدرة على التأثير والإشعاع (فيض الشعاع).

هنا يشير الشاعر إلى أن الشعب يمكن أن يتطور ويتقدم، ومع ذلك يبقى الحكم والسيطرة بيد الحاكم أو الطبقة الحاكمة. الشعب قد يتقدم ويتطور، لكن هذا لا يعني أنه سيتمكن من اقتلاع السلطة من جذورها.

يوضح الشاعر أن هناك دائمًا قوة خفية أو جهة ما تقف خلف الأحداث وتدير الأمور من وراء الكواليس. حتى وإن بدا أن الحكم يعاني من تداعيات أو ضعف، هناك من يتحكم في الأمور من الخلف.

يؤكد الشاعر على أن القوة والسلطة ليست في الأدوات نفسها (مثل السيف) بل في اليد التي تمسك بها. السيف في يد الجبان لا قيمة له ولا يخيف أحدًا، لكنه يصبح سلاحًا قاهرًا عندما يكون في يد الشجاع.

تتحدث تلك الأبيات عن القوة والسلطة وكيفية التمسك بها رغم التحديات والتطورات. تشير إلى أن الحاكم القوي يبقى مؤثرًا وجذابًا حتى في أصعب الظروف، وأن التقدم الشعبي لا يعني بالضرورة تغيير النظام أو اقتلاع السلطة. كما تبرز الأبيات أهمية الجهة التي تدير الأمور من الخلف، وأن الأدوات بحد ذاتها ليست قوية إلا بيد من يمتلك الشجاعة والقدرة على استخدامها بفعالية. أخيرا، هذه الأبيات تلقي الضوء على التوازن بين القوة والجمال، العدالة والتقدم، وكذلك أهمية الشجاعة في القيادة، مع الإشارة إلى مشاكل التهميش وتأثيرها السلبي على الحكم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النص:

إذا صـــلح الـحكام سعـــــــيا ونية **سيصـــلح فيـنا الحـكم صلح المطاع

فلا عيب في الأمطار تهـمي هـواطلاَ **على أجـدب الأرضـــين سوء الـبقاع

وفي الأمـس سادات خـيار أماجـد **وقـــد خـــدموا البـــلدان بالمستطاع

أما غرسوا الأطـياب و الخـــير كله **وأجـروا يـنابيع الـهدى والمرعـــي (20)

هذه الأبيات تشيد بالحكام الصالحين وتبرز أهمية نزاهتهم وإخلاصهم في إدارة شؤون البلاد. تبتدئ الأبيات بالإشارة إلى أن إصلاح الحاكم، سواء في عمله أو في نيته، يؤدي حتماً إلى إصلاح الحكم في البلاد، كما أن الطاعة تأتي من حب الناس وإيمانهم بصدق الحاكم.

ثم تنتقل الأبيات إلى استخدام الأمطار كرمز للإصلاح والتجديد. فالأمطار، التي تسقط على الأرض القاحلة، تجلب الخير والنماء حتى لأشد الأراضي سوءاً. هذا التشبيه يعزز فكرة أن إصلاح الحكام يمكن أن يصلح حتى المجتمعات الأكثر تدهوراً.

تتطرق الأبيات لاحقاً إلى حكام الماضي، مشيدة بهم كسادات خيّرين عظماء، خدموا بلادهم بكل ما استطاعوا من طاقة وإمكانات. هؤلاء الحكام السابقون زرعوا الطيب والخير، وأطلقوا ينابيع الهداية والإصلاح في كل أرجاء البلاد، مجسدين بذلك القيم النبيلة في قيادتهم.

القصيدة في مجملها تدعو إلى التمسك بنموذج الحاكم الصالح، الذي يتصف بالجد والإخلاص في العمل، مؤكدة أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من القمة لينتشر في كل المجتمع مثلما تنتشر الأمطار على الأرض، فتجعلها خصبةً ومزدهرة.

النص

وهم خلقوا فينا التراث ذخـــيرة **كذا رفعوا فـــينا لواء المـــساعي

ومن ورث البستان يحرث أرضـه **ويغرس فيـها الزرع عند الدواعي

أنأكل من أثمار بستان من مضوا**ونحـــرقه بالنار بعد انتـــــفاع

أنترك للأجيال يأتون بعـــدنا **خـــراب ديار حاليات اجتماع

إذا خلّف الآباء نوقا هـــزايل **لأبنائـــهم فالإرث ســوء المتاع

يحاكمنا التاريخ في اليوم أو غدا **أنكتب خير السعي فيما نساعي (21)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في هذه الأبيات، الشاعر يعبر عن أهمية التراث والموروث الثقافي، موضحاً أن الأجداد قد خلقوا فينا هذا التراث كذخيرة ثمينة، ورفعوا لنا راية العمل والجهد. يتحدث الشاعر عن مسؤولية الأجيال الجديدة تجاه هذا التراث، مشبهاً إياه بالبستان الذي ورثوه، والذي يجب عليهم حرثه وزرعه من جديد لتحقيق النجاح والازدهار.

الشاعر يسأل بشكل بلاغي: هل نأكل من ثمار بستان من سبقونا ثم نحرقه بالنار بعد أن نستفيد منه؟ هذا التساؤل يعكس قلق الشاعر من أن الأجيال الحالية قد تهمل التراث وتضيعه، مما يؤدي إلى خراب الديار وفقدان الثروة الثقافية في النهاية.

ويتابع الشاعر بمثال آخر، موضحاً أنه إذا ترك الآباء نوقاً ضعيفة لأبنائهم، فإن هذا الإرث يكون بلا قيمة. الشاعر يريد أن يبرز ضرورة أن يكون الموروث ذا قيمة وفائدة، وأن نحافظ عليه ونعمل من أجله.

أخيرا، يشير الشاعر إلى أن التاريخ سيحاكم الأجيال الحالية على جهودهم في الحفاظ على التراث والعمل من أجله، متسائلاً إذا كنا سنكتب في صفحات التاريخ أننا بذلنا خير السعي في هذا المجال. هذه الأبيات تدعو إلى الاهتمام بالتراث والعمل على استمراره للأجيال القادمة، مع التأكيد على أن ذلك سيؤثر على تقييم التاريخ لنا.

النص

كأني أعـــزّي الجيل يـقدم بعـدنا **عـلى كل مـــيراث له في الضـــــياع

فيا ليت قومي يعلمون بما جـــنوا **عـلى الشـــعب والأوطان من كـل راع

فـيا ليـــت أمـــّي لم تلـــدني بأمـــة **تعادي حـــقـوق الغـــير أو لا تـراعي

أنادي بأعـــلى الصـــوت يارب أمـتي **فـــلا تأخـــذَنْهم إنـــني في ارتـياع

سلام على من ساس فـينا سـياسـة **تدوم بلا شبه بـــدون الـنزاع (22)

في الأبيات الأولى، يظهر الشاعر تألمه وحزنه على حال الجيل القادم، حيث يشعر وكأنه يقدم تعزية له على ميراثه الذي أصبح في ضياع. يعبر الشاعر عن شعوره بالأسى والحزن على المستقبل الذي قد يكون مظلماً بسبب إهمال الأجيال السابقة للتراث والقيم.

في البيت الثاني، ينادي الشاعر قومه بأمل أن يدركوا الأخطاء التي ارتكبوها ضد الشعب والوطن. يستخدم الشاعر هنا لهجة العتاب والتحذير، معبراً عن الأمل في أن يستيقظوا ويصحو ضميرهم ليدركوا حجم الأذى الذي تسببوا فيه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما في البيت الثالث، يعبر الشاعر عن أمنية عميقة بأن أمه لم تنجبه في أمة تعادي حقوق الآخرين ولا تحترمها. يعكس هذا البيت شعور الشاعر بالاستياء والخيبة من مجتمعه، متمنياً أن تكون تلك القيم السلبية غريبة عن وطنه.

في البيت الرابع، يناجي الشاعر الله بأعلى صوته، طالباً منه ألا يأخذ شعبه، معبراً عن خوفه الشديد وقلقه من المصير المجهول. يظهر هذا البيت مدى القلق الذي يعتري الشاعر تجاه أمته وشعبه، حيث يلجأ إلى الدعاء والاستغاثة.

وأخيراً، في البيت الخامس، يوجه الشاعر تحية واحتراماً لمن يقودون الأمة بحكمة ودون نزاع. يعبر هذا البيت عن تقدير الشاعر للقادة الذين ينهجون سياسات حكيمة ومستقرة، متمنياً أن تدوم تلك السياسات التي تضمن الاستقرار والازدهار للأمة.

هيكل القصيدة:

ترتكب هذه القصيدة إلى ثنائية وثلاثين بيتًا، ترتدي تاج القافية الطافية في نهاية كل منها. تجري على وتيرة متناغمة، تنساب في أجواء الأنغام الشعرية.

تنقسم القصيدة إلى أجزاء رئيسية، تتجسد فيها مواضيع متعددة، معبرة عن تباينات الحياة وتنوعها. تُلخِّص كل قسم رئيسي لتبويبه الفكري بما يلي:

1. الأبيات 1-4: ترفع لواء الحكم والسياسة، تنقلب في معاني القوة والمسؤولية.
2. الأبيات 5-8: تستجيب لصرخة السياسة والقسوة، تكشف جهل الحكام بحقوق الشعب.
3. الأبيات 9-12: تحتضن أهمية الحكام الحكماء، تبرز جهودهم في تقدم الأمم ورقيها.
4. الأبيات 13-16: تجسد دور الشعب الصامد في حفظ التراث، ترسم صورة الوفاء والعطاء.
5. الأبيات 17-20: تحلق في فضاء التحديات، تواجه الأجيال الجديدة في محافظة التراث.
6. الأبيات 21-24: تعيش بنا في زمن الاختبارات، تنبش في جراح الحاضر وتحدياته.
7. الأبيات 25-28: تبني جسرًا من التعليم والحكمة، تنقل الخبرات للأجيال الصاعدة بكل حنان وعناية.
8. الأبيات 29-32: تنهي القصيدة بترنيمة الأمل، ترحِّب بالحكام الحكماء وتسأل للمجتمع الرخاء والسلام.

تتميز هذه القصيدة بألحان الوزن وجمال القافية، تتسلسل بأنامل شاعر ينسج خيوط الأحاسيس والأفكار ببراعة وإتقان. تعيش في عالمها الخاص، ترسم لوحة من الكلمات ترقص في رحاب الخيال والجمال.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللغة والأسلوب:

هذه القصيدة تعبر عن مجموعة واسعة من القضايا والمفاهيم بطريقة شعرية ومجازية، وتستخدم لغة متنوعة وأسلوبًا راقيًا للتعبير عن الأفكار والرؤى السياسية والاجتماعية والثقافية. الشاعر يستخدم صورًا متنوعة مثل الأفاعي والبساتين والأمطار والتراث لنقل رسائله وتوجيهاته.

في الأبيات الأولى، يتحدث الشاعر عن الحكام والساسة، ويصورهم بصورة أفاعٍ تسعى لمصالحها الشخصية على حساب المصلحة العامة. يُظهر الشاعر كيف أن الوعود التي يُقدمها الحكام غالبًا ما تكون فارغة، وكيف أن السياسة قد تتحول إلى تجارة تساوم عند الانتخابات. يستخدم الشاعر صورًا متنوعة مثل الحيوانات والطبيعة لتجسيد أفكاره وتعميق المعنى.

في الأبيات الأخيرة، يعبر الشاعر عن أهمية الحفاظ على التراث والموروث الثقافي، ويستخدم مجموعة من الصور مثل البساتين والأمطار للتعبير عن هذه الفكرة. يحث الشاعر الأجيال الجديدة على تحمل مسؤوليتها في الحفاظ على التراث والعمل من أجله، ويحذر من تهميشه وضياعه.

تتميز هذه القصيدة بالغنى اللغوي والشعري والتنوع في استخدام الصور والمجازات، مما يجعلها قادرة على نقل الرسائل والمفاهيم بشكل فعّال وجذاب.

الرمز والرمزية:

القصيدة تقدم صوراً شاعرية متعددة لتوضيح العديد من المفاهيم السياسية والاجتماعية. تستخدم الرموز والرمزيات للتعبير عن مضمون معين ولإثارة المشاعر والتأمل في القارئ. إلى القراء تحليل الرموز والرمزيات في القصيدة ومضمونها المعنوي:

1. الأفعى: تمثل الحكام والساسة الفاسدين الذين يسعون فقط لمصالحهم الشخصية دون مراعاة للمصلحة العامة. الصورة تعكس الغموض والخداع الذي يمكن أن يكون موجوداً في أنشطتهم.
2. الوعود الفارغة والكلام الفارغ: تشير إلى طبيعة الوعود السياسية التي لا تتحقق، وإلى الخطاب السياسي الذي قد يكون فارغاً من الأفعال الفعلية.
3. السياسة كالتجارة: تعكس السياسة الرشوة والتسويات غير الأخلاقية، حيث يتم تبادل الأصوات والمصالح من أجل المكاسب الشخصية.
4. الشمس والجمال: تمثل الحسناء والجمال في الشمس، وتشير إلى الجاذبية والتأثير الذي يمكن أن يكون للحكام على الشعب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

5. البساتين والتراث: تعكس أهمية الحفاظ على التراث والثقافة وتطويرها، وتحث على العمل من أجل الاستمرارية والتقدم.

6. النداء إلى الوحدة والوعي الوطني: يعبر الشاعر عن أمله في توعية الأجيال وتربيتها على قيم العدالة والاحترام، وعن رغبته في الوحدة والتضامن لحماية الوطن.

بهذه الطريقة، تعمل الرموز والرمزيات في القصيدة على تعميق المعنى وإثارة الاهتمام بالمضمون المعنوي الذي يناقش الفساد السياسي وأهمية الحفاظ على التراث والوحدة الوطنية.

تحتوي الأبيات التي استعرضتها على مجموعة من التشبيهات والاستعارات والمجازات التي تخدم النص الشعري وتغنيه. سنحاول أن نشرحها واحدة تلو الأخرى:

التشبيه

- "هل السادة الحكام إلا الأفاعي": هنا يتم تشبيه الحكام بالأفاعي، للتعبير عن خبثهم وخداعهم، حيث تُظهر الأفاعي مظهر الهدوء واللين ولكنها تضمر السم.
- "وهم حيّة كانت تبيض كثرة وتأكل تلك البيض": تشبيه الحكام بالحيّة التي تبيض وتأكل بيضها، مما يعكس طبيعتهم المدمرة التي تضر حتى بأقرب المقربين إليهم.
- "ولا تعدم الحسناء ذا ما كما ترى وفي الشمس إحراق وفيض الشعاع": هنا الحسناء تمثل الجمال الذي قد يكون مضراً (كالشمس التي تحرق) ولكنه لا يعدم (أي لا يخلو) من النفع والجاذبية.

الاستعارة

- "كم أضمرت سمًّا لصيد الفرائس": استعارة حيث يشبه السُم بالمكائد والخطط الشريرة التي يضمرها الحكام للإيقاع بالناس.
- "تغرس فيها الزرع عند الدواعي": استعارة عن الجهد والعمل المتواصل لتحسين الأوضاع واستثمار الموارد المتاحة.
- "أنترك للأجيال يأتون بعدنا خراب ديار حاليات اجتماع": هنا الخراب يعبر عن الفساد الاجتماعي والسياسي الذي يمكن أن يورث للأجيال القادمة.

المجاز

- "مواعيد عرقوب هي الوعد عندهم": مجاز يشير إلى الوعود الكاذبة، حيث يُعرف عرقوب في التراث العربي بكثرة وعوده وعدم الوفاء بها.
- "سياسة هذا العصر كانت تجارة تساوم بالأسعار عند الاقتراع": مجاز يعبر عن الفساد الانتخابي وشراء الأصوات.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- "الأمطار تهمي هواطلاَ على أجدب الأرضين سوء البقاع": مجاز يمثل الإصلاح والتجديد الذي يأتي للحكام الصالحين فيحسنون من الأوضاع المتدهورة.
- "الأجيال يأتون بعدنا خراب ديار": مجاز يعبر عن الحالة المزرية التي يمكن أن يورثها الجيل الحالي للأجيال القادمة إذا لم يحافظوا على التراث والمكتسبات.

مضمون الأبيات:

الأبيات تعبر عن نقد سياسي واجتماعي للحكام والسياسيين الذين يبدون ناعمين ولكنهم في الواقع خبثاء مثل الأفاعي، يسعون لمصالحهم الشخصية دون مراعاة للمصلحة العامة. الأبيات تشير إلى أن هؤلاء الحكام يتلاعبون بأصوات الشعب ويشترونها بالمال لتحقيق أهدافهم الأنانية.

كما تشير الأبيات إلى أهمية الحكام الصالحين في تحقيق الرخاء والتقدم للمجتمع، وتشيد بالسادات الذين خدموا بلادهم بإخلاص. تعبر الأبيات أيضا عن الحاجة إلى الحفاظ على التراث والعمل الجاد من أجل مستقبل أفضل للأجيال القادمة، محذرة من إهمال التراث وتحويله إلى خراب.

أخيراً، تعبر الأبيات عن رغبة الشاعر في الوحدة الوطنية والوعي بأهمية الحفاظ على الوطن، داعياً الله لحماية البلاد من الفساد والنزاعات، ومشيداً بالحكماء الذين يديرون شؤون البلاد بحكمة وعدل.

التوصيات:

بناءً على المحتوى القصصي للقصيدة، إلى القراء بعض التوصيات:

1. توضيح مضمون القصيدة: يجب أن تتناول المقالة شرحاً وافياً لمضمون القصيدة ورسالتها المعنوية، بما في ذلك الرموز والمفاهيم المستخدمة، مثل صورة الأفعى ودور الحكام والساسة.
2. تحليل الصور الشعرية: يمكن توضيح الصور الشعرية المستخدمة في القصيدة وكيف تساهم في بناء المعنى وتوجيه القارئ نحو الرسالة المقصودة.
3. الربط بالواقع السياسي: يمكن للمقالة استعراض الوضع السياسي والاجتماعي في العالم العربي، وكيف تنعكس تلك الظروف على تفسير القصيدة وتطبيقها على الواقع.
4. التطبيق الثقافي: يمكن للمقالة استعراض كيفية استخدام الشعر في الثقافة العربية للتعبير عن السياسة والمجتمع، وكيف يسهم الشاعر بذلك في رصد التحولات والتغيرات الاجتماعية.
5. التأثير والقيمة الثقافية: يمكن للمقالة مناقشة التأثير الثقافي والأدبي للقصيدة وكيف يمكن للقراء استخدامها كمصدر للتأمل والتفكير في قضايا المجتمع والسياسة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

6. النقد والتقييم: يمكن للمقالة تقديم نقد بناء للقصيدة، مع تقديم آراء موجهة حول قوة الرسالة وفعالية الأسلوب والتأثير العام للنص.
7. الإشارة إلى السياق الثقافي: يمكن للمقالة استعراض السياق الثقافي والتاريخي الذي أُلِفت فيه القصيدة، مما يساعد في فهم الظروف التي أدت إلى إنشاء العمل والمرتبطة برسالته.
8. الختام والتأثير: يجب على المقالة إغلاق قوي يلخص الأفكار الرئيسية ويعزز التأثير الذي يمكن أن يكون للقصيدة على القراء والمجتمع بشكل عام.

مع توجيه التوصيات نحو الفهم العميق للقصيدة وتأثيرها المحتمل على القراء، يمكن للمقالة أن تكون مصدرًا ثريًا للنقاش والتفكير في قضايا السياسة والمجتمع في العالم العربي.

الخاتمة:

في ختام هذه المقالة، يمكننا أن نرى أن الأبيات الشعرية تناقش بعمق قضايا الحكم والسياسة وتسلط الضوء على الفساد والطمع الذي قد يكتنف بعض الحكام، في مقابل الحكم الرشيد الذي يمكن أن يجلب الخير والصلاح للأمة. الشاعر يستخدم صورًا بلاغية معبرة مثل الأفاعي والمطر والبساتين ليبرز التناقض بين الحكام الفاسدين والحكام الصالحين.

الأبيات تدعونا للتأمل في أهمية الأمانة والعدالة في الحكم، وتحثنا على المحافظة على التراث الثقافي والاستفادة منه لتعزيز مستقبل الأجيال القادمة. كما تشدد على دور الشعب في مواجهة الفساد والتأكيد على حقوقهم والعمل نحو تحقيق مجتمع عادل ومزدهر.

في النهاية، نجد أن الرسالة المركزية لهذه الأبيات هي دعوة للتفكر في الحاضر والمستقبل، والتأكيد على أن المسؤولية تقع على عاتق كل فرد في المجتمع، من الحكام إلى المواطنين، لتحقيق التغيير الإيجابي. إن أمل الشاعر هو أن يستفيق الجميع من غفلتهم وأن يعملوا معًا من أجل بناء وطن تسوده العدالة والازدهار، مُعربين عن أسفهم للأخطاء السابقة ومتعهدين بعدم تكرارها. بهذه الرؤية الشاملة، نتطلع إلى مستقبل أفضل يتسم بالحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية.

الهوامش والمراجع

1- عبد الحميد أحمد سليمان ، الإصلاح الإسلامي المعاصر: قراءات منهجية اجتماعية، دار الفكر 2011م ص 97
2- أحمد حافظ، التكوين الفني: الشعر السياسي في مصر، الطبعة الأولي لندن، شركة بريطنية مسجلة، 2022م ص 13
3- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، الناشر DMC 2014م ص 232

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

4- إبراهيم شمس الدين: مجموع أيام في الجاهلية والإسلام، دار الكتب العلمية، 2002م ص 51
5- طليمات، غازي دحتار، الشعر في العصر الأموي، دار الفكر 2008م ص 63
6- باغي، إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العيكل، ص 44
7- بسج، أحمد حسن: الأخطل شاعر بني أمية، الأعلام من الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 1994م ص 68
8- إحسان سركيس: الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية، دار الطباعة والنشر، 1981م ص 236
9- الديتوري، أبو حنيفة: الأخبار الطوال، الرفوف 2001م ص 89
10- العمري، عبد الحميد محمد: المدخل إلى منهج التذوق، دار الفكر 2023م ص 162
11- الكرباسي، محمد صادق محمد: مختارات ممتعة م المناهل الأربعة، الناشر بيت العلم للنابهين، 2021م ص 71
12- الرمادي، جمال الدين: شخصيات مشهورة ومغمورة، وكالة الصحافة العربية، 2020م ص 38
13- باشا، أحمد تيمور: أبو العلاء المعري، المهنهل، 2015م ص 63
14- غلادنثي، شيخو احمد سعيد: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، شركة الميكان للطباعة والنشر، الرياض، ص 158
15- ألبي، عيسى أبوبكر: الرياض ديوان عيسى ألبي أبوبكر، مطبعة ألبي للنشر والتوزيع، إلورن، ص 166
16- باز الله، إبراهيم نوح: (2014م) السادة الأفاعي، تاليف شعبة اللغة العربية، جامعة ولاية كوارا، حصاد المأدبة باقة من شعر المناسبات في إمارة إلورن، مليتي، ص 54
17- المرجع السابق، ص 55
18- المرجع السابق، ص 55
19- المرجع السابق، ص 56
20- المرجع السابق، ص 56
21- المرجع السابق، ص 56
22- المرجع السابق، ص 56

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صور من الإ بداع الفني في قصيدة "لوعة الفراق" للدكتور يهوذا بن أحمد

إعداد:
الدكتور نظيف شيخ أحمد
nsahmad@fudutsinma.edu.ng / 07034629594
ومحمد أول موسى
mamusa@fudutsinma.edu.ng / 08066465982
قسم الدراسات العربية،كلية الأ داب، الجامعة الفدرالية د وتسنما، ولاية كتسنا

الملخّص:
تحدث البحث في تلك المقالة التي بعنوان: صور من الإ بداع الفني في قصيدة : (لوعة الفراق)، للدكتور يهوذا بن أحمد، فالمقالة تتحدث عن الملخّص، التعريف بالشاعر، مولده، نسبه، ونشأته، حياته العلمية، ثم الدراسة النظرية عن الصور الفنية مفهوم الإبداع لغة واصطلاحا، مفهوم الفنية في القصيدة ومطلعها، ثم الدراسة والتحليل، حيث تناول الباحث هنا الخيال، والعاطفة، والأسلوب، الأفكار، التجربة الشعرية لدى الشاعر، أخيرًا، الإيقاع الموسيقى، ثم الخاتمة والهوامش.

ABSTRACT
This research work in titled:"**ANALYTICAL STUDY OF ARTISTIC CREATIVITY IN" LAUATUL FIRAQ"POEMS FROM DR,YAHUZA BN AHMAD's ANTHOLOGY**' is aimed at discovering literary aesthetic and values in Arabic, the research compresses of biography of the poet And the impact of his environment on his literary works socially And intellectually, And highlights the arts creativity in the poems "**LAUATUL FIRAQ"** through metaphorical, simile, And rhyming appreciation in "POEMS**",** the end of this research which is conclusion and summary of the research work with some recommendations, it is hoped that the work will boost further research in the Arabic literary legacies of our indigenous scholars.

المدخل:
والشاعر الدكتور يهوذا بن أحمد تأثر بغيره من الشعراء، ولذلك رأى الباحث جانبا من جوانب الدراسة أو المقالة حيث يكتمل هذه النظرية. وعنوان المقالة: (صور من الإ بداع الفني في قصيدة "لوعة الفراق" للدكتور يهوذا بن أحمد)، وقسم الباحث هذه المقالة على المحاور الآتية:

- الملخّص.
- التعريف بالشاعر يهوذا بن أحمد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- دراسة النظرية عن الصور الإبداع الفني.
- صور الإبداع الفني في القصيدة.
- الخاتمة.
- الهوامش.

نبذة تاريخية عن الشاعر:

هو يهوذا بن أحمد بن محمد {غِطَاطُو}، من أسرة فلاتية في غِيظُو، تابعة لمقاطعة غُورْظُو، بولاية كنو، نيجيريا.

ولد في أوائل الستينيات بتدنودا زاريا، وتعلم القرآن عند الكتاب كماجرت العادة في مناطق شمال نيجيريا، وتعلّم عديدًا من الكتب ذات العلاقة بالفقه المالكي، والتوحيد الأشعري والتصوف.

ثم واصل تعليماته في مدرسة العلوم العربية بمدينة كنو، وتخرج منها سنة (١٩٧٩م) حاصلا على شهادة الدراسات الثانوية العليا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بدرجة الامتياز، والتحق بجامعة بايرو، كنو، وتعلّم هناك مدة ثلاث سنوات، حيث تخرج منها سنة (١٩٨٣م) حاصلا على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ولغة هوسا، فائزًا بدرجة الامتياز، والتحق أيضا بالجامعة المذكورة بعد اشتغاله بالتدريس في المدارس العربية المختلفة بمدينة كنو مدة سنتين، حاصلا على درجة الليسانس متخصصا في اللغة العربية، وتخرج منها سنة: (١٩٨٩م). ثم عاد إلى الجامعة نفسها أيضا سنة (٢٠٠٤م) حيث سجل الماجستير في اللغة العربية، وقد اكتمل الدراسة حالاً. وهو الآن محاضر في القسم العربية بكلية التربية الفدرالية زاريا[١].

مفهوم الإبداع:

الإبداع: هو لفظ مشتق من أبدع يبدع بديع، يأتي اسم فاعله على وزن "فعيل" أى "بديع" تأتي لغة بمعنى اسم الفاعل, واسم المفعول يقال: يبدع فلان الشيء بيدعه بدعا إذا أنشأه على غير مثال سبق.

فالفاعل للشيء – بديع, والشيء المفعول بديع, وقيل كلمة الإبداع من: أبدع أي تأتي بما هو مبتكر جديد بديع – فهو مبدع والشيء مبدع[٢]. ومنه قوله تعالى: (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) الأحقاف: ٩. وقوله تعالى: (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون) البقرة: ١١٧. فمعنى إبداع السموات والأرض: أى خلقهما، وإيجادهما على غير مثال سبق[٣].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويبدو هنالك تقاربا بين مصطلحى (الإبداع) و(الابتكار)، حيث جاء معنى – الابتكار في مختار الصحاح "إبتكر الشيء..... إستولى على باكورته"، "كل من بادر إلى الشيء فقد أبكر إليه" الرازي. ١٩٨٣. وجاء في معجم الوسيط: "ابتكر الشيء:
(creativeness من كلمة الخلق (Creation). والفعل يخلق ابتدعه على غير مسبوق إليه.

ثم في اللغة الإنجليزية تشتق كلمة إبداع بمعنى (creativity or (create ومعناها يخرج إلى الحياة أو يصمم أو ينشيء أو يخترع أو يكون سببا (عيسى، ١٩٩٣م).

ويرى كَاتِينَا "Khatena, 1975" أن أصل كلمة إبداع "Creativity" كما ورد في قاموس ويبستر "Webester ١٩٦٣ يعود إلى المصطلح اللاتينى "Kere" الذي يعنى النمو أو سبب النمو، والفعل الانجليزي يبدع "Create" يعنى يوجد أو يصنع أو يؤصل Originate"من يتصف بهذا الوصف يكون مالكا للقدرات الإبداعية. والإسم "Creativity" يشير إلى خاصية الإبداع أو القدرة الخلق (العمرى، ١٩٩٨م)[٤].

الإبداع إصطلاحا: يمكن تعريف الإبداع بأنه أفكار جديدة ومفيدة ومتصلة بحل مشكلات معينة أو تجميع أو إعادة تركيب الأنماط المعروفة من المعرفة في أشكال فريدة، ولا يقتصر الإبداع على الجانب التكنيكي، لأنه لا يشمل تطوير السلع والعمليات المتعلقة بها، وإعداد السوق فحسب، بل يتعدى أيضا الألات والمعدات وطرائق التصنيع والتحسينات في التنظيم نفسه، ونتائج التدريب والرضا عن العمل بما يؤدّى إلى ازدياد الانتاجية.

فالإبداع ليس إلا رؤية الفرد لظاهرة ما بطريقة جديدة لذلك يمكن القول: إن الإبداع ينطلب القدرة على الإحساس بوجود مشكلة تتطلب المعالجة، ومن ثم القدرة على التفكير بشكل مختلف ومبدع، ثم إيجاد الحل المناسب[٥].

الفنية:

مفهوم الفنية أو الفن: كان الأدب فنًا من فنون الجميلة المتعدّدة، فلا بد – كذلك من الوقوف عند ماهية الفن وطبيعته ووظيفته وخصائصه بشكل عام. بحيث يشكل هذا الحديث مدخلاً مناسبًا لدراسة الموضوع ومناهجه. و قيل: هو"يكاد يتسع للفنون العملية، كالتجارة- والحدادة- والبنّاء، وربما من الحكم والإدارة، ولكننا نريد أن نقف عند المعنى الذي يشير إلى جانب الجمالي والوجداني الذي يمثله الفن ويعبّر عنه الفنّان"[٦].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

القصيدة:

القصيدة بعنوان: "لوعة الفراق"، وهي إحدى قصائد الشيخ يهوذا بن أحمد في ديوانه "اليواقيت". فاختارلها الشاعر البحر الطويل ونظم الأبيات فيه، وهذه القصيدة تقع في إحدى وعشرين بيتًا.

مطلع القصيدة:

أثار اشتياقي طول سهر مهيمًا**بتذكار ركن المصطفى خير بقعة

افتتح الشاعر قصيدته بإظهار رشدة شوقه وكيفية حاله طول الليل مهيما بتذكار منزلة المصطفى صلى الله عليه وسلم خير بقعة أى المكان الذي لا مثيل له في العالم.

الدراسة والتحليل:

قد عرض الشاعر ما عليه من شوق حبيبه، وذكر منزلته صلى الله عليه وسلم في خير بقعة، ثم وصف حاله أيضًا من شدة شوقه إليه، حتى فاضت دموعه على خديه لبغيته إلى رؤية حرم محبوبه صلى الله عليه وسلم وقت الصباح. وهو يقول في البيت الأول والثاني:

أثار اشتياقي طول سهر مهيمًا ** بتذكار ركن المصطفى خير بقعة
وفاضت دموعى فوق خدي لوعة ** لعلى أرى حرم النبى بصحوة

ثم بدأ الشاعر في مدح حبيبه مع ذكر الوقت الذي قام بتفكر عنه صلى الله عليه وسلم حتى مضى ثلث من الليل وهو لا يدري، كأنه أصابه وهم، وذلك قوله في البيت الثالث والرابع:

رسول عظيم الشأن أفضل عابد ** عمادي وأفراخي وخير وسيلة
أبيت بليل نابغيّ وقد مضى ** من الليل ثلث مسني شبه حيرة

من هنا جعل الشاعر يبرز عجزه عن الوصول إلى حضرة القدس إلا إذا توسّل ببعض مفاصله صلى الله عليه وسلم حيث يدعوا الله أن يمنّه بزيارة المصطفى المختار وهو عين رحمة، وطلب من ربه عز وجل أن وهّب له علم الفتح والمدد، والسرّ النفيس، بزيارة مسقط رأسه صلى الله عليه وسلم الذي بمكة، وذلك يقول في البيت الخامس إلى التاسع:

أيا ربّ بالسر المصون وما انطوى ** من الفضل في المختار نور البرية
أفضلي بسر الوصل بعد تغيب ** أزور ضريح المصطفى عين رحمة
وهب لي علم الفتح رب وما دري** خيار عبد الله من كل أمة
من المدد والسر النفيس مؤيّدًا ** بلطفك الكافي لدى كل صدمة
وقد طال أمد ما رأيت أحبتي ** بمكة ذات الحسن عين مسرتي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قد استمر الشاعر يتوسل بالاسم العظيم وما ظهر على جسم نبي الله من طيب فطرته صلى الله عليه وسلم أن يكرمه بكشف الضرّ عنه، ثم توسل الشاعر بكل ما دعا به المصطفى إلى الرحمان في السجود، حيث يقول في البيت العاشر والحادي عشر:

أيا رب بالاسم العظيم وما بدا ** بجسم نبي الله من طيب فطرة
تكرّم بكشف الضرّ عنى بقدرما ** دعاك به المحمود في كل سجدة

تخيل الشاعر هنا حيث ذكر ما يتمنّاه إلى ربه لو وجد، وهو "الأمن" من رسول الله صلى الله عليه وسلم لَجَمَعَ الخير كله لأهله وإخوته وأحبابه، وذكر أنه قد مال عقله إلى فكرة التي خطرة بقلبه، ولكن مع ذلك لم ينس بباله ديار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتارة يتجلى أمامه قبر الشريف، فازدادت حبه له.

ثم ذكر الشاعر أيضا مع بُعْدِ مسافاته عنه صلى الله عليه وسلم أنه لا يتغيب عن قلبه لحظة وهي قبة خير الخلق، فلأجل ذلك تتلذذ نفسه في كل ساعة فكل هذه الخيالات ذكرها الشاعر في الأبيات التالية من الثانية عشر إلى السابعة عشر:

إذانلت منك الأمن فالخير شامل ** لأهلي وإخواني وأهل مودتي
وكم فكرة خطرت بقلبي ولم أكن ** لأنسى ديار المصطفى عين نعمة
تجلى لى القبر الشريف بطيبة ** فزاد غرامي مرة بعد أخرة
فبعد مسافات يريني طيبة ** وقبة خير الخلق في كل لحظة
وما ذاك إلا أن سلطان سيدي ** نبي الهدى يذهب بوهمي ووحشتي
فغيبي حضور إذ محاحبه سوى ** بقلبي فطبت النفس في كل ساعة

أخيرًا، قد توسل الشاعر إلى ربّه بالسر الذي كان مودّعا، وبروح المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يصل به إلى الحرم المدني، لزيارة إمام الأنبياء بفضله سبحانه وتعالى وطلب منه أن يستجاب دعائه، فاختتم قصيدته "لوعة الفراق" بالصلاة على رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بقوله في البيت الثامن عشر إلى البيت الحادي والعشرون:

أيا رب بالسر الذي كان مودعا **بروح رسول الله جدلى بوصلة
إلى الحرم المدنّي أقدس مرقد **لطه إمام الأنبياء الأجلة
بفضلك والذات العلية ربنا **أجب دعوتي جمعا بكشف بليتي
وصل أيا ربي دوامًا وسلمن **على أحمد المختار سر سلامة

أسلوب الشاعر:

الأسلوب: هو "الطريق الذي يعبّر به الكاتب أو الأديب عما يدور في نفسه من أفكار وينقل المشاعر والأحاسيس القارئ أو السامع"[٧].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالشاعر دكتور/ يهوذا بن أحمد كان أسلوبه في الشعر أسلوب خبري، وهو ممتاز في أسلوبه من حيث يختار الألفاظ السهلة، والتراكيب السليمة من ضعف التأليف، والتنافر بين الحروف. وكذلك من جانب العبارات، فعباراته سهلة وبسيطة لا تعقيد فيها.

دراسة الأفكار:

فالقصيدة عبارة عن إحدى وعشرين بيتًا إفتتحت بإظهار المدح وذكر فيها منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووصف الشاعر حاله من شدة شوقه حتى قاضت دموعُه على خديه، وقيامه في ثلث الليل متحيّرا، ثم توسل الشاعر ببعض مفاصله عليه السلام أن وهّب له علم الفتح والمدد والسر النفيس في زيارة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم. وذلك بقوله:

أثار اشتياقي طول سهر مهيمًا ** بتذكار ركن المصطفى خير بقعة
وفاضت دموعى فوق خدي لوعة** لعلى أرى حرم النبى بصحوة
رسول عظيم الشأن أفضل عابد** عمادي وأفراخي وخير وسيلة
أبيت بليل نابغيّ وقد مضى ** من الليل ثلث مسني شبه حيرة

وقوله أيضًا:

أيا ربّ بالسر المصون وما انطوى ** من الفضل في المختار نور البرية
أفضلي بسر الوصل بعد تغيب ** أزور ضريح المصطفى عين رحمة
وهب لي علم الفتح رب وما دري **خيار عبد الله من كل أمة
من المدد والسر النفيس مؤيّدًا **بلطفك الكافي لدى كل صدمة

واستمر الشاعر بذكر ما يتمناه من حبيبه صلى الله عليه وسلم ، مع بعد مسافاته عنه عليه الصلاة والسلام وهو لا يتغيب عن قلبه لحظة. ثم توسل الشاعر إلى ربه عزّ وجلّ بروح المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يصله إلى حرم المدينة لزيارة إمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فاختتم قصيدته بالصلاة عليه صلواته وسلامه عليه بقوله:

إذا نلت منك الأمن فالخير شامل ** لأهلي وإخواني وأهل مودتي
وكم فكرة خطرت بقلبي ولم أكن ** لأنسى ديار المصطفى عين نعمة
تجلى لى القبر الشريف بطيبة **فزاد غرامي مرة بعد أخرة
فبعد مسافات يريني طيبة **وقبة خير الخلق في كل لحظة
وما ذاك إلا أن سلطان سيدي **نبي الهدى يذهب بوهمي ووحشتي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوله أيضًا:

فغيبي حضور إذ محاحبه سوى ** بقلبي فطبت النفس في كل ساعة
أيا رب بالسر الذي كان مودعا ** بروح رسول الله جدلى بوصلة
إلى الحرم المدنّي أقدس مرقد **لطه إمام الأنبياء الأجلة
بفضلك والذات العلية ربنا ** أجب دعوتي جمعا بكشف بليتي
وصل أيا ربي دوامًا وسلمن ** على أحمد المختار سر سلامة

خيال الشاعر:

معنى الخيال لغة: الخيال: جمع خيالون وخيّالة، وخيّال: فارس الخيول وقيل الخيّالة: إحدى فرق الشرطة، وخيال في الجيش: جندى مدّرب يحارب على ظهر خيل، وقيل: خيال: إسم، وجمع: أخيلة، وخيلان، وقيل: خيال معناها الشخص، وقيل: خيال: الطيف، وقيل: خيال: ما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة وقيل: خيال: صورة تمثال الشيء في المرأة، وقيل: خيال معناه كل ما تراه كالظل، وقيل: خيال: خشبة ينصب عليها كساء أسود في المزروعات يفزّع بها الطير، وفي مرابض الغنم مرزّع بها الذئاب، وقيل: خيال: ما نصب في الأرض ليعلم أنه جمًى، وقيل: خيال: معناه: إحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء، والجمع: أخيلة، وخيلان، وقيل: خيال الظل: نوع من التمثيل يكون بإلقاء خيال من خلف ستار، أو صندوق الفرجة، وهي آلة تكبّر بها صور الأشياء وتعكسها على شاشة الطريق في خيالة قصورًا: عاش على الأوهام[٨].

الخيال اصطلاحا: هو "المملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها، تختزنها عقولهم- وتظل كامنة في مختلتهم، حتى يحين الوقت، فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها"[٩].

إذا نلت منك الأمن فالخير شامل ** لأهلي وإخواني وأهل مودتي
وكم فكرة خطرت بقلبي ولم أكن ** لأنسى ديار المصطفى عين نعمة
تجلى لى القبر الشريف بطيبة ** فزاد غرامي مرة بعد أخرة
فبعد مسافات يريني طيبة ** وقبة خير الخلق في كل لحظة

وللشاعر الدكتور/ يهوذا بن أحمد قدرة في إبراز عواطفه من خلال الخيال، ويوجد ذلك في كثير من أشعاره، ومن أمثال الصور الفنية ذلك في هذه القصيدة حيث تخيل الشاعر أنه لو وجد الأمن من ممدوحه صلى الله عليه وسلم لوجد الخير كله لأسرته، وذكر أنه مع بعد مسافاته من الممدوح لا يفارقه طرفة عين، فكأنه دائما يصوّر قبة الممدوح وقبره بل حتى المدنية نفسها تتخيل أمام الشاعر لذلك لا يستطيع أن يتركها في قلبه، وذلك بقوله حين يتخيل القبر الشريف والمدينة ويشاهده في قلبه:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عاطفة الشاعر:

العاطفة لغة: معنى كلمة عاطفة في معجم المعاني الجامع –معجم عربي يقول: طفة: إسم جمع عاطفات وعواطف، عاطفة: القرابة. وعاطفة: أسباب القرابة، وقيل عاطفة: الصلة من جهة الولاء، وقيل: عاطفة: ميل وشفقة، وحنق، ورقة. وقيل: عاطفة: في "علم النفس": إستعداد نفسي ينزع صاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص خيال فكرة أو شيء.

أما ترجمة ومعنى عاطفة في قاموس المعاني فهى: كلمة مشتق من: "طفة" جمع عواطف (ع-ط-ف). وهي أيضًا تسود بينهم عاطفة القرابة، وصلة القرابة، أى بمعنى أخذه نبل العاطفة أو الشفقة، وفي معجم الوسيط: قيل: طف: جمع، عطف، عطفة (ع-ط-ف) فاعل من (عطف) أو فاعل من (عاطف عليه) وهو بمعنى: مشفق عليه. أى إستقبلها، و"طفا" عليها" أى متطلعا إلى ما وراء حديثها. (ع، العقاد) وقيل: إرتدت عاطفها أى إزارها. وقيل حرف عاطف اى من حروف العطف وهي: الوا-والفاء- وثم- وحتى- ولا- وبل- وأم وأو – ولكن- وإما..."[١٠].

أما العاطفة اصطلاحا: هي عنصر أساسي من العناصر الأدبية، وهو كغيره من العناصر الأدبية، وقد اختلفت الأنظار في تعريف العاطفة. ففي اللغة تطلق الكلمة على معان عدة، منها: إطلاقها لتدل على ما يقابل الفكر أو العقل من الشعور، وقد عرفها أنيس وآخرون (٢٠٠٨م:٣٦) العاطفة هي: "إستعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بالانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص خيال فكرة أو شيء"[١١].

أنظر أيها القارئ، فمتى يكن من أمر، فقد كان الشاعر الشيخ يهوذا بن أحمد ينفعل –دائما- حينما يمدح، حتى لا يكاد المرء يستطيع أن يصوّر مدى الحب الذي يمكنه للممدوح في أغلب الأحايين إلا بشق الأنفس. إذا فعاطفة الشاعر كما تبدوهنا في القصيدة صادقة، ذلك أنها صدرت عن سبب صحيح، وحب صادق خالص، وتعظيم للممدوح وشوقه إليه، ولعل هذا مما جذب الشاعر إلى مدحه عليه الصلاة والسلام في كثير من قصائده. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

وفاضت دموعى فوق خدي لوعة ** لعلى أرى حرم النبى بصحوة
رسول عظيم الشأن أفضل عابد ** عمادي وأفراخي وخير وسيلة
أبيت بليل نابغيّ وقد مضى ** من الليل ثلث مسني شبه حيرة

وهذا يريد الشاعر أن يظهر مدى حبه وشوقه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث يتصوره أنه يساهره في جميع لياله وفي جميع أوقاته لا يفارق باله وذهنه، بل صار دمًا ولحمًا عنده، وذلك حين يقول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فبعد مسافات يريني طيبة **وقبة خير الخلق في كل لحظة
وما ذاك إلا أن سلطان سيدي **نبي الهدى يذهب بوهمي ووحشتي
فغيبي حضور إذ محاحبه سوى **بقلبي فطبت النفس في كل ساعة

وهكذا ظهرت عاطفة الشاعر في هذه القصيدة "لوعة الفراق" بحيث ينفعل قرّائه معه في جميع حركاته وسكناته.

تجربة الشاعر:

استطاع الشاعر أن يصوّر تجاربه شخصيا وتاريخيا وخياليًّا، تصويرا يدل على قوة عاطفته فرحًا وسرورًا وما يتمناه في نفسه من شعوره وأحاسيسه.

وقد عالج الشاعر قصيدته موفقا شعوريا واحدا، حيث يعبّر عما يريد إبرازه وهي تجربة ذاتية التي تدور حول موضوع واحد، وذكر غايته وما يجيش في قلبه من ارتبا طات قالبه، وممدوحه صلى الله عليه وسلم الذي هو بمدينة المنورة. وقد يظهر الارتباطات في أبيات القصيدة ومقاطعها، فكل بيت مرتبط مما قبله وما بعده، والمقاطع يسلم بعضها إلى بعض، حيث تبدأ القصيدة متماسكة الأجزاء تتمثل فيه الوحدة العضوية.

الإيقاع الموسيقى:

ويتعرض الباحث لإجراء دراسة فنية تحليلية لقصيدة الشاعر الدكتور/ يهوذا بن أحمد من حيث أشكالها، فينظر في موسيقاها الظاهرة من أوزانها وقوافيها، فالشاعر اختار موسيقى يؤدّى لها وظيفته ويعبّر عن نفسه فرأى ذلك يتمثل في البحر الطويل لطول أجزاء البحر، وهو يقول في تفعليته التي لها ثمانية أجزاء كالتالي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن**فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

القصيدة:

صدر البيت	عجز البيت
أثار اشتياقي طول سهر مهيمًا	**بتذكار ركن المصطفى خير بقعة

الكتابة العروضية:

أَثَارَاشْتِيَاقِيْطُولَسَهْرِنْ مُهَيْيِمَنْ**بِتَذْكَارِ رُكْنِلْمُصْطَفَى خَيْرُ بُقْعَتِنْ

تقطيع البيت:

أثارش	تياقي طو	ل سهر	مهيمن ** بتذكا	ر ركن لمص	طفى خي	ر بقعتن
٥١٥١١	٥١٥١٥١١	٥١٥١١	٥١١٥١١** ٥١٥١١	٥١٥١٥١١	٥١٥١١	٥١١٥١١
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن ** فعو لن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالبيت الأول عروضه وضربه مقبوضة: (مفاعلن).

صدر البيت		عجز البيت
وفاضت دموعى فوق خدي لوعة	**	لعلى أرى حرم النبى بصحوة

الكتابة العروضية:

وَفَاضَتْدُمُوْعِىْفَوْقَخَدْدِيْلَوْعَتَنْ	**	لَعَلْلِىْ أرَى حَرْمِنْنَبِيْبِصَحْوَتِنْ

تقطيع البيت:

وفاضت	دموعى فو	قخددي	ي لوعة	** لعللي	أرى حرمن	نبي	بصحوة
٥١٥١١	٥١٥١٥١١	٥١٥١١	٥١١٥١١	** ٥١٥١١	٥١٥١٥١١	١٥١١	٥١١٥١١
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	** فعو لن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن
			مقبوضة				مقبوضة

فالبيت الثاني عروضه وضربه مقبوضة: (مفاعلن).

الخاتمة:

قد تناول الباحث في كتابة هذه الأطروحة، أهمّ الجوانب التي بنى بها شاعرية الشاعر الشيخ يهوذا بن أحمد، حيث بدأ الباحث إلى إبراز أساسيات البحث، وتناول الباحث قصيدة من قصائد الشاعر في ديوانه "اليواقيت" بالدراسة والتحليل كنموذج من دراسته، ثم تطرق الباحث إلى إبراز أهم مظاهر الإبداع الفني، والعناصر الأدبية من تجربة الشاعر وفكرته التي وضحت القصيدة إلى صدق العاطفة، ثم رتب الباحث المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في إعداد هذه المقالة بغية نشرها إن شاء الله. وقد حصل الباحث إلى النتائج الأتية:

_ المفردات القرآنية من حيث اللفظ والمعنى.

_ إستخدام الشاعر عاطفة الدينية، حيث بدأ الشاعر بكلمات القرآن الكريم.

_ إن الشاعر الدكتور/ يهوذا بن أحمد من الشعراء الذين قرضوا الشعر باللغة العربية الفصيحة، ذو موهبة شعرية، وله إنتاجات شعرية جيدة، تستحق الدراسة فيها.

_ فالشاعر عمودي الإتجاه من ناحية الشكل ، فهو يتجه وحدة الوزن والقافية.

_ إن في القصيدة شدة شوق الشاعر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .وحتى كشفت القصيدة عن ثقافة الشاعر في علوم الدينية، واالأدب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، ٢٠٢٤م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش:

[١] - يهوذا بن أحمد (**ديوانه "تاليواقيت"**) الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٢م/١٤٣٣هـ.ص:١٢

[٢] - أيمن، أمين عبد الغني، ***"الكافي في البلاغة: البيات والبديع والمعانى"***، القاهرة دار التوقفية للتراث، طبعة الأولى، سنة: ٢٠١١. ص: ٨٥

٣ _ بسيوني عبد الفتاح قيود (الدكتور)، "**علم البديع دراسة تاريخية وفنية**"، القاهرة دار مؤسسة المختار، طبعة اثلانية، سنة: ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.

[٤] - الرازي، محمد بن أبي بكر،"**مختار الصحاح**".دار الفكر، طبعة الأولى، سنة:١٤٢١ه/٢٠٠١م، ص:٤٥

[٥] - د. حسن أحمد عيسى "**سيكولوجية الإبداع بين التطرية – والتطبيق**" دار الفكر، سنة: ٢٠٠٩م ص:١٥٧.

[٦] - شلتاغ عبود شراد (الدكتور) "**مدخل إلى النقد الأدبي الحديث**"، المكتبة الوطنية، (الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص:٩.

[٧] - أيمن أمين عبد الغني، **الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني**، القاهرة: دار التوقفية للتراث طبعة الأولى، سنة: ٢٠١١م ص:٨٧.

[٨] - معجم المعاني الجامع –معجم عربي- عربي.

[٩] - شوقي ضيف (الدكتور) "**في النقد الأدبي**"، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، طبعة التاسعة، ٢٦٠، ص:١٦٧.

[١٠] - تطبيق معجم المعاني: لكل رسم معنى، في باب: "ع-ط-ف".

[١١] - طه أبو كرشية (أ.د.) "**النقد العربي الحديث تاريخيه وقضاياه**"، جامعة الأزهر، طبعة الأولى، (سنة: ٢٠٠٥م) بدون تاريخ، ص:٩٥.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الفولكورد لدى الشعب اليَوْرُبَوِيّ: حكاية القرد يرفض أن يقول آمين نموذجًا (دراسة تحليلية)

إعداد:
الدكتور مصباح جامع دَوْسُنْمُو
المحاضر بشعبة اللغة العربية، قسم اللغات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا
mjdosunmu@alhikmah.edu.ng / dosmus2000@gmail.com /+2348037395235

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للفولكلور لدى الشعب اليوربوي من خلال تحليل حكاية "القرد يرفض أن يقول آمين". يعتبر الفولكلور جزءًا هامًا من الثقافة اليوربويّة، حيث يعكس القيم والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الجوانب الرمزية والأخلاقية في الحكاية وكيفية تأثيرها على المجتمع اليوربوي.تبدأ الدراسة بمقدمة توضح أهمية الفولكلور في الحفاظ على التراث الثقافي ونقل القيم الأخلاقية. يتم تقديم خلفية عن الشعب اليوربوي وتقاليدهم الفولكلورية. يتناول البحث تحليل حكاية "القرد يرفض أن يقول آمين" كنموذج، حيث يتم فحص العناصر البلاغية والسردية المستخدمة فيها.يتم التركيز على الرسائل الأخلاقية المستمدة من الحكاية، مثل أهمية الطاعة والتعاون والتواضع، وكيف تسهم هذه القيم في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للشعب اليوربوي. كما يناقش البحث كيفية نقل الحكايات شفهيًا عبر الأجيال ودورها في تعزيز الروابط الاجتماعية والتواصل بين الأفراد.تعتمد الدراسة على منهجية تحليلية نقدية، حيث يتم تحليل النصوص الفولكلورية واستنباط المعاني العميقة والرموز الثقافية. تخلص الدراسة إلى أن الحكايات الفولكلورية ليست مجرد وسيلة للترفيه، بل تلعب دورًا حيويًا في التربية والتعليم وتوجيه السلوك المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: الحكاية، الحيوان، الشعب اليوربوي، القرد والغيلم

Abstract

This research provides an analytical study of the folklore of the Yoruba people through the analysis of the tale "The Monkey Refuses to Say Amen." Folklore is an important part of Yoruba culture, reflecting social values, traditions, and beliefs. This study aims to explore the symbolic and moral aspects of the tale and its impact on Yoruba society. The study begins with an introduction that highlights the importance of folklore in preserving cultural heritage and conveying moral values. It provides background information on the Yoruba people and their folkloric traditions. The research analyzes the tale "The

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Monkey Refuses to Say Amen" as a model, examining the rhetorical and narrative elements used in it. The focus is on the moral messages derived from the tale, such as the importance of obedience, cooperation, and humility, and how these values contribute to shaping the cultural and social identity of the Yoruba people. The research also discusses how these tales are transmitted orally across generations and their role in strengthening social bonds and communication among individuals. The study employs a critical analytical methodology, analyzing folkloric texts to extract deep meanings and cultural symbols. The study concludes that folkloric tales are not merely a means of entertainment but play a vital role in education, upbringing, and guiding social behavior.
Keywords: Tale, Animal, Yoruba People Monkey, and Tortoise

التمهيد:

تُعدّ الحكايات الفولكلورية جزءًا لا يتجزأ من تراث الشعب اليوربوي، إذ تعكس القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع. تُركّز هذه الدراسة التحليلية على حكاية "القرد يرفض أن يقول آمين" كنموذج للفولكلور اليوربوي، حيث تتناول الحكاية الدور الأخلاقي والتعليمي للحكايات في المجتمع. يُظهر التحليل كيف تُستخدم هذه الحكايات لنقل الحكم والأخلاق وتعزيز القيم المجتمعية، مثل التعاون والتواضع والطاعة.تبدأ الدراسة بمقدمة عن الفولكلور اليوربوي وأهميته في الحفاظ على التراث الثقافي، ثم تنتقل إلى تحليل تفصيلي لحكاية القرد، موضحةً الرموز والدلالات الأخلاقية التي تحملها. كما تستعرض الدراسة كيفية نقل هذه الحكايات شفاهياً من جيل إلى جيل، ودورها في تشكيل الهوية الثقافية للشعب اليوربوي.تُسلط الدراسة الضوء على الرموز المستخدمة في الحكاية، وكيف تُسهم هذه الرموز في تعزيز الرسالة الأخلاقية. وذلك تحت المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بالحكاية على لسان الحيوان

المبحث الثاني:العلاقة بين الحيوان والإنسان

المبحث الثالث:أهمية الحكاية على لسان الحيوان وفوائدها

المبحث الرابع: تحليل حكاية القرد يرفض أن يقول "آمين" لدعاء الغيلم

المبحث الأول: التعريف بالحكاية على لسان الحيوان

عرّف الفلكلوريون الحكاية على لسان الحيوان بتعريفات متعددة متقاربة، ويرجع هذا التعدد إلى اختلاف وجهات أنظارهم بالنسبة إلى الوظيفة التي تقوم بها الحكاية على لسان الحيوان في المجتمعات الإنسانية المختلفة. منهم من عرّفها بأنها "حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام لا في معناه المذهبي"[1]. وعرّفها حسن جاد حسن بأنها "عبارة عن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حكاية ذات مغزى خلقي وتعليمي تحكى غالبا على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد، وقد تُحكى على لسان إنسان مثل جحا وأبي نواس"[2]. وعرفها الهيتمي بأنها "نوع قصصي ليس له مؤلف معروف، بل هي حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي الذي يضفي عليه الرواة أو يحورون منه أو يقتطعون منه وفقاً لما يستهدفون منه، وهو يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة، لذا يعد نسبته إلى مؤلف معين نوعاً من الانتحال ولكن يظل في طبيعته شعبياً"[3]. أما نبيلة إبراهيم فقد عرّفتهابأنها "الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية."[4]

فالجمع بين هذه الآراء المتشابهة يفيد أن الحكاية على لسان الحيوان عبارة عن مجموعة من الحكايات الخيالية عن الحيوان والإنسان من الأساطير والنكت والقصص والمقتبسات الثقافية، فهي تصوير للثقافة الشعبية التي يتناقلها جيل من آخر بطريقة شفهية. أو هي عادة اعتقادات وأساطير وحكايات وممارسات شعبية تقليدية منتشرة بطريقة غير رسمية بواسطة عبارات شفهية تلقى عادة على الصبيان تحت ضوء القمر في الأرياف والقرى، وتناولتها الألسنة كابرا عن كابر، وعادة ما يكون راويها أو مؤلفها مجهولا.

المبحث الثاني: العلاقة بين الحيوان والإنسان

منذ نشوء الإنسان على البسيطة، كانت بينه وبين الحيوان علاقة صداقة وطيدة، فقد عايشه منذ بداية الحياة على ظهر الأرض، وبنى هذه العلاقة على مبدأين أساسيين، هما الطاعة والمنفعة، ولقد استفاد الإنسان- ولا يزال يستفيد- من الحيوان علوما متنوعة لا تعد ولا تحصى، وتعلم منه كيف يتكيف ويتأقلم مع البيئة المحيطة به، واهتدى إلى كثير من العلوم والتكنولوجيا المعاصرة بسبب محاكاته للحيوان. وهذه المحاكاة ترجع إلى عصر أبي البشر آدم- عليه الصلاة والسلام- حيث تعلم ابنه قابيل من الغراب كيف يواري سوءة أخيه هابيل بعد قتله،**{فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ} (سورة المائدة: 31)**. لقد حاكى الإنسان القطة في الادخار والتباطئ في المشي، والدجاجة في الدفاع عن أفراخها من عدوان المعتدين، والحمامة في الوفاء بالوعد وعدم الهجرة والانفصال عن الأحبة ساعة العسرة، والإبل في تحمل المشقة والتجمل بالصبر، والحرباء في الاختفاء للعدو عند الحرب، والسلحفاة في اختراع الدبابات والعربات المدرعة[5].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وكذلك يستفيد الإنسان من الحيوان استفادة كثيرة، بحيث لا يستطيع أن يعيش منعزلا عنه لأن حياته منوطة به، إذ يتلذذ بأكل لحمه وشرب لبنه، ويكسب منه ما ينمو به جسمه، ويستخدمه في نقل البضائع والأمتعة الثقيلة من بلدة إلى أخرى، وهي أيضا وسيلة من وسائل النقل والمواصلات في الزمن القديم. قال الله تعالى: **{ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ} (سورة النحل: 5-8).**

وكثيرا ما نرى بعض المسنين الذين لا تبلغ شهوتهم مداها إلا بعد مشاهدة الكرتونات الحيوانية. والإنسان الفطري لا يزال يستمتع بأصوات الطائرات في فترة الصباح الباكر والمساء الهادئ ويستخبر بهذه الأصوات عن ضروب من الحالات التي تتنبأ بصلاحيتها وعدم صلاحيتها للترويض. ولم يخطر ببال أحد منا لماذا يقوم الناس بزيارة حديقة الحيوان والاستمتاع بمشاهدة الحيوانات المختلفة وهي محبوسة في الأقفاص فيها، ولو كانت هذه الزيارة تتكلف مبلغا ضخما من الأموال أو قطع مسافات بعيدة.

ولهذه الأسباب الواضحة وغيرها، تتجلى العلاقة بين الإنسان والحيوان، وهي علاقة مبنية على المودة والمنفعة كما سبق أن أشار إليه الباحث. وانطلاقا من هذه العلاقات الودية بدأ الإنسان يبني علاقات أخرى من التقارب، ويبتدع حكايات وأقاصيص ونوادر تؤكد بالطبع فهمه للحيوان ومعرفته له وأحواله تمام المعرفة[6].

المبحث الثالث: أهمية الحكاية على لسان الحيوان وفوائدها

أفضل قصص الأطفال ليست مجرد ترفيه. إنها تعرض لنا العالم من منظورات أخرى. تظهر لنا كيفية عمل العلاقات وكيفية قبول الاختلافات بين الناس. تسمح للأطفال بتجربة أشياء بعيدة جدًا عن حياتهم اليومية، بما في ذلك بعض العواطف والأفكار الصعبة. وتخلق قصص الحيوانات أغرب العوالم وآمنها، حيث يمكن للأطفال تعلم أصعب الدروس. لكن أجمل حيلة هي أن هذه الدروس يتم تقديمها كجزء من مغامرة حيوانية مثيرة. قصص الحيوانات غريبة وممتعة ولا تشعر وكأنها تعليم، ولكنها كذلك. ويلاحظ تيموتي أن الحكاية على لسان الحيوان تساعد على تنشيط عقول السامعين وتمرّن ذكاءهم وذهنهم عند سرد الحكاية. كما تؤدي دور التسلية قبل عرض الحكاية، وتؤدي الدور التعليمي في الثقافة الاجتماعية والمادية[7].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المبحث الرابع: القرد يرفض أن يقول "آمين" لدعاء الغيلم[8]

ذات يوم كان الغيلم والقرد يمشيان معا في الطريق وقال الغيلم: "رب بريء قد ابتلي ابتلاء بغير ذنب منه، فدعاؤنا إلى الخالق أن يذود عنا مثل هذا البلاء". سكت القرد ولم يقل "آمين" لدعاء الغيلم، فسأله الغيلم لماذا لم تقل "آمين"؟ فأجابه القرد قائلا: "لماذا أقول آمين لدعائك، ما هو إلا كلام فارغ لا ينفعني شيئا ولا يضرني". لما رجع الغيلم إلى بيته، صنع أرغفة لذيذة ووضعها في علبة مملوءة بالدبس، وفي اليوم التالي ذهب إلى الأسد فأعطاه إياها، فلما ذاقها قال: "من أين اشتريت هذه الأرغفة اللذيذة؟ خذني إلى بائعها حالا لأني أستلذها كثيرا". وأجابه الغيلم قائلا: "إنها من جوف القرد وكما تعرف أنه عنيد، لا يعطيك مثلها إلا إذا ضربته على بطنه ضربا شديدا". فأرسل الأسد إلى القرد، وجاء تلبية لأمر الملك، وعلى فور مجيئه انقض عليه الأسد وضربه حتى خرجت من جوفه خروء. ذاقها الأسد فوجدها مرا واستأنف ضربه حتى خرج منه مزيج من الدم والخروء، وذاقه فوجده أشد مرارة من المرة الأولى، وازداد ضربه وهو يقول: "شُو دُنْدُنْ، شُو دُنْدُنْ" بمعنى "اخرأ اللذيذ، اخرأ اللذيذ" وخرج من جوف القرد ما خرج في أول الأمر فوجده الأسد كما وجد الأول. وأخيرا تظاهر القرد بالموت وتركه الأسد، ثم أفلت القرد وهرب إلى بيته.

وبعد أيام زاره الغيلم في بيته وأعاد دعاءه القديم. فقال القرد قبل أن ينتهي الغيلم "آمين، آمين، آمين، أم، أم". وهكذا يقول القرد إلى يومنا هذا.

فكرة الحكاية

إن الهدف الذي يرمي إليه الحكاية هو عدم احتقار الآخرين في جميع شؤون الحياة، وهذا آكد في ما يمس الأمور الدينية لا سيما الدعاء. وأن نتبادر إلى التأمين بغض النظر عن حال أو مستوى من يتبرع بالدعاء، لأن الدعاء لا يدرى متى وممن يستجاب.

تلخيص الحكاية:

شاء القدر أن يجمع اللقاء بين القرد والغيلم في طريق من طرق المدن، وشرع الغيلم في الدعاء من غير إعلان مسبق "كم من مُعاقب يُعاقب بسبب جريمة هو منها بريء، فأدعو الله أن ينجّينا من مثل هذه الجائحة."

سكت القرد ولم يُأَمّن لدعاء الغيلم، استغرب الغيلم حال صديقه القرد فسأله عن سبب عدم تأمينه لدعائه، فجاوبه بقوله: "كيف أُأَمِّن لمقال لا أحسبه دعاء، بل هو كلام عادي لا يستدعي التأمين".

رجع الغيلم إلى بيته مُرْبَكا مُهانا، فبدأ يفكر في حيلة ينتقم بها من صديقه القرد، وأخيرا، تطرق إلى حيلة تحميص كِسرة خبز مستطابة مدسّمة معلبّة، وتصدّق بها للأسد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ملك الحيوانات، ولما ذاقها الأسد استلذّها وسأل الغيلم عن الحانوت الذي اشترى فيها الخبز، فرد عليه قائلا: "لا توجد هذه الأخبزة في البقالات ولا الحوانيت في المدينة، وإنما توجد في بطن القرد، وكما هومعلوم فإنه بخيل شحيح لا يتبرع بمثلها لأحد اللهم إلا إذا ضُرب في بطنه ضربا شديدا."

أرسل الملك في طلب القرد، وفورا لبّى دعوته، وما إن حضر حتى أمسك الأسد على يديه وضربه في بطنه ضربا شديدا طمعا في خروج قطعة خبز مستساغة مدسمة، ولكن ليخرج من بطنه إلا براز ممزوج بالدم تارة ومخلوط بالماء تارة أخرى، وكلما ذاقها الأسد ووجدها مرّ المذاق، استأنف الضرب حتى أشرف القرد على الموت فتظاهر بالموت فعلا، وحينئذ أطلق الأسد سراحه ففرّ هاربا إلى بيته.

وبعد مرور أيام قليلة من هذه الحادثة، زار الغيلم صديقه في بيته ورفع يديه داعيا الله بدعائه القديم، فأسرع القرد إلى التأمين قبل أن ينتهي من دعائه قائلا "آمين آمين آمين آم آم آم..." وهكذا يقول القرد تأمينا لدعاء الغيلم إلى يومنا هذا.

شخوص الحكاية

أولا: القرد(Obo): هو حيوان أهلي معروف لبون، من رتبة الرئيسيات من طائفة الثدييات، أنواعه كثيرة، مولع بالتقليد، وهو أقرب الحيوانات شبها بالإنسان، خبيث سريع الفهم والتعلم.يعد حيوانا قبيحا مليحا ذكيا سريع الفهم يتعلم الصنعة. وتلد القِرْدَةُ في البطن الواحد العشرة والاثني عشر؛والذكر شديد الغيرة على الإناث[9].

وهذا الحيوان شبيه بالإنسان في غالب حالاته، فإنه يضحك ويطرب، ويقعي ويحكي ويتناول الشيء بيده، وله أصابع مفصلة إلى أنامل وأظافر؛ ويقبل التلقين والتعليم، ويأنس بالناس، ويمشي على أربع مشيته المعتادة، ويمشي على رجليه حينا يسيرا؛ ولشفر عينيه الأسفل أهداب، ولا يوجد هذا عند حيوان آخر سواه، وهذا مما يجعل بعض الباحثين يقارنه بالإنسان؛ وإذا سقط في الماء غرق كالآدمي الذي لم يُجبل على حسن السباحة إلا من تعلّمها منهم، ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الإناث، وهاتان خصلتان من مفاخر الإنسان، وإذا زاد به الشبق استمنى بفيه؛ وتحمل الأنثى أولادها كما تحمل المراة[10]لمدة لا تقل عن مائة وستين يوما. ومدة بلوغ القردة ما بين أربع وثماني سنين على حسب حجمها ونوعها، وكانت طريقة التوبيخ بين الإنسان والقرد متشابهة للغاية كالضرب باليد والصوت والعين[11].

ومن الأمثال اليوربوية المتعلقة بالقرد ما يأتي:

obo pa nifuro.،igun pa lori،Arun tin se obo ko se igun

الداء الذي يعاني منه القرد يباين الذي يعاني منه النسر، أقلعَ رأسُ القِردِ، أما النسر فقد تجرد دبره من الشعر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

yoo se bi obo.،Enitiyoo mu obo
الشخص الذي يريد القبض على القرد فلا بد أن يتصرف تصرف القرد.
kunmoano re tun wa hasioriigi.،Aaya fe'gigun tele
كان بود القرد أن يتسلق الشجرة، وبالصدفة تعلق عصا صهره فوق الشجرة.
okupenbere.،aaya n tiro، Okupe gbon،Aaya gbon
النسناس وأوْكُبَيْ متحايلان، يتظاهر النسناس بالعرج وأوكبي يتظاهر بالتواري[12].

ثانيا: الغيلم(Ijapa)الغيلم زاحف من ذوات الدم البارد ومن الدواجن المألوفة, بطيء للغاية في الحركة،جسمه محمّى بقوقعة صلبة أو مقواة بحراشيف قرنية يدخل فيها ويخفي رأسه وأرجله وذيله حين يشعر بالخطر حتى يعود الأمن. ويبدو أن ليونردو دافنشي الذي اخترع الدبابات والعجلات المدرعة حاكى الغيلم في ذاك المخترع المدهش.يتنفس الغيلم برئتين وله قلب مؤلّف من أذينين اثنين وبطين واحد،ويتألف هيكله من أنسجة عظمية[13].

يطلق الغيلم على الذكر والسلحفاة على الأنثى، وهو نوعان: الغيلم البرمائي والغيلم البحري، أما البرمائي فهو الذي يميل إلى البقاء في الماء أكثر لسهولة العيش ونعومة الحركة فيه. وأما البحري فهو الذي يقضي جل حياته في الماء وقلما يخرج منها إلا لحاجة طارئة[14].

ويستريح الغيلم في الشتاء وقاية له من البرد وذلك في الوقت المسمّى بالبيات الشتوي، وإذا حل الدفئ يتحرك بحثا عن قوته.والسلحفاة البرمائية حيوان نباتي تتغذى على الحشائش والنباتات والخضروات، وأما السلحفاة المائية فهي تتغذى على الأحياء المائية الصغيرة[15]. يتنقل الغيلم ببطء شديد بسبب قصر أطرافه وثقل درقته، ولذلك يضرب به المثل في البطء عند الشعوب المختلفة كما يضرب المثل بالأرنب في العدو السريع، ولذلك تواترت الحكايات العالمية التي تروي عن سباق بينهما يفوز به الغيلم رغم بطئه بسبب إصراره.

وللغيلم رؤية قوية حتى قيل إنه يستطيع أن يميّز الألوان، وبعض الغيلم البرمائي يستطيع أن يرى تحت الماء، ولكن لمسافات قصيرة[16]. كذلك له حاسة شم مرهفة ويمتلك أعصاب حسية لا بأس بها فهو يشعر عند لمس الصدفة أو الجلد. وسرعته في السباحة أكثر بكثير من سرعته في المشي.والغيلم معمّر جدا إذ يعيش لسنوات كثيرة قد تصل قرنين من الزمن. ولا غرو في ذلك، إذ من المحتمل أن قد عوّضه الله عن بطء حركته بالعمر الطويل. ويستخدم الذيل للتمييز بين الذكر والأنثى حيث يكون عند الذكر أطول منه عند الأنثى[17].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن معتقدات اليوربا في هذا الحيوان المعمّر أنه ليس بحيوان عادي، ولا يجرأ أحد على أكله اللهم إلا إذا كان ذلك موصوفا له ضمن الأدوية المحلية السحرية. ويعلّق كبار الساحرين صغار السلاحف في أعناهم وقاية من أن يمسهم الشر من الناس، وقيل إنهم يتخذون هذا وقاية من نار البندقية.

ثالثا: الأسد(Kiniun)

وتعتقد اليوربا أن الأسد أفضل الحيوانات قاطبة وأقواها وأكثرها هيبة بل ويُعدّ زعيما لها في الغابة، ويبدو هذا في قولهم: " oba eranko،kiniunlololaiju " بمعنى: "الأسد وشام الغابةرأس الحيوانات"؛ وقد لقبوه بهذا اللقب نظرا إلى قوة مخالبه، فكأنها موسى الذي يشم به صيده في الغابة، ويُشبّهون العصا الذي يحمله الملوك في أيديهم في بلاد يوربا بعُرْف الأسد رمزا إلى الزعامة والفخامة. ومن معتقداتهم فيه، أنه إذا جاع زأر زئيرا شديدا تقشعر منه قلوب حيوانات الغابة وتكاد تهلك من شدة الخوف والفزع. وقيل إنه إذا بلغ به الجوع منتهاه، بال حول الغابةفي شكل مستدير، وإذا دخل حيوان في هذه الدائرة، ضعفت قوته وافترسه الأسد بسهولة[18].

ومن الأمثال اليوربوية المتعلقة بالأسد ما يأتي:

- oni kaluku a ya se ode re lo to ni.،Kaka ki kiniun se akapo ekun

بدلا من أن يكون الأسد خازنا للنمر (في الصيد)، فالكل يفترس على انفراده.

- akomo nila lai labe.،Kiniun olola iju

الأسد وشّام الغابة، الذي يَشِم الصبي من دون اتخاذ موسى.

- ogongo lobaeye.،Kiniun loba eran

الأسد زعيم الحيوانات، والظليم زعيم الطيور.

سياق الحكاية

الحكاية مقسّمة إلى ثلاثة أقسام، هي المقدمة والوسط والنهاية. يضم القسم الأول الفقرة الأولى للحكاية التي هي المقدمة، فقد قُدِّمَتْ لنا بيئة الحكاية الزمنية والمكانية بالمحادثة التي جرت بين الغيلم والقرد حينما يمشيان في الطريق. والزمن الدرامي للحكاية ظاهر في كلمة " ذات يوم " وإيراده في مثل هذا السياق لإفادة العموم، أي لتكون الحكاية ملائمة لكل الأزمنة والعصور. والمكان الدرامي ظاهر وهو بلاد الحيوانات.

وفي الجزء الثّاني، تظهر شخصيّة الغيلم الّذي هو دائما مخادع في جميع أحواله حين طالب القرد أن يؤمّن لدعائه، وتكبر القرد ولم يلتفت إلى الغيلم مما أدّى به أن يفكّر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في حيلة يعاقب بها القرد. والجزء الثالث من الحكاية، عبارة عن خاتمتها ونهايتها حيث يكون مغزى الحكاية واضحا جليا، وتتضح للقراء الفحاوي الخلقية الكامنة في الحكاية. وذلك حين شرع القرد في التأمين بعد أن أصابه ما أصابه من الضرب المبرح.

مغزى الحكاية

إن الحكاية تهدف إلى عدة فحاو، أهمها ما يأتي:

- حثّ الناس على التأمين للدعاء بغض النظر عمن يقوم به؛ فمن عادة اليوربا أن يؤمّنوا لكل دعاء يُقال من دون الالتفات إلى الداعي أو حاله، أو إلى المدعوّ له.
- شجب عدم التأمين للدعاء بسبب احتقار من يقوم به أو كون الداعي قريبا وصديقا، أو عدم الرغبة في الدعاء الذي يُدعى به؛ وذلك واضح في عدم تأمين القرد لدعاء الغيلم لكونه صديقا له أو لكونه غير راغب في الدعاء الذي يُدعى به. وقد شغفت اليوربا بالتأمين لمثل هذا الدعاء، بل يتصدقون بالنقود للمتسوّل الذي يدعو لهم بقوله:

Olohun ma je a ri.،Akobaadaba

بمعنى: ربنا نجّنا من مصيبة ليس لنا في سببها يد.

- ربط الأسطورة بعواء القرد التي تنتج صوتا يشبه " أَمْ، أَمْ، أَمْ".
- **دراسة الشكل والأسلوب في الحكاية:**
- **الشكل:**
- **1- الهيكل السردي :**تتبع الحكاية الهيكل التقليدي للقصص الشعبية، والذي يتضمن البداية، العقدة، الذروة، الحل، والنهاية. تبدأ الحكاية بمقدمة تضع القارئ في السياق وتعرفه بالشخصيات الرئيسة والمكان. ثم تتطور الأحداث وصولاً إلى الذروة حيث يرفض القرد قول "آمين"، مما يؤدي إلى عواقب هامة.
- **2- الشخصيات :**الشخصيات في الحكاية غالبًا ما تكون رمزية. الغيلم يمثل الشخصية الرئيسة مشيا على أسلوب اليوربا في حكاية الحيوان، وربما يرمز إلى العناد أو التمرد. والشخصيات الأخرى، سواء كانت بشرية أو حيوانية، قد تمثل المجتمع أو القوى الأخلاقية التي تتعامل مع تصرفات الغيلم.
- **3- البيئة :**تدور الأحداث في بيئة تقليدية تعكس الحياة اليومية للمجتمع اليوربوي. الطبيعة والمكونات المحلية تلعب دورًا كبيرًا في تحديد جو الحكاية وتقديم الإطار الذي تتحرك فيه الشخصيات في القصر الملك اليوربوي التقليدي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- **4- الرمزية :**تستخدم الحكاية الرموز لتوصيل رسائل أخلاقية. القرد قد يرمز إلى الشخص الذي يخالف الأعراف والتقاليد، في حين أن قول "آمين" يرمز إلى القبول والانسجام مع المجتمع وقيمه.

- **الأسلوب**

- **1- اللغة :**تستخدم الحكاية لغة بسيطة ومباشرة تناسب جمهورها المستهدف من جميع الأعمار. التكرار والاستعارات والكناية تُستخدم بشكل فعال لتعزيز الرسالة الأخلاقية للحكاية.

- **2- الحوار :**يعتبر الحوار جزءًا أساسيًا من السرد. من خلال الحوارات بين الشخصيات، يمكن للقراء فهم الشخصيات ودوافعها بشكل أفضل. الحوار أيضًا يضيف ديناميكية للحكاية ويجعلها أكثر تفاعلًا وإثارة.

- **3- السرد :**يتم السرد غالبًا من وجهة نظر الراوي العليم، الذي يعرف كل شيء عن الشخصيات والأحداث. هذا الأسلوب يمكن الراوي من توجيه الرسالة الأخلاقية بوضوح ومن دون غموض.

- **.4الأسلوب الأدبي :**تستخدم الحكاية أسلوبًا أدبيًا يدمج بين الوصف والحوار والسرد. الأوصاف غالبًا ما تكون مختصرة وتركز على الأفعال أكثر من التفاصيل الدقيقة، مما يساهم في تسريع وتيرة الحكاية.

- **5- العبرة :**نهاية الحكاية تحتوي على درس أو عبرة أخلاقية واضحة. الأسلوب الذي تُعرض به العبرة عادةً ما يكون مباشرًا، بهدف تعليم المستمعين أو القراء قيمة معينة، مثل الطاعة أو التعاون.

- **دراسة الألفاظ والتراكيب في حكاية: "القرد يرفض أن يقول آمين"**

- **الألفاظ:**

- **1- البساطة والوضوح :**تُستخدم ألفاظ بسيطة وواضحة تتناسب مع الفئة المستهدفة، وهي غالبًا ما تكون عامة الناس بما في ذلك الأطفال. الألفاظ المستخدمة تعكس الحياة اليومية وتكون قريبة من فهم الجمهور.

- **2- الرمزية :**تعتمد الحكاية على الألفاظ الرمزية التي تحمل معانٍ أعمق. مثل كلمة "آمين" التي ترمز إلى الطاعة والقبول والامتثال للأعراف والتقاليد.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- **3- الألفاظ الدالة على الحيوان :**تستخدم الألفاظ المرتبطة بالحيوانات، مثل "القرد"، لتعزيز الطابع الفلكلوري للحكاية. الحيوانات غالبًا ما تكون رموزًا لصفات بشرية، والقرد في هذه الحكاية يمثل التمرد والعناد.
- **4- الألفاظ الدالة على الأصالة :**تظهر الألفاظ المتعلقة بالأصالة اليوربوية بشكل واضح في الحكايات الشعبية لتعكس البيئة التي يعيش فيها المجتمع. وتشمل هذه الألفاظ النباتات، الأشجار، والمزرعة المحيطة التي تحوي أحداث الحكاية.

- **التراكيب**

- **1- التكرار :**يُستخدم التكرار كوسيلة لتأكيد الرسائل الرئيسة وتثبيتها في أذهان المستمعين. التكرار يساعد أيضًا في جعل الحكاية أكثر جاذبية وسهولة في التذكر.
- **2- الجمل البسيطة :**تتكون التراكيب غالبًا من جمل بسيطة ومباشرة، مما يسهل فهم الحكاية ويجعلها ملائمة للأطفال والكبار على حد سواء. الجمل القصيرة تساهم في تسريع وتيرة السرد.
- **3- الحوار :**الحوار بين الشخصيات هو عنصر أساسي في تركيب الحكاية. الحوارات غالبًا ما تكون قصيرة ومعبرة، وتستخدم لتعكس طبيعة الشخصيات ودوافعها.
- **4- الأسلوب القصصي :**تستخدم الحكاية أسلوب القصص الشعبية الذي يجمع بين الوصف والسرد. تبدأ الحكاية بمقدمة تمهد للأحداث، ثم تتصاعد الحبكة وصولاً إلى الذروة حيث يحدث الصراع أو المشكلة.
- **5- التراكيب الوصفية :**تتضمن التراكيب الوصفية التي تساعد في خلق صورة ذهنية للمستمعين. الأوصاف قد تكون متعلقة بالشخصيات أو البيئة أو الأحداث.

التعليق على الحكاية

لقد وُفِّقتْ اليوربا في رسم الإطار العام للحكاية، وفي اختيار شخوصها، فقد اختاروا الغيلم الذي هو البطل الأول في الحكاية وشخّصوه تشخيصا دقيقا، حيث رمزوا به إلى من جُبل على المخادعة والمكر وسرعة التفكر في الانتقام ممن لم يخضع لرغبته. ونجحوا أيضا في استخدام القرد الذي هو أقرب الحيوانات إلى الإنسان شبها وذكاء، وقد وقع ضحية لمكر الغيلم مع ما رُزق بُختا من الجسم والعقل. وكذلك كانت اليوربا موفّقة في استخدام شخوص الأسد في صورة من يخافه الناس لعظمته وقوّته، والذي يُرفع إليه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأمر عند المشاجرة والخصومة بين الاثنين، ويبدو ذلك جليا حين طلب الأسد إلى الغيلم أن يأخذه إلى بائع الأرغفة المعلّبة المحلاّة، وأخبره أنه يوجد من جوف القرد، واستغرب الأسد من هذا الكلام وسرعان ما أرسل إلى القرد، الذي لبّى نداءه توًا. وكذلك نجحت في تتبع الأحداث والشخوص تتبعا ذكيا ومهاريا، صعودا وهبوطا.

الخاتمة:

تعتبر دراسة الفولكلور لدى الشعب اليوربوي، وخاصة حكاية "القرد يرفض أن يقول آمين"، نموذجًا ثريًا لفهم الثقافة والتقاليد المتجذرة في هذا المجتمع. من خلال التحليل الدقيق لهذه الحكاية، تبين أن القصص الشعبية ليست مجرد روايات ترفيهية، بل هي مرآة تعكس القيم الاجتماعية، والمعتقدات الدينية، والدروس الأخلاقية التي تسعى إلى توجيه الأفراد في مسارات حياتهم.

تُظهر الحكاية كيف تُستخدم السردية لنقل الحكمة والعبر من جيل إلى جيل، وتسليط الضوء على أهمية الطاعة والتواضع والتوافق الاجتماعي. كما أنها تقدم نظرة عميقة على الدور الذي تلعبه الحيوانات كشخصيات رمزية في الفولكلور اليوربوي، مما يعزز فهمنا لكيفية تصور الإنسان لعلاقته مع الطبيعة والكائنات الأخرى.

وختامًا، تلقي حكاية "القرد يرفض أن يقول آمين" الضوء على جوانب متعددة من الفولكلور اليوربوي، من حيث الهيكل السردي، الرمزية، البيئة، اللغة، التكرار، والدروس الأخلاقية. الألفاظ والتراكيب البسيطة والواضحة تجعل الحكاية سهلة الفهم وملائمة لجميع الفئات العمرية، مما يعزز دورها كوسيلة تربوية وثقافية فعالة لنقل القيم الأخلاقية والاجتماعية عبر الأجيال.

الهوامش:

(1) سعد، ظلام. **الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي**. القاهرة. دار التراث العربي. الطبعةالأولى. 1982.ص: 25

(2) حسن، جاد حسن. **الأدب المقارن**. القاهرة. (د.م). الطبعة الثالثة. 1978م. ص: 55.

(3) الهيتي ، هادي نعمان . **أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه.** العراق. منشورات وزارة الإعلام. 1977م، ص185.

(4) إبراهيم ، نبيلة ، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي.**القاهرة. دار غريب.الطبعة الثالثة. د.ت، ص: 119 .

(5) نعيم، علي. **القصص الأدبية في العربية**. بحث علمي مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة إلورن لنيل شهادة الماجستير عام 1998. ص: 20.

(6) السابق، ص: 23.

7- Adeyemi Akanbi. "The Moral Value of Yoruba Moonlight Tales". In *open Journal of Modern Linguistics*، (7) Timothy 2014.

(8) هذه الحكاية منقولة من كتاب" **القصص الشعبية: السلحفاة عند سكان غرب نيجيريا**" لإسحاق أوغنبيي. الصفحة: 45.

(9)القرد https://www.maajim.com/dictionary/

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(10) الدميري، كمال الدين محمد بن موسى. **حياة الحيوان الكبرى**. دمشق. دار البشائر. الجزء الأول. ص: 96.

(11) https://www.monkeyworlds.com/monkey-reproduction/

(12) أوكنبي رجل يريد قتل القرد ويمكر له، لكن القرد تطرق إلى معرفة مكر أوكنبي ويمكر له أيضا.

(13) www.Hayawanworld.com/./معلومات-عن السلاحف/ Thursday, 17th May, 2016. 11:33 a.m.

(14) - الجاويش, محمد إسماعيل.*من عجائب الخلق في عالم الحيوان*. (د.ت) الطبعة الأولى. القاهرة. مصر: الدار الذهبية. ص: 89.

(15) سلحفاة/http://ar.www.wikipedia.org/wiki

(16) الجاويش, محمد إسماعيل. **من عجائب الخلق في عالم الحيوان**. (د.ت) الطبعة الأولى. القاهرة. مصر: الدار الذهبية. ص: 89.

(17)المرجع السابق, ص: 89.

(18) المقابلة الشخصية مع الصياد الكبير الحاج كبير أوديييمي، في اليوم العاشر من مايو، عام 2018. الساعة الثانية والنصف نهارا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أوجه تأثر الشيخ محمد المنتقى بالشعراء القدامى من خلال ديوانه "ذوق الشوق في مدح سيد الخلق" دراسة أدبية تحليلية

إعداد:
الأستاذ المشارك د. آدم إبراهيم ياكسي و الأستاذ المساعد د. سنوسي هارون عبدالله
قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يُوبي، نيجيريا.
09063216370\ 07063999913
Muntaqa42@gmail.com\ aiyakasai96@yahoo.com

مستخلص
يهدف هذا المقال المعنون بـ "أوجه تأثر الشيخ محمد المنتقى بالشعراء القدمى فمن خلال ديوانه "ذوق الشوق في مدح سيد الخلق" للشيخ محمد المنتقى هارون، (دراسة أدبية وصفية تحليلية) الى إعطاء صورة واضحة وشاملة عن شخصية الشيخ محمد المنتقى هارون وإبراز ما في الكتاب من المجهودات، التي تشمل أوجه تأثر الشاعر بالقدماء من الشعراء في بناء القصيدة واستخدام الأساليب مع تأثر ومحاكاتهم، من تحليل بعض ما احتوت عليه من مزايا فنية انطلاقا من نبذة الشاعر، وقد انتهج الباحثان المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن التساؤلات التالية: من الشاعر الشيخ محمد المنتقى هارون؟ ماهي أوجه التأثر ومحاكاة القدامى في قصيدته؟ ما الأغراض التي استعملها الشاعر في شعره؟ ماهي المزايا الفنية المتوفرة في مديح الشاعر محمد المنتقى هارون؟ اختتمت المقالة بخلاصة وتوصيات ثم أهم المصادر والمراجع.

ABSTRACT
This paper titled: “The Faces of influence and imitation of the ancient poets” in the poem: “The inclination of desire in the eulogy of the master of creatures Muhammad (S.A.W) by Muntaqa Harun, aims at discussing briefly on a problem about the faces, ways and manners of influence and imitation of the ancient poets in the (Qasidah): “The Inclination of desire in the eulogy of Muhammad (S.A.W) presented by the writer Al-Muntaqa as a result of this some questions were pop out: what does it means by the art of eulogy literary and conventionally? What are the manners and ways of influence and imitations of the ancient poets in the (Qasidah)? Then the researchers were able to the descriptive and analytical survey to arrive at the following point: Ash-Sheikh Muhammad al-MuntaqaHaruna has contributed to the development of Arabic literature in Nigeria. Finally, conclusions, outcomes, recommendations, end note and references were sited in.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقدّمة

الحمدلله رب العالمين، اللهم صل وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد.

تطوّرت اللغة العربية في محافظة غَشُوَا بسبب ما انتجت قسم اللغة العربية بكلية عمر سليمان للتربية غشوا من الأساتذة، وبما انهم اتخذوا التدريس مهنة لهم، وهولاء العلماء يدرسون الناس علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وأدب وغيرها، ويرغبون في تعليم اللغة العربية، كما أنهم بعد أن تثقوا بثقافة عربية بدءوا يؤلفون كتب اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وينشرونها بين الناس، ومن أمثالهم السيد محمد المنتقى هارون، حيث كان عد أن تثقف بهذه اللغة بدأ يقرض الأبيات في أغراض مختلفة، وله دواوين.

هذا بحث متواضع بعنوان : "أوجه تأثر الشيخ محمد المنتقى بالشعراء القدامى من خلال ديوانه **" ذوق الشوق في مدح سيد الخلق"**للشيخ محمد المنتقى هارون، فيه إظهار شخصية هذا الشّـيخ الأديب وإبراز ما في ديوانه من مجهوداته القيّمة نحو بناء القصيدة وأساليبها مع تأثره ومحاكاته بالقدماء دراسة أدبية تحليلية. البحث يحتوي على المبحثين،الأول حول النظريات وذلك في ظاهرة محاكاة الشعر والتأثر بالقدماء ثم نبذة عن صاحب الكتاب، وفي الثاني تحليلات حول أوجه التأثر ومحاكاة القدماء من حيث اللفظ والبنية وفي المعنى والمضمون، ثم الخاتمة والنتائج والمصادر، راجيا من الله التوفيق والقبول فيما نسعى وهو يحب المحسنين.

المبحث الأول: النظريات.

يحتوي هذا المبحث على مطلبين يسوق فيها الباحثان من النظريات حول ظاهرة المحاكاة والتقليد والتأثر بالأقدمين.

* **المطلب الأول: ظاهرة محاكاة الشعر والتأثر بالقدماء.**

إن الشاعر له موهبة فطرية بداخله ولايعرفها هو نفسه إلا إذا وجد لها محركا يحرك ساكنها، فبالضرورة لاينضج شاعر ولايظهر شاعريته إلا بتوافر مجموعة من عوامل ومكونات تؤثر فيه فيتأثر بها. فمن أهمها:

* **البيئة الإجتماعية بمؤثراتها المشتركة بكل مكوناتها:** فإن أي تفاعل واحتكاك بين عناصر البيئة بعضها بالبعض لابد أن يتشارك فيه أفرادها نتيجة تلك التفاعل مع الغير، وكأنه قد اتفق أفرادها على ذلك التعبير أو قد سمع بعضهم من بعض فتقلدوا. وحتى أنك قد تتوهم أحيانا على أنهم نقلوا من بعضهم البعض بنصها لشدّة التشابه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فيمابينهم في التعبير والأسلوب، ذلك لأنهم شاركوا نفس الهمّ والمعاناة تحت ظروف واحدة، وكما أنهم في الغالب تتوحد مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه مكونات تلك البيئة، يستقون من البيئة لغتهم ومصطلحاتهم وطريقة تفاعلهم وعلاقاتهم، وهي بمثابة ميدان نشرهم لقصائدهم ومشاعرهم بطريقة مألوفة لدى المجتمع.1

* **وحدة اللغة المشتركة:** ومن الطبيعي أن تتشابه أنماط التفكير والمشاعر النفسية أو التصرفات السلوكية بين أقوام اتخذوا على لغة واحدة بحيث ينتج منها التقليد والمحاكاة في التعبير عن المشاعر والتفكير العقلانية، فحريّ أن يترك آثارا للتقليد والمحاكاة، هذا وإن حالت المسافات بين بالبئة الإجتماعية المتباعدة المناطق، فإن القدر المشترك بينهم من الثقافة اللغوية تربطهم وتقربهم إلى الوحدة. وبالطبع يتأثر بعضهم ببعض.2

* **الإنتماء إلى نزعة مذهبية:** وإن الشعراء في الجاهلية – على سبيل المثال – لهم خصائص تقليدية تجمعهم وتفاعل مشترك من التعبير والأسلوب قائم يوحدهم، ولكنهم مع ذلك سرعان ما تغيروا وتخلوا عن معظم معالم الجاهلية عقب ظهور الإسلام، فمنهم من ترك الشعر بتاتا، ومنهم من تخلى عن أغراض الشعر الرذيلة وقلدوا أساليب الكتاب والسنة، فتأثروا بها وحاكوا منها الكثير من المعاني والألفاظ والأساليب.3

وفي قانون التقليد، ألا يغيب في الذهن أن من كان أجود في الوصول للمراد وأبلغ في التعبير كان إنتاجه الشعري محط اهتمام واستحسان، هذا ولو كان مقتبسا من الآخرين وقلدهم ونهل من مناهلهم، فالأصحّ من القول أنه لا بأس في التقليد والمحاكاة في صورة الرموز الجيدة والمعاني القيمة، فالجيد يجذب المجاراة والمحاكاة والتقليد والاقتباس تلقائيا دون تكلف.4

وللشاعر خيارات كثيرة ومنها التقليد لغيره سواء مساو له أو أقدم وأكثر خبرة منه، ومحاكاة المعاني والتعبير في صناعة الشعر لا تخضع عادة لمعايير محددة ولا لخبرة مصممة، فقد تتجود قصائد مبتدئ وتتضعّف قصائد فحل من فحول الشعراء.

والسؤال هنا: ما حكم محاكاة الشعر والتقليد؟ للإجابة عن ذلك يقول أصحاب النقد: إن الكثير من الشعراء لا يقرون التقليد بل يرفضونه تماما، والحقيقة تقال: أن المحاكاة والتقليد لا يجيده إلا من تمكن في الميدان حتى ولو كثر التهبط في الخطوات الأولى عند المبتدئ في صناعة الشعر، ويحكم عليه أنه مقبول من الشاعر خاصة عند تقليد القصائد الجيدة الراقية.5

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المطلب الثاني: نبذة عن الكتاب " ذوق الشوق في مدح سيد الخلق".

هذا كُتيب صغير الحجم كثير الفائدة، للشيخ محمد المنتقى هارون غشُوا مولدا في ولاية يُوبي ،ومَيْدُغُورِي نشأة، وفلاني أصلا، وُلد 1967م ، وتدرّج في مختلف الدّراسات التعليمية في مدينة ميْدُغُوري وغَشُوَا وكانو وزاريا في نيجيريا وفي ماليزيا والسّودان.وزار مصروالشّام وتيلانْد. 6

وقد حوى الكُتيب على ما يحويه أمهات دواوين المديح في صورة وجيزة فتقع منها موقع التلخيص مختصرا على أضخم ما أنتجه القدماء في فن المديح، وذلك في أبيات معددة وكأنها بمثابة إجمال لما قد فصل فيه القول في مدح الحبيب إذعانا للشوق نحوه – صلى الله عليه وسلم – فجاءت على نمط المحاكاة لمسلك الأقدمين في الشكل والمضمون، وفي اختيار الألفاظ وتوليد المعاني، وكأنها تقلدهم أيما تقليد في أوزان البحر والقافية، ولأن قصائد "ذوق الشوق" كلها على البحر الطويل، والقوافي على ترتيب حروف الهجائية ألفبائية، وقد التزم الناظم على جميع أبياتها تحت كل حرف يتقفى بها أن يتفق افتتاح الشطر الأول وآخره، ومن ثم أول الشطر الثاني على حرف القافية تماما، كما هو الشأن في معظم دواوين القدماء في المديح.

وقد اختصت المنظومة بجمالية الأسلوب لتناسب المقام، وفيه سبك جيد للألفاظ ذات الدلالة الواضحة والمعاني البعيدة، قد لايكاد يتذوقها إلا من له حظ في إدراك الرمزيات الصوفية ومعاني الشوق عند المادحين.

هذا، وإلى ما أشار إليه أستاذ الدكتور معاذ محمد قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة ميدغوري في تقريظ الكتاب (قرأت كتاب الأخ الأديب فوجدته ديوانا موجزا سلك فيه الكاتب ما سمّاه علماء الأدب بلزوم مالا يلزم، حيث أجبر الأخ على نفسه أن تنتهي شطرة كل بيت بما ابتدأت به من الحووف الهجائية، وقد أداه ذلك إلى الاضطرار في استعمال كلمات وغرائب ألفاظ التي لايعرف معناها إلا من تعمّق في دراسة المعاجم العربية، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل حبّ الأخ للعربية والتعبير بها وإلى التربية الطيبة التي نشأ بها، ألا وهي الحب الشديد في جانب النبي الشريف وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا).7

المبحث الثاني: التحليلات

فيه يقوم الباحث بتناول النصوص المنظومة للفحص والدراسة، ثم عرضها لعملية النقد والحكم، وهو يشتمل على مطلبين:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المطلب الأول: أوجه التأثر ومحاكاة القدماء من حيث الشكل وبناء القصيدة.

فالذي يمعن النظر في منظومة "ذوق الشوق" من حيث مكوناتها الشكلية يجد فيه ألوانا من الإبداع الفني والذي من صميمها تبرز خلالها ثروة كبيرة من مزايا الشكل اللفظي وتفنن في بنيتها المنظومية، وكأن الناظم يحاكي من تقدم في فن الشعر المديحي، وتأثر بهم تأثرا كبيرا من حيثيات مختلفة، بقدر ما يدل على سعة اطلاعه على أعمالهم الأدبية، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

أولا – من حيث القافية والافتتاح:

جاءت مقطوعات المنظومة على ترتيب ألفبائية بحيث يسوق خمسة أبيات على قافية من كل حرف من الحروف الهجائية محاكيا غير واحد من القدماء، وعلى رأسهم شيخ الإسلام الحاج إبراهيم الكولخي في جملة ديواوينه المشهورة بالدواوين الست، وكان شيخ الإسلام يسوق القافية على حرف ألف ثم الباء ثم الجيم ثم الدال وهكذا على ترتيب الأبجدية في أغلبها، وقد يطرأ على الترتيب تغيير يسير بحيث يقدم بعض الحروف على غيرها في الترتيب الأبجدي إذا تعذر.

وأما منظومة "ذوق الشوق" التي نحن بصدد دراستها مرتبة على الترتيب ألفبائية المعروفة بالحروف الهجائية في ترتيب المتأخرين، إلا أنه نتف من أبيات مقفاة بأول حرف هجائي ثم التي تليها وتليها وهكذا.

ثانيا: من حيث عروض البيت وضربها:

علاوة على تتابع القافية وفق الترتيب الهجائي، وتسم منظومة "ذوق الشوق" بإبداع فني حيث يتفق افتتاح كل بيت منها على حرف قافيتها، والأعجب من ذلك أن مصرعي كل بيت منها متفقة مع نفس الحرف التي تم اختيارها للابتداء والقافية، فينتج من ذلك وجود أربع مفردات تجتمع اثنان على حرف من أوائل الكلمة وأخريان تتفقان على حرف في أواخر الكلمة، وهاك أمثالها:

حرف الألف:

أنادي حبيبا في المجالس أنشأ* أناديه في حالي رءوف ويكلأ
أناديه من هام الفؤاد ينبّـأ* أناديه خير الخلق في الوقت يحمأ
أرفّع صوتي فيه والقلب تملأ * أرى مدحه في ساعتي حان أبدأ
أقول لمن قد عاند المدح يهزأ * أفي قول مولاك له الخُلق تزرأ
أيا خير من يرجى شفيع ويبرأ* أ أحمد إني قد توسلت ملجأ 8

حرف الباء:

بليت بتذكار لبطحاء مشرب* بكون المقفى لاح فيها ومأرب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بمكة روحي طاف تطلع يثرب *بها التوق يجلى والمقاصدتطرب
بذكر المفقى هام قلبي وتجذب * به النضو والآوام قل فيه أسهب
برئت به إذ قام في القلب يهذب*ببرهانه يشفي القلوب ويدرب
بشيمته ساد الخلائق يأدب * به كلّ ذو لبّ يداوي ويقرب 9

حرف التاء:

تيممت نحو الشرق يثرب راحتي* تحنّ إليها النفس قلبي مقالتي
تراني كعصفور يغرّد ساعتي * تصرّفت فيه كلّ أمري وحالتي
تخلّقْ به هو قدوة لك رايتي * تفوز به مهما اقتبست نظارتي
تفقّهْ تصوّفْ وازهد النفس حاجتي* تبصّر برمزي صاح وافهم إشارتي
تراني دواما فيه أنسي تلاوتي * تكلّ قلامي عند وصف وقايتي 10

حرف الثاء:

ثوى في جناني ودّ ذا القرم حارث *ثمين فؤادي بركتي زائل غرثي
ثمار لقوت القلب في الخير يحدث*ثمال اليتامى قد شكوت له بثي
ثياب سترت النقص في اللقب ثالث*ثملت به قد زال عُدمي وهوحرثي
ثقفت به دهري وبالروض لابث * ثراء ينسّي كلّ أملي كذا رفثي
ثقيل غليل عاكف الباب ماكث *ثواب شفيع منك يوم القضا حثّي 11

حرف الحاء

حبيب لمولاه وذا القدر واضح * حبيبك لا يشقى مدى الدّهريفرحى
حنيني إلى لقيا الذي هوفاتح * حفيظ حدود اللّه في الشّجريصلح
حمى عن جفوني النوم سرد المدائح * حلاوة قلبي في صفاتك أمدح
حويت جميع الفخرانك ناصح * حبيبٌ صفيٌ منتقى جئت تمنح
حبوت لنا جدْ لذا الشاب مادح * حقيق جدير في الأمور ويفلح

حرف الخاء

خليق نسيم ذكرها لفح مبذخ * خَلال بهاني طيَّب القلب شامخ
خفي لجهل ، للسليم بان مضمخ * خليل لقلبي ودّه أمن برزخ
خلصت به من عاهة النفس أوسخ * خجلت به شأني وفي الدّين أرسخ
خلطت به فقْت الزمازم أنسخ * خرجت به من ضيق عهدي وأفسخ
خيار دروْه فالزموه مؤرّخ * خليلي أجرني يوم لوم وينفخ

حرف الدال

دواءلأمراضي يشفى ماحلّ في الخلدْ * دواما أحاكي خيرة القوم في المددْ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دليلا أتانا راشدا صادق الوعد * دقيق يكذّب كل ذا الأمر والمجد
دريت بأن الشرف من أزل للعهد * دسائس نفسي ماالخيانة ماالجحد
دمعت ذرفت الدمع أسكرت بالوجد * دسمت به كل المرام مدى الأبد
دعوت لنفسي ثم أهلي من الكمد * دروسي كتابي فاقبل العمل يا أحد

حرف الذال

ذكرت الذي فيه الغرام تلذذا * ذرى المجد صاح اجعله في الأمرمأخذا
ذكي وهل أبصرت صاح كمن بذ * ذلاقة لسني فيه أمري وأنفذ ا
ذكي وهل في الجاه تاه كمن فذ * ذهابي إليه اللذع قاتلني شذ ا
ذكاء بدى قد زال ظلما كذا قذى * ذريني صاح في هواه لتأخذ ا
ذكيرى لتأخذني وذا العصرلا لذ * ذباب يراعي الوسخ والدّين ينبذ ا

حرف الراء

رسول كريم تالي الذكرناصر * رءوف رحيم كان مولاه فاطر
رسوم أتت من قبل إتيان ذاكر * رسالات رسل بيّنوا فيه صابر
رمتني سهام الوجد بتّ أساهر * رشاقة عيني فيك عزمي أشامر
رأيت أناسا حافظوك فظافروا * رو العبد علما منصبا وهوضامر
رقيب أيافتاح يسِّرأقاهر * رءوف رحيم جد لذا العبد قادر

حرف الزاء

زمان بخير الخلق نعم تميِّز * زمان بقرن مثله الدهريعجز
زكي يزكّي النفس في الرشد يرمز * زعيما يقود الناس في الحرب يبرز
زرافاته خير كما قال معجز * زهوْتُ به إذ قدوتي فيه أرمز
زفرت بوجد فقده ضال مكنز * زعاق عرتني في الحياة تعزز
زد العلم رشدا وفّق العبد عزز * زجرت عبادا قوّم العبد يركز

حرف السين

سليم كريم للأحباء مؤنس * سخيٌ رءوف قد أتى القلب يقدس
سمحت لنا رحمة جئت تحرس * سراجا منيرا بالكتاب تدرّس
سريت من البطحاء حتى المقدّس * سموت علينا جئت بالنور نقبس
سقيت رجالا جد لحبِّك يضرس * سكين بلاد غير ذي زرع يعرس
سريّ خديجه زال ما حلّ مدعس * سعار به قد غاب عنّي عرندس

حرف الشين

شفيع الورى يوم القيامة والعطش * شخيليَ خذه واقتديه مع النقش

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شموس وشملال كذا الصحب في الجيش* شـديد يشدّ البعض منهم من البطش
شواهدهم تثبيت ذا الشرع من غـطش* شـريعـته شهدت لنا اليوم في الوحش
شكـيس شريـس ذي شـنار كـذا واش * شـنيع يكـذب كـلّ مـاجـاء يـاكـرشي
شـفائي صهريـج الأمـين قـريـش * شريف لنا من قـد يعـانيه في النقـش

حرف الصاد

صفيحة هـذا الـدّين دوما تحـرصي * صداقـة شـوقـي نحو من جا بلا نقص
صـديدي ووجدي فـيه عـين تشخّصي * صـعيدته الـغرّا كفى الدّين من رخص
صـريم غطى أفـقا إذ النّورمخـلصي * صبابة سـرد المدح كالطّيرفي القفص
صـفيّ أمـين يالـه مـن مخـصّـص * صفوح ترى مـيلي إلـيه وفي الرّقص
صداقـة شوقي نحومـن جا بلا نقـص * صبابة سرد المدح كالطّيرفي القفص

حـرف الضاد

ضريح حوى مجـدا ريـاض به مرضي * ضمان لمن لـبّاه يشـفيه من حـرض
ضياء منيـربالمـدينـة مـن مـحـض * ضريب فرات رسّها بغيتي حوضي
ضعيف أتـاه يطلب السقي من فيـض * ضميرونعتي فاعل الضمّ هوخفضي
ضرست به أركان ذا الـدّين من عض * ضروب كريم يالـه الخلق من عرض
ضمان لمن لبّاه يشـفيه من حـرض * ضيـاء منـير بـالـمدينـة من مـحـض

حرف الطاء

طـبيب لنـا والقـمرشقّ له البسـط * طهورمن المطر-اسقـناالله- إذ قُحـطْ
طلاق سراقهْ إذ نوى الشرّفاغـتلـطْ * طـغوّهـم بالغار-ثالثهماالله- إذ محطْ
طـراد لـجهل أن يـطأه إذ انـسلـطْ * طـغت أم جمـيل-إنهالن تراني - قـطْ
طوى يـد رجل ثـم شـلّت بماغـلطْ * طمانـينة في هجـره أغـشـاهـمُ نمـطْ
طفى الغضب نقل الشجرجبريل إذبسط* طربت لما انقـاد الشجـير لـه الـوسـطْ

حرف الظاء

ظئمت إلى من حـبّه الـدّهـرأحـفظ * ظـربت بـه والعـيـن يكـحل لاحـظ
ظروف أتتْ في أن تـلد الأمة ذاوعظ * ظفـارملاء المـطرقـد نبـا فـيه أقـرظ
ظـهورالخطايا والـدنانـير مـلفـظ * ظرفـتُ بـعـيني كـذبة زور تـلـفظ
ظـبيبة قـد شـهدتْ بـه وهي تلفـظ * ظـفرت بـمن لان البعـير المغـلّظ
ظـلام أبوجـهل لـه الأسـد يوعـظ * ظـليف, بأمرالجـبل ساكنا كان يحفظ

حـرف العين

على المصطفى المختارذا القرض أصنع* عـبقـتُ به الأرجـاء والبـرق يلمـع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عطست -هداك الله -إذ قلت يخشع * عبشتَ لما بين القبائل تضرع
على النابغهْ لم تسقط له السنّ يربع * على المولد نطق يوم الولادة مفزع
على النفث في العينين فابصرتتطلع * على أم زفر بشرة وهي تصرع
على عسكر ماء إناء روى ظمع * على خبره في الفتن موقع تطلع

حرف الغين

غريب الفضائل صادق وهويمغ * غموزالبعير سابق الركب يبلغ
غدا لعلي الوجع خبرا ويدمغ * غذى لبن شاء أم معبد تسبغ
غرامي بمن في الدين يسدي لصائغ * غدقت به ذا الجذع يحنو و يمرغ
غرفت بمدحي فيه أفرش أمرغ * غردت بمن سمّ الذراع له يثغو
غدوت بمن يصغي إلى الجمل مرسغ * غراس لعين للقتادة يصبغ

حرف الفاء

فتخت يدي في وصف طاه وأكلف * فإني كيعقوب نئى عنه يوسف
فظعت ببول أم أيمن تقذف * فجأت بعرق أم سليم تغرف
فرحت بحثّ شاهت الوجه تلحف * فرجت لعوف -بارك الله -يصرف
فقد فاز سعد بالدعاء يؤلّف * فذا أنس قد طال عمره يعرف
فعباس حبر صار في الدين يصنف * فإنّي به وجدي إذ القلب يلهف

حرف القاف

قليل وداد العبد فيك وفاقي * قرأت كتابي فيك دوما مذاقي
قمين لمدحي فيك سرّي صداقي * قميص فخلت ساترا لي رزاقي
قصرت أيا لهفي لطول زعاقي * قنعت بمدحي هوطلاع مراقي
قضيت شبابي مادحا في لهاقي * قرضت لهذا الحبّ فيك ذلاقي
قبلت رضيت ما أتاني سباقي * قريب ينادي خذه يوم التلا ق

حرف الكاف

كريم أتانا بالكتاب يناسك * كلام الهدى نهج به الدهرأمسك
كتاب من الله العزيزومالك * كتاب به نحيا ونبصر نفلك
كشفنا به كلّ الأمور وندلك * كجلنا به عينا تلاوة نبرك
كفانا به فخرا هدانا ونسلك * كسبنا به ما لايقاس ويدرك
كفيل لنا قرآن نوروحالك * كبير لرسل الله فيك أحرّك

حرف اللام

لطاه أواني بل حياتي بلا انفصال * لسان لحالي مدحه إذهو الظلال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لـقد بـلغ الـهادي وبـيّن ما الحـــــلال * لـمن جـاء قـد لـباه ينجي مـن الضلال
لـمعت لنا أرشدت قـوما من الضلال * لـي الـذوق في مدح الأمين بلا مـلال
لحالي كحـسان وفي الصوت كالبلال * لـخجـلا كـفـار أذوه عـلى الضـــلال
لـكعب أحاكي نال شرفـا بذا النـوال * لـعـلّي أثـلّث في الـمديح هـو الأمـال

حـرف الميم

مـداد لـرسـل الله خـتما لـدورهـم * مـذاق خـيارالـناس أعـجب بذا المقام
محى الظلـم سـل كـفارمـكـة جيشهم * مـحـلّة نصر سـلْ لبدر حُنين شـــام
مشى في الضحى فتحا ببكـة قـادهم * مـقرّ رسـول الله والـبيت ذا الحـرام
مـزارلنا أليوم سـلمنا بـجـهد هـــم * مـقامـهم في الـدين أعـلى من الغمـام
مـرادي لأن أبقى خـديم جـنابـهـم * مـقامـك يوم الـحشر اشفع لذي الغـرام

حـرف النون

نـوحّـد مـولانا بـأحـمد نـومـــن * نـذير بـشير جـاء بالـدين نـــوقـن
نـذير يـحذر كـل فـسق ومضـغـــن * نصحنا حـقـوقا في الشؤن ونـركـن
نـهى الظـلم فـيما بيـننا كـل يحـسن * نـوقّـر كـبيرا نـرحم الصّغـر نـلـين
نـفوزبـه مهـمااقـتـديـناه نتـقن * نـشدّ ببـعـض تـي وصيّة مـحـسـن
نـمثـل لذي الصفات فالوقت أثمـــن * نـطـبّق ونـوصي بعضنـا قبـل ندفـن

حـــرف الهاء:

هـو الـنور حـقا قـد رأيـت جمـالـه * هـبغـتُ قـلـيلا إذ أتـاني وصـــالـــه
هـواه لـدى قلبي فقـد طاب ذكـره * هجست بشيء منه جـدلي لـقـائـــه
هـبصت إلـيه راجيا منه قـــربه * هـــرفـت لـه فـالـــشأن مـني وداده
هـدفـت إلـيه قـادني الشوق نـحـوه * هـجـانـيَ واش أن رآنـي حـبيـبـــه
هـتعـت إليـك زد لـي الفـتح من له * هـوالـكـل مـنه الـكـل والـبرّ نهـجه

حـرف الواو:

وداد حـبيب الله أحـلى من الحلوى * ولعـتُ ولـوعا أجـذب النفـس بالسلوى
وثقـت به والنفس طابت بما تهـوى * وكَـبت على ذكـرالأمين إلـى المـأوى
وكدت به مدحا وقـد طال لي الشكوى * وجعـت لهـذا العصروالفـقد لي البلوى
وثـبت عليـه كيفـما حال لي الجـوى * ونـفسي تـحـنّ أو تـطيربـما تـــروى
وكـلّ وليـلاه وذا العـبد قـد يـهـــوى * وأنت مرادي في الهوى و كـذا السلوى

وهنا يذكر للناظم براعة استخدامه للمفردات وحسن اختياره للألفاظ الجزلة، ولايفوتك أنه كان شديد التأثر بمن سبقه سيرا على هذا النمط الغريب من نوعه في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التحكم على الألفاظ والتلاعب بها شكليا وفنيا، وكأنه على قدر كبير من محاكاة الأقدمين في أعمالهم الأدبية، من أمثال الشيخ القاضي أبي زيد في منظومته "مجموعة القصائد العشريات". والإمام الفازازي في "تخميس الوسائل المتقبلة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم".

إلا أن صاحب منظومة "ذوق الشوق" كان يلتزم إيراد الألفاظ على الحرف المقفاة في جميع أبيات القصيدة على التوالي، لا كمن سبقه في هذا النمط، إلا أن صاحب العشريات خاصة، قد يسرد عددا من الأبيات على اتفاق حرف القافية وحرف الإبتداء وفي عرضها وضربها، ومن ثم يكمل بقية أبيات القصيدة دون التزام للنهاية.

المطلب الثاني: أوجه التأثر ومحاكاة القدماء من حيث اختيار الألفاظ وتدقيق المعنى المضمون.

ولم يقتصر وجه تأثر منظومة "ذوق الشوق" للأقدمين على بنية القصيدة من الافتتاح وإلى القافية والصراع, بل ومن حيث الشكل اللفظي ودلالته للمعنى المراد، وكان على أقصى نطاق في محاكاة أصحاب الشعر المديح، فعلى المثال:

* قوله مفتتحا في قافية "الف":

أنادي حبيبا في المجالس أنشأ * أناديه في حالي رءوف ويكلأ 12

وفي العشريات:

أيا غافلا والموت بالقرب يطرأ * أهمك مرعى في ميبك يمرأ 13

والبيتان على البحر الطويل في مطلع قصيدة على قافية "**أ**"، فالأول افتتح الشطر الأول والثاني بفعل "**أنادي**"، وكذلك البيت الثاني افتتح بحرف النداء " **أيا**" وشطر الثاني بالاستفهام "**أ** "، وختم كل من البيتين بفعل مضارع ثلاثي مهموز اللام، وفي تشابه بينهما من حيث الدلالة اللفظية للمعنى، إذ يوحى الأول بتنبيه الحبيب، والثاني بتنويه الغافل.

* قوله في مطلع حرف "الباء":

بُليت بتذكار لبطحاء مشرب * بكون المفقى لاح فيها ومأرب 14

وكأنه يحاكي قول الشيخ إبراهيم في ديوانه "تيسير الوصول" ما مطلعه:

بُليت بحب المصطفى الختم أحمد * أبي الكون والأخلاق فرعا ومحتدا 15

تأثر ضمني في المطلع حيث جاء لفظ "**بليت**" فعل ماض مبني للمجهول، ففيه إيحاء الوصول وغاية الشوق. وكذلك في قول الشيخ إبراهيم في ديوانه "إكسير السعادات" على مطلع قافية "الباء":

فمالي غير المصطفى البدر مأرب * وفي جائزات الغير مالي مرغب 16

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولفظ **مأرب** وقع في بيت "ذوق الشوق" ضربا، وفي بيت "إكسير السعادات" وقع عروضا، والمصراع في البيتين على حرف الباء، وفي ذلك تشابه وتأثر عظيم في اللفظ وفي المعنى أيضا حيث كل من الشاعرين يقصد به أهمّ حاجته. وكما يشبه أيضا افتتاح قول المتنبئ حين يقف حائرا على الاطلال يبكي لذكريات حبيبته:

بُليت بلى الاطلال وإن لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع منه خاتم 17

* وفي قوله في مطلع حرف الجيم:

جميل المحيّا حيّر القلب يبهج * جمال بهاني قد أتى الشرع منهج 18

فقد حاكى الشيخ إبراهيم هنا في ديوانه "سلوة الشجون" حيث يقول:

يصاحبني حب النبي وأنسج * مدائحه والنفس مني تبهج 19

فالقصيدتان تشبه ما يكون في نظم المديح، فمن حيث الشكل جاء في كل منها ألفاظ: تبهج – يخرج – يُخرج، يلهج \ ألهج، تبلج\ تبلّجوا، وهكذا مع تغير يسير في تصريفات الكلمة، ومن حيث المعنى أن المقام في كل من القصيدتين مقام شوق إلى الحبيب المصطفى، إلا أن المنظومة التي معنا فيه نوع من الاعتذار على ضعفه وقصوره في إيقاء حق الحبيب من المدح، ويلمح هذا في البيت الأخير قائلا:

جهول ضعيف قد أتاك يلجلج * جد العلم والتوفيق والكرب يَفرج 20

وفي قصيدة حرف الخاء التي مطلعها:

خليق نسيم ذكرها لفح مبذخ * خلال بهاني طيّب القلب شامخ 21

وقد حاك الشيخ إبراهيم في خائيته من ديوانه "تيسير الوصول" تي مطلعها:

لئن صدّني عن قبر أحمد سربخ * فما صدّني عن شوقه الدهر فرسخ 22

وأشبه مايكون لمطلع منظومة "ذوق الشوق" قول الشيخ إبراهيم:

لساني وقلبي الدهر ذكر محمد * ومن حاله حالي مدى الدهر يشمخ 23

والبيتان تتشاركان في استعمال لفظ غير واحد، أي ذكرت فيهما: **القلب \ الذكر\ شامخ\يشمخ** وكذلك يجد المتتبع في أبيات القصيدتين توافقهما على اختيار الألفاظ كما توافقا على البحر الطويل والقافية، والألفاظ نحو: **أفسخ\ يفسخ، مضمخ\يضمخ، أرسخ يرسخ،** وما إلى ذلك.

والتشابه في المعنى واضح بين البيتين، فالأول يذكر الخليقة الطيبة لدى الحبيب المصطفى، وأما الثاني يصرح باسمه الشريف "محمد" صلى الله عليه وسلم، ففي هذا دلالة بأسلوب كنائي غير صريح.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والذي يقف على حرف "الذال" في المنظومة التي نحن بصدد دراستها يجد تشابها – إلى أبعد مدى- بينها وبين ذالية الشيخ إبراهيم في ديوانه "إكسير السعادات"، وذلك ابتداء بمطلعهما حيث يقول صاحب "ذوق الشوق":

ذكرت الذي فيه الغرام تلذذا * ذُرى المجد صاح اجعله في الأمر مأخذا 24

ويقول الشيخ إبراهيم في ديوانه "إكسير السعادات":

ذكرت رسول الله طه من انفذا * فؤادي عن الأهوا وأمري نفّذا 25

والتشابه في اختيار ألفاظ نحو: **تلذذا \ متلذذا. أنفذا \ نفّذاامنفذا. لتأخذا \ مأخذا. قذى. ولافذا.** وما إلى ذلك. وفي المعنى تشابه على حد قولهما: "ذرى المجد صاح اجعله في الأمر مأخذا" والآخر " أكرر تسليم الحبيب تلذذا" والبيتان في غاية الروعة بما يوحي التفاعي في شوق أحمد صلوات الله عليه وسلامه.

*ومن أوجه التأثر قول صاحب "ذوق الشوق" في قصيدة حرف الشين يقول في مطلعها:

شفيع الورى يوم القيامة والعطش * شخيليَ خذه واقتديه مع النقش 26

ومطلع قصيدة الشيخ إبراهيم على حرف الشين في ديوان "مناسك أهل الود في مدح خير العباد" حيث قال:

شفائي شقا أهل الإباية والفحش * وذاك كتاب قد أتانا من العرش 27

والتوافق بين القصيدتين بين حيث أنهما على البحر الطويل، ثم من حيث اللفظ والتشبيه من أكثر ألفاظها نحو: ابتداء مطلع كل منهما بلفظ "**شفيع الورى**" في "ذوق الشوق". وابتداء "مناسك أهل الود": "**شفائي**". فالأول على معناه الصريح، والثاني فيه استعارة كنائية، والمقصود واحد. فبالتتابع والاستقراء نجد بينهما تماثل واضح من حيث الشكليات والدلالة كذلك.

* ويحاكي صاحب "ذوق الشوق" الشيخ إبراهيم في مطلع قصيدته العينية وهي:

على المصطفى المختار ذا القرض أصنع*عبقت به الأرجاء والبرق يلمع 28

وقول الشيخ إبراهيم في ديوانه" إكسير السعادات":

أبرق بدى نحو المرابع يلمع * فهبني امرأ إذ يلمع البرق يدمع 29

فمجئ"**البرق" و "يلمع"**في البيتين له أثر يقرب المعنى المراد منهما، فضلا عن التشابه بينهما في حسن اختيار اللفظ المستعمل.

* وفي موضع آخر قد تأثر بشيخ إبراهيم في مطلع قصيدته على حرف القاف:

قليل وداد العبد فيك وفاقي * قرأت كتابي فيك دوما مذاقي 30

هذا البيت في ديوانه "إكسير السعادات" حيث يقول:

قليل وداد العبد فيك صفاء * ومدحك من داء القلوب شفاء 31

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد نقل منه الشطر الأول بنصه دون اللفظ الأخير "**وفاقي**" بدلا من "**صفاء**"، أما الشطر الثاني فيختلف تماما، والأقرب منه إلى التأثر هو المقام، فكل منهما في مقام المدح والنزوع في أعماق الشوق والولع، فالأول يجد فيه مذاقه دوما، والثاني يراه هو الشفاء لذاته.

* ويحاكي صاحب "ذوق الشوق" أيضا مسلك الشيخ إبراهيم قائلا:

نوحّد مولانا بأحمد نؤمن * نذير بشير جاء بالدين نوقن 32

كما يقول الشيخ إبراهيم في ديوانه "شفاء الأسقام في مدح خير العباد" مطلعها:

نوحّد مولانا بأحمد نومن * وبالرسل والأملاك وهو المهيمن 33

فالشطر الأول على المنقول بنصه، وأما الشطر الثاني ففيه تغاير نوعا ما، فاستعمال لفظتي "**نذير بشير**" مقابل "**الرسل والأملاك**". ثم نعته بصفة زائدة وهو "**جاء بالدين نوقن**" والآخر وصفه بوصف"**هو المهيمن**". والمتدقق في المعنيين يجد تماثلا في المعنى، فكل منهما يصف الحبيب المصطفى بأزكى أوصافه.

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وقد أتينا إلى نهاية هذا البحث، وكما سبق أن ذكرنا في المقدمة، فيه إظهار شخصية هذا الشّـيخ الأديب وإبراز ما في ديوانه من مجهوداته القيّمة نحو بناء القصيدة وأساليبها مع تأثره ومحاكاته بالقدماء دراسة أدبية تحليلية. البحث يحتوي على المبحثين،الأول حول النظريات وذلك في ظاهرة محاكاة الشعر والتأثر بالقدماء ثم نبذة عن صاحب الكتاب، وفي الثاني تحليلات حول أوجه التأثر ومحاكاة القدماء من حيث اللفظ والبنية وفي المعنى والمضمون،راجيا من الله القبول لما نسعى وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها وهو يتولى الصالحين والحمدلله.

وفي الأخير يأتي أهم ما توصل إليه الباحثان من النتائج:

* أن الكتاب له حظ من اسمه "ذوق الشوق في مدح سيد الخلق"، وهي منظومة مصغرة في الحجم مضخمة بالمعاني، يمثل ثروة لغوية يسدّ فجوة مكتبات الأدب العربي، وخاصة في حقل الشعر المديحي.

* وأنه على قدر كبير من الابداع الفني، ويتسم بخصائص بلاغية، ولا سيما المحسنات اللفظية، وأخرى دلالات معنوية، غنية بالمفردات القوية الجزلة، ويكثر فيه الصور البيانية وخصائص التراكيب حيث ينتقل من أسلوب إلى آخر دون تكلف تحت ظروف فرض الناظم على نفسه من أن يسرد المفردات ذات حروف تجانس القافية في أولها ثم في آخرها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

* وأنه نهج على منهج القدماء في نظم المديح من حيثيات شتى، فمن ناحية الشكل واللفظ يراعي نظام القافيةعلى وتيرة عجيبة بحيث يناسبها جميع أحرف الافتتاح، وأحرف العروض في الشطر الأول، وكذلك الثاني على حدّ سواء.

ومن الوصايا:

-أوصي كل من يريد أن يكتب بحثا حول الشيخ محمد المنتقى أن يحاول على قدر إمكانه أن يعرض شيئا من أشعاره ويشرحها.

-أوصي إلى الإخوة الطلبة أن يبحثوا عن الكتب الّتي كتبها الشّيخ محمد المنتقى ويطالعوها ويستفيدوا بها.

الهوامش والمراجع:

1 سليمان محمد سليمان،المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع،ص:27.
2 المصدر السابق،ص:37.
3 المصدر السابق،ص:39.
4 المصدر السابق،ص:43.
5 المصدر السابق،ص:45.
6 محمدالمنتقى هارون،الملتقى في ترجمة محمدالمنتقى،ص:3.
7 محمدالمنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص:3.
8 المصدر السابق،ص:3.
9 المصدر السابق،ص:4.
10 المصدر السابق،ص:5.
11 المصدر السابق،والصفحة نفسها.
12 المصدر السابق،ص:3.
13 الوزير القاض ابن زيد، مجموعة القصائد العشريات في النصائح الدينية،ص:3.
14 محمدالمنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص:3.
15 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص:8.
16 مصدر السابق،ص:34.
17 سليمان محمد سليمان،المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع،ص:
18 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص:4.
19 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص:70.
20 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص:5.
21 المصدر السابق،ص:5.
22 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص:18.
23 المصدر السابق،والصفحة نفسها.
24 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص: 7 .
25 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص:40.
26 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص:9 .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

27 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص:169.
28 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص: 11.
29 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص:48.
30 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص: 13 .
31 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص: 34.
32 محمد المنتقى هارون،ذوق الشوق في مدح سيدالخلق،ص: 15 .
33 الحاج محمد طن جنجري،نزهة الأسماع والأفكار في مديح الأمين،ص: 136.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

محتوى منهج اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية بين إنجاز وإخفاق: دراسة نقدية

Dr Aminu Umar Farouk

Department of Arabic Studies, Federal University, Dutsin-ma

aminuumarfarouk@gmail.com / +2348032703778

Dr. Usman Muhammad

Department of Arabic, Niger State College of Education, Minna

usmanmuhammad791@gmail.com / +2348062921265

ملخص البحث

يتناول هذا البحث وضعا من أوضاع تعليم اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية متملا في محتوى منهج اللغة العربية فيها، فتهدف إلى تحليل محتويات هذ المنهج ونقدها وتقييمها من حيث مناسبتها لأغراض تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية ومواكبتها للاتجاهات الحديثة في إعداد المناهج لتعليم اللغات الأجنبية. اعتمدت الدراسة المنهج النوعي لتحليل المصادر الأساسية والثانوية، كالوثائق والتقارير المؤسسية، إلى جانب المقابلة شبه المهيكلية مع المهتمين بالثقافة العربية والمعنيين بعملية إعداد المناهج ومدرسي اللغة العربية في الكليات. أظهرت النتيجة أهم نقاط الضعف في محتوى المنهج التي تمثلت في تغليب الجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي والاهتمام الشديد بقواعد اللغة العربية دون الاكتراث بتوظيفها، كما تبين من خلال القراءة أن سياسة العجلة السائدة في مراجعة المناهج وعدم وضع الواقع الميداني في عين الاعتبار عند تصميم المناهج، وعدم الرجوع إلى المبادئ الأساسية والمستجدات في تعليم اللغات الأجنبية والاستفادة منها مماأدَّى إلى هذا القصور ، وخلصت الدراسة إلى التوصية بإشراك المعنيين بتعليم اللغة العربية والمدرسين الميدانيين في عملية مراجعة المناهج مع مراعاة مختلف التخصصات في تعليم اللغة.

كلمات دالة: كليات التربية، محتوى المناهج، تصميم المناهج، تعليم اللغة العربية

Abstract

This study deals with the issues of teaching Arabic language in Nigerian Colleges of Education with regards to its curricula contents. It aims at reviewing, criticizing and evaluating the contents in terms of their appropriateness for the teaching of Arabic as a foreign language and keeping pace with modern trends in preparing curricula for teaching the language. The study adopted the qualitative approach to analyze primary and secondary data,

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

such as institutional documents, reports and research works, in addition to a semi-structured interview administered on stakeholders in the field of Arabic education such as educational administrators, supervisors and Arabic language teachers in the colleges of education. The result shows that the most weak point in the content of the curriculum was prioritizing the theoretical aspect at the expense of the practical one, and the intense interest in language rules without much concern for its usage, it also reveals that non use of basic principles and new trends for teaching Arabic as foreign language had a great effect on teaching and learning the language in the colleges. The study concluded with a recommendation that the real stake holders and Arabic field teachers should be involved in the process of reviewing curricula from development till implementation stages, taking into account the various disciplines of foreign language teaching.
Key words: Colleges of Education, Curriculum Content, Curriculum Development, Arabic Language Instruction.

مقدمة البحث وإشكاليته

المناهج الدراسية دعامة من الدعائم الأساسية في العلمية التعليمية، فليس المنهج وسيلة للتعلم ومساعدة المتعلم فحسب بل هو جوهر التعليم وقوامه، وعليه، من الضروري إعادة النظر في المناهج التعليمية وتطويرها بين حين وآخر لكونها الأداة الأولى لتربية الأفراد وتثقيفهم تثقيفا شاملا لجميع نواحي الحياة وحملهم على التكيف مع المتغيرات العصرية، مما يجعلها تعكس في مضامينها التطور المعرفي والتقني، مع وضع الطلاب في الاعتبار في هذا التطور، فهي مهمة تستدعي العمل الدؤوب والجهد المتضاعف عند القيام به، وليست عملية عشية وضحاها أو بضعة أسابيع، بل ينبغي أن تستغرق زمنا طويلا في جهد وتأن (عبد الله خطابية، 2013)

عملية تصميم المناهج وتطويرها وفقا للمستجدات والاتجاهات التعليمة الحديثة مطلب أساسي في جميع الأزمان والظروف، ولاتقتصر على وقت دون آخر أوحالة دون أخرى، كما تتضمن جميع عناصر المناهج؛ من المحتوى وأهداف وطرق وأساليب وأنشطة، وأساليب التقويم، بل تشمل جميع التوجهات المرتبطة بالتعليم سياسية كانت أو اقتصادية، وثقافية أو دينية (محمد الحسن، 2019)، والتطوير المستمر للمنهج عنصر مهم في نجاح التعليم، وتشمل جميع مرتكزات المنهج من أهداف وطرق ومحتوى وأساليب تقويم وأنشطة، وهي عناصر متكاملة، فلا أهداف بدون محتوى ولامحتوى بدون طرق.

تعتبر مرحلة تخطيط المحتوى من أكثر المراحل صعوبة في إعداد المنهج، نظرا لعدد من عوامل التغييرات العصرية المتسارعة في مجلات الحياة المختلفة بفضل العلوم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والتكنولوجيا والتي بموجبها تحول العلم إلى قوة إنتاجية كبيرة تتطلب منهجا ذا محتوى مناسب لمواكبة العصر لما فيه من نظام واضح ودقيق من المعارف والقدرات والمهارات والقناعات والمواقف والسلوك التي يكتسبها المتعلم في المواقف التعليمية والتربوية، فهي لب المنهج الذي يتكون من المعلومات، التي تتناسب مع حاجات المتعلمين ومشكلاتهم والمعارف والمهارات التي هم بحاجة إليها في مواقف حياتية مختلفة وتؤهلهم لمواجهة الحياة. فالتساؤل المطروح إذا، ماطبيعة محتوى منهج التعليم اللغة العربية في كليات التربية النيجيريةوهل يحقق الأهداف التعليمية والتربوية، وهل يواكب هذا المحتوى متطلبات تعليم اللغة العربية كلغة ثانية في نيجيريا؟ وكيف يتم تحديد بنية المحتوى المناسب في التعليم الجيد، و يتضمن المعرفة الإنسانية المتكاملة التي تحقق الأهداف التربوية في تعليم اللغة وتراعي معطيات وإمكانيات الواقع التربوي في كليات التربية النيجيرية وعليه، فإن المهام التي تنصب أمام مخططي المناهج، قبل اختيار وتنظيم محتوى كل منهج تحديد البنية الأساسية لذلك المحتوى، الذييزود المتعلمين بمعرفة علمية متماسكة ومنظمة تحقق النتاجات التربوية اللغوية المتوقعة.

مفهوم المنهج

كلمة المنهج أصلها من نهج ينهج نهجا، وتنحدر من أصل إغريقي هي: (currere)وتستخدم في الرياضيات بمعنى مسافة الجري، أي مسافة السباق التي يلزم لكل فرد أن يقوم بها من بدايتها إلى النهاية، وبمرور الزمن وتوسع توظيفها في القطاعات المتنوعة تم استخدامها في المجال التربوي، وطبعا تأخذ معانيا ودلالات مختلفة، فتعني التصور التقليدي لمجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي تقدمها المدرسة للتلاميذ في شكل مواد دراسية (صالح وهشام، 1987) ويرجع معنى المنهج اللغوي في اللغة العربية إلى الطريق التي ينهجها الفرد للوصول إلى هدف معين، فهو مأخوذ من "نهج"، يقال نَهَجَ نَهْجَ فلان، أي سلك مسلكه(مدكور، 2012)، والنهج يعني الصراط المستقيم، ومن هذا القبيل قوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) المنهاج هنا: الطريق الواضح (حسن فرج، 1989).

وقد ظهر لفظ Curriculum أي المنهج في الحقل العلمي أول ظهوره في القرن التاسع عشر في قاموس نوح ويبستر عام 1857م، وجاء فيه تحديد المنهج بمعنى ضيق؛ إذ عرفه بأنه مقرر دراسي في الجامعات يؤدي إلى الحصول على العملية التعليمية. ولضيق هذا التعريف وعدم شموله لأبعاد المنهج المختلفة، أضيف إليه تعريف آخر في قاموس

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ويبستر الدولي الجديد الثاني- الطبعة الثانية (1934)، حيث تم تعريفه مجددا بأنه مجموع المقررات التي يقدمها معهد تربوي للتلاميذ. فالمنهج هو مجموع المعلومات والحقائق والخبرات التي يكتسبها المتعلم في الفصل الدراسي، وقد اعتمد هذا التعريف على الأفكار التعليمية القديمة التي تتمحور على الجانب العقلي للمتعلم فقط، أو بعبارة أخرى، تزويد المتعلم بالمعلومات والحقائق والمفاهيم وتحفيظه إياها (علي ، 2015) .

المفهوم الحديث للمنهج ومبادئه

المفهوم السابق هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظة المنهج، وهو مفهوم تقليدي يركز على الجانب المعرفي للمنهج وتحصيل المحتوى دونما اكتراث بالجانبين المهاري والوجداني، فلم يتطرق إليهما مع أهميتهما في العملية التعليمية، لكن مفهوم المنهج الحديث يستدعي أن يهتم المنهج بالأبعاد التعليمية الثلاثة؛ البعد المعرفي والوجداني والمهاري لتتوسع دلالاته فتشمل نواحي نمو التلاميذ الكثيرة؛ نواحي الحياة العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية، لذا يخطئ الكثير في المنهج حيث يرونها موادا دراسية يتلقاها المتعلم من معلم داخل الفصل من بداية فترة إلى النهاية، فإن المنهج أوسع بكثير من هذا التعريف، وعليه لم يتفق التربويون على تعريف واحد لتعدد أبعاده، إلا أن الأقرب إلى الصواب في تعريفاته، أن المنهج عبارة عن كل شيء يتصل بالعملية التعليمية اتصالا مباشرا أو غير مباشر؛ فهو خطة التعليم يحتوي عادة على قائمة بالأهداف الخاصة والعامة للتعليم، كما يحتوي على المحتوى والطرق التعليمية والأساليب التقويمية وفقا لصالح وهشام (1987)،

فالمنهج الحديث هو الذي يوفر للمتعلم جميع عناصر عمليتي التعلم والتعليم، ويتضح مفهوم المنهج بصورة أوضح في تحديد سعيد (1992) وحلمي والمفتي (1999) للمنهج بأنه مجموع الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والعلمية التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلبتها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماط من السلوك، أو تعديل أوتغيير أنماط أخرى من السلوك نحو الاتجاه المرغوب، ومن خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات لمساعدتهم على إتمام نموهم.

تبعا لمفهوم المنهج الحديث يمكن القول إنه يتضمن المبادئ التالية:

1. أنه ليس مقررات فحسب، بل يشمل جميع الأنشطة والفعاليات المدرسية التي ترمي إلى نمو المتعلم الشامل.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2. يوفر الظروف المناسبة لعملية التعليم والتعلم، مما يقود المتعلم إلى التعلم بالنفس، وليس الاعتماد على المعلم كليا.
3. يتناسب مع قدرات المتعلمين واستعدادهم الفكري والعمري والتطوري، فيراعي الفروق الفردية كما يهتم بميولهم واتجاهاتهم، ويكتشف قدراتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم ويساعد على كشف إمكانياتهم التي لم يكونوا يعرفونها.
4. يمكن المتعلم من الاستفادة من المواقف الحياتية في التعلم ليطور مهاراته الشخصية.
5. مرونة المنهج ومناسبته لكل ظروف وحيثيات، وتوفير أفضل أساليب وأحسن خيارات للمتعلم.
6. إتاحة الفرصة للمتعلم أن يكون شريكا للمعلم في العملية التعليمية، وليس مجرد وعاء يصب فيه المعلم الماء صبا ليس له إلا التلقي والقبول.

الأسس العامة لبناء المنهج المدرسي

يقصد ببناء المنهج عملية وضع مواد دراسية مناسبة لأوضاع مدرسة أو مجمع معين يتطلب تشكيل لجان عمل تقوم بعمل البناء تحت توجيه خبراء تربويين واختيار أهداف عامة وخاصة للتدريس واختيار المادة المنهجية المناسبة وطرق التدريس ووسائل التقويم، وتأتي هذه العملية بعد التصميم الشكلي لها.

وهناك عوامل ومؤثرات تؤثر على عملية بناء المناهج وتصميمها، التي تشكل الأسس لبناء تلك المناهج التي تشمل مراحل بناء المناهج كلها من التخطيط إلى التنفيذ والتقويم، وتعد هذه العوامل المصادر الرئيسية التي تُستقى منها الأفكار التربوية التي هي أساس بناء المنهج وتصميمه (فضيلة، 2020). وتعتمد عملية بناء المنهج أيا كان نوعه على أفكار تربوية ونظريات تخضع لتلك المؤثرات والعوامل في مراحل البناء والتنفيذ للمناهج، وأن تكون النظريات والأفكار ذات أبعاد متنوعة ومتكاملة تهدف إلى تحليل طبيعة المنهج نفسه وتعيين مستوى المتعلمين وثقافتهم، واشتقاق أهدافه والتعرف على حاجات المتعلمين ومطالبهم في الحاضر والمستقبل، كما يتم تحديد مطالب وحاجات البيئة المحلية؛ إذ أن نتائج هذا التحليل هو قوام وضع أهداف المنهج واختيار محتواه وطريقة تنسيقه (حلمي ومحمد، 2016)

من الضروري أن يكون ما يتعلمه الفرد في البيئة الدراسية ذا قيمة حقيقية في جميع جوانب حياته الاجتماعية والشخصية والثقافية ولها تأثير في توجيه سلوكه الوجهة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصحيحة ومرتبطا بخصائصه النفسية والاجتماعية الذاتية، فينبغي أن تسير مناهج التعليم وفقا للأسس العامة التي يتبناها لجان بناء المناهج.

لصياغة محتويات المناهج إستراتيجيات هي:

1. ضرورة رعاية الجهة المعنية بعملية تنفيذ المنهج، فلا بد من بتوجيه المدرسة وإشرافها على الأنشطة التي يقوم بها المتعلم والخبرات التي يمر بها لتحقيق الأهداف التعليمية، وليس مجرد محتوى دراسي يحكم فيه التأثر والتأثير.
2. ضرورة تعدد البدائل وحرية الاختيار، ينبغي أن يكون منهج مرنا بحيث يتيح الفرصة للمتعلم كي يشارك بفعالية ويفسح المجال للمعلم ليوفق بين ما يراه
3. نقاط القوة ومواقع الضعف فيه.
4. ضرورة الاعتبار لمستويات المتعلمين، وقدراتهم واستعدادهم الفكري ومراعاة لميولهم وفروقهم الثقافية والفردية.
5. ضرورة الارتباط بالواقع، أي أن المنهج كوليد أفكار المجتمع، فهو يتماشى مع مبادئ الأسر ورؤى المجتمع وتطلعات المؤسسات المحيطة حتى يتم بناء المتعلم بناء متكاملا.
6. ضرورة التنظيم، لابد من التنسيق الجيد بين عناصر المنهج فلا أهداف بدون محتوى ملائم ولامحتوى دون الطرائق والأساليب التعليمية المناسبة (فالوقي، 1997)
7. ضرورة تقييم المنهج، للوقوف على القيم المعرفية والمهارية والوجدانية المكتسبة ومدى قدرة المتعلم على تمثيلها في الحياة اليومية والمواقف ذات الأبعاد المتنوعة.

اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية

تم تأسيس كليات التربية النيجيرية عام 1962 بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليُونِسكُو) بهدف تخريج معلمين أكفاء في كافة المجالات العلمية، وحاصلين على الشهادة النيجيرية في التعليم كالحد الأدنى المؤهل لمزاولة مهنة التدريس في المدارس الابتدائية والإعدادية (Jibril,2007)، وتسعى الكليات عموما إلى تحقيق أهداف تربوية أساسية تشمل:

1. المساهمة في تخريج معلمين أكفاء ذوي دوافع عالية لممارسة التدريس في المراحل الابتدائية والإعدادية من النظام التعليمي النيجيري العام.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

2. تزويد المعلمين بكفاءات في مجالاتهم التخصصية والتربوية، وجعلهم متميزين في علمية التعليم وقادرين على التكيف مع المستجدات الحديثة في مجال التعليم.
3. تشجيع المعلمين على التحلي بروح التفاني والتضحية في تثقيف الناشئة، وحملهم على الإبداع في عملية التعليم، وتعزيز التزامهم بالقيم الوطنية (Jibril, 2007).

ويتمثل الهدف من تعليم اللغة العربية في الكليات في تثقيف المتعلمين بالثقافة العربية وتدريبهم على مهنة التدريس ليصبحوا معلمين ذوي كفاءات لغوية وتربوية لتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والإعدادية في نيجيريا، ويمكن تحديد أهداف تعليم اللغة العربية في كليات التربية النجيرية في تدريب المتعلمين على الكفاءتين التربوية واللغوية لنيل الشهادة النيجيرية في التربية فيما يلي:

1. إعداد مدرسي اللغة العربية الأكفاء في التعليم الأساسي (المدارس الابتدائية والإعدادية)
2. تمكين الطلبة من توظيف اللغة العربية في المواقف التعليمية وغير التعليمية.
3. تدريب المتعلمين على ممارسة المهارات اللغوية المتمثلة في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة.
4. تزويد الطلبة بمعرفة عن حياة العرب العامة؛ الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للاستفادة منها في تطوير التفاهم الدولي.
5. إعداد الطلبة لمواصلة الدراسة في الثقافة العربية وسائر مجالات اللغة العربية

يتم التعليم في أقسام اللغة العربية وفقا لمنهج موحد يتم تقريره من قبل المفوضية الوطنية لكليات التربية النيجيرية(National Commission for Colleges of Education) وتتضمن مواد التربية واللغة العربية بفروعها والدراسات العامة ومادة أخرى إضافية حسب اختيار المتعلم ووفقا لخلفياته الأكاديمية (FRN,2020).

تواجه أقسام اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية عموما تحديات تحول دون تحقيق أهداف تعليم وتعلم اللغة العربية فيها بشكل فعال، وتتمثل فيخلفيات الطلاب اللغوية الضعيفة وقصور في المناهج؛ إذ ينقصها عنصر التشويق والارتباط بالواقع واحتياجات الطلاب، ويضاف إلى ذلك زهادة الوسائل التعليمية الحديثة أو عدم حسن استخدامها وقلة الأدوات التعليمية المناسبة، وعدم الجدية في أساليب التقويم، ويمكن إرجاع بعض العوامل إلى المعلم من حيث كفاءاته التعليمية واستعداده

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اللغوي، كما تشكل ثنائية اللغة في الكليات والمجتمع عائقا كبيرا يقف دون تعليم اللغة العربية بشكل فاعل (إبراهيم، 2015).

ووفقا يونس (2015)لا يتفق واقع التدريس الحالي في تعليم اللغة العربية في كليات التربية والتعليم مع الأهداف التربوية؛ لأنها تفتقر إلى طرق تدريس اللغة العربية الحديثة، واعتماد الأساليب المستخدمة على أسلوب التلقي من المدرس، والتي تجعله مهيمنا على الفصل دون إتاحة فرصة المشاركة والحوار للطلبة، ولهذا دور سلبي على العملية التعليمية حسب رأي الحلاق (2010)، قفد بين أن الطرائق التقليدية تقوم على أساس التلقين والتحفيظ، وتعجز عن خلق جو الإبداع والتطبيق العملي للمعلومات والمعارف التي أخذها المتعلم، وبالتالي لا تتيح له فرصة تبادل الآراء والمشاركة بفعالية في الأنشطة المدرسية والاجتماعية.

وتجدر الإشارة هنا إلى سياسة التعليم ذات التعدد اللغوي في نيجيريا، التي تقتضي أن تعتمد الازدواجية اللغوية في تعليم اللغة العربية، وبالضرورة نتجت عن هذه السياسة ازدواجية اللغة العربية مع اللغة الإنجليزية في تعليم اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية، حيث تدرس العلوم العربية جنبا إلى جنب مع بعض المساقات التربوية والدراسات العامة باللغة الإنجليزية، ناهيك أن الأخيرة هي لغة التخاطب في المعاملات اليومية والإدارية داخل الكليات وخارجها، بينما لا يتجاوز دور اللغة العربية في الغالب حدود أقسام اللغة العربية؛ في الفصول الدراسية وكتابة الامتحانات والبحوث، وتقديم الندوات وبعض الأنشطة الطلابية (سليمان، 2014)؛فكان لهذه السياسة أثر سلبي على متعلمي اللغة العربية في نيجيريا؛ إذ تفوتهم فرصة إثراء حصيلتهم في اللغة العربية بكم كبير من المفردات والتراكيب والمصطلحات المعبرة عن جوانب شتى من الحياة اليومية.

محتوى منهج اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية

يتم إعداد المناهج المقرر تدريسها في كليات التربية النيجيرية تحت إشراف المفوضية الوطنية لكليات التربية النيجيرية، ويحتوي على مواد الدراسات العامة، التي تهدف إلى تثقيف الطلاب بالمهارات الحياتية العامة، والدراسات التربوية، التي تشمل المبادئ في فلسفة التربية وعلم الاجتماع التربوي والتربية العامة، والدراسات في مجال الطالب التخصصي، مثل جمع بين اللغة العربيةواللغة الإنجليزية، أوالجمع بين اللغة العربية والدراسات الإسلامية، أواللغة العربية ومواد إنسانية أو اجتماعية أخرى (FRN,2020)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

محتوى المنهج هو الركيزة الأساسية للعملية التعليمية، وملتقى المعلم والمتعلم، حيث يوفر المعلم من جهده ووقته للبحث عن المادة المناسبة لتوصيلها للمتعلم، وهو بدوره يستقبل هذه المعرفة في شكل منظم، يمثل هذا الشكل الكتاب المنهجي المناسب، الذي يعد من أهم عناصر العملية التعليمية، ونوعية الكتاب وجودته منأبرز الأمور التي اهتم به الباحثون في حقل تعليم اللغة الثانية بما فيه تعليم اللغة العربية للناطقينبغيرها(الناقة، 1985). تشتد الحاجة إلى المواد التعليمية المناسبة في تعليم اللغة العربية في البيئات غير العربية مثل كليات التربية النيجيرية؛ إذ تقر البيانات بوجود جوانبالنقص في محتويات منهج هذه الكليات. ومن أهم تلك الجوانب ما يلي:

1. المقررات المناسبة لتعليم اللغة العربية كلغة ثانية. تعاني كليات التربية النيجيرية من شح في المقررات المناسبة، وعدم التوفيق في اختيار الكتب المناسبة، ويعد هذا من معوقات تعليم اللغة العربية فيها ؛إذ لاتمثل طموحات تعلم اللغة العربية لدى الطلبة المنتسبين إليها، ولا تلبي حاجاتهم التواصلية، أضف إلى ذلك ما في الكتب من تباين في المستويات اللغوية، بحكم أنمعظمهاتم إعدادها للناطقين باللغة العربية، فلا تتوافق مع متطلبات المتعلمين غير الناطقين بها في الرؤى والمقاصد.يرى أحمد (2013) أن أغلب الكتب المقررة في المؤسسات التعليمية في البيئات غير العربية تفتقد سمات وأسس الكتاب الجيد والمناسب لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ لأنها تعاني من قصور بدرجة كبيرة في تقديم العناصر والمهارات، فهي إما أن تتناول بعض العناصر والمهارات وتهمل بعضها، وإما أن تفتقر إلى الأسس والطرق الفعالة المتبعة في تقديم العناصر والمهارات، أضف إلى ذلك تركيز هذه الكتب على مهاراتي القراءة والكتابة، دون مهارتي الاستماع والتحدث، فليس فيهما نصيب وافر، كما لاتراعي هذه الكتب الفروق اللغوية الموجودة بين لغات المتعلمين القومية واللغة العربية وتباين الثقافة بينها، لاحظ عيسى (2007) أن اللغة المستخدمة في تلك الكتب من النوع الراقي جدا حيث تشكل محتوياتها صعوبة على المتعلم غير العربي، لأنه لا يكاد يستخدمها في حديثه اليومي؛ولأن المادة التي تقدم للمتعلمين جافة ولا تمس حاجاتهم ولا تتصل بمتطلباتهم،وحاجات المجتمع وروح العصر.
2. تغليب الجانب النظري على الجانب التطبيقي في محتوى المنهج. تقل الآليات التطبيقية في مناهج تدريس اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية، وعليه تعتمد الطرق المتبعة في التدريس فيها على التلقين النظري أكثر من التطبيق العملي؛ فينال الجانب النظري اهتماما أكثر من التطبيق والتوظيف اللغوي، ومن المعلمين من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يعتمد وفقا لمحتويات أمثال هذه المناهج ذات الطابع النظري على التلقينلتوصيل المعلومات إلى المتعلمين. وعلى الرغم من نفعية التلقين في العملية التعليمية في بعض الحيثيات المناسبة، فإن El-Kholi(2011)يرى سلبية هذا النهجفي تعليم اللغة، الذي يتطلب تعريض المتعلم للتدريبات والممارسات المكثفة، وأوضح أن هذا النهج يجعل قياس استيعاب المتعلم للمواد المدروسة مبنيا على قوة ذاكرته دون اكتشاف مهاراته الفكرية في مـمارسة اللغة، كما تستدعيالطريقة التعليمية المنبثقةمن أمثال هذه المناهج انعدام مشاركة الطلاب للمعلم في أنشطة الفصل بشكل جيد، وهذا على أقل تقدير يؤثر على الطلاب سلبيا؛ لأن فرصة التطبيق وممارسة ما درسوه من القواعد والمعلومات قد انعدمت تـماما داخل الصف فضلا عن أنيطبقواتلك المعلومات في الحياة الواقعية.

3. عامل الوقت المخصص لممارسة اللغة.إنمقررات اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية لا توفر من الوقت اللازم للتعبير الشفوي ما يستحق من زمن ، ويرجع السبب في ذلك إلى غياب النظرة بعيدة المدى تجاه تهيئة الجو المناسب للتعليم العربي في إعداد المناهج، فيمكن القول إن التعامل مع منهج اللغة العربية في الكليات ينطلق من هدف هـو الاستعداد للامتحان، وحفظ ما يمكن أن يساعد المتعلمين على تخطي لحظـة الامتحان،مما قلل من الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية ويتوسـعون فـيها لرفع مستواهم التواصلي.
4. حشو المنهج بالقواعد. من العوامل التي تعزى إلى المناهج الاهتمام بالقواعد العربية من نحو وصرف وبلاغةوالأدب والإلمام بها أكثر من لازم على حساب مهارات التواصل اللغوية وممارستها،ما يؤثر سلبا على المتعلمين؛ فالكثير منهم ينفرون من التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم شفويا في المواقف التعليمية والشخصية فضلا عن المواقف الاجتماعية والجماهيرية، لعدم الممارسات الكلامية في الصفوف الدراسية.
5. التنوع في المواد التعليمية. أصبحت الموارد اللغوية في مجتمع اليوم المتقدم تكنولوجيا جزءا لا يتجزأ من التفاعل الفعال للصفوف الدراسية، وهكذا يجب أن تتنوع الموارد التعليمية مع مرور الوقت لتلبية مختلف سياقات التدريس والتعلم واحتياجات المتعلمين؛ فقد أظهرت الأبحاث أن الطلاب الذين لديهم فرصة الاطلاع على مجموعة متنوعة من المواد التعليمية مثل الرسوم البيانية، والمسجلات، والإذاعة، والبرامج التلفزيونية والصور، تتطور كفاءتهم في التحدث بسهولة أكثر من أولئك الأقل تعرضا لموارد التدريس والتعلم، يرى Onyejemezi (1989) أنه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

إنما يصبح التعلم فعالا عندما يشارك المتعلمون بشكل كامل في العملية التعليمية من خلال استخدام مجموعة من الموارد التي تحفز على التعلم وتوفر للمتعلمين فرصة التعامل مع الأشياء الحسية والتفاعل معها بحرية، وأن استخدام الموارد التعليمية المتنوعة بشكل صحيح، وفي عرض جيد، يعزز كفاءة اللغة التواصلية لدى الطلبة، ويمكنهم من التفاعل بحرية في البيئات الاجتماعية. وإنما يمكن تنمية كفاءة اللغة التواصلية إذا تفاعل الطلاب بحرية مع مجموعة متنوعة من الموارد التعليمية، لأن هذا يساعد على تحسين مفرداتهم للاستخدام ويعزز ثقة الطلاب بالنفس في استخدام اللغة المستهدفة، وبالتالي تحسين مهاراتهم في التحدث.

6. الترابط بين مهارات التعبير الشفوي في المنهج: من مشكلات تعليم اللغة العربية في الكليات الفصل بين عناصر اللغة الأساسية المتمثلة في المهارات اللغوية الأربعة، وعدم الربط بينها في المناهج، وهي العوامل الخطيرة على تعلم اللغة التواصلية، وحسب ما ذكر بافضل (2017) لم يدركه مصممو المناهج بعد، ولم يشعروا بأهميته، وقد أكدذلك عيسى (2007) قبله في دراسته المسحية لعوامل ضعف ملكة التعبير لدى طلبة اللغة العربية في معاهد نيجيريا للتعليم العالي، التي أظهرت عن عدم تماسكعناصر مواد اللغة العربية في المنهج، وعدم الربط بين المهارات التعبيرية الأربعة.

الخاتمة

استهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على حالة تعليم اللغة العربية في كليات التربية النيجيرية من خلال تحليل الإنجازات والإخفاقات المرتبطة بالمناهج التعليمية.تم جمع البيانات من مصادر متعددة تشمل الدراسات الأكاديمية السابقة، المقابلات مع الأساتذة والطلاب، والملاحظات الميدانية.

نتائج البحث

توصل البحث إلى الكشف عن أبرز نقاط الضعف في محتوى منهج اللغة العربية. ويشير إلى عدة أمور:

أولا: إنجازات

وقد أظهرت نتائج البحث بعض جوانب القوة والتطوير في المنهج عل

1. تطوير المناهج الدراسية: شهدت مناهج اللغة العربية تطورا ملحوظا في العقد الأخير، مع التركيز على تحديث المحتوى التعليمي ليشمل الموضوعات الحديثة والمناسبة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

2. .تدريب المعلمين: تم تنفيذ برامج تدريبية مكثفة لتحسين مهارات المعلمين، مما ساهم في رفع جودة التعليم.
3. البنية التحتية: تحسنت البنية التحتية في بعض الكليات، مما ساعد على توفير بيئة تعليمية ملائمة للطلاب.

ثانيا: إخفاقات

1. **تغليب الجانب النظري على الجانب التطبيقي** :يركز المنهج بشكل كبير على النظريات بدلا من التركيز على التطبيقات العملية التي تساعد الطلاب في استخدام اللغة بشكل فعّال.
2. **الاهتمام الشديد بالقواعد اللغوية دون توظيفها** :يتم التركيز بشكل كبير على تعليم قواعد اللغة العربية، دون التركيز الكافي على كيفية استخدام هذه القواعد في التواصل اليومي.
3. **سياسة العجلة في مراجعة المناهج** :يتم مراجعة المناهج بسرعة ودون دقة كافية، مما يؤدي إلى إغفال الكثير من الأمور الهامة.
4. **عدم مراعاة الواقع الميداني عند تصميم المناهج** :لا يتم أخذ الاحتياجات الفعلية للطلاب والبيئة التعليمية في الاعتبار عند تصميم المناهج، فلا تأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي والاجتماعي مما يؤدي إلى ضعف في استيعابهم للمواد التعليمية.
5. **عدم الرجوع إلى المبادئ الأساسية والمستجدات في تعليم اللغات الأجنبية** :لا يتم الاعتماد على المبادئ الحديثة والتقنيات الجديدة في تعليم اللغات، مما يؤدي إلى تراجع جودة التعليم وعدم مواكبة التطورات في هذا المجال.

فإن هذه النقاط ساهمت في وجود قصور في مناهج تعليم اللغة العربية في الكليات، مما يؤثر على فعالية التعليم ويقلل من قدرة الطلاب على استخدام اللغة بشكل صحيح وفعّال.

التوصيات

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

1. ضرورة إعادة النظر في منهج اللغة العربية في الكليات ومراجعتها وفقا لمعطيات المستجدات التربوية الحديثة والنظريات اللسانية العصرية في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية .
2. ضرورة إشراك المعنيين بتعليم اللغة العربية والمدرسين الميدانيين في عملية مراجعة المناهج مع الأخذ بمختلف التخصصات عين الاعتبار عند اختيارهم.
3. تطوير المناهج وتزويدها بما يتناسب مع حاجات الطلبة وميولهم، وأن تكون مستمدة من ثقافة البيئة التعليمية.
4. تزويد المناهج بأنشطة تطبيقية لتنمية المهارات التواصلية لدى الطلبة، وإدراج الموضوعات الملائمة والصالحة للتطبيق العملي.
5. ضرورة الاهتمام بدروس الاستماع والتعبير الشفوي في المناهج، وتدريب المعلمين على استراتيجيات تنمية المهارتين لدى الطلبة.
6. التقليل من المواد اللغوية والأدبية والقواعد والاهتمام بالمواد التي من شأنها تعزيز ممارسة اللغة العربية وتوظيفها في المواقف المختلفة.
7. ينبغي الفصل في المساقات بين الطلبة المبتدئين الذين لهم خلفية ثقافية عربية ضعيفة عن أولئك الذين لهم معرفة لابأس بها بالثقافة العربية، فتتكون مساقة اللغة العربية من عنصرين؛ عنصر لفئة (أ) ممثلة في ذوي خلفية عربية ضعيفة، وآخر لفئة (ب) ممثلة في ذوي خلفية عربية معتدلة.
8. ضرورة تقديم برنامج التخصص المزدوج (Double Major)في المنهج، الذي يتيح للمتعلم الذي يختار هذا التخصص فرصة فهم أعمق للغة العربية، كما يوفر له ووقتا كافيا لممارستها؛ إذ المواد التي يدرسها تكون أكثر كثافة إذا قورنت بذلك الذي يدرس التخصص الواحد (Single Major) المستخدم حاليا.

الهوامش والمراجع:

إبراهيم، إسحاق. (2015). *الضعف في الدراسات العربية: أسباب وحلول*. ورقة ندوية في: سلسة ندوات قسم اللغة العربية. كلية ولاية النيجر للتربية، منا، نيجيريا. 2015/06/03.

أحمد، محمد بابكر النور. (2013). مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها في أفريقيا. *مجلة قراءات في شؤون القارة الإفريقية*، (18)، 48-62.

بافضل، صباح عبد الله محمد. (2017). ضعف الطالبات في اللغة العربية في كليتي الآداب والعلوم بجامعة الملك عبد العزيز فرع الفيصلية:*أسبابه* وعلاجه دراسة مسحية ميدانية. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، 25(2)، 237-259.

الحلاق، سامي علي. (2010). *اللغة والتفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية* (الطبعة الأولى). عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

حلمي، أحمد الوكيل ومحمد، أمين المفتي. (1999). *المناهج، المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

حلمي، أحمد الوكيل ومحمد، أمين المفتي. (2016). *أسس بناء المناهج وتنظيمها*. الطبعة الأولى. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

سليمان، يحيى إمام. (2014). مظاهر تعليم اللغة العربية في ظل تعددية اللغة في جامعة بايرو النيجيرية. *دراسات عربية*، **بدون رقم مجلد**(9)، 73–94.

صالح، ذيات هندي وهشام، عامر(1987). *دراسات في المناهج والأساليب العامة*. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد اللطيف، حسين فرج.(2007). *صناعة المناهج وتطويرها في ضوء النماذج*. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان: الأردن.

عبد الله خطابية، (2014)، *التطوير العلمي التقنيني*. اليرموك، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الأردن.

علي، محمد ثاني (2015). *مناهج تعليم اللغة العربية في جامعات وكليات التربية النيجيرية: تحديات وآفاق*. كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية. دبي.

عيسى، أبوبكر محمد. (2007). *ضعف ملكة التعبير لدى طلاب اللغة العربية: أسبابه* والوسائل الناجعة في علاجه. في: سلسلة فعاليات الأسبوع الثقافي لجمعية الطلاب الأدبية والثقافية الإسلامية، كلية صاحبة العدالة فاطمة لامي عبد السلام للآداب ودراسات الشريعة الإسلامية، منا، نيجيريا. 24-2007/05/28.

فالوقي، محمد هاشم (1997). *بناء المناهج التربوية: سياسة التخطيط واستراتيجية التنفيذ*. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

فضيلة، مقرن. (2020). الأساس النفسي في بناء المنهج المدرسي. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*. المجلد، 10 العدد 01. ص12-23

محمد، الحسن، (2014)، *الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال*. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

مدكور، إبراهيم وضيف، شوقي. (1980). *المعجم الوجيز*. الطبعة الأولى. القاهرة. مجمع اللغة العربية

الناقة، محمود. (1985). *خطة مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم العربية للناطقين بغيرها، وقائع ندوات تعليم العربية للناطقين بغيرها*. المملكة العربية السعودية: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

يونس، عبد الحفيظ بن مالك. (2010). مشكلات التعليم العربي في نيجيريا وعلاجها. **متوفر في** موقع http://bnmalic.blogspot.com/2010/03/blog-post.html

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ظاهرة اللف والنشر في النصف الأول من القرآن الكريم : دراسة تطبيقية تحليلية"

إعداد
الدكتور تكر أبوبكر
وحدة اللغة العربية، بجامعة شيخ شاغاري للتربية، صكتو
٠٨٠٣٢٥٠٥٢٢٤
abubakartukur9@gmai. Com

الملخص:
هذا المقال ظاهرة اللف والنشر في النصف الأول من القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية، تهدف إلى توضيح ظاهرة اللف والنشر في النصف الأول من القرآن الكريم، وسيقوم الباحث في هذه الدراسة على اتباع منهج التحليلي التطبيقي، كما قام الباحث على حمل الآراء والمواقف للعباقرة البلاغيين البارعين .
هذا، وسيكون الدراسة على العناصر التالية:
-المقدمة
- مفهوم اللف والنشر المعجمي والاصطلاحي
-بلاغة اللف والنشر
-دراسة تحليلية للف والنشر في النصف الأول من القرآن الكريم.
-الخاتمة
-الهوامش والمراجع

Abstract
This article is about the phenomenon of collating and publishing in the first half of the Holy Quran, an applied analytical study. It aims to analyze the phenomenon of collating and publishing in the first half of the Holy Quran. The researcher in this study will follow the applied analytical approach, just as the researcher has carried out the oppinions and positions of the brilliant rhetorical geniuses. The focus of this study will be on the following elements:
-Introduction
- The concept of Arabic and conventional wrapping and publishing
-The elequence of writing and publishing.
- An analytical study of the composition and publication in the first half of the Holy Quran.
-Conclusion
- Footnotes and references.
God grants success.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة:

بسم االله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اما بعد فنظرا للمكانة العظيمة التي يتبوأها القرآن الكريم عند أمة الإسلام، فإن لفهمه أهمية كبيرة، وذلك باستقراء آياته والوقوف على عبره والحكم المستقاة منها للوقوف على الأحكام المستترة وراء كلماته المضيئة.

لم يكن القرآن الكريم مصدر التشريع ومنبع النور والهداية فحسب بل إلى جانب ذلك، كان المعين الذي لا ينضب للنحاة والأدباء والبلغاء والشعراء، لقد كان دومًا المنبع الصافي الذي يمدنا بأساليب ممتنوعة آثرت لغتنا ومفردتها وجعلتها في مقدمة لغات العالم.

اللف في اللغة:

اللف في مفهوم اللغوي ماخوذ من لف الثوب اذا جمعه [1]

وأما النشر في اللغة :

مصدر نشرت الثوب أنشره نشرا، والنشر ضد الطي ويروى بالباء الموحدة والتاء السين المهملة.[2]

اللف والنشر في الاصطلاح:

هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين, ثقة بأن السامع يرده إليه.[3]فالأول ضربان لأن النشر إما على الترتيب اللف كقوله تعالى: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[4] فقد ذكر في الآية متعدد وهو(الليل والنهار) على جهة تفصيل حيث عطف النهار على الليل بواو العطف، وهذا ما يسمى لفًا، ثم ذكر بعد (لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) وذكره بدون تعيين ثقة بأن السامع يدركه ويرده إليه ، فهو يدرك أن السكن لليل، وأن ابتغاء الفضل يكون نهارا.

ويتضح لنا من خلال التعريف الاصطلاحي للف والنشر أنه ينقسم إلى نوعين[5]

الأول: أن يكون المتعدد مذكورا على جهة التفصيل وهذا النوع ضربان : أولهما أن يكون النشر على ترتيب اللف، كما في الآية السابقة وكقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالي[6]

الثاني: أن يكون النشر على غير ترتيب اللف ومن هذا الضرب قول ابن حيوس

كيف أسلوا وأنتِ حقف وغصن ** وغزل لحظًاوقدا وردفًا[7]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فاللف في قول الشاعر (حقف وغصن وغزال) والنشر (لحظًا) ويرجع إلى غزال، (وقدا) يرجع إلى الغصن، (وردفا) يرجع إلى الحقف، وواضح أن النشر على غير ترتيب اللف.
ومما سبق من الأمثلة اللف والنشر هو ما ذكر على جهة التفصيل ، وأما ذكر على جهة الإجمال كما في قوله تعالى: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى}[8]
فاللضمير في (وقالوا) يرجع لأهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى : قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلف القولين وجمعهما في الضمير (قالوا) على جهة الإجمال ثم ذكر النشر (هود أو نصارى) بدون تعيين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه، وهذا النوع من اللف والنشر لا يقتضى ترتيبا أو عدم ترتيب، لأن اللف مجمل يعلم ترتيبه حتى تنظر في ترتيب النشر على ضوئه[9]

بلاغة اللف والنشر:

تتمثل بلاغة اللف والنشر في تشويق النفس وإثارتها وإيقاظها وتنبيهها، كما أنه يهيئ النفوس إلى كل ما يذكر بعد النشر العائد إلى اللف، فإذا ما ذكر النشر بعدئذ وقع في النفوس موقعه وتمت الفائدة أحسن تمام وتحقق الغرض أبلغ تحقيق وطمأنت النفس به واستقرت، لأن النشر جاء والنفوس إليه متطلعة وله مترقبة متلهفة، وإليك الشواهد في النصف الأول للقرآن الكريم في اللف والنشر .

فمن الآيات التي ورد فيها اللف والنشر:

قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[10]

وردت في هذه الآية كلمة (النفس) مرتين، وهي تختلف في كل مرة عن الأخرى، ثم ذكر الله عز وجل ما يقابل كل نفس، فقال عن النفس الأولى: (الجازية) (يوما لا تجزي نفس) وقال عن الثانية (المجزي عنها) عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة (ولا يأخذ منه عدل) على طريقة اللف والنشر[11]

وقوله تعالى : {وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}[12]

قال أبو حيان: فقيه لف ونشر في الموضعين "وهذا من محاسن الكلام "

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأيضا قال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }[13]

وجاء اللف في هذه الآية مجملا في قوله : (قست قلوبكم) فأجمل القلوب ثم بسط القول فقال: (فهي كالحجارة) أي قلوبكم كالحجارة، ثم قال تعالى: (أو أشد قسوة) أي قلوب أشد قسوة من الحجارة، على طريقة اللف والنشر المجمل والمفصل.[14]

وقوله تعالى: {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}[15]

اللف المتعدد المجمل في قوله تعالى: (كم من قرية) أي قرى كثيرة ثم نشر اللف، فقال: (أهلكنها فجاءها باسنا بياتا) أي بعض القري جاءها بأسا بياتا، وبعض القرى جاءها بأسنا وهم في وقت القيلولة، و (أو) هنا للتنويع، أي جاء لقوم مرة ليلا وجاء لقوم مرة وقت القيلولة.

وقوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ}[16]

وقد جاء اللف في هذه الآية متعددا وهو قوله تعالى : (قال الملأ) وقوله(من قوم فرعون) ثم ذكر الله ما يقابل كل واحد، لكن على غير ترتيب ،ففي الآية الكريمة لف ونشر17

وقوله تعالى: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)18 بدأ بطلب المغفرة وهي دعوة أخروية وبطلب النصر على الكفار وهي دعوة دنيوية، فلما بدأ النشر بدأه مخالفا للف.

بدأه بثواب الدنيا ثم ثني بثواب الآخرة بالحسن لأنه الأبقى والأثبت.

ومن الموضوعات المهمة التي كان للف والنشر أثر واضح في تبيين الأيات والدلائل التي تدل على وحدانية الله، فالله تعالى يبين في كتابه الكريم الكثير من الآيات والمعجزات التي تدل على أنه المستحق للعبادة لمن تأمل فيها وتدبر.

فمن الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع:

قول الله تعالى: { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }[19]

في هذه الآية يبين الله تعالى عظيم قدرته وسعة علمه التي لا يحيط بهما أحد من خلقه، فهو سبحانه وحده الذي يدرك الأبصار كلها، ولا تحيط به أبصار المبصرين من خلقه – سبحانه وتعالى- وهو اللطيف الخبير الذي لطف علمه ورق، حتى أدرك االسرائر والخفايا واالبواطن.[20]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تضمن هذه الآية من اللف والنشر اما اللف فهو قوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهويدرك الأبصار)21 ، والنشر في قوله تعالى :(وهو يدرك الابصاروهو اللطيف الخبير)22 فيدرك ما لا تدركه الأبصار وهنا ورد اللف أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف الخبير وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستفادا من مقابل لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها.

وهكذا يتبين أن اللف والنشر هو ذكر متعدد ثم الإثبات لكل جزء من هذا التعدد بما يناسبه على الترتيب أو دونه وهو نوع من البديع يزيد النشر حسنا ويكسبه بعدًا وجمالا.

وقال تعالى : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}[23]

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عبارتين هما {عالم الغيب والشهادة} {وهو الحكيم الخبير} ثم ذكر ما يناسب كل عبارة فقال: {الحكيم الخبير} وهو راجع إلى العبارة الأولى أي: هو حكيم خلق السماوات والأرض وفي كل ما يفعله، ثم قال تعالى {الخبير} وهو راجع إلى العبارة الثانية، أي: خبير بجميع الأمور الغائبة منها والمشاهدة وقد جاء هذا الأسلوب على طريقة اللف والنشر.[24]

كذلك قال تعال:{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }[25]

ذكر الله المتعدد المجمل في قوله تعالى (اتخذوا)

فإن الضمير (واو الجماعة) يشتمل عل فريقين مختلفين من أهل الكتاب هما: اليهود واالنصارى، ثم فصل فقال: (أحبارهم) وهذا راجع إلى اليهود، ثم قال: (ورهبانهم أربابا من دون الله) وهذا راجع على النصارى، أي: اتخذوا النصارى رهبانهم أربابا من دون الله، ففي الآية محسن اللف المجمل والنشر المفصل. [26]

قال تعالى : {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}[27]

جاء اللف المفصل في قوله تعالى : (وجعلنا الليل والنهار آيتين) ثم جاء النشر على غير ترتيب اللف، فقال تعالى : (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) وهذا يناسب آية النهار وهي الشمس ثم قال (ولتعلموا عدد السنين والحساب) أي حساب السنين وهذا يناسب آية الليل وهي القمر[28]

وقوله تعالى : {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[29]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جاء اللف المجمل في قوله : (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) فإن الضمير (واو الجماعة) يشتمل على فريقين مختتلفين من أهل الكتاب هما : اليهود والنصارى والمعنى: قالت اليهود: كونوا هودا تهتدوا، وقالت النصارى : كونوا نصارى تهتدوا فقد تضمنت هذه الآية الكريمة من اللف والنشر المجمل[30]

الوعد والوعيد:

موضوع الوعد والوعيد من الموضوعات التي استعمل فيها فن اللف والنشر لأن الله عندما يذكر فريقين مختتلفين فإنه يبين ما لكل منهما فيعد بأحسن الجزاء، ويتوعد الآخرين بأشد العذاب.

فمن الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع قوله تعالى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}[31]

في الآية كلام متعدد، الأول في قوله تعالى:{وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} والثاني قوله: { وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}[32] ثم جاء بعد ذلك ما يقابل كل كلام على الترتيب على طريق اللف والنشر فقوله سبحانه: (يمتعكم متاعا حسنا) فالتمتع مرتب على الإستغفار فهو يقابل (أن استغفروا) ثم قال بعد ذلك (ويؤت كل ذي فضل فضله) فإيتاء الفضل مرتب على التوبة وهو يقابل الكلام الثاني[33]

وقوله تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[34]

ورد في هذا المقطع فريقان مختلفان الأول في قوله (كالأعمى والأصم) والثاني في قوله : (والبصير والسميع) ثم ذكرما يقابق ذلك كل فريق فقال: (والبصير) وهو راجع إلى الفريق الأول، ثم قال والسميع وهو راجع إلى الفريق الثاني ، فقيه لف ونشر وفيه أيضا لف مجمل.[35]

وأيضا قوله تعالى:{ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}

جاء اللف في هذه الآية متعددا، وذلك عند قوله سبحانه وتعالى فسالت أودية بقدرها وقوله فاحتمال السيل زبدا ربيان فجاء متعددا كما ترى ثم جاء النشر على غير ترتيب اللف ولذلك قال تعالى : فأما الزبد فيذهب جفاء[36]

وقوله تعالى : {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }[37]

فقد ذكر متعدد على جهة الإجمال في قوله تعالى: (يحاربون الله ورسوله) إذ المحاربة تتشمل القتل أو أخذ المال أو الإخافة أو الجمع بين القتل وأخذ الأموال، أو بين أخذ الأموال والإخاف، فأجمل كل في قوله: (يحاربون الله ورسوله) ثم جاء النشر أن يقتلوا، إذا كانت المحاربة قتالا فقط (أو يصلبوا) أي مع القتيل إذا جمعوا في المحاربة بين القتل وأخذ المال، (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) إذا كانت المحاربة إخافة فقط.

وقوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}[38]

فقد جاء اللف في قوله (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) ثم جاء النشر مخالفا للف في قول المؤمنين : (متى النصر) قبل قوله تعالى: (ألا إن نصر الله قريب) ولو جاء النشر على ترتيب اللف لكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما ولجاء الجواب قبل السؤال وكان في هذا خلل إلا أن يخذف السؤال بعد ذلك أو يقدره، لكنه لما أورد السؤال أورد الجواب بعده فكان النظم بديعا جميلا .

وقوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[39]

فقد كان الأجدر على الترتيب أن يبدأ في النشر بالذين ابيضت وجوههم كما في اللف، ولكنه بدأ بالذين اسودت وجوههم، فكانت المخالفة واضحة وهذا تفصيل بعد إجمال، وقدم بيان حال الكافرين لكون المقام مقام تحذير وترتيب.[40]

ويفهم من قول الشوكاني (هذا تفصيل بعد إجمال) أي نشر بعد لف فقد أجمل في قوله: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) ثم فصل ذلك ولكن بدأ بتفصيل الثاني من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المتعدد، ثم عاد إلى تفصيل. الأول منه وقال عنها الزركشي: أن يأتي بجميع. ويسمى رد العجز على الصدر.[41]

وأسلوب اللف والنشر من ضمن الأساليب والمحسنات التي استعملت في القرآن الكريم للرد على بعض مزاعم أهل الكتاب قبل الرسول -صل الله عليه وسلم – أو مزاعم المشركين في عهده - صل الله عليه وسلم- فكان للف والنشر الأثر البارز، والدور الوضح في تبيين تلك المزاعم

فمن الآيات التي تحدث عن هذا الموضوع:

قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ }[42]

جمع الله في هذه الآية بين فريقين، الأول في قوله تعالى (فأما الذين آمنوا فيعلمون) والثاني في قوله (وأما الذين كفروا فيقولون) ثم ذكر ما يخص كل فريق لكن ليس على سبيل الترتيب فقال (يضل به كثيرا) وهذا يناسب الفريق الثاني وهو الذين كفروا، ثم قال (ويهدي به كثيرا) وهو يناسب الفريق الأول وهم الذين آمنوا فجاءت الآية على طريق اللف والنشر.[43]

وقوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ}[44]

فتقدير اللف لن يدخل الجنة أحدا ثم كان النشر هودا أو نصارى ضمير (الواو) في قالوا يحمل اليهود والنصارى.

أي لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى.لن يدخل الجنة إلا من كان النصارى فقط بين القومين ثقة بين السامع يرد كل منهما إلى قائله.[45]

جاء اللف المجمل في قوله (وقولوا كونو هودا أو نصارى تهتدوا) فإن الضمير (واو الجماعة) يشتمل على فريقين مختلفين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى : كونوا هودا تهتدوا، وقالت النصاري كونوا نصارى تهتدوا ففي الآية لف ونشر مجمل.[46]

وأيضا قال تعالى: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }[47]

وقوله تعالى : {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ}[48]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جاء اللف في قوله تعالى (وقال الملأ من قوم فرعون) ثم جاء النشر بعده، فقال (سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) أي قوم موسى، فهذه الآيات جاءت على أسلوب اللف والنشر غير المرتب.[49]

و من الموضوعات التي رصدها هذا البحث واشتملت على اللف والنشر علاقة المسلمين مع مجتمع الكفار الخارجي، فبين الله كيفية معاملة الكفار، والرد عليهم وحذر من الخضوع لهم، أو الإنصياع لما يريدونه بل وتوعد من يفعل ذلك.

ومن الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع:

قوله تعالى : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[50]

ومن ذهب إلى الردة حبط عمله، وإن لم تتصل بالموت، ففي الآية لف ونشر، لأن الإحباط عائد إلى الإرتداد، والخلود عائد إلى الموت على الكفر [51] فالخلود في النار عائد إلى الموت على الكفر على طريق اللف والنشر.

من ضمن الموضوعات التي جاء فيها اللف والنشر الحديث عن أو صاف القرآن الكريم فمن الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع.

قوله تعالى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}[52]

بين الشوكان [53] اللف والنشر في الآية فيقول: في قوله (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) لف ونشر لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير عالم بمواقع الأمور وهذا النوع من اللف والنشر التفصيلي أو التفريق، فأحكام الآيات يناسبها الحكيم، وتفصيلها يناسبها الخبير وهذا يتناسب مع التعريض فيقوم السامع برد كل إلى ما يناسبه من الكلام وترتيب فيه النشر علي ترتيب اللف.

ومن اللف والنشر قول الله تعالى {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}[54]

فاللوم للملوم والحسرة للإسراف على الترتيب هو الإسراف مع الثاني فاللوم البخل والحسرة للإسراف على ترتيب. قسم الشوكاني الأول من اللف وهو البخل مع الأول من النشر وهو اللوم والثاني هو الإسراف مع الثاني وهو محسورا، ولم يذكر أنها من اللف والنشر فقال المراد النهي للإنسان بأن يمسك إمساكا يصير به مضيقا على نفسه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعلى أهله ولا يوسع في الإنفاق توسعا لا حاجة إليه بحيث يكون مسرفا، فهي نهي عن جانبي الإفراط والتفريط. [55]

الخاتمة:

وصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

أسلوب اللف والنشر في القرآن الكريم بصوره المختلفة جاء رافدا من روافد الإعجاز البلاغي وأسلوبا مؤثرا من الأساليب القرآني الموثرة من خلال البحث والتأمل وفي دراسة شواهد اللف والنشر في القرآن الكريم وجد الباحث أن الموضوعات التي يرد فيها اللف والنشر متعددة فهو لم يقتصر على موضوع معين، بل جاء ذكره في معظم الموضوعات التي تحدث فيها القرآن الكريم. مثل الموضوعات العقيدة والعبادة والأخلاق وأخبار الأمم السابقة، وضرب الآمثال، ومصير العباد يوم القيامة، والآية الكونية، بل أن شواهد القرآن انقسمت إلى عهدين المكي والمدني.

جاء اللف والنشر في القرآن الكريم على مستوى الآية وعلى مستوى السور، وعلى مستوى المقطع شواهد اللف والنشر تشترك في السر البلاغي العام للف والنشر، وهو ما ذكر اللف مطويا فيه حكمه فهو يهيأ النفوس ويعدها لتلقي ما سيأتي بعدها من ذكر النشر عند اللف، فإذا ذكر النشر وقع النفوس موضعا.

الهوامش والمراجع:

1- أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المعري، المصباح المنير في غريب، الشرح الكبير،" ت 770هـ " مادة " لف
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج:14، ط4، "2003-2004" مادة "
3- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، " مختصر المفاح تحقيق، د. رحاب عكاوي، دار النشر العربي، ط1
4- سورة القصص الأية: 73
5- امرؤ القيس ، الديوان. ص: 64
6- ابن حيوس محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس التنوي، ديونه، لم أعثر عليه في ديوانه أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ، ج18،ص:413
7- عبد العزيز عتيق، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص: 213
8- السيوطي، عبد الرحمن السيوطي، فطف الأزهار، في كشف الأسرار، ج1، ص 274
9- سورة هود الأية 17
10- سورة الأنعام الأية: 17-15
11- االسيوطي، المرجع السابق، الكشف ،ص: 83
12- سورة الأعراف الأية 4
13- سورة الأعراف الأية 127
14- السيوطي، المرجع السابق، قطف الأزهار، ج1، ص: 1044
15- سورة آل عمران الأيات، 148-147
16- سورة الأنعام الأية 103

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

-17 ناصر السعدي، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1،ص159
-18 محمد بن مصطفى، أبو السعود، الإرشاد العقل السيلم إلى مزيا الكتاب الكريم، ج2، ص: 261
-19 سورة الأنعام الأية 73
-20 د. عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية ، ط2، دار القلم، 1426ه 2005م
-21 سورة يوسف الأية 111
-22 سورة الرعد الأية 301
-23 السيوطي، المرجع السابق، ج1، ص 329
-24 سورة البقرة 135
-25 سورة البقرة الأية 135
-26 سورة البقرة الأية 74
-27 السيوطي، المرجع السابق، قطف الأزهار، ج1، ص 329
-28 سورة الأنعام الأية 158
-29 د. عيسى علي العاكوب، المرجع السابق ، ط2، دار القلم، 1426ه 2005م
-30 سورة هود الأية 3
-31 أبو السعودي، المرجع السابق، ج12، ص:35
-32 سورة هود، الأيات، 42-19
-33 الألوسي، محمود الشوري، روح المعاني ج12 ص 35
-34 سورة الرعد، الأية 17
-35 الإمام البقاعي، نظم الدرر، ج10، ص: 318
-36 سورة المائدة، الأية 32
-37 سورة البقرة، الأية 32
-38 سورة آل عمران، الأيات 107-106
-39 الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص 499
-40 الإمام الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج3، ص: 296
-41 سورة البقرة الأية 26
-42 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1،ص:356
-43 سورة البقرة الأية 111
-44 أبو السعودي، تفسير، ج1، ص: 647
-45 د. عيسى علي العاكوب، المصدر السابق، ط2، دار القلم، 1426ه 2005م
-46 سورة البقرة الأية 135
-47 السيوطي، المرجع السابق، لطف الأزهار، ج1 ص: 329
-48 سورة البقرة، الأية 140
-49 سورة الأعراف، الأية 127
-50 ناصر السعدي، المصدر السابق ج1، ص: 706
-51 الإمام االبقاعي، نظم الدررفي تناسب الآيات والسور، ج10، ص: 263-262
-52 سورة البقرة، الأية 217
-53 السيوطي، المرجع السابق، قطف الأزهار، ص: 454
-54 سورة هود، الأية 1
-55 الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص:606

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

56- سورة الإسراء الأية 29

57- الشوكاني، المرجع السابق، ج3،ص:279

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المطالع ودلالاتها النفسية في شعر المناسبات للدكتور نور عتيق بلاربي: دراسة نقدية

إعداد
الدكتور بشر مالي ساعي
قسم اللغة العربية، جامعة الأرائك الدولية
dansai4you@gmail.com / +2347066542088

وجميل محمد
مدرسة البنات الثانوية للغة العربية غسو
+2348034579925

الملخص:
يُعد شعر المناسبات من الأغراض الشعرية القائمة بذاتها في الأدب العربي، وهو لون من الشعر يقال لمناسبة معينة شخصية أو دينية أو وطنية أوقومية أو دولية وقد ظهر هذا النوع من الشعر مبكرا في الشعر النيجيري،منذ القرن التاشع عشرة الميلادي ولم يزل مستمرا مع مرور المناسبات إلى اليوم، ومن الشعراء الذين تميزوا بهذا اللون من الشعر في هذا القرن الشاعر الدكتور نور عتيق بلاربي الغسوي، وقد بلغ به النضوج الأدبي أن يعد من الفحول حيث كان ينشئ القصائد لأدنى واقعة، وكان يقرض أرقى القصائد وينشدها في المناسبات والأعياد، فكانت مطالع قصائده تعبيرا عن شعوره الصادر من عاطفة حساسة تجاه تلك المناسات، فيأتي منه القول المؤثر على السامع، كما تتميز بصدق العاطفة وسهولة المعاني بأسلوب قوي متين، بل هي آية من آيات الفن. تهدف المداخلة إلى تسليط الضوء حول شعر المناسبات بعنوان: "المطالع ودلالاتها النفسية في شعر المناسبات للدكتور نور عتيق بلاربي: دراسة نقدية". وتتكون المداخلة من العناصر التالية:

- التعريف بالشاعر الدكتور نور عتيق بلاربي
- لمحة عن شعر المناسبات
- صور من مطالع شعر المناسبات لدى الشاعر
- الخاتمة
- الهومش والمراجع.

Abstract:
Occasional poetry is one of the independent poetic genres in Arabic literature, and it is any poetry associated with a religious, social, or other occasion, and

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

was created for that specific occasion. It had its supporters among Nigerian poets, and among the poets who excelled in this genre of poetry was the poet Dr. Nuru Atiku Balarabe Al-Gusawi. He reached literary maturity to be considered one of the prominent poets, as he used to create poems for the slightest event, and recite the finest poems on occasions . The beginnings of his poems were an expression of his feeling emanating from a sensitive emotion towards those occasions, so his words had an impact on the listener. He was also distinguished by the sincerity of emotion and simplicity of meanings in a strong and firm style, which is a sign of art. The intervention aims to shed light on occasional poetry under the title: "The beginnings of occasional poetry by Dr. Nuru Atiku Balarabe: A critical study". The intervention consists of the following elements: - Dr. Nur Atiq Balarabe - An overview of occasional poetry - Images from the beginnings of occasional poetry by the poet - Conclusion - Footnotes and References".

التعريف بالشاعر الدكتور نور عتيق بلاربي

هو محمد نور بن الدكتور عتيق ابن الشيخ محمد بلاربي بن العالم عبد القادر (كَادُوْ). وجده الشيخ محمد بلاربى هو العالم النحرير والشيخ المربي المؤسس لمدرسة حزب الرحيم تلامذة الشيخ إبراهيم المعهد الذي يحتوي اليوم على أكثر من عشرة آلاف طالبا وأكثر من ألف فرع في نيجيريا وخارجها.[1]

أما جده العالم عبد القادر فهو عالم مشهور ينتهي نسبه إلى العالم محمد (طَنْ دِدُوْرِي)، وهو أول إمام الجمعة في مدينة غسو يوم إنشائها، ثم تنازل فرارا من الرئاسة والقيادة. وهذا يشير إلى أن الشاعر من عائلة كريمة التي اشتهرت بالعلم والصلاح كابرا عن كابر.[2]

ولد الشاعر نور عتيق بلاربي يوم الأربعاء عام اثنين وثمانين وتسع مائة بعد ألف، بمدينة غُسَوْ الحكومة المحلية التابعة لولاية صكتو سابقا وعاصمة ولاية زَنْقَرَا حاليا، والده الدكتور عتيق بن الشيخ محمد بلاربي، ذلك النحوي القدير والمتصوف الخبير، الذي ذاع صيته في الآفاق علما وهداية ولا يخاف في الله لومة لائم، اشتهر بالعلم والتعليم وجاهد في سبيل نشر الدين الإسلامي والتصوف، وهداية الناس إلى النهج المستقيم، بل هو المحتسب الذي كان رائدا لتطبيق الشريعية الإسلامية بولاية زنفرا وما زال على هذا الدرب حتى اليوم.[3]

وأما والدته فهي السيدة رقية (يَنْبِيُو) بنت السيد جبريل العابد الزاهد الذي مارس التصوف والطريقة التجانية أكثر من سبعين سنة.[4]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نشأ الشاعر في بيت تضاءت قاعته بالعلم والتصوف تحت رعاية أبويه الكريمين في صيانة وعفاف، وعلى سيرة طيّبة حسنة، وشاء القدر أن أخذ العلوم من أربابها، حيث التحق بمعهد جده الشيخ بلاربي، مدرسة حزب الرحيم تلامذة الشيخ إبراهيم، منذ نعومة أظفاره، فتعلم مبادئ العلوم العربية والإسلامية، بها ختم القرآن الكريم قراءة متقنة في سن مبكر على يد الأستاذ عبد الله صديق تَفْكِي تَرَ. وقد مر قبل الختمة بحلقات وفصول إلى أن حفظ القرآن الكريم، وتعلم أيضا مبادئ اللغة العربية والإسلامية[5]. كما أن الشاعر تعلم على يد والده، ثم واصل التحصيل من عالم إلى آخر في ولاية زمفرا وفي الولايات المجاورة لها. وفي سنة 1999م ساقه الحظ إلى مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو حيث حصل على الشهادة الثانوية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام 2001م بتقدير ممتاز، وبها واصل لمرحلة الدبلوما، ثم الليسانس والماجستير فالدكتوراه في اللغة العربية.[6]

عوامل تكوينه

إن المتأمل في حياة الشاعر يستنتج مجموعة من المؤثرات كانت لها أثرها الفعال في تكوينه و نبوغ شاعريته ومن هذه المؤثرات ما يلي:

الأسرة:

نشأ الشاعر في أسرة المتعلمة والمهتمة بالعلم من أجداده وآبائه إذ كان جده الشيخ محمد بلاربي شيخا متفننا في العلم والأدب وعالما نحرير، وله زاوية مشهورة بالعلم والثقافة، ووالده الدكتور متفنن في العلم والثقافة العربية، ولذلك وجد الشاعر توجيها والاهتمام بالعلم والأدب حيث قام أبوه منذ نعومة أظفاره بتربيته وتثقيفه وتعليمه كل مبادئ العلمية حتى نشأ وترعرع مفعما بثقافة العليمة.،واهتم بتراث الآباء والأجداد حتى أثر فيه، وكان لا يرى شيئا مهما إلا التعليم، وأحلامه كلها هي أن يرى وراثة هذا التراث الغالي

البيئة

. والبيئة التي نشأ بها هي مدينة غسو، والذين أسسوا هذه المدينة طائفة من الناس الذين انتقلوا من قرية يَندُوتُو – القرية المشهورة بالعلم والأدب – في الأيام الغابرة.[7]وقد غرسوا في هذه المدينة ما اقتطفوه من تلك البيئة الشهيرة، كما أن بلاد زنفرا تعد من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

البلدان التي يزورها علماء الجهاد كقرية (مَغَمِى) مثلا، وقد عمت هذه الأنوار البلاد المجاورة لها.

الثقافة:

نشأ الشاعر مولعا بالثقافة العربية والإسلامية إضافة باللغة الغربية، إذ تعلم القرآن على يد العلماء الأجلاء في مدرسة حزب الرحيم، مما أكد تعلق قلبه بالقرآن الكريم وعلوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية منذ نشأته، ومع أن الشاعر التحق بالمدارس الحديثة مما جعله يتمتع بالثقافة الواسعة في اللغة العربية وآدابها، ومن نتائج هذه الثقافة العربية الواسعة إنجازاته الشعرية والنثرية الكثيرة، ولم تمنعه ثقافته الواسعة في اللغة العربية أن ينتج في ثقافة هوسا، لأنه ترجم بعض كتب من اللغة العربية إلى اللغة هوسا، وبذلك أصبحت روح الشاعر نيرة بأنواع المقاصد والأهداف التي تنبعث منها الملكة الشعرية الأدبية.

ومما ساعد الشاعر أيضا حرصه على الاطلاع كتب الأدب والدواوين الشعرية من مختلف العصور الأدبية، فيقرأها ويفهمها ويحفظ ما شاء الله أن يحفظ منها.[8]

وللشاعر الدكتور نور عتيق قصائد وإنتاجات نثرية عدة، كما كتب مقالات أكاديمية أكثر من خمسين مقالة، ومؤلفات أخرى في ميادين علمية مختلفة. ولم يزل الشاعر على قيد الحياة.

لمحة عن شعر المناسبات

شعر المناسبات مصطلح مركب من كلمتين: "شعر" و" المناسبات" فأما " الشعر" فهو مفرد أشعار، والشعر لفظ مأخوذ من شعر يشعر فهو شاعر، إذا علم شيئا أو عقله أو فطن له، وجمعه شعراء، وسمي الشاعر شاعرا لأنه يفطن ما لا يفطن له غيره، يقال: شعَر به و شعُر بضم العين يشعُر بالضم أيضا، شعراً فهو شاعر، أى علم وفطن، تقول:" ليت شعري" أي ليت علمي أوليتني علمت؛[9]ومن ذلك قول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم[10]

وأما " المناسبات" فجمع " المناسبة"، وشعر المناسبات هو كل شعر يقترن بمناسبة دينية أو وطنية أو قومية أو سياسية أو شخصية.[11]. أو هو "كل شعر يقترن بمناسبة دينية أو وطنية أو قومية" [12].

ومن هذا المنطلق يدرك القارئ أن شعر المناسبات هو نوع من الشعر الذي يقال عن وقائع الحياة والحوادث، فَكُلَّمَا مرت هذه المناسبات يمرّ معها هذا الشعر، ويتكرر معها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذا اللون من الأدب. وقد بين الناقد الألماني غوته أهمية هذا النوع من الشعر في كتابه (شعر وحقيقة) قائلا: "إن شعر المناسبات هو الأكثر أصالة من جميع ضروب الشعر"[13].

"وقد تأتي مناسبة من المناسبات إما شخصية أو قومية أو دولية فتثير مشاعر العالم أو الأديب المنظم، وقد يجد الناظم نفسه مضطرًا أن ينظم كما إذا أهداه الأمير بيتا أو فرسًا أو نحو ذلك من الهدايا الثمينة"[14].

وخلاصة القول في شعر المناسبات أنه شعر مثير للعاطفة والوجدان بقصد قيل لمناسبة أفراحٍ أو أتراحٍ دينية كانت أو اجتماعية أو غيرها. ولا يعني في الواقع أنه مذهب أومدرسة معينةٍ في الشعر أو الأدب، بل إنما هو اتجاه معين يعبر فيه الشعراء عن عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم تجاه مناسبة معينة، والمتتبع لمراحل نشأة وتطور هذا اللون من الشعر يدرك أنّه كان موجودا وقائما في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، بل معروف حتى في الأدب اليوناني القديم.

وكان الأدباء النيجيريون كغيرهم من الأدباء المجيدين في عصور الأدب العربي، وقد اهتموا بالشعر بمختلف فنونه كما اهتموا اهتماما كبيرا بشعر المناسبات، لأنهم أنتجوا وأجادوا القرض، فكان الشعر عندهم كلاما بليغا يعبر به الشاعر عن أحاسيسه. وانفعلاته تجاه مناسبة معينة، في نغمات جذابة، وأوزان مناسبة للمعنى المعبر عنه، وقوافي مناسبة للحالة النفسية للشاعر، مصطحبا ذلك الداعي الذي يدفعه إلى الإفصاح عما يختلج في صدره من طرب وطمع وغضب أو شوق أو وفاء أوحزن، أو غير ذلك.

ومن أروع نماذج لشعر المناسبات دالية الشيخ عثمان بن فودي حيث يتشوق إلى بيت الله الحرام لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يطلب مسيرة مسرعة توصله إلى ذاك الجانب لزيارة قبر الهاشمي صلى الله عليه وسلم، إذ أنه صلى الله عليه وسلم يفوق المسك والعنبر في شذا عرفهما، والشيخ يسيل دموع العين شوقا إلى زيارة النبي- صلى الله عليه وسلم- وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن فودي:

هل لي مسيرة نحو طيبة مسرعا* لأزور قبر الهاشمي محمد

لما فشا رياه في أكنافها * فتكمش الحجاج نحو محمد[15]

صور من المطالع ودلالاتها النفسية في شعر المناسبات للشاعر:

يسمى المطالع عند النقاد بحسن الابتداء أو براعة الاستهلال أو براعة المطلع، يقول بعض الكتاب "أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات، فإن هن دلائل البيان، وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام، إن كان فتحا ففتحا وإن كان هناء فهناء أو كان عزاء فعزاء وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني"[16] فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

على استماعه واستماع ما بعده من الكلام.[17] يقول ابن رشيق: "فإن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره؛ فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، وليجتنب " ألا " و " خليلي " و " قد " فلا يستكثر منها في ابتدائه؛ فإنها من علامات الضعف والتكلان، إلا للقدماء الذين جروا على عرق، وعملوا على شاكلة، وليجعله حلواً سهلاً، وفخماً جزلاً"،[18] فقد اختار الشعراء كثيراً من الابتداءات مثل الوقوف على الأطلال والبكاء عندها[19]، نحو قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل[20].

أ-هو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر؛ لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد، وقوله:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي[21].

ومثله قول القطامي عمير بن شييم التغلبي:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل.

وكقول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب ** وليل أقاسيه بطيء الكواكب[22]

وإنما خصت الابتداءات بهذه الاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه.[23]

وكان المطلع في الشعر العربي النيجيري على المنوال التقليدي إذ كان شعراءه يقلدون الشعراء الجاهلين، والسبب في ذلك أنهم يعتمدون على شعر الجاهلي وكتب أصول الأدب عند العرب في شتى العصور كما اهتموا بدراسة القصائد الجاهلية ولا سيما المختارة من شعر البارزين السبعة،[24]وعلى هذا يقول محمد الأمين عمر: ولو تتبع الدارس إنتاج الشعر العربي النيجري الذي وصل إلى مكتبات جامعات نيجيرية من تراث أدباء قرن التاسع عشر والقرن العشرين، وأراد رد كل فكرة إلى منبعها وإلحاقها بأصلها لوجد أن قسما كبيرا من هذا الإنتاج يرد إلى شعر القدماء فمنهم من قلد الشعراء الجاهليين والإسلاميين.[25]

وقد أجاد الشاعر نور عتيق في ابتداء قصائده بما يروع السامع فيشتاق صدره إلى ما يأتي بعده، وعلى هذا يلاحظ أنه لم يستهل قصائده بمقدمة تقليدية وإنما استهل با التنويه عما يتضمنه الموضوع فخاض في موضوعه دون الوقوف والاستيقاف والبكاء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والاستبكاء على الديار أو وصف امرأة تقليدا للقصائد العربية عند الشعراء القدامى، ومن أحسن المطالع التي ابتدأ بها الشاعر مطلع قصيدة استقبال وفد أولاد الشيخ إبراهيم إنياس افتتحها يصور فرحه وسروره عند استقبال هذا الوفد حيث يقول:

طَارَ النُّعَاسُ وَزَالَ النَّوْمُ وَالسَّغَبُ وَانْزَاحَ عَنَّا الشَّقَا وَالْبُؤْسَ يَنْسَحِبُ

استهل الشاعر هذه القصيدة استهلالا مباشرا يبين مدى فرحه بحلول هذا الوفد ويبين أنه غشيه الفرح والسرور وسبب له نسيان النوم والطعام، حاول أن يجعل هذا المطلع ملخص لما تضمنته نفسه من الفرح المتزايد والسرور فكأن البيت يلخص أفكار القصيدة جميعا. وأجمل ما في هذا الابتداء، أنّه دالٌ على حال الشاعر، وتعبيرٌ عما في ضميره، ومشعر بغرض الشاعر من غير تصريح، واستهل قصيدته، يبث فلسفته نحو الشعب ملبيا دعوة النقاد القائلين "أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنها دلائل البيان، إن كان فتحا ففتحا وإن كان هناء فهناء أو كان عزاء فعزاء وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني"[1].

ومن الابتداءت الجيدة عند الشاعر مطلع قصيدة مناسبة انتهائه من خدمة الوطن حيث افتتح قائلا:

شَارَكْتُ مَعْرَكَةً بِدُونِ سِلاَحٍ ** وَبِدُونِ قَتْلُ الْغَيْرِ وَالْإِجْرَاحِ

أجاد الشاعر في هذا المطلع حيث فتح بصورة خيالية يقرب ما عاناه في المخيم إلى أذهان المستمعين، فشبه المخيم بالمعركة التي من شأنها المشقة والحرب والمقاتلة مستخدما أسلوبا سهل الفهم بحيث أن القارئ العادي بمجرد قراءته لهذا المطلع يخطر بباله إحساس الشاعر بالجزع واستعظام ما أصابه في المخيم، وكل ذلك ليكون ذريعةً له في بيان ما عاناه من ضيق وشدة في سبيل الخدمة، وليميل إليه القلوبَ، ويصرف نحوَه الوجوهَ، ويستدعى إصغاءَ الأسماعِ إليه، وهذا مايسمى براعة الاستهلال.

ومن المطالع الحسنة لدى الشاعر استهلاله القصيدة بحرف النداء الذي وضع أصلا لمناداة البعيد، والحاصل أن المخاطبين جالسون أمامه. كما في رائيته لمناسبة موسم ختمة الديوان قائلا:

أيا جند إبراهيم خير المعاشر * لقد فزتم قدما بخير البشائر

استهل الشاعر هذه القصيدة ينادي جند إبراهيم وهم جماعته ويبشرهم بأنهم فازوا وظفروا بسر الحب والعلم والهدى، مستخدما حرف النداء "يا" الذي كان أصالة لنداء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

البعيد، وذلك ليجذب انتباه المستمعين الحاضرين أمامه ويبن لهم عظيم الشأن في هذه المناسبة، واضح أن هذا المطلع يعبر عما كان يضمره الشاعر تجاه هذا اللقاء من شوق وحب كما أنه عبر مستخدما معاني بأسلوب سلس يفهمه المستمع بكل سهولة.

ومن المطالع الجيد في مناسبات الدكتور نور عتيق مطلع قصيدته في ترحيب وفد الشيخ محمد الأمين إنياس أثناء زيارته الثانية لمدرسة حزب الرحيم غِدن إِغَوي قائلا:

نزف التحايا نحو وفد الأكارم ** سلالة باب الباب شيخ المعظم

يلمس القارئ إحساس الشاعر بالفرح والسرور والبهجة التي هي عنصر من عناصر المدح في مناسبات سارة مستعينًا في إبرازه ذلك بصورة خيالية قوية حيث أنه أسند نزف للتحايا وصور الترحيب الذي هو شيء معنوي في صورة محسوس يتزاحام في قلبه، لا شك أن هذا المطلع بلغ الرسالة وعبر عن مضمون القصيدة.

ومن المطالع الجيدة في قصائد الدكتور نور عتيق افتتاحه لقصيدة في مناسبة ختمة الديوان وتقديم الخدمة للخضرة البلاربية حيث يقول:

بروز جلال أم ظهوركمال * من الشيخ أم ذا بهجة لكمال

يلاحظ أن الشاعر أجاد في هذا المطلع حيث بدأ يستفهم مستخدما لفظ"أم" الذي يفيد التخيير بين أمرين ذلك ليقرع الأذان ويطرب القلوب ويَقِرُّ العيون ويثير الوجدان ويجلب انتباه الحاضرين من فنون القول وجماله.

وصفوة القول أن الشاعر الدكتور نور عتيق أجاد في مطالع قصائده واستهلها أحسن استهلال بحيث يستهل بما يقرع الآذان ويطرب القلوب ويَقِرُّ العيون ويثير الوجدان ويجلب الانتباه من فنون القول وجماله.

الخاتمة:

تحدثت المقالة في الصفحات السابقة عن حسن المطالع في شعر المناسبات للشاعر نور عتيق بلاربي، حيث وقفت على حياة الشاعر، ثم تطرقت إلى الحديث عن شعر المناسبات مفهوما ونشأة، ثم درسة مطالع شعر المناسبات لدى الشاعر دراسة نقدية، وقد توصل الباحثان خلال الدراسة إلى طائفة من النتائج منها:

-إن الشاعر الدكتور نور عتيق بلاربي من الشعراء المجيدين وبالأخص شعر المناسبابات، حيث يقرض القصائد لأدنى واقعة.

-كانت مطالع قصائد الشاعر تعبيرا عن شعوره الصادر من عاطفة حساسة تجاه المناسات.

-تتميز قصائد المناسبات عند الشاعر بصدق العاطفة وسهولة المعاني بأسلوب قوي متين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش والمراجع:

[1]مقابلة شخصية مع الشاعر في بيته يوم الثلثاء 2020-6-2 الساعة واحدة ونصف نهارا.
[2]المرجع السابق. بنفس الزمن والمكان
[3]المرجع السابق بنفس الزمن والمكان
.[4] المرجع السابق، بنفس الزمن والمكان
[5]المرجع نفسه.
.[6] المرجع السابق، بنفس الزمن والمكان
[7]عبد القادر ثاني الأستاذ الدكتور: فن الرثاء، بحث قدمه للحصول على درجة الماجيستر سنة ١٩٩٨م. ص: 77
[8]مقابلة شخصية مع أستاذ نافع عمر (طالبي)، يوم الخميس 2020-6-11 مساء.
[9]ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، سنة 1399ه الموافق 1979، ص: 193 مادة (شعر).
[10] ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، الجزء الأول نسخة إلكترونية ،، مصدره موقع الوراق.http://www.alwarraq.com ص:45،
[11] ميشال عاصي ، شعر المناسبات، مجلة الفكر العربي المعاصر العدد الأول 1980م ص 57
[12]كوبي، آدم عثمان، مقالة بمجلة نتائس، العدد السادس، لعام 2001م تحت عنوان: "مستقبل الأدب العربي في نيجيريا، ص: 133.
[13]ميشال سليمان، شعر المناسبات بما هو ظاهرةاجتماعية، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1/ مايو 1980م، ص: 60.
[14]غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، حركة اللغة العربية في نيجيريا، نشر دار المعارف القاهرة، ط2، سنة1998م، ص: 168.
[15]كبير آدم تدن نفاوا، المحاضر بقسم اللغة العربية كلية سعادة ريمي للتربية، كنو، نيجيريا ص:133-134 ج/الأول الطبعة الثانية، بدون مطبعة
[16] الموصلي، أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،الجزء الثاني، محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت، 1995م ص:223
[17]الموصلي، أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم، المرجع السابق بنفس الصفحة
[18]القيرواني ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، نسخة إلكترونية موقعها http://www.alwarraq.com الجزء الأول ص: 71
[19] القيرواني ابن رشيق المرجع السابق، والصفحة نفسها
[20] ديوان امرؤ القيس المرجع السابق، ص:9
[21] المرجع نفسه، ص 21
[22] زياد بن معاوية بن ضباب ، الذبياني، الغطفاني ديوان نابغة المكتبة الشاملة الإصدار الثالث ص:34
[23] الموصلي، أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم، المرجع السابق بنفس الصفحة
[24]سمبو ولي جنيد،فن المديح في مدينة صكتو بنائه وأسلوبه،الطبعة الثانية دار الأمة كنوص: 10
[25] محمد الأمين عمر، الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان زوية أهل الفيضة التجانية كنو _نيجيريا ص :285

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أسلوب الاستفهام في سورة آل عمران: دراسة بلاغية"

إعداد:
د. عبد الرحمن تنكو
مدرس اللغة العربية، مدرسة حكومية . كوماسي غانا
الجوال:234275203299+/234546823443+
abdulrahmantanko68@gmail.com

ملخص البحث

عالجت هذه المقالة المعنونة "أسلوب الاستفهام في سورة آل عمران: دراسة بلاغية" القضايا النحوية المتعلقة بأسلوب الاستفهام الوارد في سورة آل عمران؛ سعيا إلى كشف الأسرار البلاغية الكامنة في هذا الأسلوب، مستعينا بالمنهج الاستقرائي وذلك لقراءة هذه السورة واستخراج ما فيها من أسلوب الاستفهام، ثم المنهج الوصفي التحليلي الذي يقتضي تصنيفه وتحليله تحليلا موضوعيا دقيقا، مستشهدا بكلام العرب نثرا وشعرا ومقارنة بأقوال المفسرين والنحويين والبلاغيين.

ABSTRACT

This paper titled 'Interrogation" in SuratA'l-'Imran (Quran Chapter Three) from rhetorical perspectives traced and examined the occurrence of it. The essence was to discover the artistic features of the major forms of ‘'interrogation" in order to determine their contribution towards a better appreciation of the Chapter. The study adopted a combination of descriptive linguistic and literary analysis approaches, which entailed identifying the verses that contain command, describing, and analyzing them accordingly, based on the context, as well as the views expressed by prominent exegetists.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فتهدف المقالة إلى محاولة معالجة النصوص القرآنية والكشف عن أساليبها الجمالية وفنونها البيانية ليطلع القارئ على أسرارها وصورهاالبيانية ، فينفعل معه ويسعى سعيا جادا إلى فهم معناه . لأن القرآن يمتاز في أساليبه بخصائص تجعله منفردا.

وسعيا لدراسة هذا المفهوم دراسة تشمل جميع جوانبها، ستكون المقالة على الهيكل الآتي :

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- مفهوم الاستفهام اللغوي والاصطلاحي.
- أدوات الاستفهام الواردة في سورة آل عمران .
- خروج الاستفهام عن حقيقته إلى دلالات مجازية.
- الخاتمة.
- الهوامش والمراجع

مفهوم الاستفهام اللغوي والاصطلاحي:

الاستفهام في اللغة : مشتق من الفهم ، والفهم : حسن تصور المعنى وجودته ، والجمع أفهام وفهوم والفهّامة مبالغة في الفهم . والألف والسين والتاء للطلب . فهِمه فهما: أحسن تصوره وجاد استعداده للاستنباط ويقال فهمت عن فلان ، وفهمت منه ، فهو فاهم وهو فَهِمٌ وفهِيم جمع فِهام استفهمه سأله أن يفهمه . ويقال : استفهم من فلان عن الأمر : طلب منه أن يكشف عنه[1] . ورجل فَهِمٌ على وزن فَعِل بكسر العين معناه سريع الفهم. [2]

وقد عرّفه الجرجاني بقوله : " الفهم تصور المعنى من لفظ المخاطب والاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب" . [3]

ويتّضح مما سبق ، أن الاستفهام هو الاستفسار عن شيء ليس معلوما لدى السائل ، وهو من مستلزمات الأمور في الحياة البشرية ، فالإنسان حريص على معرفة ما يحيط به من الكائنات ، وذلك بالتأمل والتفكر ، فإن لم يستطع فبالتساؤل والاستفهام .

أدوات الاستفهام الواردة في سورة آل عمران هي :

أولا: الهمزة ، وهي أمّ الباب [4]، ولها صدر الكلام ، كما لغيرها من الأدوات ، ولهذا تمتاز بعدم خروجها من هذا المعنى إلى سواه ، وأما غيرها من الأدوات فتفيد الاستفهام لتضمنها معنى الهمزة[5]. وتستحق الصدارة لأنك لو أخرتها تناقض كلامك . فقولك جلس زيد أين؟ نقضت الخبر بالاستفهام فلذلك يجب أن تبدأ بها ، فتقول: أين جلس زيد ؟ لأنك تريد أن تستفهم عن مكان جلوس زيد، فزال التناقض بالاستفهام .

والهمزة تنقسم ـ بالنظر إلى المعنى ـ إلى التصور والتصديق [6]. فالتصور هو إدراك المفرد ، ويطلب به تعيين أحد الأمرين ، نحو : أخالد حضر أو زيد ؟.

أما التصديق فهو استفهام عن علاقة الإسناد في الكلام أثابتة أم منفية . أي يمتنع من تصور الطرفين[7]. ولذلك يجاب عنها بـ (نعم) عند الإثبات، و بـ (لا) عند النفي مثل : أحضر الطبيب ؟ فتقول لا أو نعم .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وهمزة الاستفهام حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق[8]، وذكر سيبويه أنها تدخل على الشرط والجزاء[9] . وتتقدم الهمزة على الواو والفاء وثم ؛ لأنها تستحق التصدير في الكلام، ومنه قوله تعالى: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ...}.[10]. قرأ نافع[11] وابن كثير[12] بتسهيل الهزة واوا[13] ومثال تقديمه على الفاء ، قوله تعالى{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ} [14]

فالهمزة في الآية ، حرف استفهام لا محل لها من الإعراب .

وقد وردت في السورة بمعنى التصديق ، وخرجت عن معناها الحقيقي إلى معان بلاغية ، سيحاول الباحث حصرها إن شاء الله .

ثانيا : أم ، حرف يستفهم به ، وهي نوعان : متصلة و منقطعة .

أما المتصلة ، فهي التي تصل ما قبلها بسما بعدها بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر [15]، وأما المنقطعة : فهي التي لا تتقدم عليها همزة التسوية ، ولا همزة مغنية عن أي ، وتفيد الإضراب كـ (بل)، وهو إبطال الحكم السابق ونفي مضمونه والانتقال عنه إلى ما بعده[16] {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ[17]، فـ (أم) عاطفة منقطعة بمعنى بل ، وتشير إلى أن ما بعدها استفهام , والكلام معطوف على ما تقدم على طريق الإضراب عن التسلية إلى طريق التوبيخ[18] وتسمى (أم) بمنقطعة ، لأنها منقطعة بما قبلها وما بعدها ، فهي تقع بين جملتين مستقلتين لكل منهما معنى يخالف معنى الآخرى. [19]

ثالثا : هل ، وهو حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال ، لطلب التصديق الموجب فقط [20]، نحو : هل قام زيد؟ ، وهل زيد قائم ؟ وورد في سورة آل عمران في قوله تعالى: {هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ}[21] ، ويجوز وقوع المبتدأ بعدها إذا كان الخبر مفردا ، نحو: هل زيد حاضر؟ ولا يجوز في غير الشعر أن يليها مبتدأ خبره جملة ، أو يليها معمول لعامل متأخر فلا يقال : هل محمد ذهب ؟ وهل محمدا أكرمت؟. [22]

رابعا : ما ، وهو اسم مبهم يستفهم به عما لا يعقل[23] ، وإذا كان مجرورا بالحرف أو بالاسم حذفت ألفه ، للتفرقة بينه وبين الموصولة ، نحو قوله تعالى: {هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ}[24]،وقوله تعالى: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ}[25] وقوله تعال { قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}[26] ، فـ (ما) في الآيات السابقة اسم استفهام في محل جر باللام، وحذفت الألف لوقوعها بعد حرف الجر[27]فإذا أريد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الوقوف عليها وهي مجرورة بالحرف ، فالأحسن أن تلحقها هاء الوقف ، نحو: لِمَه ؟ وإن كان الجار اسما وجب عند الوقف عليها إلحاق (الهاء) بها، نحو جلوس مه.[28]

قال ابن مالك : [29][30]

وَمَا فِي الاسْتِفْهَامِ إِنْ جُرَّتْ حُذِف أَلِفُــهَا وَأَوْلِــهَا الهَا إِنْ تَقِفْ
وَلَيْسَ حَتْمًا فِي سِوَى مَا انْحَفَضَا بِاسْـمٍ كَقَوْلِكَ اقْتِضَاء مَ اقْتَضَى

وقرّر الزّمخشري في معرض كلامه عن (ما) أن الهاء بدل من الألف ، فقال[31]:" ويصيب ألفها القلب والحذف ، فالقلب في الاستفهامية جاء في حديث أبي ذؤيب : قَدِمْتُ المَدِينَةَ ، وَلِأَهْلِهَا ضَجِيجٌ بِالبُكَاءِ ، كَضَجِيجِ الحَجِيجِ ، أَهَلُّوا بِالإِحْرَامِ، فَقُلْتُ: مَهْ ، فَقِيلَ هَلَكَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - "[32] . فقوله : (مه) ، أي : ما الخبر؟ إلا أنه حذفت ألفها ، فلحقتها هاء السكت وذلك للوقف عليها .

خامسا : كيف ، اسم يستفهم بها عن حال الشيء وهيئته [33]، تقول : كيف أنت ؟ أي: بأي حال أنت؟ .

ولها ثلاثة أوجه :

1ـ سؤال عن حال [34]، تقول : كيف زيد؟

2- حال لا سؤال معه[35] ، كقولك : لأكرمنّك كيف كنت ، أي على أي حال كنت؟

3ـ التعجيب [36]، ٌّ ئن بر بن بى بي تر تن تى تيَّ. [37]

فكيف لها وجهان في الإعراب :[38]

الوجه الأول : اسم استفهام ، في محل رفع خبر مقدم ، والمبتدأ محذوف تقديره حالهم ، وتكون جملة ، قائمة بذاتها .

والوجه الثاني : اسم استفهام ، في محل نصب حال من فعل محذوف هو جواب إذا ، أي استقرت .

والاستفهام بـ (كيف) يكون عن النكرة فلا يجاب به إلاّ نكرة ، فيقال في جواب كيف أنت ؟ صحيح ، ولا يقال : الصحيح. [39]

و(كيف) اسم على رأي الجمهور، وعلى رأسهم الأخفش والسيرافي، ويرى سيبويه أنها ظرف . قال سيبويه:" وكيف على أي حال"[40]. وتبعه على ذلك الزمخشري.[41]

سادسا : أيّ ، اسم يستفهم به عن العاقل ، وغير العاقل وعند سيبويه تجرى مجرى (متى) الاستفهامية [42]، {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ }[43]، فـ :ٌّاسم استفهام مبني في محل الرفع مبتدأ ، وما بعدها خبرها ، والهاء مضاف إليه ، والميم علامة جمع الذكور .[44]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

سابعا : أنّى ، ظرف يستفهم به عن المكان كأين {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[45]، أي من أين لك هذا؟. وقد تكون أنّى بمعنى كيف ، كقوله تعالى {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[46]، و بمعنى أين ، وعلى الحالين هو منصوب على الظرفية[47]، ولم يرد (أنّى) في سورة آل عمران إلا بهذين المعنيين .

ثامنا: مَنْ ، اسم يستفهم بها عمّا يعقل ، وتكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث [48]، كقوله تعالى {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[49]، فـ"مَنْ": اسم استفهام مبتدأ ، وأنصاري ، خبره ، وإلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الياء في أنصاري ، والمعنى : من أنصاري حال كوني ماضيا إلى سبيل الله شارعا في المناضلة عنه ونصرته؟ [50]. وقوله تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[51] ، فـ"مَنْ" اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. [52]

وقد تضمن (مَنْ) معنى النفي ، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[53]، والتقدير في الآية ـ والله أعلم ـ ولا يغفر الذنوب إلا الله. فـ"مَنْ" تي بمعنى النفي وإن كان لفظها استفهاما ، ولذلك وقع بعده الاستثناء.[54]

يكون الاستفهام حقيقيا إذا استعمل فيما وضع له ، وبتتبع سورة آل عمران يلاحظ أن الاستفهام الحقيقي ورد في بعض آياتها ، كقوله تعالى {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ }[55] ،فـ"أَيُّهُمْ" اسم استفهام للعاقل، وهو استفهام على حقيقته .

وقوله تعالى: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} .[56] يسى عليه الصلاة والسلام ، في أمسّ الحاجة إلى من يسانده في العمل الدّعوي ؛ فلذلك عبّر بـ (من) على حقيقته ، خشية أن يُفهم منه معنى غير المعنى المراد .

ويتضح مما سبق أنّ أدوات الاستفهام لها دور كبير في فهم المعنى ، إذ الإعراب فرع معنى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خروج الاستفهام عن حقيقته إلى دلالات مجازية

وبعد القراءة المتأنية لسورة آل عمران ، تبين أن أسلوب الاستفهام خرج في معظمها عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى مجازية ، وهي على النحو التالي :

الإنكار ، كقوله تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}. (57)

يقول الطاهر ابن عاشور في بيان الغرض من هذا الاستفهام :"الاستفهام في قولها ... للإنكار والتعجّب ، ولذلك أجيب بجوابين ، أحدهما ... فهو لرفع إنكارها ، والثاني ... لرفع تعجّبها"(58). ويمكن أن يكون للاستبعاد ، أي: كيف يكون؟ أو من أين يكون لي ولد والحال أني على حالة منافية للولادة . (59)

والهمزة في ... استفهام يحمل الإنكار والتعجب من اليهود والنصارى؛ حيث نسبوا إبراهيم إلى دين اليهود والنصارى مع ما بين إبراهيم وموسى ألف سنة ، وبينه وبين عيسى ألفان ، إذاً فكيف يكون إبراهيم على دين عيسى أو موسى عليهما السلام مع أن التوراة والإنجيل أنزلا من بعده بأزمنة بعيدة . وهذا الدعوى باطل . والمعنى : أفلا تتفكرون في دحوض حجتكم وبطلان قولكم(60). والواجب عليهم أن يدربوا عقولهم على فهم بديهيات الأمور .

والاستفهام الحقيقي يستحيل أن يصدر من الله عز وجل ؛ وإذا حصل فيما يوحي إلى ذلك فليس على حقيقته ، وإنما يقصد به معان مجازية ، فالله سبحانه يستفهم خلقه "ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء" .(61)

وقوله تعالى : ... ئر ... ئن.(62)الهمزة للاستفهام في قوله... خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي ، وقد بين الزمخشري الغرض من هذا الاستفهام عند تفسيره للآية فقال: "... إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة ، وإنما جيء (بلن) الذي هو لتأكيد النفي؛ للإشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر(63). وتبعه على ذلك المعنى الألوسي(64)، والشوكاني.(65)

أما أبو حيان(66) فيرى أن الاستفهام في الآية السابقة للتقرير حيث قال": ...تقرير على اعتقادهم الكفاية في هذا العدد من الملائكة ؛ ومن حيث كان الأمر بينا في نفسه أن الملائكة كافية ، بادر المتكلم إلى الجواب ليبنى ما يستأنف من قوله عليه ، فقال: بلى [في الآية التالية] وهو جواب المقررين"(67). وسلك مسلكه في تفسير هذا المعنى ابن عاشور ، فقال:" والاستفهام في قوله: ...تقريري، والتقريري يكثر أن يورد على النَّفي ، وإنَّما جيء في النَّفي بحرف لَن الَّذي يفيد تأكيد النَّفي للإشعَار بأنّهم كانوا يوم بدر لقلّتهم وضعفهم مع كثرة عدوّهم وشوكته ، كالآيسين من كفاية هذا المدد من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الملائكة ، فأوقع الاستفهام التَّقريري على ذلك ليكون تلقينا لِمن يخالج نفسَه اليأس من كفاية ذلك العدد من الملائكة ، بأن يصرّح بما في نفسه ، والمقصود من ذلك لازمهُ ، وهذا إثبات أنّ ذلك العدد كاف ، وهذا مما جعل ابن عاشور يذهب إلى أن الاستفهام للتقرير، بدليل دخولها في الجملة المنفية . [68]

التعجب ، كقوله تعالى {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [69]، فـ نحـ ّاستفهام عن المكان ، أي: من أين لك هذا[70]، فلذلك كان جواب استفهامه قوله :ٌ يجـ يحـ يخـيـَّ.[71] وقد خرج إلى الدهشة والاستغراب والتعجب، لوجود رزق ليس في حينه ، والأبواب مغلقة دونها .

وقوله تعالى {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }[72]، فـ (أنى): اسم استفهام بمعنى كيف أو من أين [73]، وقد خرج معناها إلى التعجب[74] والاستغراب والاستبعاد[75] من حيث العادة أنه لا يمكن، أي: كيف يكون لي ذلك وأنا وامرأتي على حالةمنافية له كالمنافاة[76]. والله يجعل المستحيل ممكنا.

ومنها قوله تعالى {هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}[77] ، فـ (لِمَ) الاستفهام للتعجب من جهلهم وحماقتهم . [78]

ذهب الأخفش أن الاصل (أأنتم) على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام عنده التعجب من جهالتهم ، ورد عليه أبو حيان بأنه لا يحسن ذلك لأنه لم يسمع إبدال همزة الاستفهام هاء في كلامهم إلا في بيت شاذ ، والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، ثم الفصل بين (الهاء) المبدلة وهمزة (أنتم) لا يناسب ؛ لأنه إنما يفصل لاستثقال اجتماع الهمزتين وهنا قد زال الاستثقال بإبدال الأولى هاء.[79]

وقوله تعالى {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }أَ. [80]

الهمزة و أنّى : هما استفهامان في هذه الآية ، أما الهمزة فهي للاستفهام الإنكاري التقريعي . وأما أنّى فهو اسم استفهام بمعنى أين [81]وغرضه التعجب[82] . وضح الشوكاني أن الغرض من الاستفهام هو التقريع فقال : الألف للاستفهام بقصد التقريع.[83]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهو تقريع لهم لهزيمتهم وذلك لعصيانهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

النفي ، {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} .[84]

من : اسم استفهام قد خرج إلى النفي ، ذهب الطاهر ابن عاشورإلى أن الاستفهام مستعمل في معنى النَّفي ، بقرينة الاستثناء منه ، والمقصود تسديد مبادرتهم إلى استغفار الله عقب الذنب[85]. "والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي ، ولذلك تصحبه (إلا)" .[86]

وقوله تعالى {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[87]، فـ"أنَّ بنَّاسم استفهام والغرض منهالنفي، هكذا قال أبو حيان ومعناه : لايهدي الله قوما[88]. والإنكار والاستبعاد أن يهديهم الله بعدما شهدوا أن الرّسول حقّ .[89]

التشويق، كقوله تعالى {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [90]
فهمزة الاستفهام دخلت على همزة المضارعة ، بمعنى هل أخبركم بما هو خير لكم من تلك المستلذات ، ففي هذه الآية استفهام خرج من معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي وهو التقرير ، أوضح شهاب الدين الألوسي الغرض منه فقال:"الهمزة للاستفهام التقرير والتثبيت لما فهم من قبل من أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا".[91]
وقد خالف ابن عاشور هذا الرأي ، وذهب إلى أن الاستفهام للتشويق ، فقال:"الاستفهام للعرض تشويقا من نفوس المخاطبين إلى تلقي ما سيقص عليهم".[92]
والتشويق أقرب إلى الصواب ؛ لأن المتدبر لهذه الآية قد يسأل لماذا لم يباشرنا الله بالخبر الذي يريد أن يقول ، فجعله في صيغة الاستفهام ؟ فالجواب هو أن الإنسان حين يسمع هذه الآية ، سينشغل ذهنه ليسمع ما بعدها ، فإن لم يسمع سيظل ذهنه منشغلا بالنبأ، فجاء الجواب على اشتياق ليستقر في نفس المؤمن .
التقرير مع الأمر، كقوله تعالى :{فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }.[93]
ذكر الشوكاني ذلك في معرض تفسيره للآية فقال : قوله "أأسلمتم"استفهام تقرير يتضمن معنى الأمر ، أي أسلموا". ووافق على ذلك ابن جرير وغيره ... والمعنى : قد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أتاكم من البراهين ما يوجب الإسلام فهل علمتم بموجب ذلك أم لا؟ تبكيتا لهم وتصغيرا لشأنهم في الإنصاف وقبول الحق".[94]

وقد خالف الزجاجي[95] هذا الرأي ، ورأى أن الاستفهام هنا للتوقيف والتهديد ، فقال:"وقال بعض النحويين : معنى أأسلمتم الأمر، معناه عندهم أسلموا، وحقيقة هذا الكلام أنه لفظ استفهام معناه التوقيف والتهديد ، كما تقول للرجل بعد أن تأمره وتؤكد عليه: أقبلت.. وإلا فأنت أعلم ، فأنت إنما تسأله متوعدا في مسألتك، لعمري هذا دليل أنك تأمره بأن يفعل".[96]

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ }.[97]

الاستفهام في هذه الآية استفهام تعجبي من حال اليهود في الاستمرار على ضلالتهم مع علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله واجب، وهذا مما يثير الدهشة والإعجاب.

وقد وضح ابن عاشور أن الغرض من هذا الاستفهام هو التقرير والتعجيب، حيث قال:" فالاستفهام في قوله :"ألم تر" للتقرير والتعجيب"[98]. وإذا دخل الاستفهام على جملة منفية ، يحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بمضمون السؤال والمراد منه "حصول الإقرار بالفعل ليكون التقرير محرضا للمخاطب على الاعتراف به بناء على أنه لا يرضى أن يكون ممن يجهله".[99]

التوبيخ ، كقوله تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}.[100]أكفرتم : الهمزة للتوبيخ والتعجيب هكذا قال الزمخشري[101]. والفرق بين التوبيخ والتعجيب هو أن التوبيخ يكون على فعل وقع خطأ أو قصدا ، فيُبّخ ويحتقر، بينما التعجيب يكون في التعجب من ذلك الفعل ، فيثير الدهشة والإعجاب . وقد ظهر ذلك المعنى جليا في شرح الزمخشري لهذه الآية , حيث قال:" الهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم، والظاهر أنهم أهل الكتاب ، وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه" .[102]

وفسّر ابن عاشور(أكفرتم) على احتمالين ، وذلك إذا كان هذا القول من المؤمنين إلى الكفار يوم المحشر بعد أن عرفوهم في الدنيا مؤمنين ، ثم رأوهم وعليهم سمة الكفر فالاستفهام بمعنى التعجب، أما إذا كان القول من الله تعالى لهم ، فالاستفهام للإنكار التوبيخي والتغليط[103]. فيقتضي أنهم ملومون بكفرهم بعد أن وقّر الإيمان في قلوبهم. فالتوبيخ على كفرهم بعد الإيمان جاء ملائما للمقام .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التهويل والتفخيم ، كقوله تعالى {فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }.[104]

كيف: اسم استفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي ، هو:التفظيع والتعجيب والاستعظام والتهويل[105]. أي : كيف يكون حالهم أو كيف يصنعون أو كيف يكونون إذا جمعناهم ليوم القيامة ؛ لنجزي كل نفس بما قام به من أعمال . صورت (كيف) في حالة عجزهم عند المفاجأة بيوم الجزاء .

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية ، مبينا الغرض من هذا الاستفهام ، فقال:"فكيف يصنعون ، أو فكيف تكون حالهم ، وهو استعظام لما أعدّ لهم وتهويل لهم، وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه"[106]. ويرى ابن عاشور أن الاستفهام استعمل من باب المجاز للتفظيع والتعجيب ، كأن تقول : كيف أنت إذا لقيت العدو؟. [107]

التهديد والوعيد ، كقوله تعالى {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}[108]، كيف: اسم استفهام خرج إلى التهديد والوعيد.

تلك هي الأدوات الاستفهام وأغراضها البلاغية التي وردت في سورة آل عمران ، ويتضح من ذلك تعدد وقوع أدوات الاستفهام وتنوع دلالاتها ، واختلاف النحويين والبلاغيين حول هذه الدلالات .

الخاتمة

احتوت هذه الدراسة المعنونة بـ (أسلوب الاستفهام في سورة آل عمران) على مفهوم الاستفهام اللغوي والاصطلاحي وأدوات الاستفهام وخروجها عن حقيقتها إلى دلالات مجازية.

و بعد الدراسة اكتشف الباحث أنّ أدوات الاستفهام التي وردت في سورة آل عمران بالنظر إلى أنواعها تنقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم يطلب منه التصور تارة والتصديق تارة أخرى ، وهو (الهمزة) ، وقد وردت ثمان مرات ، وقسم يطلب به التصديق فقط ، وهو (هل) ، ووردت مرة واحدة، وقسم يطلب به التصور فقط ، وهو (ما) ، ووردت أربع مرات ، و(كيف) وردت ثلاث مرات ، و(أي) مرة واحد ، و(أنّى) مرتين ، و(مَن) ثلاث مرات . وقد خرجت إلى معان أخرى بلاغية فهمت من السياق وقرائن الأحوال، كالإنكار والتعجب والنفي والتشويق والتقرير والتوبيخ والتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وأخيرا ينصح الباحث إخوانهم الطلبة بأن يسهموا ببحوثهم في معرفة كتاب الله عزّ وجل لإرشاد الأمة المحمدية. والله نسأل أن ينفع هذا البحث دارسي اللغة العربية، وبالله التوفيق.

الهوامش والمراجع

[1]ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، طب4 ، مكتبة الشروق العربية ، 1425ه 2004/ ص 704.

[2]ـ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 . جـ12 ، ص459.

[3]ـ الجرجاني، علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط1 ، ١٤٠٥. جـ1 ، ص 38 .

[4]ـ ابن هشام ، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصاري ، مغني اللبيب، تحقيق ، د .عبداللطيف محمد الخطيب ، السلسلة التراثية ، 21 . ، جـ 1 ، ص 325

[5]ـ سيبويه، الكتاب ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، طب3 ، عالم الكتب 1983م، 1403هـ جزء 1 ، ص 99

[6]ـ التصور هو حصول صورة الشيء في العقل وإدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات ، والتصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر . انظر ، التعريفات للجرجاني ، ص 82 ـ 83 .

[7] ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر ، محمد بن علي، مفتاح العلوم ، ، ط1/ ، دار الكتب العلمية ، 1403هـ ـ 1983م ص 303

[8]ـ ابن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق ، د. فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ص 31

[9] ـ الكتاب، المصدر السابق، جـ 3 ، ص 81 .

[10] ـ سورة آل عمران ، الآية 15 .

[11]ـ هو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب فكان الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله بعد التابعين ، وكان عالما بوجوه القراءات ، متبعا لآثار أئمة الماضين ببلده ، ولد سنة 169 هـ ، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين . انظر السبعة في القراءات ، ص 53 ، أحمد بنموسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، المحقق ، شوقي ضيف ، دار المعارف مصر، طب 2 1400هـ .

[12]-هو عبد الله ابن كثير ، مولى عمرو بن علقمة الكناني ، وكان مقدما في عصره ، قرأ على مجاهد بن جبر وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، ولم يخالف ابن كثير مجاهدا في شيء من قراءته ، وقد أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ، ولد بمكة سنة 48 ، ولد بمكة سنة 48 ومات سنة 120هـ .انظر السبعة في القراءات ، ص 64 أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، المحقق ، شوقي ضيف ، دار المعارف مصر ، طب 2، 1400هـ ، و سير أعلام النبلاء ، جـ5 ، ص319 ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ 1374 م ، تح ، شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[13] ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير ، جـ 3 ، ص 183 .
[14] ـ سورة آل عمران ، الآية 83 .
[15] ـ ابن هشام، مغني اللبيب ،المصدر السابق، جـ 1 ، ص 267 .
[16] الفوزان ، عبد الله بن صالح ، دليل السالك إلى ألفية بن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع ، طـ1 ، 1998 . ص 288.
[17] ـ سورة آل عمران ، 142.
[18] ـ الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه ، جـ 2 ، ص 61 ، ، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص ، سورية، ط4، 1415 هـ ، روح المعاني ، جـ2 ، ص284 .
[19] ـ ابن هشام، مغني اللبيب ، المصدر السابق، جـ1 ، ص287 .
[20] ـ ابن قاسم الجني الداني ،المصدر السابق، ص 57 .
[21] ـ سورة آل عمران ، الآية 154 .
[22] ـ ابن هشام، مغني اللبيب ،المصدر السابق، جـ1 ، ص458 .
[23] أبو الفتح ، ـاللمع في العربية، تحقيق ، عثمان بن جني الموصلي النحوي ، تحقيق فز فارس ، دار الكتاب الثقافية – الكويت ، 1972. جـ1 ، ص 227
[24] 24 ـ سورة آل عمران ،الأية 65 .
[25] 25ـ سورة آل عمران ، الآية 98 .
[26] 26ـ سورة آل عمران ، الآية 99 .
[27] الدرويش، إعراب القرآن وبيانه ،المصدر السابق، جـ 1 ، ص 532 .
[28] الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب ، تحقيق : د. علي بو ملحم ، الطبعة الأولى ، مكتبة الهلال – بيروت ، 1993جـ1 ، ص 187
[29] ـ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الائمة في علوم العربية. ولد في جيان بالاندلس سنة 600 ، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيهاسنة 672 هـ ، أشهر كتبه الالفية في النحو، وتسهيل الفوائد انظر الأعلام ، جـ6، ص233 .
[30] ابن عقيل، شرح ابن عقيل، محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة ، ط20 هـ - 1980. جـ4 ، ص 178.
[31] .. الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق ، د.علي ملحم دار ومكتبة الهلال ، بيروت . طب1 ، 1993 جـ1 ، ص 186،
[32] الأصبهاني، معرفة الصحابة ، ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، تحقيق ، عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، طب1 ، 1419 هـ ، 1998 م . جـ5 ، ص2885
[33] الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، حروف المعاني جـ1 ، ص 35 ، ، تحقيق ، د. علي توفيق الحمد
مؤسسة الرسالة ، بيروت ، والمفصل في صنعة الإعراب ، جـ1 ، ص 217 .
[34] الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، جـ1 ، ص217 .
[35] ابن هشام، مغني اللبيب ،المصدر السابق، جـ3 ، ص136 .
[36] المرجع نفسه ، جـ 2 ، ص136 .
[37] ـ سورة آل عمران ، الآية 25 .
[38] ـ الدرويش، إعراب القرآن وبيانه ، جـ 1 ، ص 475 .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[39]ـ ابن مالك، شرح الكافية الشافية في النحو، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق ، عبد المنعم أحمد ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ط1 . جـ2 ، ص 117،

[40]سيبويه ، الكتاب ،المصدر السابق، جـ4 ، ص 233.

[41]الزمخشري، ـالمفصل في صنعة الإعراب جـ 1 ، ص 217 .

[42]ـ سيبويه، الكتاب ، جـ 2 ، ص 398 .

[43]ـ سورة آل عمران ، الآية 44 .

[44] ـ صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم محمود بن عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد، دمشق ، مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط4، 1418 هـ ، جـ3 ، ص 178،

[45]ـ سورة آل عمران ، الآية 37 .

[46]ـ سورة آل عمران ، الآية 47 .

[47]ـ الدرويش، إعراب القرآن وبيانه جـ 1 ، 50 .

[48]ـسيبويه، الكتاب ، جـ 4 ، ص 409 .

[49]49ـسورة آل عمران ، الآية 52.

[50]ـ الدرويش، إعراب القرآن وبيانه ، جـ1 ، ص 518 .

[51]ـ سورة آل عمران ، الآية 160 .

[52]ـ الدرويش، إعراب القرآن وبيانه ، جـ2 ، ص 91 .

[53]ـ سورة آل عمران ، الآية 135 .

[54]ابن عاشور، التحرير والتنوير ، جـ4 ، ص 93 .

[55]ـ سورة آل عمران ، الآية ، 44 .

[56]ـ سورة آل عمران ، الآية ، 52 .

[57] ـ سورة آل عمران ، الآية 45 .

[58]ـ ابن عاشور، التحريروالتنوير ، جـ1 ، ص 177.

[59]ـإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن ،جـ 2 ، ص 37.

[60]الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، ، دار ابن كثير، بيروت ، ط1 1414 هـ . جـ 1 ، ص 400.

[61]ـ الزركشي، محمد بن بهادر بن عبدالله ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، 1391. جـ2 ص327 .

[62]ـ سورة آل عمران ، الآية 124.

[63]ـ الزمخشري، الكشاف ، جـ 1 ص 439.

[64]ـ الألوسي، روح المعاني ،المصدر السابق، جـ 4 ، ص 44.

[65]الشوكاني، ـفتح القدير ، المصدر السابق، جـ1 ص 570.

[66] ـ محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني ، أثير الدين أبو حيان ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . ولد سنة 654 هـ ، في إحدى جهات غرناطة ، ورحل إلى مالقة ، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفى فيها ، بعد أن كف بصره . واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه ، من كتبه البحر المحيط في تفسير القرآن ، و مجاني العصر في تراجمرجال عصره . انظر الأعلام جـ7 ، ص 152 .

[67]أبو حيان الأندلسي، ـالبحر المحيط ، جـ3 ص53 .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[68]ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير ، جـ 4 ، ص 82 .
[69]ـ سورة آل عمران ، الآية 37 .
[70] الزمخشري، الكشاف جـ1 ، ص 554 .
[71]ابن عاشور، ـالتحرير والتنوير جـ3 ، ص 169 .
[72]ـ سورة آل عمران ، الآية 40 .
[73]ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير جـ 3 ص 173.
[74]ـ المصدر السابق الصفحة نفسها.
[75]ـ الزمخشري، الكشاف ، جـ1 ، ص 55.
[76]ـ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى ، إرشادالعقل السليم إلى مزايا القرآن ، جـ 2 ، ص 33 .
[77] ـ سورة آل عمران ، الآية 66 .
[78]ـ الزمخشري، الكشاف ، جـ 1 ، ص 568 .
[79]ـ الألوسي، روح المعاني جـ3 ، ص 195.
[80]ـ سورة آل عمران ، 162 .
[81]ـ الزمخشري ، الكشاف ، ص 654.
[82]ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 349.
[83]ـ فتح القدير ، جـ 1 ، ص 532 .
[84]ـ سورة آل عمران ، الآية 135 .
[85]ابن عاشورـ التحرير والتنوير جـ 3 ص 294.
[86]السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ ، 1974 م، جـ 3 ، ص 268 ، والبرهان في علوم القرآن جـ 2 ص 328.
[87]ـ سورة آل عمران ، الآية 86 .
[88]أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، المصدر السابق، جـ1 ص 541 .
[89]ابن عاشور، التحرير والتنوير جـ 3 ص 226، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن ، جـ 2 ، ص 56.
[90]ـسورة آل عمران ، الآية 15.
[91]الألوسي، ـروح المعاني ،المصدر السابق، ص 124.
[92]ابن عاشور، ـالتحرير والتنوير، المصدر السابق، جـ4 ص 184.
[93]ـ سورة آل عمران ، الآية 20 .
[94]الشوكاني، ـفتح القدير ، جـ 1 ، ص 374 .
[95]59 ـ إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللغة ، ولد ببغداد سنة 241 هـ ، ومات فيها سنة 311 هـ ، وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره ، وصنف كتبا منها تفسير معاني القرآن ، تفسير معاني القرآن ، و شرح أبيات المعاني ، انظر الأعلام ، ص1 ، جـ40 .
[96]الزجاج ، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق ، عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب، بيروت ، طب 1 ، 1408 هـ ، 1988 م. جـ 1 ص 390،
[97]ـسورة آل عمران، الآية 23.
[98] ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ4 ، ص 208.
[99] المصدر السابق الصفحة نفسها .
[100] ـ سورة آل عمران ، الآية 106 .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[101]الزمخشري، الكشاف ، جـ1 ، 607 .
[102]ـ المصدر السابق ، ص 607 .
[103]ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 45.
[104]سورة آل عمران ، الآية 25.
[105]الزمخشري، الكشاف جـ 1 ص 542 ، والبحر المحيط ، جـ1 ، ص435 ، وروح المعاني ، جـ1 ، ص 137 ، والتحرير والتنوير جـ 1 ، ص 211.
[106]الزمخشري، الكشاف ، جـ 1 ، ص 542 .
[107]ابن عاشور، ـالتحرير والتنوير،المصدر السابق، ص 211.
[108]ـ سورة آل عمران ، الآية 137.

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

AFRICAN CREATIVE WRITERS AS BEACON OF NATION BUUILDING: A VOYAGETHROUGH TAWFĪQ AL-HAKĪM'S *MASĪRUS-SĀRSĀR*

Dr. Yunusa Muhammad Jamiu
Department of Arabic and French, Faculty of Arts,Kwara State University, Malete
yunusabasorun@yahoo.co.uk / basorunyunusa@gmail.com / 08038182207

AFRICAN CREATIVE WRITERS AS BEACON OF NATION BUILDING: A VOYAGE THROUGH TAWFĪQ AL-HAKĪM'S *MASĪRUS-SĀRSĀ*

Abstract:
The purpose of this essay is to elucidate the fact that contemporary African creative writers, unlike their earlier predecessors, tend to ignore raising consciousness of the political leaders by drumming into them the effects of good and responsible governance. The first generation creative writers explored their creativity to depict their emerging nations and guide the rulers on the importance of good governance. Since the second half of the 20th century, when the African continent began to quickly gain independence from colonial rule, creative writers have served as the conscience and guide of many African nations. Through their inspirational writings, which have consistently illuminated paths for political leaders and kept them on their toes, these writers have played a significant role in shaping their respective societies. Following the selection of Tawfīq al-Hakīm's Masīrus Sārsār through the use of the judgment sampling technique and text-based ethnography as a data collection method, the study embraced a qualitative design that utilized the descriptive analytical approach to analyse and evaluate the selected play. According to this study, there has been a significant decrease in enthusiasm due to the politically intolerant environment and the creative writers' tendency to manoeuvre and turn into political gladiators. This author concludes that only when creative writers continue to play the function of being the conscience of their various nations and keep a distance from the expected allures of political power will they be more relevant and regain their vibrancy in nation building. It is the belief of the researcher that this paper underscores to discerning readers and analysts the influence and relevance creative writings could have on positive governance.

Keywords: Enthusiasm, Escapism, Symbolism, Efficacious, Governance.1. Introduction

Undoubtedly, creative writing serves as a true reflection of society and is a highly efficacious tool for awakening the conscience of leaders and igniting national progress. The early African writers bravely accepted the challenge to write in order to educate, sensitize, or

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

correct the society for the purpose of building purposeful and virile nations, and they fully understood the importance of what their work could implant in the psyche of pioneer leaders of their various young nations. One of the Egyptians, and hence African, pioneers in the use of literature as a tool for constructive critique that might enhance administration is Tawfīq al-Hakīm. One of his works, Masīrus-Sārsār, aims to build the nation by urging intellectual thinkers to be aware of their role as the centre of social sensitization and watchdog of government activities. It also urges them to stop adopting the *sidon look*, as it is known in Nigerian culture, and to stop sitting on the fence. As their standing as rational beings is equally important in guaranteeing excellent administration, their contribution to fostering good governance should not always come from active politics. The purpose of this paper is to present the conclusions that may be drawn from the playwright's symbolic expression of this work. Please take note that the play's Arabic original text serves as the basis for this article rather than the translation. This paper suggests that contemporary writers take cues from writers of earlier generation; thus, entrenching the literary tradition of being the conscience of their various nations.

1.1. About the Playwright

Exactly one hundred years had passed since Egypt's initial contact with Europe via Napoleon Bonaparte's invasion when Tawfīq al-Hakīm came into being. Specifically, he was born in 1898, not 1902 as some have stated [1]. Tawfīq personally attested to his ancestry [2]. He was born in Alexandria to an Egyptian father and a Persian mother, who was more widely recognized for being of Turkish lineage. Tawfīq resided largely with his mother because his father was appointed to the judiciary and had to relocate frequently because of his employment.

At the age of seven, he enrolled in a contemporary primary school in the village of Damanhoor, having begun his education at an early age in the traditional *kuttaab* elementary school system [3]. His father believed that moving to the city would give him access to more relevant practical experience and a better education, so he travelled to Cairo for his post-primary schooling. After completing his secondary education, he enrolled in law school. After he completed law school in 1924, his father sent him to France to pursue legal studies. He could not complete his higher law degree in Paris, because of his love of books and literary pursuits, and his father requested him to return to Egypt, which he did in 1928. His exposure to literature eventually proved to be very helpful in his work as a judicial officer; also, he was able to positively impact his culture and gain international reputation.

1.2. Setting of the Play

The drama, which was published in 1954 [4], was set during a tumultuous time in Egyptian history when tension permeated every aspect of society, including politics, education, and culture. It was a time of profound change, presenting informed minds—writers in particular—with formidable obstacles. After the revolutionaries overthrew the monarchy, the ruling class attempted to properly adjust to the new administrative model.

The country had gone through a protracted period of negotiating independence from the imperial Western

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

colonialists prior to this development of military rule; during this time, political parties fought to outdo one another, and in most cases, the supporters of oppressors or the defenders of royal rulers came out on top. The military was forced to assume command due to the dire circumstances [5]. The authorities started persecuting academics as expressing sincere opinions was severely curtailed. Because of this intimidation, writers were forced to portray society through symbolic expressions, which Tawfīq did in this play.

1.3. Synopsis

The drama features the following characters: Cook, Rāfit (Doctor), Sāmiyat, ᶜĀdil, Scientist, Priest, King, Queen, and Secretary.

Because he had a larger moustache than the rest, the cockroach declared himself to be king over them. He informed his wife: "…my moustache really impressed me that I instantly stood up and challenged all the cockroaches to compare their moustaches with mine; if mine appears longer I will be king over the rest". His wife, taken aback by this straightforward path to leadership, inquired: "And they accepted the challenge?" Responding, he said: "No…they instantly surrendered saying they have got no time for comparing moustaches." [6] His cabinet consisted of the following individuals, whose only qualifications were their loyalty and proximity to the king: Secretary, Priest, Scientist, and Queen.

Ants feasting on any unfortunate cockroach that falls on its back, as was the case with King's son, was the main problem facing the country and received a lot of attention. After a plethora of proposals, it was decided to give the ants something in return: the cockroaches were to move in large numbers and tramp on the ants in order to destroy them. Despite being a really good idea, the plan was abandoned since it was too difficult to put into practice as tragedy invariably befalls cockroaches whenever they move in large quantities. Another recommendation came from a priest who believed that in order to stop catastrophes in the kingdom from recurring, sacrifices should be made to God. The priest's insistence that one cannot approach God without offering a sacrifice led to the rejection of the instruction as well. Ultimately, Secretary tried—and failed—to moving en masse to trample on the ants. King believed that everyone should exercise caution to prevent falling upon their backs. In an effort to find a long-term solution, the kingdom took Scientist's advice to evaluate their surroundings in order to put an end to the "cockroaches-becoming-food" phenomenon.

Their investigation turned up discovering a river that dries up at night and fills up again in the morning; this is actually the bathtub used by ᶜĀdil and Sāmiyat, a couple. While King Cockroach, Scientist, and a few other members of his cabinet were circling the tub, an unexpected catastrophe occurred: King lost his balance and fell into the slick tub, being trapped inside. Sāmiyat had a cause to go to the bathroom and yelled when she saw the cockroach; her husband was drawn to the bathroom by her shout and became enthralled with what he saw. They could not agree on how to get it out of the tub; the wife wanted it taken out and killed, while ᶜĀdil wanted it to get out on its own. They remained in this state until their phone rang, at which point the wife went to answer it, allowing her husband to barricade himself in the bathroom and not come out until Rāfit, the physician, arrived. Rāfit watched the funny video of the battling cockroach with ᶜĀdil,

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

believing his pal required medical attention. Suddenly, a second phone rang, prompting ᶜĀdil and his companion to exit the restroom. The cooks, having returned to her work, hurried into the bathroom and eradicated the cockroach, by taking it out of the bathtub, and clean the entire space. "The most important thing was his struggle for his survival," ᶜĀdil stated.

2. Methods

2.1. Research Design

Because it permits the subjective evaluation of attitudes, opinions, and behaviour and is dependent on the researcher's perceptions and insights, the overall research approach and design used in this study was qualitative [7]. The methodology and design are appropriate considering that the researcher tried to look at the attitudes and behaviours of African intellectual thinkers. Analysing and interpreting the material under research through a descriptive analytical method is preferred by studies that aim to do critical evaluations [8], and this choice of qualitative approach and design had a similar effect.

2.2. Sampling Procedure

The author and the text under study were chosen using the judgment sampling technique, which relies on the researcher's judgment to choose the sample thought to be representative of the total population [9]. The playwright and play were chosen based on the researcher's assessment that Tawfīq al-Hakīm was a model of the African intellectual creative writer class and that his novel *Fate of a Cockroach* was a landmark work.

2.3. Data Collection

While observation is not commonly employed as a data collection tool in literary research, this study adopts it in accordance with Annim and Mattah's submission [10], which suggests that it may be useful when examining the intersection of literature and society, as this study did. In particular, text-oriented ethnography was the method of observation used in the research. Literary or non-literary texts that are not typically written to be used as a source of data for research analyses are transformed into primary data for research purposes using text-oriented ethnography [11].

2.4. Theatre of the Mind

As with most of his plays—he himself stated that his theatre exists in the imaginations of his readers—the play is best read rather than performed because it might be categorized as a philosophical drama rather than one intended for the stage. He made this position apparent when he said:

> *Today I am attempting to establish the theatre of the mind: I turn the actors into free-flying ideas clad in symbolism. This is why a gulf has opened up between me and the theatrical stage. I have not been able to find a conduit to make these works reach the people other than through printing press* [12].

As a result, the play primarily consists of him sharing his insights regarding the current state of affairs. His thoughts on the roles that creative thinkers, like himself, should play in creating powerful and viable nations are thematically expressed in the drama.

2.5. Nationalist Plays

According to the classification of

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

contemporary African drama [13], this play belongs to the nationalist play class, which focuses on pre- and/or post-colonial Africa; in this instance, the national issues of Egypt following the revolution are the emphasis. According to Tawfīq, thinkers are the conscience of the country and should never diminish their significance by vying for power because they are just as important and status-worthy as political leaders.

2.6. Symbolic Characterisation

It is acknowledged that the majority of the play's characterization is anthropomorphic – the assignment of human characteristics to nonhuman entities. The play's metaphorical element, which emerged from writers' vulnerability to persecution in the era when it was first published, informs this approach. Although there aren't many humans in the play, the main character is an insect and its species; actual people are merely there to describe how King's tragedy unfolds. Through the use of symbolism, the play examines how, with regard to his country, things have remained mostly unchanged since then, a reality that is shared by many other African countries.

3. Results

3.1. X-raying Post-revolution

Egypt greeted the young revolutionary army that assumed power in 1952 with great enthusiasm, seeing it as a welcome reprieve from the country's previous monarchical and imperial oppressors. The public had high expectations for the newcomers to the political scene, but their hopes were short-lived when it became apparent that the army had just assumed control and was ill-equipped to carry out actual governance. Even though the young policemen had the best of intentions, it didn't take long for their egregious incompetence to become apparent. This is implied by King's declaration of himself as leader based only on the assumption that he had a longer moustache, as well as by the officers who assumed control by the force of arms without first being fully equipped or ready to rule. Because there was a severe lack of the necessary resources, the outcome was catastrophic chaos and confusion, with the general populace suffering the most from misrule and excellent government turning into maladministration. Following their independence, the majority of African nations shared this immediate experience.

3.2. Defects of Post-revolution Administration

Even those who are closest to the military rulers are beginning to doubt their legitimacy, as seen by Queen's questioning of her husband's suitability to reign over other cockroaches [14]. According to Ibrahim Babangida, the former self-styled military president of Nigeria, in his first broadcast, "a government, be it civilian or military, needs the consent of the people to govern if it is to reach its objective," rulers must initiate programs and projects that directly affect the majority of the subjects in order to obtain their consent, just like in real life [15]. King made the decision to end the problems facing his subjects in order to win their approval. The main issue was that every time one of them fell on his or her back, they become food for ants. King, as in real life, is surrounded by obliging and sycophantic cronies who are completely cut off from the general public. The ideas put forth by the Secretary, Priest, and Scientist were mostly biased toward their own interests

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "معالم"

and not particularly pertinent to the requirements of the general public. The government of Egypt at the time, like that of Nigeria and many other African nations, depended on recommendations from civil servants and appointed political allies. Frequently, the advice these advisors provide leads to unimaginably catastrophic outcomes, like the one that befell King when he followed Scientist's advice and slipped into a deep, slippery bathtub.

3.3. Reaction to Governance

The importance and respect that people accord such rulers and their styles is the best indicator of how the public feels about a certain government or style of governing. The actions and inactions of the other cockroaches in the kingdom revealed a casual attitude toward management among the populace. This is due to the fact that a system loses credibility whenever its ability to protect and serve its constituents is compromised, leading to a decline in followership and obedience [16]. This is best illustrated by the way a cockroach rudely rejected the invitation to cooperate in resolving a group issue [17]. The music that was playing on the radio when ᶜĀdil and Sāmiyat were fighting over the bathroom was hinting at the idea that frustration may turn into anarchy and turmoil; the tune is presented below:

Demands are not met by wish
But needs are forcefully obtained [18].

When people's irritation reaches an extreme point, they may respond unexpectedly, as ᶜĀdil did with his wife Sāmiyat.

3.4. The Thinkers and the State

Similar to their counterparts in numerous African countries, intellectual thinkers in Egypt have long faced accusations of escapism due to their tendency to withdraw from society and take a passive role when they should be actively engaged in national affairs and administration. This writer believes that this is what the dramatist is seeing when he writes about ᶜĀdil and Sāmiyat's talk. The doctor and his wife misinterpreted ᶜĀdil's intense interest in the clinging cockroach as a reflection of his own frailty, leading them to believe that he was showing sympathy for the insect. They, however, got the entire scenario wrong as that was not the true situation of things. Later on, someone proposed that he save King by pulling it out of the tub, but he turned that suggestion down, saying the cockroach should be left to its fate [19].

Therefore, it can be assumed that elite intellectual thinkers throughout Africa are similar to those this drama portrays in that they avoid the governing oligarchy due to differences in how they view the world; after all, there can be no mutual understanding or interaction when perspectives diverge. It appears that Tawfīq is justifying himself and his supporters' lack of participation in national governance. However, Tawfīq was really calling for this impartial position because, in his words:

Any ruler wants loyal, not honest, opinions from his intellectual thinkers. He wants to hear words of support,
not opposition, but it is truth and freedom that constitute the essential message of an intellectual, who
might make mistakes, mislead or lose consciousness, but who will never consciously betray his message. I always worry that too close friendship or affection for someone, or even
hatred or resentment, can stop one being able to set things as they really are

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

[20].

4. Discussion

In addition to acting as the nation's conscience by constantly reminding the leaders of their duties to the people, creative writings should be used to increase public awareness of the needs of the people and the government. As mentioned by the earlier quoted Alaa Al-Aswany:

Literature does not grow or develop in a vacuum; it is given impetus, shape, direction and even area of concern by social, political and economic forces in a particular society"

As evidenced by one of his novels, *Yaomiyyātun-Nāibi fil-'Aryāf*, where he described the injustices the *Fallāhīn* (peasants) were exposed to in the rural places, this has been al-Hakīm's stance towards literary works from his early works. This book caused a great deal of controversy in the government world, particularly in the judiciary, where the author worked. He was severely criticized for publicly expressing his personal opinions in a way that was considered immoral. This writer feels that this experience led him to use metaphorical language in many of his writings.

From the early struggles of African states for liberation from colonialism-cum-imperialism, writers have been employing their literary works as mirrors through which the leaders and the led evaluate themselves. Chinua Achebe, one of Nigeria's most famous and pioneering writers, states that "the writer cannot expect to be excused from the task of re-education and regeneration … in fact he should march right in front" [22]. From this, it follows that creative writers should use literature as " a forum of education, a means of opening the eyes of the audience not only to the world as it is, but also as it is capable of being" [23].

Since "literature is of course primarily concerned with what any political and economic arrangement does to the spirit and the values governing human relationship" [24], a literary writer should always be up to date on events as they affect people in order to be able to discuss, analyse, and offer workable solutions to foreseeable challenges. In this play, Tawfīq uses his characters to convey his beliefs about the significance that intellectual thinkers should have in the development of a nation. Because everything was presented symbolically, his message and posture could only be grasped by close examination and a keen sense of retrospect on events in his own nation.

Many of the older African intellectual thinkers were aware of this obligation, particularly the creative authors, and many of them openly criticized the shortcomings in the systems of government in their various nations. The political climate in Egypt at the time did not support criticism per se, but writers still needed a platform to voice their opinions. For this reason, Tawfīq, speaking for others, used allegory to highlight the importance of intellectual thinkers in fostering national unity. He believes that in order to limit the excesses of leaders, intellectual thinkers should not debase their exalted position by trying to get involved in the day-to-day operations of the state. Instead, they should raise the rulers' consciousness to the demands of society. On this he says:

The possessors of reason should as a result of this not involve themselves in hunting for power; otherwise they will lose their freedom. The moment this is done, power lacks conscience which reason gives that is always a

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 "مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م

check. Possessors of reason are the conscience of the nation and as such thinkers (intellectuals) must not let down the nation. They must therefore jealously guard their freedom by turning down invitations to power [25].

Allegorical expressions of social events were adopted since, as previously said, the political climate in Egypt at the time did not allow for the open expression of political opinions. From his efforts, it is clear that this playwright, like other African creative writers, is trying to re-educate and regenerate the populace. Writers were particularly vulnerable because the atmosphere was dangerously near to anarchy; nonetheless, an intellectual thinker ought to speak up because, in Wole Soyinka's words, "…the first step towards the dethronement of terror is the deflation of its hypocritical self-righteousness" [26].

Because "books and all forms of writing have always been objects of terror to those who seek to suppress truth" [27], intellectual thinkers, especially writers, found it extremely difficult to freely express their opinions in many African nations in the period immediately following independence due to their repressive tendencies. Since the revolutionary officers forced their will on the populace, they eliminated any opportunity for opposing viewpoints. Due to the following reason, the intellectual thinkers feel done in in such a situation:

When a dictatorship is imposed on your country, the very first thing you feel, the very first day – and it is a feeling that has a totally spontaneous immediacy, free from all mental elaboration – the first feeling is humiliation. You are being deprived of the right to consider yourself worthy of responsibility for your own life and destiny. This feeling of humiliation grows day by day, as a result of the oppressor's unceasing effort to force your mind to accept all vulgarity which makes up the abortive mental world of dictators. You feel as if your reason and your human status were being deeply insulted every day [28].

The sentiment expressed above is what prompted Tawfīq to covertly urge the populace to take control of their own fate by fighting to free themselves from oppression, just as the cockroach was doing. However, they must exercise caution to avoid meeting King Cockroach's fate. When he states, "the important thing (about him) is his struggling for his life…"[29], he is making a hint to this. He also makes reference to ᶜĀdil's act of resisting oppression when he closed the bathroom door against his spouse and would not open it even after making repeated requests until Rāfit and the cook arrived [30].

Generally speaking, literature is utilized to enlighten and educate people in order to mould and socialize them to the requirements and aspirations of the country. Numerous African creative writers, such as Tawfīq, have taken this position since their writings "…reflect so very clearly the authors' satirical intention which we see in impassioned writing of fine irony" [31]. Tawfīq uses allegorical language to express himself because, unlike most other African writers, he comes from a background of indigenous kings who were ruthlessly intolerant of opposition. He cannot remain silent due to his intellectual thinking instinct, as "the man dies in all that keep silent in the face of tyranny" [32].

In order to maintain their status as respected members of society, Tawfīq believes that intellectual thinkers and

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

authors should not become political activists. As was the case with many great writers, including Wole Soyinka, when he was appointed head of the Federal Road Safety Corps in 1988, a certain Jimmy Johnson said, "Soyinka should be filling the National Theatre – not chasing cars" [33]. This is because, no matter how noble their intentions, intellectual thinkers who become activists will be misunderstood. The fact that Soyinka participated in other social activities was making him unpopular. According to James Gibbs:

He is a democrat whose outspoken criticisms of the army and of generations of self-serving politicians have made many enemies. There are also those who feel he is squandering his literary and dramatic talents by becoming involved as a social activist [34].

According to Tawfīq al-Hakīm, reason and political power are equally important; intellectual thinkers should not pursue power in any way for this reason. More significantly, Tawfīq al-Hakīm firmly believes that reason and power are essential to the establishment of a vibrant nation.

5. Conclusion

This article has illustrated the value and potential impact that intellectual thinkers can have on the development of a country when they fulfil their duties. Egypt's premier dramatist and modern Arabic creative writer, Tawfīq al-Hakīm, has brought attention to a number of societal issues facing Egyptian governance at the outset of the country's modern nation-building. Tawfīq tenaciously maintains that, in order for there to be balanced and positive governance, there must be equilibrium between reason and power, in contrast to many other African writers who believe in walking the talk, allowing politics and power to consume them and thereby surrendering the power of reason that is an essential check on rulers. A frenzied rush for power has resulted in intellectual thinkers abandoning their objective critical posture and position, which has been obstructing good government. The idea that people should be ruled rather than managed is strengthened as a result of poor administration. Several people have misconceptions about writers' active political activity, which is why it is important to maintain their reputation as the nation's soul. Though both contemporary and traditional writers have enthusiastically accepted the responsibility of serving as the nation's architects, many African nations view writers' abstention from active politics as a form of escapism. Intellectual thinkers are perceived as avoiding accountability, which explains why they are not actively involved in politics.

However, Tawfīq is firm that a writer should have no say in active politics. Though writers should always address the powerful with honesty and sincerity, in certain nations intellectual thinkers are too vulnerable to persecution to do so; this is why the playwright, in the play under consideration, chose to use allegorical expression. Because direct activity leads to misunderstandings of writers, many people misinterpret writers' sincere intentions when they dress in activist clothing.

References

[1] https://www.enotes.com, 02/05/2019, 15: 34.

[2] Al-Hakeem, Tawfeeq, Sijnul ᶜUmr, al-Matbᶜatun Namoozajiyah, Cairo, Egypt, p. 12.

[3] Dayf, Shawqy, al-'Adab al-Muᶜasir fi Misr,

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع، 2024م "مالم"

Cairo, Daarul-Maᶜarif, 7th edition, n.d., p. 288.

[4] Dasylva, Ademola O., Studies in Drama, Ibadan, Stirling-Horden Publishers, 2004, p. 111.

[5] Kilpatrick, Hilary, The Modern Egyptian Novel, London, Itacha Press, 1974, p. 9.

[6] Al Hakeem, Tawfeeq, Masīrul Sarsār, Egypt, n.d., p. 6.

[7] Kothari, C. R., Research Methodology: Methods and Techniques, New Delhi, New Age International Publishers, 2nd revised edition, 2004, p. 5.

[8] Alabi, T. A., Mattah, "Introduction to Research in the Humanities". Perspectives on Conducting and Reporting Research. Ed. Domwini D. K. Cape Coast. University of Cape Coast, 2017, p. 7.

[9] Annim, S. K. & P. A., Mattah, "Data Collection in the Humanities: A Critical Survey of the Main Assets". Perspectives on Conducting and Reporting Research. Ed. Domwini D. K. Cape Coast. University of Cape Coast, 2017, p. 108.

[10] Kothari, C. R., p. 15.

[11] Al-Hakīm, Tawfīq, Pyjamāliyūn, Egypt, Maktabat al-'ādāb wa matbᶜatihā, n.d., p. 10.

[12] Alaa Al-Aswany, The Writer and the Dictator: A Love/Hate Story, https://lithub.com, retrieved 29/07/2019, 13: 45.

[13] Siollum, Max, Soldiers of Fortune, Nigeria, Cassava Republic Press, 2013, p. 288.

[14] Jamiu, Muhammad Yunusa, A Sociological Study of Selected tragedies of Tawfīq Al-Hakeem, unpublished Thesis of (M.A), University of Ibadan, 1995, p. 114.

[15] Al Hakeem, Tawfeeq, p. 58.

[16] Al Hakeem, Tawfeeq, p. 73.

[17] Al Hakeem, Tawfeeq, p. 173.

[18] Nguigi, Wathiongo, Homecoming, London, Heinemann Educational Books Ltd, 1972, p. xv.

[19] Achebe, Chinua, "The Novelist as Teacher." African Writers on African Writing. Ed. Killam G. D. London. Heineman Educational Books, 1973, p. 4.

[20] Osundare, Niyi, The Writer as Righter, Ibadan, Hope Publishers, 2007, p. 35.

[21] Nguigi Wathiongo, Homecoming p. xvi.

[22] Jamiu, Muhammad Yunusa, A Sociological Study of Selected tragedies of Tawfīq Al-Hakeem, p. 121.

[23] Soyinka, Wole, The Man Died, London, Spectrum Books Limited, 1972, p. 15.

[24] Soyinka, Wole, p. 9.

[25] Soyinka, Wole, p. 14.

[26] Al Hakeem, Tawfeeq, p. 191.

[27] Jamiu, Muhammad Yunusa, p. 80.

[28] Kane, Mohamadou, "The African Writer and his Public, "African Writers on African Writing". Ed. Killam G. D. London. Heineman Educational Books, 1973, p. 53.

[29] Soyinka, Wole, p. 13.

[30] James, Gibbs, The Writer and the Road: Wole Soyinka and Those Who cause Death by Dangerous Driving The Journal of Modern African Studies, 33, 3 Cambridge University Press, 1995, p. 469, http://www.jstor.

[31] org/stable/161486 retrieved 23/07/2019

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد السابع 2024م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES
(NEW SERIES)

VOL. Vll

DHUL HAJJ 1445/ JUNE 2024

DEPARTMENT OF ARABIC

USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO
NIGERIA

a

EDITORIAL BOAD

Prof. Nasiru Ahmad Sokoto	Editor- in- chief
Prof. S. B. Aljannare.	Member
Dr. Abubakar. A. Malik	"
Prof. A. A. Yagawal	"
Prof. Kamal Babikir	"
Prof. Muhammad Arzika Danzaki	"
Dr. Aiyu Malami	"
Dr. Nuru Atiku Balarabe	**Secretary**

EDITORIAL ADIVISORS

Prof. A.S. Agaka
Dept. of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. S.U Musa
Department of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. Moshood Mahmood M. Jimba.
Kwara State University.

Prof. Yahya Imam Sulaiman,
Department of Arabic
Bayero University, Kano.

Dr. Umar Adam Muhammad
Kaduna Polytechnic.

CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

1. Prof. Nasiru Ahmad Sokoto, Department of Literary Sutudiesc, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria.
2. Dr. Abdurrahman Shehu, Shehu Shagari College of Education Sokoto.
3. Dr. Abdullahi Abdulrahman, Lecture at Department Of Arabic language, Federal University Kashere Gombe State,Nigeria.
4. Shamsuddin Abdullahi Shehu, lecturer College Of Education, Legal And General Studies Misau, Bauchi State, Nigeria.
5. Muhammad Auwal Umar, Department of Arabic and Islamic Studies, Ibrahim Badamasi Babangidan University Lapai, Niger State. Nigeria.
6. Dr. Abubakar Usman Riba, Department of Arabic, Sokoto State University, Sokoto.
7. Dr. Rabiu Abdullahi, lecturer, Federal College of Education Zaria, Kaduna State- Nigeria.
8. Dr Awwal Muhammad Sani, Department of Arabic, Federal College of Education, Zaria.
9. Muhammad Aminu Hussein Musa, Addis Ababa University, Ethiopia.
10. Prof. Babikir Hassan Muhammad QDR, International University of Africa, Sudan.
11. DR. LAMINU MUSA, Lecturer 1, Department Arabic and Islamic Studies, Faculty Of Languages & Communication Studies, IBB University, Lapai, Niger State, Nigeria
12. Dr. Aliyu Muhammad Sani, Federal University, Dutsimma.
13. Hamza Umar Nuhu, Department of Arabic. , Federal University, Lafia
14. Dr. Abubakar Usman Riba, Department of Arabic, Sokoto State University, Sokoto.
15. Dr. Lawwali Yusuf, GGSS, Runjin Sambo, Sokoto.
16. Dr. Habibu Abubakar Yagawal, Department of Arabic, Sokoto State University, Sokoto.
17. Dr. Musa Muhammad Shettima, Department of Arabic University of Maidugri.
18. Dr. Abdullahi Usman AYG, Arabic Village, Ingala- Nigeria.
19. Dr. Shehu Hamn,Islamic University, Niger.
20. Dr. Sulaiman Yusuf Al-gamawiy, lecturer, Department of Arabic, University of Ilorin.
21. Ishaq Alkm Fattah. PhD student, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete.
22. Prof. Solihu Muhammad Jumua Alashau, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete.

23. Dr. Jamiu Yunus, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete.
24. Dr. Ahmad Abdulrahman Sardauna, Department of Arabic, Kwara College of Education,
25. Dr. Nazifi Shehu Ahmad, Department of Arabic, Federal University Dutsimma, Katsina State.
26. Muhammad Auwal Musa, Department of Arabic, Federal University Dutsimma, Katsina State.
27. Dr. Misbah Jamiu Dosunmu, Department of Arabic, Al-hikma University, Ilorin-Nigeria.
28. Dr. Adam Ibrahim Yakasai, Department of Arabic, Yobe State University- Nigeria.
29. Dr. Sanusi Haruna Abdullahi, Department of Arabic, Yobe State University- Nigeria.
30. Dr Aminu Umar Farouk, Department of Arabic Studies, Federal University, Dutsin-ma
31. And Dr. Usman Muhammad, Department of Arabic, Niger State College of Education, Minna
32. Dr. Tukur Abubakar, Arabic Unit, Shehu Shagari University of Education Sokoto.
33. Dr. Bashar Malami Sa'I, Department of Arabic, Alarayik International University.
34. Jamilu Muhammad, GGASS Gusau Staff Quarters.
35. Abdulrahman Tanko, Government Arabic School, Ghana.
36. Dr. Yunusa Muhammad Jamiu, Department of Arabic and French, Faculty of Arts,Kwara State University, Malete.